

# إِعْلَامُ السُّنَنِ وَمَشْرِعُ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ

لِلْأَبِيِّ سُلَيْمَانَ حَمْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْخُصَّابِيِّ

319 - 388 هـ / 929 - 998 م

مُحَاسِنَةٌ وَتَحْفِيفٌ  
الدُّكْتُورُ يُوْسُفُ الْكَتَّانِي

الجزء الثاني



# إِعْلَامُ السُّنَنِ وَفِي شَرْحِ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ

لِلْأَبِي سَلِيمَانَ حَمْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْخَطَّابِيِّ

319 - 388 هـ / 929 - 998 م

دُرَاسَةٌ وَتَحْفِيفٌ  
الدُّكْتُورُ يُوْسُفُ الْكُتَّانِي

الجزء الثاني



تم بعون الله طباعته بمطابع منشورات عكاظ  
4 شارع الحسن الثاني  
الحي الصناعي / فيتا  
طريق الدار البيضاء / الرباط  
المملكة المغربية

رقم الإيداع القانوني : 91 / 561  
الطبعة الثانية : 2008



## من كتاب المناسك<sup>(1)</sup>

### باب

### وجوب الحج وفضله

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن يوسف قال : أخبرنا مالك ، عن ابن شهاب ، عن سليمان بن يسار ، عن عبد الله بن عباس قال : كان الفضل<sup>(2)</sup> رديف رسول الله ﷺ فجاءت امرأة من حنعم فجعل الفضل ينظر إليها وتظر إليه وجعل النبي ﷺ يصرف وجه الفضل إلى الشق الآخر ، فقالت : يا رسول الله إن فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخاً كبيراً لا يثبت على الراحلة أفأحج عنه ؟ قال : «نعم» وذلك في حجة الوداع .

فيه من الفقه جواز حج الإنسان عن غيره وهو قول أكثر أهل العلم ، ولم يجوزه مالك بن أنس وهو راوي الحديث ، والحديث حجة عليه<sup>(3)</sup> . وفيه جواز حج المرأة عن الرجل ، وقد أباه بعض من يميز حج المرأة عن غيره ، من أجل أن المرأة تلبس القميص والسراويلات والخفاف وتغطي رأسها ، ولا يباح شيء منها للرجال . وفيه دليل جواز الحج عن الحي إذا كان معضوباً<sup>(4)</sup> زمنا لا يقدر أن يتأسك على الراحلة في السير ، وأنه بمنزلة الميت في جوازه عنه . وفيه دليل وجوب الحج على من هذا صفته إذا وجد من يطيعه في الحج عنه ، لأنه حيثئذ يستطيع به ، وقد يقول الرجل : أنا مستطيع أن أبني داري إذا وجد ما ينفق عليها ، أو إذا كان له من يتولى بناءها تبرعاً وإن كان لا يستطيع صناعة البناء بنفسه .

(1) في الصحيح : الحج 2 / 140

(2) هو الفضل بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم ابن عم النبي ﷺ أبو عبد الله ، أردفه النبي ﷺ في حجة الوداع ، وحضر غسل رسول الله ﷺ ، روى عن النبي ﷺ ، وعنه أخوه عبد الله وحم وعمر مولى أم الفضل وأبو هريرة والشعبي وعطاء وغيرهم ، مات سنة 18 هـ - تهذيب التهذيب 8 / 280

(3) وقد رواه في كتابه الموطأ عن عبد الله بن عباس - كتاب الحج - الحج عن من يحج عنه

329 / 1

(4) معضوباً : ضعيفاً عاجزاً بسبب الشيخوخة والسن



ومعنى قولها : إن فريضة الله أدركت أبي شيخا كبيرا ، أي أنه أسلم وهو شيخ كبير .

### باب الحج على الرُّحْل

قال أبو عبد الله : / حدثنا عَمْرُو بن علي قال : حدثنا أبو عَاصِمٍ ، قال أَيْمَنُ بن نَابِلٍ قال : حدثنا الْقَاسِمُ بن مُحَمَّدٍ ، عن عَائِشَةَ ، أنها قالت : يَا رَسُولَ اللَّهِ اعْتَمَرْتُ وَلَمْ أَعْتَمِرْ ، قَالَ : «يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ اذْهَبْ بِأُحْتِكَ فَأَعْمِرْهَا» (1) مِنْ التَّعْمِيمِ (2) فَأَحْبَبَهَا عَلَى نَاقَةٍ فَأَعْتَمَرْتُ .

قوله : أَحْبَبَهَا ، معناه أَرَدَفَهَا على حَقِيبة الرُّحْل .

### باب مَهْلُ أَهْلِ مَكَّةَ لِلْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ

قال أبو عبد الله : حدثنا مُوسَى بن إِسْمَاعِيلَ قال : حدثنا وَهَيْبٌ قال : حدثنا ابْنُ طَاوُسٍ ، عن أَبِيهِ ، عن ابن عَبَّاسٍ ، أن النبي ﷺ وَقَّتْ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ ذَا الْحُلَيْفَةِ ، وَلِأَهْلِ الشَّامِ الْجُحْفَةَ ، وَلِأَهْلِ نَجْدٍ قَرْنَ الْمَنَازِلِ ، وَلِأَهْلِ الْيَمَنِ يَلَمْلَمَ ، هُنَّ لَهُنَّ وَلِمَنْ أَتَى عَلَيْهِنَّ مِنْ غَيْرِهِنَّ مِمَّنْ أَرَادَ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ ، وَمَنْ كَانَ دُونَ ذَلِكَ فَمِنْ حَيْثُ أُنْشَأَ حَتَّى أَهْلُ مَكَّةَ مِنْ مَكَّةَ .

قلت : هذه المواقيت إنما وَقَّتْ لتكون حدوداً لا يتجاوزها من أراد الإحرام

(1) أَعْمَرَهَا : من الإعمار وهو الحمل على العمرة

(2) هذا الحديث مع شرحه ساقط من تا





في حج أو عمرة ، وهي لا تمنع من تقديم الإحرام قبل بلوغها ، والمَوَاقِيتُ للعبادات على ضربين :

أحدهما : ما ذكرناه .

والآخر : كَمَوَاقِيتِ الصَّلَوات (1) التي إنما ضربت حدوداً لئلا تقدم الصلاة عليها .

وقوله : «هن لهن» ، يريد أن هذه المواقيت لهن (2) أي لهذه البلدان المسماة ، ولمن أتى عليهن من غير أهلهن ، يريد من غير أهل هذه البلدان المذكورة ، كالبماني إذا جاء من طريق الشام كان ميقات إحرامه الجحفة ، والنجدي إذا جاء من اليمن كان ميقاته يلملم .

وفي قوله : ممن أراد الحج والعمرة ، بيان أن الإحرام في هذه المواضع إنما يجب على من كان عند مروره بها قاصداً حجاً أو عمرة ، دون من ينوي (3) الإحرام بعد مجاوزته إياها ، فإن من حضرته // نية الحج أو العمرة بعدما جاوزها ، كان له إنشاء ما نوى من الحج والعمرة من حيث حضرته النية ، ولا يلزمه دم / كما يلزم من خرج من بيته يريد الحج أو العمرة فطوى الميقات وأحرم بعد ما جاوزه .

وقوله : فمن كان دون ذلك فمن حيث أنشأ ، يريد من كانت داره دون ذلك إلى ما يلي الحرم أنشأ الحج من دويرة أهله ، ولا يلزمه أن يصعد إلى الميقات فيحرم منه ، حتى إن أهل مكة يهلون من جوف مكة .

قلت : وهذا في الحج ، فأما العمرة فإن أهل مكة يخرجون لها إلى أدنى الحل فيهلون بها لا يجزئهم غير ذلك ، وإنما وجب عليهم الخروج للعمرة من أجل أن الله عز وجل قال : **وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ** (4) والحج معناه القصد ، فلما كانت أعمال العمرة كلها واقعة في الحرم ، أوجبنا عليه الخروج إلى طرف الحل للإحرام لها ، ليصير قاصداً إلى البيت ، ولما لم يكن للحاج بد من الخروج إلى عرفة للوقوف بها ، وعند منصرفه منها يصير قاصداً إلى البيت لم نوجب عليه الخروج إلى طرف الحل .

(1) في تا : الصلاة

(2) في تا : إنما وقت لهن

(3) في تا : نوى

(4) سورة آل عمران - الآية : 97





وفي الخبر دليل على أن الكافر إذا دخل مكة فأسلم بها ، والغلام إذا دخلها فاحتلم هناك، والعبد يدخلها فيعتق بمكة ، وأرادوا الحج فأحرموا من جوف مكة أنه يجزئهم ولادم عليهم ، وهو قول أصحاب الرأي ، وعند الشافعي يلزمهم دم<sup>(1)</sup> وقد علق القول فيه .

### باب قول النبي ﷺ : العقيق واد مبارك

قال أبو عبد الله : حدثنا الحميدي قال : حدثنا الوليد ، وبشر بن بكر التَّيْسِي قال : حدثنا الأوزاعي قال : حدثنا يحيى قال : حدثني عكرمة ، أنه سمع ابن عباس ، أنه سمع عمر يقول : سمعت النبي ﷺ يُوَادِي العقيق<sup>(2)</sup> يقول : «أَتَانِي اللَّيْلَةُ آتٍ مِنْ رَبِّي فَقَالَ : صَلِّ فِي هَذَا الْوَادِي الْمُبَارَكِ وَقُلْ عُمْرَةً فِي حَجَّةٍ» .

قلت : العقيق : ميقات لأهل العراق ، وقد روي عن ابن عباس أن النبي ﷺ وقت لأهل المشرق العقيق ، وكان الشافعي / يستحب أن يحرم أهل العراق من العقيق ، فإن أحرموا من ذات عرق أجزأهم .  
وفي قوله : «وقل عمرة في حجة» تفضيل لِلْقِرَانِ ، وقد يحتمل أن تكون (في) بمعنى (مع) كأنه قال : عمرة معها حجة .

ويحتمل أن يكون أراد عمرة مدرجة في حجة ، على مذهب من رأى أن عمل العمرة مضمن في عمل الحج ، يجزئه لهما طواف واحد ، وسعي واحد ، ولو قتل صيدا كان عليه جزاء واحد .

(1) راجع كتاب الأم 2 / 111

(2) وادي العقيق : واد بظاهر المدينة - مختار الصحاح ص 351

## باب غسل الخلق ثلاث مرات من الثياب

قال أبو عبد الله : قال أبو عاصم : أخبرنا ابن جريج قال : أخبرنا عطاء ، أن صفوان بن يعلى بن أمية أخبره ، أن يعلى<sup>(1)</sup> قال : بينا النبي ﷺ بالجعرانة ومعه نفر من أصحابه جاءه رجل فقال : يا رسول الله كيف ترى في رجل أحرَمَ لِعُمْرَةٍ وَهُوَ مُتَضَمِّحٌ بِطِيبٍ ؟ فسكت النبي ﷺ ساعةَ فُجَاءَهُ الْوَحْيُ ثُمَّ سَرَى عَنْهُ فَقَالَ : «أَيُّنَ الَّذِي سَأَلَ عَنِ الْعُمْرَةِ ؟ فَأَتَيْتُ بِرَجُلٍ فَقَالَ : «اغْسِلِ الطِّيبَ الَّذِي بِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَاصْنَعْ فِي عُمْرَتِكَ كَمَا تَصْنَعُ فِي حَجِّكَ» .

قلت : قد جاء في هذا الحديث من غير هذه الرواية ، أن الرجل كان متضمخا بخلقٍ والرجال ممنوعون من استعمال // الزعفران ، حدثنا ابن السَّمَاك<sup>(2)</sup> قال : حدثنا موسى بن سهل الوشاء قال : حدثنا ابن عُليَّة ، عن عبد العزيز بن صُهَيْب ، عن أنس قال : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَتَزَعَفَرَ الرَّجُلُ<sup>(3)</sup> .

وقد ثبت عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : طيب رسول الله ﷺ لِحَرَمِهِ حين أحرم ، وَلِحَلِّهِ حين حَلَّ ، وقالت : كأني أنظر إلى وَبِص<sup>(4)</sup> الطَّيِّبِ فِي مَفْرَقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُحَرَّمٌ<sup>(5)</sup> ، وقد ذكره أبو عبد الله

(1) يعلى بن أمية بن أبي عبيدة واسمه ، عبيد ويقال : زيد بن همام بن الحارث أبو خلف المكي حليف قريش ، روى عن النبي ﷺ وعن عمر وعُيَيْنَةَ بن أبي سفيان ، وعنه أولاده صفوان ومحمد وعثمان وعطاء ومجاهد وخلق كثير ، شهد الطائف وحنينا وتبوك ، وكان عامل عمر على نجران - تهذيب التهذيب 11 / 399 - 400

(2) في تا : قال الإمام أبو عبد الله : حدثنا ابن السَّمَاك

(3) أخرجه مسلم في صحيحه - كتاب اللباس - باب نَهْيِ الرَّجُلِ عَنِ التَّزَعْفَرِ

(4) وبِص الطيب : بريق أثره

(5) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب الحج - باب الطيب عند الإحرام وما يلبس إذا أراد

أن يحرم ويترجل ويدهن 2 / 145



في هذا الكتاب ، فدل على أن بقاء أثر الطيب عليه بعد إحرامه لا يوجب عليه دما .

وفي قوله : «وانزع الجبة» / بيان أنه لا يلبس الثياب المخيطة ، وإذا نزعها من رأسه لم يلزمه دم لذلك ولا جبران .

وقوله : «واصنع في عمرتك كما تصنع في حجك» يريد اجتناب النساء ، والصيد ، والطيب ، واللباس ، كما يجتنبها الحاج ، فإن عمل العمرة هو عمل الحج ، خلا أنه لا يجب عليه الوقوف بعرفة مع توابعه .

وفي الحديث أيضا دليل على أن الناسي لإحرامه إذا لبس الثياب المخيطة لم يكن عليه شيء ، إذ هو بعلة الجاهل ، لأن هذا الرجل كان حديث العهد بالإسلام ، جاهلا لأحكامه ، فعذره النبي ﷺ ولم يلزمه دما .

## باب

### ما لا يلبس المحرم من الثياب

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن يوسف قال : أخبرنا مالك ، عن نافع ، عن عبد الله بن عمر ، أن رجلا قال : يا رسول الله ما يلبس المحرم من الثياب ؟ قال رسول الله ﷺ : «لَا تَلْبَسُوا<sup>(1)</sup> الْقُمُصَ ، وَلَا الْعَمَائِمَ ، وَلَا السَّرَاوِيلَاتَ ، وَلَا الْبُرَانِسَ ، وَلَا الْخِفَافَ ، إِلَّا أَحَدٌ لَا يَجِدُ نَعْلَيْنِ فَلْيَلْبَسْ حُفَّيْنِ وَلْيَقْطَعْهُمَا أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ<sup>(2)</sup> ، وَلَا تَلْبَسُوا مِنَ الثِّيَابِ شَيْئًا مَسَّهُ زَعْفَرَانٌ<sup>(3)</sup> أَوْ وَرْسٌ» .

قلت : قد حرم على المحرم أن يلبس العمامة والبرنس ، فدخل في معناهما كل ما يغطي الرأس من قلنسوة ، وعصابة يعصب بها رأسه ، وكارة يحملها فوق رأسه ، فيعمه بها في نحو ذلك من الأشياء .

(1) في الصحيح : لا يلبس 2 / 145

(2) في تا : أسفل الكعبين

(3) - في الصحيح : الزعفران

وفيه أنه إذا لم يجد نعلين وعليه خفان ، قطعهما أسفل من الكعبين ، ولم يكن عليه لذلك شيء . وقد زعم بعضهم أن قطعهما غير جائز ، لأن فيه تضييع المال وهو محظور منهى عنه ، وليس الأمر في ذلك على ما ذهب إليه لأنه مأمور به ، وما أمرت به الشريعة فهو مستثنى خارج عن جملة ما نهت عنه .

وفيه بيان أن المحرم منهى عن التطيب في ثيابه ، كما هو منهى عنه في بدنه ، وفي معناه الطيب في طعامه ، لأن / ذلك مما يتغنى كالطيب في اللباس ، وكذلك الاكتحال بالكحل الذي فيه طيب .

### باب ما يلبس المحرم من الثياب والأردية والأزُر

قال أبو عبد الله : وذكر عن محمد بن أبي بكر المُقَدَّمي قال : حدثنا فضيل بن سليمان قال : حدثنا موسى بن عُقْبَة قال : أخبرني كُرَيْبٌ ، عن ابن عَبَّاس قال : انْطَلَقَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الْمَدِينَةِ بَعْدَ مَا تَرَجَّلَ وَادَّهَنَ وَلَبَسَ إِزَارَهُ وَرِدَاءَهُ هُوَ وَأَصْحَابُهُ فَلَمْ يَنْهَ عَنْ شَيْءٍ مِنَ الْأُرْدِيَةِ وَالْأَزُرِّ (1) إِلَّا الْمَرْغَفَةَ الَّتِي تُرَدُّ عَلَى الْجِلْدِ .

قوله : تردع ، أي تلتطخ الجلد ، وردع الزعفران : أثر لونه الذي يعلق بالبدن والثوب ونحوهما .

(1) في الصحيح : والأزر تلبس 2 / 146

## باب التلبية

قال أبو عبد الله : // حدثنا عبد الله بن يوسف قال : أخبرنا مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر ، أَنَّ تَلْبِيَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : «لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنُّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ» .

الاختيار في إن الكسر لأنه أعم وأوسع ، أخبرني أبو عمر قال : قال أبو العباس : من قال : «إِنَّ» فقد عم ، ومن قال «أَنَّ» بالفتح فقد خص .

## باب التحميد والتسبيح والتكبير قبل الإهلال عند الركوب على الدابة

قال أبو عبد الله : حدثنا موسى بن إسماعيل قال : حدثنا وهيب قال : حدثنا أيوب ، عن أبي قلابة ، عن أنس ، أن رسول الله ﷺ ذَبَحَ بِالْمَدِينَةِ كَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ .

الأملاح : هو الذي فيه بياض وسواد ، ويكون البياض فيه أكثر .

## باب كيف تهل الحائض والنفساء

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن مسleme قال : حدثنا مالك ، عن





ابن شهاب ، عن عُرْوَةَ بن الزُّبَيْر ، عن عَائِشَةَ قالت : خرجنا مع النبي ﷺ [في حجة الوداع] (1) فَأَهْلَلْنَا بِعُمْرَةٍ ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «مَنْ كَانَ مَعَهُ هَذِي فَلْيَهْلُ بِالْحَجِّ مَعَ الْعُمْرَةِ ثُمَّ لَا يَحِلَّ حَتَّى يَحِلَّ مِنْهُمَا جَمِيعًا ، فَقَدِمْتُ مَكَّةَ وَأَنَا حَائِضٌ وَلَمْ أَطْفِ بِالْبَيْتِ وَلَا بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ، فَشَكَوْتُ ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : «انْقُضِي رَأْسَكَ وَامْتَشِطِي وَأَهْلِي بِالْحَجِّ وَدَعِي الْعُمْرَةَ» (2) / فَلَمَّا قَضَيْنَا الْحَجَّ أَرْسَلَنِي النَّبِيُّ ﷺ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ إِلَى التَّنْعِيمِ فَاغْتَمَرْتُ قَالَ (3) : «هَذِهِ مَكَانُ عُمْرَتِكَ» ، قالت : فطاف طواف الذين كانوا أهلوا بالعمرة بالبيت بين الصفا والمروة ، ثم حلُّوا ثم طأفوا واحداً بعد أن رجعوا من منى ، وأما الذين جمَعُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ فَإِنَّمَا طَافُوا طَوَافاً وَاحِداً .

قلت : قوله ﷺ «انقضي رأسك وامتشطي وأهلي بالحج ودعي العمرة» ، معناه مشكل جداً وكان الشافعي (4) يتأوله على أنه إنما أمرها بأن تدع عمل العمرة وتدخل عليها الحج فتكون قارنة ، لا أن تدع العمرة نفسها ، إلا أن قوله : «انقضي رأسك وامتشطي» لايشاكل هذه القضية ، وقد روى بعض أهل العلم بإسناد له أنه كان مذهبها (5) ، أن المعتمر إذا دخل مكة كان له أن يستبيح ما يستبيحه المحرم إذا رمى جمرَةَ الْعَقْبَةِ ، وهذا شيء لم يحك عن أحد سواها ، ولا يكاد يعلم وجهه ، وكان الشافعي رحمه الله ، يتأول أيضاً أن عمرتها من التنعيم غير واجبة لدخولها في عقد الإحرام بالحج ، وإنما أراد النبي ﷺ تطيب نفسها بذلك ، حين قالت له : ما بال نسائك ينصرفن بعمرة وأنصرفن بلا عمرة ؟ وظاهر قوله ﷺ : «دعي عمرتك وانقضي رأسك وامتشطي» ثم قوله لها : «هذه مكان عمرتك» يوهن ما تأوله الشافعي ، والأمر في ذلك مشكل جداً إلا أن يتأوله متأول على الترخيص

(1) من الصحيح : 2 / 148 ساقط من الأصل ومن تا

(2) في الصحيح : ففعلت فلما 2 / 149

(3) في الصحيح : فقال

(4) في تا : رحمه الله

(5) في تا : من مذهبها

في فسخ العمرة ، كما أذن لأصحابه في فسخ الحج<sup>(1)</sup> [والله أعلم]

باب  
من أهل في زمن النبي ﷺ  
كإهلال النبي ﷺ

قال أبو عبد الله : حدثنا المكي بن إبراهيم ، عن ابن جريج ، قال  
عطاء : قال جابر : أمر النبي ﷺ علياً أن يقيم على إحرامه .  
قال : وزاد محمد بن بكر ، عن ابن جريج ، قال له النبي ﷺ : «بما  
أهللت يا علي؟» قال بما أهل به النبي / ﷺ قال : «فأهل وأمكت حراماً  
كما أنت» .

قلت : في هذا دليل على أن النبي ﷺ كان قارناً ، لأن الهدى إنما يجب  
على القارن // أو المتمتع دون المفرد ، ولو كان علي متمتعاً لحل من إحرامه  
للعمره ثم استأنف للحج إحراماً جديداً ، فلما أمره بأن يمكث على إحرامه  
دل على أنه قارن .

وقوله : أهللت بما أهل به رسول الله ﷺ ، يدل على جواز الإحرام على  
سبيل إرسال النية فيه من غير تعيين النوع الذي تريده من أنواع الحج ، ثم  
له تعيينه بعد قبل أن يشرع في شيء من أعماله .  
وقد يحتمل أيضاً أن يكون علي قد بلغه أن النبي ﷺ كان قارناً فنوى القران  
وقت عقد الإحرام ، فلما سأله رسول ﷺ قال له : أهللت بما أهللت به .

قال أبو عبد الله : حدثنا محمد بن يوسف قال : حدثنا سفيان ، عن  
قيس بن مسلم ، عن طارق بن شهاب ، عن أبي موسى قال : بعثني النبي  
ﷺ إلى قومي<sup>(2)</sup> باليمن فجئت وهو بالبطحاء فقال : بما أهللت؟

(1) راجع نص الحديث كاملاً في صحيح البخاري - كتاب الحج - باب نقض الحائض المناسك  
كلها إلا الطواف بالبيت

(2) في الصحيح : إلى قوم 2 / 149



قلت : أهلت كإهلال النبي ﷺ ، قال : «مَعَكَ<sup>(1)</sup> مِنْ هَذِي ؟» قلت : لا ، فأمرني فطفت بالبيت وبالصفا والمروة ، ثم أمرني فأحللت فأُتيت امرأة من قومي فمشطتني وغسلت<sup>(2)</sup> رأسي ، فقدم عمر فقال : إن تأخذ بكتاب الله فإنه يأمرنا بالتَّمام قال الله عز وجل : وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ<sup>(3)</sup> وإن تأخذ بسنة النبي ﷺ فإنه لم يحل حتى نحر الهدي .

قلت : وهذا على خلاف مذهب الحديث الأول ، وقد ذكر أبو موسى أنه أهل كإهلال النبي ﷺ ، ثم أمره بالإحلال ، وأقام هو ﷺ على إحرامه ، فهما في الظاهر مختلفان ، ويشبه أن يكون أراد بقوله : أهلت كإهلال النبي ﷺ أي كما يسنه لي من الإهلال ويعينه من أنواع ما يُحرَّم / له من الحج على اختلاف وجوهه ، ولم يكن معه هدي ، ولعله لم يكن يتسع لثمن الهدي في وقته ذلك ، فأمره ﷺ أن يحل بعمل عمرة ، إذ كان الإهلال بها مضافا إليه فيما شرعه وسنه لأُمَّته ، وكان مع علي هدي فأمره بالملكث على إحرامه ليكون حلاق<sup>(4)</sup> الشعر عند بلوغ الهدي محله وهو إذا رمى جمرة العقبة . وفي الحديثين معا دليل على أن إرسال النية عند الإحرام جائز من غير تعيين لما يُحرَّم به ، ثم يصرف إلى ما يعزم عليه بعد من وجوه ما يُحرَّم به من نسك ، وقد روي أن النبي ﷺ خرج من المدينة ينتظر القضاء<sup>(5)</sup> ، أي غير بات للنية في نوع ما أحرم به ، وذلك يؤكد معنى ما قلناه من جواز إرسال النية ، وقد<sup>(6)</sup> عقد الإحرام من غير تعيين فيه . وفيه وجه آخر وهو أشبه ، وذلك أنه قد فسخ عليه الحج وكان قد أهل به ، كما قد فسخه على غيره من أصحابه الذين لم يكن معهم هدي :

(1) في الصحيح : هل معك

(2) في الصحيح : أو غسلت 150 / 2

(3) سورة البقرة - الآية : 196

(4) في تا : إحلاف

(5) الحديث أخرجه الإمام البخاري في - كتاب المغازي - باب عمرة القضاء عن البراء رضي

الله عنه قال : لما اعتمر النبي ﷺ في ذي القعدة فأبى أهل مكة أن يدعوه يدخل مكة حتى

قاضى على أن يقيم بها ثلاثة أيام - الحديث رقم 4251

(6) في تا : وقت



## باب من لبي بالحج وسماه

وقد روى أبو عبد الله في مثل ذلك حديث جابر قال : حدثنا مُسَدَّد قال : حدثنا حَمَاد بن زَيْد ، عن أَيُّوب قال : سمعت مُجَاهِدًا يقول : حدثنا جابر بن عبد الله : قَدِمْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ نَقُولُ : لَبَّيْكَ بِالْحَجِّ (1) ، فَأَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَجَعَلَنَاهَا عُمْرَةً .

## باب التمتع والإقران والإفراد بالحج وفسخ الحج لمن لم يكن معه هدي

قال أبو عبد الله : وقال أبو نُعَيْم : حدثنا أَبُو شَهَاب ، عن عَطَاء قال : حدثني جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، أَنَّهُ حَجَّ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ سَاقِ الْبُذْنِ مَعَهُ وَقَدْ أَهَلُّوا بِالْحَجِّ مُفْرَدًا ، فَقَالَ لَهُمْ : «أَحِلُّوا مِنْ إِحْرَامِكُمْ بِطَوَافِ الْبَيْتِ وَبَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ وَقَصِّرُوا ثُمَّ أَقِيمُوا حَلَالًا حَتَّى // إِذَا كَانَ يَوْمُ التَّرْوِيَةِ فَأَهْلُوا بِالْحَجِّ وَاجْعَلُوا [التي] (2) قَدِمْتُمْ بِهَا مُتَعَةً» فَقَالُوا : كَيْفَ نَجْعَلُهَا مُتَعَةً وَقَدْ سَمَّيْنَا الْحَجَّ ؟ فَقَالَ : «افْعَلُوا مَا أَمَرَكُمْ (3) فَلَوْلَا أَنِّي سَقْتُ الْهَدْيَ لَفَعَلْتُ مِثْلَ الَّذِي / أَمَرْتُكُمْ بِهِ ، وَلَكِنْ لَا يَحِلُّ مِنِّي حَرَامٌ حَتَّى يَنْذِعَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ» فَفَعَلُوا .

قلت : ففي هذا بيان أنه قد فسخ الحج عليهم إذ جعله عمرة ، وكانوا قد سموه حجا ، وقد روي أنه إنما فعل ذلك لأنهم يتخرجون في الجاهلية أن

(1) في الصحيح : لبيك اللهم لبيك بالحج 2 / 153

(2) من الصحيح 2 / 152 ، خلافا لما في الأصل وتا : الذي ، وهو لا يتفق مع السياق

(3) . في الصحيح : ما أمرتكم



يعتَمروا في أشهر الحج ، فصرف رسول الله ﷺ إحرامهم بالحج إلى العمرة إبطالا لمذهبهم في ذلك ، وقد روي هذا المعنى عن ابن عباس (1) .

قال أبو عبد الله : حدثنا موسى بن إسماعيل قال : حدثنا وهيب قال : حدثنا ابن طاؤس ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : كانوا يَرَوْنَ أَنَّ الْعُمْرَةَ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ أَفْجَرُ (2) الْفُجُورِ فِي الْأَرْضِ وَيَجْعَلُونَ الْمُحَرَّمَ صَفْرًا وَيَقُولُونَ : إِذَا بَرَأَ الدَّبْرُ ، وَعَفَا الْأَثَرُ ، وَانْسَلَخَ صَفَرٌ ، حَلَّتِ الْعُمْرَةُ لِمَنْ اعْتَمَرَ ، فَقَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ صَبِيحَةَ رَابِعَةِ مُهْلِينَ بِالْحَجِّ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَجْعَلُوهَا عُمْرَةً ، فَتَعَاظَمَ ذَلِكَ عِنْدَهُمْ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْحِلِّ ؟ قال : «الْحِلُّ (3) كُلُّهُ» (4) .

قوله : إذا برأ الدبر ، يحتمل أن يكونوا أرادوا بروء الدبر من ظهور الإبل إذا انصرفت عن الحج دبيرة ظهورها .

وقوله : عفا الأثر ، أي ذهب أثر الدبر ، يقال : عفا الشيء يعني درس وامحى ، إلا أن المعروف من هذا في عامة الروايات عفا الوبر ومعناه طر الوبر وكثر ، يقال : عفى الشيء بمعنى كثر ، ومنه قوله عز وجل : حَتَّى كَفَّوْا (5) أي كثروا ، وقد روى ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، عن الحارث بن بلال بن الحرث ، عن أبيه ، أنه قال : يا رسول الله فسخ الحج لنا خاصة أو لمن بعدنا ، فقال : «لَكُمْ خَاصَّةٌ» ، وعلى هذا قول أكثر أهل العلم وقالوا : إن المحرم بالحج إذا أفسد إحرامه مضى فيه مع الفساد وكانت عليه الفدية ، إلا أحمد بن حنبل فإن أبا عبد الله الأثرم حكى عنه : أنه كان يُضَعَّفُ

(1) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب الحج - باب التمتع والإفراد بالحج كما رواه أبو داود في سننه هكذا عن ابن عباس قال : والله ما أعمر رسول الله ﷺ عائشة في ذي الحجة إلا ليقطع بذلك أمر أهل الشرك ، فإن هذا الحي من قريش ومن دان دينهم كانوا يقولون : إذا عفا الوثر ، وبرأ الدبر ، ودخل صفر ، فقد حلت العمرة لمن اعتمر ، فكانوا يجرمون العمرة حتى ينسلخ ذو الحجة والمحرم - كتاب المناسك - باب العمرة -

الحديث رقم 1987 - 206 / 2

(2) في الصحيح : من أفجر 152 / 2

(3) في الصحيح : حل كله

(4) هذا الحديث مذكور في الصحيح قبل الحديث السابق هنا بثلاثة أحاديث

(5) سورة الأعراف - الآية : 95

/ حديث الحارث بن بلال بن الحرث ويقول : ليس الحارث بن بلال [بمعروف] (1) ، ولم نسمع أن أحدا رَوَى عنه غير ربيعة ، وليس يُرَدُّ الأحاديث الصحاح بهذا ، وقد روى فَسَخَ الحج جماعة منهم : ابن عباس ، وجابر ، وأنس ، وعائشة ، وحفصة ، وأسماء بنت أبي بكر ، والبراء بن عازب (2) ، وكان أحمد يميز ذلك لغيرهم من الناس .

قال أبو عبد الله : حدثنا عُثْمَانُ قَالَ : حدثنا جَرِيرٌ ، عن مَنْصُورٍ ، عن إِبْرَاهِيمَ ، عن الْأَسْوَدِ ، عن عَائِشَةَ ، وذكرت قصة خروجها في الحج مع رسول الله ﷺ ، وَأَنَّ صَفِيَّةَ حَاضَتْ فَقَالَتْ : مَا أَرَانِي إِلَّا حَابِسَتَهُمْ ؟ قال النبي ﷺ : «عَقَرَى حَلَقَى أَوْ مَا طُفِتَ يَوْمَ النَّحْرِ ؟» قالت (3) : بَلَى ، قال : «لَا بَأْسَ الْفِرْيِ»

قوله : «عقرى حلقى» دعاء عليها بأن ينالها [في بدنها] عقر وأن يصيبها في حلقها داء ، هكذا يروى عقرى على وزن فعلى ، وقياسه في الكلام : عَقَرَأَ حَلَقَأَ على مذهب الدعاء ، كما يقال : تَعَسَأَ وَتَكُسَأَ وأخواتهما ، وقد تفسر هاتان الكلمتان تفسيراً آخر ، يقال : إنه دعاء عليها بأن تعقر : أي تصير عاقراً لا تلد ، قال ويقال : امرأة حالق ، إذا حلقت قومها بشؤمها ، هكذا قاله بعض أهل اللغة وأحسبه النضر بن شميل .

وقال الأصمعي : تقول العرب في الدعاء // على الإنسان : أصبحت أمه حالقاً أو (4) ثاكلاً ، وعلى الوجهين جميعاً فإنهم قد يرسلون هذا وأمثاله من الكلام عند استزادة واستبطاء في أمر ، ولا يريدون به وقوع ذلك إنما هو عادة جرت في كلامهم .

وفيه دليل على أن الحائض إذا كانت قد طافت طواف الإفاضة في حال طهرها ، لم يكن عليها أن تعرج لطواف الوداع .

قال أبو عبد الله : حدثنا إِسْمَاعِيلُ قَالَ : حدثني مَالِكٌ ، وحدثنا عَبْدُ

(1) من تا ، خلافا لما في الأصل : المعروف

(2) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه - كتاب الحج - باب التمتع والإفراد بالحج وفسخ الحج لمن لم يكن معه هدي

(3) في الصحيح : قالت قلت 2 / 151

(4) . في تا : أي



الله بن يوسف قال : أخبرنا / مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن حفصة زوج النبي ﷺ أنها قالت : يا رسول الله ما شأن الناس حلوا ولم تحل<sup>(1)</sup> أنت من عمرتك ؟ قال : «إني لبدت رأسي وقلدت هدي فلا أحل حتى أنحر» .

قلت : هذا يدل على أنه قد كانت هناك عمرة ، وقد علم أنها لم تكن فردة وإنما هي عمرة مقرونة بالحج ، فصح من هذا الحديث وبدلته<sup>(2)</sup> أحاديث أخر ، أشهرها حديث أنس أنه كان قارنا .  
وقوله : «لبدت رأسي» فإن التليد إنما [هو]<sup>(3)</sup> علاج الشعر بالصمغ ونحوه حتى يجتمع ويتلبد ، فلا يتخلله الغبار ، ولا يقع فيه الديب ، وإنما يفعله من يطول مكثه وتطال<sup>(4)</sup> الأيام به في قضاء أعمال الحج ومناسكه ، دون المعتمر الذي إنما هو طواف وسعي فإذا هو قد حل .

### باب من أين يخرج من مكة

قال أبو عبد الله : حدثنا محمود بن غيلان قال : حدثنا أبو أسامة قال : حدثنا هشام بن غروزة ، عن أمه ، عن عائشة ، أن النبي ﷺ دخل عام الفتح من كداء ومن أعلى مكة ، وخرج من كداء المحدثون قلما يقيمون هذين الإسمين وإنما هما كدئي وكداء وهما تنيّتان قال الشاعر :

(1) في الصحيح : حلوا بعمرة ولم تحل 2 / 152

(2) في تا : وبدلالة

(3) من تا ، ساقطة من الأصل

(4) في تا : وتتطاول



## باب فضل مكة وبنائها

قال أبو عبد الله : حدثنا مُسَدَّد قال : حدثنا أَبُو الْأَحْوَصِ قال : حدثنا أَشْعَثُ ، عن الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدٍ ، عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الْجَدْرِ أَمِنْ الْبَيْتِ هُوَ ؟ قَالَ : «نَعَمْ» ، قُلْتُ : فَمَا لَهُمْ لَمْ يُدْخِلُوهُ فِي الْبَيْتِ ؟ قَالَ : «إِنَّ قَوْمَكَ قَصَّرَتْ بِهِمُ النَّفَقَةُ» قُلْتُ : فَمَا شَأْنُ بَابِهِ مُرْتَفِعًا ؟ قَالَ : «فَعَلَ ذَلِكَ قَوْمُكَ لِيُدْخِلُوا مَنْ شَاءُوا» (2) وَيَمْنَعُوا مَنْ شَاءُوا (3) ، وَلَوْلَا أَنَّ قَوْمَكَ حَدِيثُ عَهْدِهِمْ بِالْجَاهِلِيَّةِ وَأَخَافُ أَنْ تَنْكَرَ قُلُوبُهُمْ لَنَظَرْتُ (4) ، أَنْ أُدْخِلَ الْجَدْرَ فِي الْبَيْتِ وَأَنْ أُلْصِقَ بَابَهُ بِالْأَرْضِ .

الجدر : الجدار وأراد به الحجر .

وفي الحديث دليل على أن بعض الواجبات قد يجوز تركها ما لم تكن فريضة لازمة ، إذا كان يُخَافُ عند فعله أن يتولد منه فساد ، وَرُجِي / في تركه نفع أو صلاح .

وفي قوله : «وَأَنْ أُلْصِقَ بَابَهُ بِالْأَرْضِ» بيان أن الناس غير مجبوين في حق الدين من دخول البيت أي وقت شاءوا ، ولكنه ﷺ إذ لم يفعل ذلك ، وترك أمره على ما كان عليه في قديم الدهر ، وسلم مفتاحه إلى بني عبد الدار وقال : «خُذُوهَا ثَالِدَةً» (5) ثم قال في خطبته : «أَلَا إِنَّ كُلَّ دَمٍ

(1) هذا الشعر لعبيد الله بن قيس الرقيات ، اشتهر بالتشبيب بالنساء وتوفي سنة 85 هـ - الإعلام

(2) و(3) من تأ وهو ما في الصحيح 156 / 2 ، خلافا للأصل فيه : شاء

(4) ساقطة من الصحيح : واردة في الأصل وتا

(5) رواه الطبراني في الكبير والأوسط من حديث عبد الله بن المؤمل ، عن أبي مليكة ، عن ابن عباس مرفوعا ، وابن المؤمل وثقه ابن معين في رواية وابن حبان وقال : يخطيء ، وضعفه



وَمَا تُرَى تَحْتَ قَدَمِي إِلَّا سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَسَدَانَةَ الْبَيْتِ فَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَنْزِعَهَا مِنْ أَيْدِيهِمْ أَوْ يَحُولَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ذَلِكَ ، وَلَكِنْ عَلَيْهِمْ أَنْ يَحْفَظُوهُ حِفْظَ صِيَانَةٍ وَأَنْ لَا يَخْبِسُوا النَّاسَ عَنْهُ حَبْسَ مَنْعٍ وَحِمَايَةٍ .  
وإذا كان الحجر وهو جزء من البيت لا يحل لأحد أن يحجب الناس عنه ، كان داخل البيت بمثابة لا فرق بينهما وقد قال تعالى : **سَوَاءٌ الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَالِدُ** (1)

فأما ما يأخذه السَّدَّة من الناس من جعل على فتح بابه والإذن في دخوله ، فإنه يطيب لهم ، وإنما يجب أجْرهم فيما يتولونه من عمارته // وتحصين بنائه ، وكنسه ، وتنظيفه ، وكسوته ، وطيبه ، وسائر مصالحه في بيت المال من الخمس ، وقد روي عن أبي العالية الرياحي (2) في قول الله عز وجل **وَالْعَمَلُ إِلَّا مَا مَخَرَجْتُمْ مِّنْهُ فَإِنَّهُ لِلَّهِ خَمْسَةٌ** (3) قال : السهم المضاف إلى الله إنما هو للكعبة بيت الله

وقال أكثر أهل العلم : إنما هو افتتاح كلام بُدِيَءَ فيه بذكر الله (4) على سبيل التبرك ، وأضيف هذا المال إليه لتشرفه وطيبه ، وإنما يضاف إلى الله [تعالى] معالي الأمور ومحاسنها وسهم الله ورسوله واحد .  
قلت : وقول أبي العالية قول حسن ، وعلى هذا القياس أمر المساجد ، [والمشاهد] ، والمرابط ، والمنازل التي ينتابها الناس لإقامة عبادة أو لنفع وارتفاق (5) ، وكذلك الآثار العادية ، والحياض ، والبرك في المفاوز ،

(1) سورة الحج - الآية : 25

(2) رفيع بن مهران أبو العالية الرياحي مولاهم البصري ، أسلم بعد وفاة النبي ﷺ ، روى عن علي وأبي مسعود وأبي موسى وأبي بن كعب وحذيفة وابن عباس ، وعنه خالد الحذاء ومحمد بن سيرين وحفصة بنت سيرين والربيع بن أنس وجماعة ، قال ابن معين : ثقة ولم يكن أحد أعلم منه بالقراءة بعد الصحابة ، مات في ولاية الحجاج - تهذيب التهذيب

286 - 284 / 3

(3) سورة الأنفال - الآية : 41

(4) في تا : عز وجل

(5) وفي الأصل : ارتفاع ، وهي بعيدة عن المعنى

آخرون ، ولابن سعد من طريق عُثْمَان بن طلحة أنه عليه السلام قال يوم الفتح : ائني بالفتح فأتيت به فأخذه مني ، ثم دفعه إلي وقال : خذوها تالدة خالدة ولا ينزعها منكم إلا ظالم ، يا عُثْمَان إن الله استأمنكم على بيته فكلوا مما يصل إليكم من هذا البيت بالمعروف .



والبوادي المسيلة ، فإن كل من حال بينها وبين الناس إلا يجعل أو نول يأخذه منهم ، كانت يده / مقصورة ، إلا أن يكون للقيم الذي يتولاها صنع أو عمل كسقي الماء للواردة ، وتنظيف المكان للنازلة ونحوها من الأمور ، فإن أجر العامل في ذلك يلزم من استعماله في ذلك واستأجره عليه .

قال أبو عبد الله : وحدثني عُبيد بن إِسْمَاعِيل قال : حدثنا أبو أُسَامَةَ ، عن هِشَام ، عن أبيه ، عن عَائِشَةَ قَالَتْ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَوْلَا حَدَاثَةُ قَوْمِكَ بِالْكَفْرِ لَنَقَضْتُ الْبَيْتَ ، ثُمَّ أَبْنَيْهِ» (1) عَلَى أُسَاسِ إِبْرَاهِيمَ ، فَإِنَّ قُرَيْشًا اسْتَقْصَرَتْ بِنَاءَهُ وَجَعَلَتْ لَهُ خُلَفَاءً .

قوله : «جعلت له خلفاء» يريد بابا من خلفه يدخل الناس إليه من وجهه ويخرجون من خلفه .

### باب توريث دور مكة وبيعها وشرائها ...

قال أبو عبد الله : حدثني أَصْبَغُ قال : أَخْبَرَنِي ابْنُ وَهْبٍ ، عن يُونُسَ ، عن ابن شَهَابٍ ، عن عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ ، عن عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ ، عن أُسَامَةَ بن زَيْدٍ ، أَنَّهُ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْنَ تَنْزُلُ فِي دَارِكَ بِمَكَّةَ ؟ فَقَالَ : «وَهْلُ تَرَكْ عَقِيلٌ مِنْ رِبَاعٍ أَوْ دُورٍ» (2) .

استدل به الشافعي رحمه الله في جواز بيع دور مكة وإجارتها ، وموضع الاستدلال منه [أنه] (3) أجاز بيع عقيل الدور التي كان ورثها ، وكان عقيل وطالب ورثا أبا طالب ولم يرثه علي ولا جعفر لأنهما كانا مسلمين ، وكان عقيل وطالب إذ ذاك كافرين فورثاه ، ثم أسلم عقيل وباع الدور والعقار ،

(1) في الصحيح : لبنيته 2 / 156

(2) هذا الحديث في الصحيح أطول منه عند الخطابي 2 / 157

(3) من تا ، ساقطة من الأصل



فاستدل الشافعي بذلك على صحة ملكه فيها ، وعلمي أن تلك الدور لو كانت قائمة على ملك عقيل لم ينزلها رسول الله ﷺ ، لأنها دور هجروها في الله وتركوها له ، فلم يكونوا ليعودوا فيها بسكنائها ، ولم يبلغنا عن أحد من المهاجرين أنه سكن داره بمكة بعدما وصلت أيديهم إليها زمان الفتح ، وكان أولاهم بذلك رسول الله ﷺ (1) .

## باب نزول النبي ﷺ مكة

قال أبو عبد الله : حدثنا أبو اليمان قال : أخبرنا شعيب ، عن الزهري قال : حدثني أبو سلمة ، أن أبا هريرة قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَرَادَ قُدُومَ / مَكَّةَ : «مَنْزِلُنَا غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ» (2) بِخَيْفِ بَنِي كِنَانَةَ حَيْثُ تَقَاسَمُوا (3) عَلَى الْكُفْرِ

الْخَيْفُ : هو ما انحدر عن الجبل وارتفع عن المسيل ويقال : إنه واد بعينه ، وجاء في رواية أخرى أن موضع هذا الخيف المحصب (4) .  
وأما تقاسمهم على الكفر فإن قريشا تحالفت على أن لا يكلموا بني هاشم ، // ولا يجالسوهم ، ولا يناكحوهم ، ولا يبايعوهم حتى يُسلموا رسول الله ﷺ ، فيشبه أن يكون ﷺ إنما اختار النزول في ذلك الموطن ، شكرا لله عز وجل على النعمة في دخول مكة ظاهرا ونقضا لما تعاقدوه بينهم ، وتقاسموا عليه من ذلك [والله أعلم]

(1) راجع شرح الموضوع موسعا عند ابن حجر في فتح الباري 3 / 451 و 452

(2) في الصحيح : تعالى 2 / 158

(3) تقاسموا : تحالفوا

(4) أخرجه البخاري عقب هذا الحديث مباشرة عن أبي هريرة ، قال النبي ﷺ : من الغد يوم النحر وهو بمنى ونحن نازلون غداً بخيف بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر يعني ذلك المحصب ... الحديث - كتاب الحج - باب نزول النبي ﷺ مكة 2 / 158



## باب هدم الكعبة

قال أبو عبد الله : حدثنا عَمْرُو بن علي قال : حدثنا يَحْيَى بن سَعِيد قال : حدثنا عُيَيْدُ اللَّهِ بن الْأَحْنَس ، حدثني ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ ، عن ابن عَبَّاس ، عن النبي ﷺ قال : «كَأَنِّي بِهِ أَسْوَدُ أَفْحَجَ يَقْلَعُهَا حَجَرًا» .

يريد به الكعبة كما في خبر آخر : «يخربها ذو السويقتين من الحبشة»<sup>(1)</sup> ، والأَفْحَجُ : البعيد ما بين الرجلين وذلك من نعوت الحبشان ، وقيل ذو السويقتين لأن في سيقان الحبش حموشة فصَعَّرَهما لدقتهما ونقصهما .

## باب ما ذكر في الحجر الأسود

[قال أبو عبد الله<sup>(2)</sup> : حدثنا مُحَمَّد بن كَثِير قال : حدثنا سُفْيَان ، عن الْأَعْمَش ، عن إِبْرَاهِيم ، عن عَبَّاس بن ربيعة ، عن عُمَرَ رضي الله عنه أنه جاء إلى الْحَجَرِ فَقَبَّلَهُ وقال<sup>(3)</sup> : إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْبَلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ .

معنى هذا الكلام تسليم الحكم في أمور الدين ، وترك البحث عنها وطلب

(1) كما أخرجه البخاري في - كتاب الحج - باب قول الله تعالى : جعل الله الكعبة البيت الحرام ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : «يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة» 2 / 158 والسويقتان : مفردة سويقة تصغير ساق ، وفي سيقان الحبشة من الدقة ما يليق بالتصغير

(2) من تا ، ساقطة من الأصل .

(3) في الصحيح : فقال 2 / 160



ما أنت يا مكة إلا وادي شرفك الله على البلاد (2)  
وليس لهذه الأمور علة يرجع إليها ، وإنما هو حكم الله عز وجل ومشيعته  
لَا يَسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُونَ مِمَّا قَدْ قُلُوا لَهُمْ أَنْ يَفْعَلُوا وَهُوَ عَلِيمٌ (3)  
الْعَلِيمِ (4)

قال أبو عبد الله : حدثني سَعِيد بن أَبِي مَرْيَمَ قال : أخبرنا محمد بن جعفر قال : أخبرني زَيْد بن أَسْلَمَ ، عن أَبِيهِ ، (5) أن عُمَرَ بن الْخَطَّابِ قَالَ لِلرُّكْنِ : أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ وَلَوْلَا أَنِّي

- 505

رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَلَمَكَ مَا اسْتَلَمْتُكَ فَاسْتَلَمَهُ ثُمَّ قَالَ : وَمَا لَنَا  
وَالرَّمْلَ ؟ إِنَّمَا كُنَّا رَأَيْنَاهُ (١) الْمُشْرِكِينَ وَقَدْ أَهْلَكَهُمُ اللَّهُ (٢) ثُمَّ قَالَ : شَيْءٌ  
صَنَعَهُ النَّبِيُّ (٣) ﷺ فَلَا نُحِبُّ أَنْ نُتْرَكَه .

قلت : كان عمر رضي الله عنه طُلُوبًا لِلآثَارِ ، بَحُوثًا عَنْهَا وَعَنْ مَعَانِيهَا ، لَمَّا  
رَأَى الْحَجَرَ يُسْتَلَمُ وَلَا يَعْلَمُ فِيهِ سَبَبًا يَظْهَرُ لِلْحَسِّ ، وَلَا تَتَبِينَ لَهُ عَائِدَةٌ فِي  
الْفِعْلِ ، تَرَكَ فِيهِ الرَّأْيَ وَالْقِيَاسَ وَصَارَ إِلَى الْإِتْبَاعِ ، وَلَمَّا رَأَى الرَّمْلَ (٤) وَقَدْ  
ارْتَفَعَ سَبَبُهُ الَّذِي كَانَ أَحْدَثَ مِنْ أَجَلِهِ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ هَمٌّ بِتَرْكِهِ ، ثُمَّ لَازَ  
بِالْإِتْبَاعِ مَتَبَرِّكًا بِهِ وَمَتَعَرِّضًا لِلْفَضْلِ فِيهِ ، وَقَدْ يَحْدُثُ الشَّيْءُ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ  
لِسَبَبٍ مِنَ الْأَسْبَابِ فَيُزُولُ ذَلِكَ السَّبَبُ ، وَلَا يُزُولُ حُكْمُهُ كَالْعَرَايَا ،  
وَالِاغْتِسَالِ لِلْجُمُعَةِ ، وَنظَائِرُهَا .

وَفِي الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ أَفْعَالَ // النَّبِيِّ ﷺ عَلَى الْوُجُوبِ حَتَّى يَقُومَ عَلَى  
خِلَافِهِ دَلِيلٌ .

### باب استلام الركن بالمحجن

قال أبو عبد الله : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ ، وَيَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَا :  
حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي يُونُسُ ، [عَنْ ابْنِ شَهَابٍ] (٥) ، عَنْ عُبَيْدِ  
اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : طَافَ النَّبِيُّ ﷺ / فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ  
عَلَى بَعِيرٍ يَسْتَلِمُ الرُّكْنَ بِمَحْجَنِ .

(١) فِي الصَّحِيحِ : رَأَيْنَاهُ

(٢) فِي تَا : تَعَالَى ، خِلَافًا لِلأَصْلِ وَلَمَّا فِي الصَّحِيحِ 161 / 2

(٣) فِي تَا : رَسُولُ اللَّهِ ، خِلَافًا لِلأَصْلِ وَلِلصَّحِيحِ

(٤) الرَّمْلُ فِي الطَّوَافِ : هُوَ أَنْ يَهْزَ كَتْفَيْهِ فِي مَشْيِهِ كَالْمَتَبَخَّرِ بَيْنَ الصَّفَيْنِ ، وَيَعْنِي الْهَرُولَةَ

(٥) مِنَ الصَّحِيحِ 162 / 2 ، سَاقَطَ مِنَ الْأَصْلِ وَمِنْ تَا

◀ وَمَوْلَاهُ عُمَرُ وَعُثْمَانُ وَابْنُ عُمَرَ ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَحَفْصَةُ ، وَعَنْهُ ابْنُهُ زَيْدٌ وَالْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ  
وَنَافِعُ مَوْلَى بْنِ عُمَرَ وَغَيْرُهُمْ ، مَدَنِيٌّ ، ثِقَةٌ ، مِنْ كِبَارِ التَّابِعِينَ ، مَاتَ مَا بَيْنَ سَنَةِ 70 وَ



المحجن : عصا خفيفة ، عقفاء الرأس ، يحرك بها الراكب بعيره ، ويتناول بها الشيء ، يقال حجنت الشيء واحتجنته إذا حزنه .

### باب طواف النساء مع الرجال

قال أبو عبد الله : قال لي عمرو بن علي : حدثنا أبو عاصم ، قال ابن جريج : أخبرني عطاء قال : كانت عائشة تطوف<sup>(1)</sup> حجرة من الرجال .

يريد به ناحية متبذة عنهم ، وفي بعض الأمثال : ترعى حجرة وتربض وسطاً<sup>(2)</sup> .

### باب سقاية الحاج

قال أبو عبد الله : حدثنا إسحاق بن شاهين قال : حدثنا خالد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، أن رسول الله ﷺ جاء إلى السقاية فاستسقى فقال العباس : يا فضل اذهب إلى أمك فأت رسول الله ﷺ بشراب من عندها فقال : « اسقني » ، قال : يا رسول الله إنهم يجعلون أيديهم فيه قال : « اسقني » فشرب منه ثم أتى زمزم وهم يستقون<sup>(3)</sup> ويعملون فيها

(1) في الأصل : تطول ، خلافا لما في تا وللصحيح 163 / 2

(2) جاء في مجمع الأمثال بصيغة أخرى : يربض حجرة ويرتمي وسطا - انظر مجمع الأمثال

430 / 2

(3) في الصحيح : يستقون 167 / 2



فقال : «اعْمَلُوا فَإِنَّكُمْ عَلَى عَمَلٍ صَالِحٍ» وقال : «لَوْلَا أَنْ تُغْلَبُوا لَنَزَلْتُ حَتَّى أَضَعَ الْحَمْلَ عَلَى هَذِهِ» يعني عَاتِقَهُ وأشار إلى عَاتِقِهِ .

فيه من العلم أن رسول الله ﷺ إنما حرمت عليه الصدقات الواجبة في الأموال ، فأما الصدقة التي سبيلها المعروف ، كال مياه التي تكون في السقايات تشربها المارة ، واللبن يحلب عند ورد<sup>(1)</sup> الإبل يسقاه الواردة ، فإنها لم تحرم عليه ، وقد استسقى اللبن في مخرجه إلى المدينة فسقي فشرب<sup>(2)</sup> ، وجرى في ذلك على المعهود من عادات أبناء السبيل . وفيه إثبات أمر سقاية الحاج وتقريره على ما كان عليه ، ومما يؤكد ذلك ترخيصه للعباس وأهل السقاية أن يتركوا ليالي مِنَى المبيت بها من أجل<sup>(3)</sup> سقايتهم .

وفي قوله : «لولا أن تغلبوا عليه لنزلت» : دليل على أن ظاهر أفعاله فيما يتصل بأمر الشريعة على الوجوب ، فترك الفعل شفقة / أن يتخذ واجباً ، ورغب في الفضل بما استحبه وتمناه لولا ما استثناه من العذر فيه .

### باب ما جاء في السعي بين الصفا والمروة

قال أبو عبد الله : حدثني أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ : أَخْبَرَنَا غَاصِمٌ قَالَ : قُلْتُ لِأَنْسِ بْنِ مَالِكٍ<sup>(4)</sup> : أَكُنْتُمْ تُكْرَهُونَ السَّعْيَ بَيْنَ

- (1) في تا : ورود
- (2) أخرج الحديث الإمام البخاري في صحيحه عن البراء بن عازب - كتاب المناقب - باب علامات النبوة في الإسلام
- (3) في تا : لأجل
- (4) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن النَّجَّار الأنصاري أبو حمزة المدني ، خادم رسول الله ﷺ ، نزيل البصرة ، روى عن النبي ﷺ وعن أبي بكر وعمر وعثمان وفاطمة الزهراء وابن مسعود وخلق كثير ، وعنه الحسن وأبو قلابة وقتادة وابن سيرين وسواهم ، دعا له النبي ﷺ بقوله : «اللهم أكثر ماله وولده وأدخله الجنة» توفي سنة 93 هـ - تهذيب التهذيب 1 / 376 - 379

الصَّافَا وَالْمَرْوَةَ ؟ فقال : نَعَمْ ، لِأَنَّهَا كَانَتْ مِنْ شُعَائِرِ الْجَاهِلِيَّةِ حَتَّى أَنْزَلَ  
الله تعالى إِزَّ الصَّعْبَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعِيرِ اللهِ بِمَرْجِعِ الْبَيْتِ أَوَّلِ حَتَمَرِ  
فَلَا جَنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَكْصُوفَ بِهِمَا (1)

الشعائر : المناسك واحدها شعيرة ، أي هي شعار للطاعة وعلامة لها على  
صفة مخصوصة ، وإنما أراد بهذا الكلام أن رفع الحرج في الطواف بين الصفا  
والمروة ، إنما هو لما كانوا يجدونه في أنفسهم من مضاهاة أهل الشرك ، وذلك  
غير دال على أن السعي بينهما ليس بواجب .

### باب تقضي الحائض المناسك كلها إلا الطواف بالبيت ...

قال أبو عبد الله : حدثنا مُؤَمِّل قال : // حدثنا إِسْمَاعِيل ، عن أَيُّوب ،  
عن حَفْصَةَ قَالَتْ : كَانَتْ أُمُّ عَطِيَّةَ لَا تُذَكِّرُ رَسُولَ اللهِ ﷺ إِلَّا قَالَتْ  
يَبِيَا (2) وَذَكَرْتُ حَدِيثًا .

قولها : يبي ، لغة كقولك بأبي فلان ، أبدلت الهمزة ياء ، وقالت امرأة من  
العرب (3) مات لها ابنان ترثيهما أنشدنيه التَّمَار قال : أنشدنا الأَثْبَارِي :  
وقد زعموا أنني جزعت عليهما وهل جزع إن قلت : وايباهما  
وهل جزع إن قلت شيئاً علمته وأثنت ما قد أولياني كلاهما

(1) سورة البقرة - الآية : 158

(2) في الصحيح : بأبي 2 / 172

(3) هي عمرة الخنعمية شاعرة جاهلية ، والشعر لها من قصيدة ترثي ابنها

## باب الوقوف بعرفة

قال أبو عبد الله : حدثنا مسدد قال : حدثنا سفيان ، عن عمرو ، سمع محمد بن جبير ، عن أبيه جبير بن مطعم قال : أضللت بعيراً لي فذهبت أطلبه يوم عرفة فرأيت النبي ﷺ واقفا بعرفة فقلت : هذا والله من الخمس فما شأنه هاهنا ؟

الخمس : قريش ، وكانت تقف بجمع لاتخرج من الحرم وتقول : لا تخلي الحرم ولا تقف إلا فيه ، وسموا حمسا لتشدها في أمر دينها ، / والحماسة : الشدة ، وفي صنيعهم ذلك نزل قوله تعالى **ثُمَّ أُفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّبِيُّ** (1) أى من عرفة وفي ضمنه الأمر بالوقوف بعرفة ، لأن الإفاضة ومنها التفرق والانتشار إنما يكون عن اجتماع قبله في مكان .

## باب السير إذا دفع من عرفة

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن يوسف قال : أخبرنا مالك ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه قال : سئل أسامة وأنا جالس كيف كان رسول الله ﷺ يسير في حجة الوداع حين دفع ؟ قال : كان يسير العنق فإذا وجد فجوة نص .

العنق : السير الواسع ، ودابة معناق ، والنص : فوق العنق ، ويقال : رافع

(1) سورة البقرة - الآية : 199



السَّير ، ومنه [سميت] منصة العروس وذلك لارتفاعها ، والفجوة : المتسع بين الشيئين .

باب  
أمر النبي ﷺ بالسكينة عند  
الإفاضة وإشارته إليهم بالسوط

قال أبو عبد الله : حدثني سعيد // بن أبي مریم قال : حدثنا إبراهيم بن سويد قال : حدثني عمرو بن أبي عمر ، وأخبرني سعيد بن جبیر مولى والبة الكوفي ، حدثني ابن عباس ، أنه دفع مع النبي ﷺ يوم عرفة فسمع النبي ﷺ وراءه زجراً شديداً وصوتا للإبل ، فأشار بسوطه إليهم وقال : «أيها الناس عليكم بالسكينة والوقار (1) فإن البر ليس (2) بالإيضا» (3) .

الإيضا : سير شديد حيث دون الجهد ، ويقال : أوضعت بعيري فوضع ، ومنه قوله عز وجل **وَأَوْضِعُوا خِلَافَكُمْ** (4) .

باب  
من قدم ضَعْفَةً أهله بليل  
فيقفون بالمزدلفة ويدعون ...

قال أبو عبد الله : حدثنا محمد بن كثير قال : حدثنا سفيان قال : حدثنا عبد الرحمن بن القاسم ، عن القاسم (5) ، عن عائشة قالت : استأذنت

(1) في الصحيح : عليكم بالسكينة 2 / 176

(2) من تا وهو ما في الصحيح 2 / 177 ، ساقط من الأصل

(3) هذا الحديث جاء متأخراً في تا عنه في الأصل

(4) سورة التوبة - الآية : 47

(5) من تا ، وهو ما في الصحيح 2 / 178 ، ساقط من الأصل



## سودة النبي ﷺ ليلة جمع وكانت ثقيلة ثَبْطَةً فَأُذِنَ لها .

الثبْطَة : البطيئة يقال : ثَبْطُ الرجل عن حاجته إذا حبسته عنها ، وكان ﷺ يقدم ضعفة أهله ليلة جمع ، قبل حطمة الناس ويرمون الجمرة ليلا ، ولم يختلف العلماء في أن الرمي قبل نصف الليل غير جائز ، وقال الشافعي : إذا كان الرمي بعد / نصف الليل جاز (1) ، وفي قول أكثر العلماء لا يجاز (2) أن يرمى قبل الفجر ، واحتج الشافعي بحديث أسماء وقد ذكره أبو عبد الله . قال :

حدثنا مسدد ، عن يحيى ، عن ابن جريج قال : حدثني عبد الله مولى أسماء ، عن أسماء ، أنها نزلت ليلة جمع عند المزدلفة فقامت تصلي فصلت ساعة ثم قالت : يا بني هل غاب القمر ؟ قلت : لا ، فصلت ساعة ثم قالت : هل غاب القمر ؟ قلت : نعم ، قالت : فارتحلوا فارتحلنا فمضينا حتى رمت الجمرة ثم رجعت فصلت الصبح في منزلها فقلت لها : يا هُتَاهُ ما أَرَانَا إِلَّا قد غلَسْنَا ؟ قالت يا بني إن رسول الله ﷺ أذن للظُّعْنِ . الظُّعْنُ : النساء ، وقيل للمرأة : ظعينة لأنها تظعن بارتحال زوجها وتقيم بإقامته . وقوله (3) : يا هُتَاهُ ، يريد يا هذه ، يقال للمذكر إذا كني عنه هُنٌّ وللمؤنث هَنَةٌ .

### باب مَتَى يُدْفَعُ مِنْ جَمْعٍ

قال أبو عبد الله : حدثنا حجاج بن منهال قال : حدثنا شعبة ، عن أبي

(1) راجعه في كتاب الأم 2 / 180

(2) في تا : لا يجوز

(3) من تا ، وفي الأصل : وقولها



إسحاق ، سمعت عمرو بن ميمون يقول : شهدت عمر صلى بجمع الصُّبح  
ثم وقف فقال : إن المشركين كانوا لا يفيضون حتى تطلع الشمس  
ويقولون : أشرق ثبير وأن النبي ﷺ خالفهم ، ثم أفاض قبل أن تطلع  
الشمس .

قوله : أشرق ثبير ، أي لتطلع عليك الشمس ، وثبير : جبل ، يقال : أشرق  
الرجل إذا دخل في وقت الشروق ، كما يقال : أصبح : إذا دخل في وقت  
الصباح ، وأمس : إذا دخل في وقت المساء ، وشروق الشمس : طلوعها ،  
يقال شرقت الشمس إذا طلعت ، وأشرقت إذا أضاءت ، وكان قول أهل  
الجاهلية في هذا أشرق ثبير كيما نغير ، أي ندفع ونفيض .

### باب ركوب البدن

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن يوسف قال : أخبرنا مالك ، عن  
أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ رأى رجلا  
يسوق بدنة / فقال : «اركبها» قال : إنها بدنة ، قال «اركبها» فقال : إنها  
بدنة ، قال : «إركبها» وتلك في الثانية أو في الثالثة .

هذا القول يدل منه ﷺ على أن ركوب البدنة عند الحاجة إليه والضرورة  
فيه مباح ، وإطلاقه الإذن له في ركوبها من غير شرط قرنه به ، يدل على  
أنه لا يلزمه في ذلك غرم لما نقصها إن جهدها السير ، وإلحاقه الوعيد  
بصاحب البدنة في تركه<sup>(1)</sup> الركوب ، يؤكد هذا المعنى إذا كان لعله ، إنما  
امتنع من<sup>(2)</sup> ركوبها شققا من إثم ، أو غرم فيها ، فكان ظاهر الخبر أن  
لسائقها ركوبها على كل حال ، إلا أن جابرا روى في هذه القصة أن النبي

(1) في تا : في ترك

(2) في تا : عن



ﷺ قال : «اركبها بمعروف حتى تجد ظهراً»<sup>(1)</sup>، فدل أنها إنما يباح ركوبها مع الحاجة والضرورة فيها .

### باب إشعار البدن

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن مسلمة قال : حدثنا أفلح بن حميد ، عن القاسم ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : فتلت قلائد هدي النبي ﷺ ثم أشعرها وقلدها أو قلدها ، ثم بعث بها النبي ﷺ إلى البيت وأقام بالمدينة فما حرم عليه شيء كان له حلالاً<sup>(2)</sup> .

### باب القلائد من العهن

قال أبو عبد الله : وحدثني عمرو بن علي قال : حدثنا معاذ بن معاذ قال : حدثنا ابن عون ، عن القاسم ، عن عائشة<sup>(3)</sup> قالت : فتلت قلائدها من عهن كان عندي .

الإشعار : أن تطعن في سنام البدنة حتى يسيل منه دم ، وقد أنكر الإشعار بعض أهل العلم ورآه من جملة المثلة المنهي عنها ، وليس الإشعار من المثلة في شيء ، وقد أشعر رسول الله ﷺ بدنة في آخر أيام حياته ، وكان تنبيه

(1) أخرج الحديث مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله بلفظ «واركبها بالمعروف حتى تجد

ظهراً» - كتاب الحج - باب جواز ركوب البدنة المهداة لمن احتاج إليها 2 / 961

(2) في الصحيح : حل 2 / 183

(3) في الصحيح : عن أم المؤمنين رضي الله عنها



عن المثلة أول مقدمه المدينة ، وإنما الإشعار علامة يعلم بها أنها بدنة ، لتمييز بها عن الأموال المملوكة ، كالوسم بالحديد الحمي بالنار لتمييز به الأملاك ، ولا تختلط الأموال ، والإشعار باب ، والمثلة/باب آخر .  
والعهن : الصوف ، ويقال : هو المصبوغ منه .

### باب يتصدق بجلود الهدي

قال : أبو عبد الله : حدثنا مسدد قال : حدثنا يحيى ، عن ابن جريج قال : أخبرني الحسن بن مسلم ، وعبد الكريم الجَزَري أن مجاهداً أخبرهما ، أن عبد الرحمن بن أبي ليلى أخبره ، أن علياً أخبره ، أن النبي ﷺ أمره أن يقوم على بدنة وأن يقسم<sup>(1)</sup> لحومها وجلودها<sup>(2)</sup> ولا يعطي في جزارتها شيئاً .

يريد لا يعطي منها في أجرة // الجزار شيئاً ، لأن الأجرة في معنى البيع ، ولا مدخل للبيع في شيء من الهدي ، إنما هو ليتصدق به أو يؤكل [أو يهدى] .

والجزارة : إسم لما يجز كالسقاطة ، والنشارة : إسم لما يسقط من الشيء ولما ينشر من الخشب وغيره .

(1) في الصحيح : وأن يُقسِمَ بُدْنُهُ كُلُّهَا 2 / 186

(2) في الصحيح : وجلودها وجلالها

## باب الذبح قبل الحلق

قال أبو عبد الله : حدثنا أحمد بن يونس قال : حدثنا أبو بكر . عن عبد العزيز بن رفيع ، عن عطاء ، عن ابن عباس ، قال رجل للنبي ﷺ : زُرْتُ قبل أن أرمي قال : «لا حرج» ، قال : حلقت قبل أن أذبح ، قال : «لا حرج» ، قال : ذبحت قبل أن أرمي ، قال : «لا حرج» .

قلت : هذه رخص جاءت في أعمال محلها كلها يوم النحر ، وهي مترتبة في حق الدين والسنة ، فالرمي أولها فإذا رمى الجمرة ، كان عليه الذبح ، ثم الحلق ، ثم الطَّوَّاف . وهذا السائل قد عكس القصة فطاف أولا وهو معنى قوله : زرت ، وذلك أن الطَّوَّاف الواجب الذي هو بعد الوقوف يدعى طواف الإفاضة وطواف الزيارة ، ثم حلق قبل أن يذبح ، والذبح قبل الحلق لقوله عز وجل : **وَلَا تَقْلِبُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَرَمُ مُحَلَّ** (1) وكان حق الرمي أن يقدم فأخره عن جميع هذه الأفعال ، وكان ذلك منه على سبيل الجهل والنسيان ، والدليل على ذلك مما روي في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ، أن رجلا قال : يارسول الله لم أشعر فحلقت قبل أن أذبح ، ولم أشعر فتحرت قبل أن أرمي ، فقال : لا حرج (2) . وإنما رفع عنه الحرج لأن الإثم / موضوع عن الناسي ، ثم إنه لم يكن ترك شيئا من أعيان (3) هذه المناسك إنما ترك فيها الترتيب .

وفي قوله : «لا حرج» دليل على أنه لا يلزم (4) في ذلك دم ولا فدية ، وكان ابن عباس يقول : من قدم من نسكه شيئا أو أخره فعليه دم ، والمستحب

(1) سورة البقرة - الآية : 196

(2). أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب الحج - باب الفتيا على الدابة عند الجمرة 2 / 190

(3) في تا : أعمال

(4) في تا : لا يلزمه



للحاج أن يطوف يوم النحر اقتداء برسول الله ﷺ ، ويكره له تأخيرها عن أيام التشريق .

## باب الحلق والتقصير عند الإحلال

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن يوسف قال : أخبرنا مالك ، عن نافع ، عن عبد الله بن عمر ، أن رسول الله ﷺ قال : «اللَّهُمَّ ارحم المخلقين» قالوا : والمقصرين يا رسول الله ، قال : «اللَّهُمَّ ارحم المخلقين» قالوا : والمقصرين يا رسول الله قال : «والمقصرين» .

قلت : كان عادة أكثر العرب اتخاذ الشعر على الرؤوس وتوفيرها وتربيتها ، وكان التسييد<sup>(1)</sup> ، والحلق فيهم قليلا ، وكانوا يرون ذلك نوعا من الشهرة ، وكان يشق عليهم الحلاق فمالوا إلى القص والتقصير ، فلما أمر ﷺ من لا هدي معه بالإحلال في الحديث الذي تقدم ذكره ، وجدوا من ذلك في أنفسهم فقالوا : كيف نحل وقد سمينا الحج ؟ وإنما الحلق<sup>(2)</sup> ، بعد أن يبلغ الهدى محله ، واستبطأهم في ذلك وقال لهم : افعلوا ما أمركم به وقال : «لولا أني لبدت رأسي وسقت معي الهدى لأحللت وحلقت» ، فلما أحلوا كان منهم من حلق ، ومنهم من قصر ولم يحلق لما يجد في نفسه منه<sup>(3)</sup> . فمن أجل ذلك سمح لهم بالدعاء بالرحمة والمغفرة ، وقصر بالآخرين إلى أن استعطف عليهم وسئل في أمرهم ، فعمهم بالدعاء بعد ، وقد كان جرى منهم يوم الحديبية نوع من هذا الصنيع إلى أن قالت له بعض نسائه ، ورأته غضبان : مالك يا رسول الله ؟ فقال : «كيف لا أغضب وأنا آمر بالأمر

(1) التسييد : ترك الأدهان ، وفي الحديث : قدم ابن عباس رضي الله عنه مكة مسبدا رأسه -

مختار الصحاح ص 225

(2) من تا ، وفي الأصل : الحج

(3) في تا : من ذلك



فلا أطاع» أو كما قال (1) / فقالت له : إبدأ أنت يا رسول الله ﷺ // فاحلق رأسك ، فلما رأوه فعل ذلك تبادروا إليه فاحتلق عامتهم إلا من قصر منهم ، فاستحق من احتلق من الشاء أكثر ممن قصر ، وقد قيل : إن هذا القول إنما كان من رسول الله ﷺ حيث حلق في حجه ، وقد قيل : إنما جاء هذا فيمن كان لبّد رأسه ، فإن من لبّد رأسه وجب عليه الحلق ، ومن لم يفعل كان مخيراً إن شاء حلق وإن شاء قصر .

### باب الخطبة أيام منى

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن محمد قال : حدثنا أبو عامر قال : حدثنا قرة بن عمر ، عن محمد بن سيرين قال : حدثني عبد الرحمن بن أبي بكرة [عن أبي بكر] (2) ورجل آخر أفضل في نفسي من عبد الرحمن حميد بن عبد الرحمن ، عن أبي بكرة قال : خطبنا النبي ﷺ يوم النحر فقال : «أتدرون أي بلد هذا ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم ، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال : «أليست بالبلدة ؟» (3) قلنا : بلى وذكر الحديث .

قوله : «أليست بالبلدة ؟» يريد أليست بالبلدة المحرمة ، يدل على ذلك قوله عز وجل : **إِنَّمَا أَمْرُهُ أَتَى الْكِبَارَ رَبِّ هَذَا إِلَهُ الْبَلَدِ حَرَمًا** (4) وقوله : **وَأَعْلَى الْإِبْرَاهِيمَ رَجِ اجْعَلْ لِّهَذَا بَلَدًا آمِنًا** (5) ويقال : إن البلدة إسم خاص بمكة ولها أسماء .

(1) رواه أحمد في مسنده ، وابن ماجه في سننه - كتاب المناسك - باب فسخ الحج ، عن البراء بن عازب ، قال رسول الله ﷺ «ومالي لا أغضب وأنا أمر أمرًا فلا أتبع» 993 / 2

(2) من الصحيح 191 / 2 ، ساقط من الأصل ومن تا

(3) في الصحيح : أليست بالبلدة الحرام 191 / 2

(4) سورة النمل - الآية : 91

(5) سورة البقرة - الآية : 126

أخبرني محمد بن نافع الخزاعي قال : حدثنا عمي إسحاق بن أحمد الخزاعي قال : حدثنا أبو الوليد الأزرق قال: أخبرني جدي ، عن داوود بن عبد الرحمن ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قال : من أسماء مكة بكة وهي : أم رُحْم ، وهي أم القرى ، وهي كَوْثَا ، وهي الباسَّة .  
وأخبرني أبو عمر<sup>(1)</sup> وقال أبو العباس محمد بن يزيد النحوي ، عن ابن عمر<sup>(2)</sup> ومن أسماء مكة : صلاح وقال حرب بن أمية لأبي مطر الحضرمي يدعوه إلى حلفه ونزول مكة :  
أبا مطر هلم إلى / صلاح فيكفئك المدائن من قریش<sup>(3)</sup> .

### باب إذا رمى الجمرتين يقوم ويُسَهل مستقبل القبلة

قال أبو عبد الله : حدثنا عثمان بن أبي شيبة قال : حدثنا طلحة بن يحيى قال : حدثنا يونس ، عن الزُّهري ، عن سالم ، عن ابن عمر ، أنه كان يرمي جمرة<sup>(4)</sup> الدنيا بسبع حصيات يكبر على إثر كل حصاة ، ثم يتقدم حتى يسهل فيقوم مستقبل القبلة طويلا<sup>(5)</sup> ويدعو ويرفع يديه ، ثم يرمي الوسطى ثم يأخذ ذات الشمال فيسهل<sup>(6)</sup> فيقوم مستقبل القبلة ثم<sup>(7)</sup> يدعو ويرفع يديه ويقوم طويلا ، ثم يرمي جمرة العقبة<sup>(8)</sup> من بطن الوادي ولا يقف عندها ، ثم ينصرف ويقول : هكذا رأيت النبي ﷺ يفعلها .

(1) و(2) من تا ، ساقطة من الأصل

(3) أورد الخطابي نفسه هذا البيت مع اختلاف في كلمات شطره الأخير هكذا :

أبا مطر هلم إلى صلاح فتكفيك الندامى من قریش

وقال المبرد : من أسماء مكة صلاح - انظر غريب الحديث 3 / 73 وانظر لسان العرب

(4) في الصحيح : الجمرة ، خلافا لما في الأصل وتا 2 / 194

(5) في الصحيح : فيقوم طويلا

(6) في الصحيح : فيستهل

(7) في الصحيح : فيقوم طويلا

(8) في الصحيح : جمرة ذات العقبة



قوله : يسهل ، أي ينزل إلى السهل من الوادي<sup>(1)</sup>. يقال : أسهل القوم : إذا نزلوا عن الجبل إلى السهل .

## باب رمي الجمار من بطن الوادي

قال أبو عبد الله : أخبرنا محمد بن كثير قال : أخبرنا سفيان ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن عبد الرحمن بن يزيد قال : رمى عبد الله من بطن الوادي فقلت : يا أبا عبد الرحمن إن ناسا يرمونها من فوقها فقال : والذي لا إله غيره هذا مقام الذي أنزل<sup>(2)</sup> عليه سورة البقرة<sup>(3)</sup> .

قلت : إنما ذكر سورة البقرة في هذا لأن المناسك وأمور الحج ، إنما ذكر معظمها في سورة البقرة ، وقال صلى الله عليه وسلم : «خذوا عني // مناسككم»<sup>(4)</sup> فتولى بيانها بفعله .

وفيه أنه سماها سورة البقرة ، فإن<sup>(5)</sup> قوما لم يستحبوا أن يسموها بذلك ، إنما كانوا يقولون : السورة التي تذكر فيها البقرة ، والسورة التي يذكر فيها الشعر أو نحوها<sup>(6)</sup> .

(1) في تا : من بطن الوادي

(2) في الصحيح : أنزلت 2 / 193

(3) في الصحيح بزيادة : صلى الله عليه وسلم

(4) نص الحديث بتمامه «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رمى الجمرة يوم النحر على راحلته وقال : خذوا عني مناسككم فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه»

أخرجه البخاري ومسلم في الصحيحين عن أبي الزبير عن جابر ، وأحمد في المسند بلفظ «خذوا فخذوا مناسككم» 3 / 218 ، 266 ولفظ «لتأخذوا مناسككم» 3 / 237 و 278 ، وأبو دود في المناسك ، والنسائي في المناسك أيضا ، ورواه البيهقي في السنن الكبرى مع بعض الزيادات 5 / 125 ، وانظر موسوعة الأطراف 4 / 605

(5) في تا : وإن

(6) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه عن الأعمش - كتاب الحج - باب رمي جمرة العقبة

وفيه من السنة أن جمرة العقبة تُرمى ، ولا يوقف عندها كما يوقف عند اللتين قبلها .

## باب المُحَصَّب

قال أبو عبد الله : حدثنا علي بن عبد الله قال : حدثنا سفيان ، قال عمرو ، عن عطاء ، عن ابن عباس رضي الله عنه قال : ليس المحصب<sup>(1)</sup> بشيء إنما هو / منزل نزله رسول الله ﷺ .

قوله : ليس المحصب بشيء ، يريد أنه ليس بمنسك من مناسك الحج ، إنما نزله رسول الله ﷺ للاستراحة ورقد بها رقدة ثم ارتحل ، وهو الذي يسمى التحصيب ، قال أبو عبيد : وكان هذا شيئاً يفعل ثم ترك ، قال : والتحصيب إذا نفر الرجل من منى إلى مكة للتوديع أن يقيم بالشعب الذي يخرج به إلى الأبطح ، حتى يهجع بها ساعة من الليل ثم يدخل مكة<sup>(2)</sup> . قلت : وهو الذي يقال لها<sup>(3)</sup> : ليلة الحصبة وهي ليلة النفر .

(1) في الصحيح : التحصيب 2 / 196

(2) راجع قوله في كتابه غريب الحديث 3 / 396

(3) في تا : له



## كتاب العمرة باب متى يحل المعتمر

قال أبو عبد الله : حدثنا إسحاق بن إبراهيم ، عن جرير ، عن إسماعيل ، عن عبد الله بن أبي بن أوفى قال : قال رسول الله ﷺ : « بشروا خديجة بيت (1) في الجنة من قصب لا سخب (2) فيه ولا نصب » .

البيت : القصر ، قال ابن الأعرابي يقال : هذا بيت فلان أي قصره ، والقصب : الدر المجوف ، ومعنى اشتراطه نفى السخب والنصب ، أنه ما من بيت في الدنيا يجتمع فيه السكن إلا كان من أهله سخب وجلبة ، وإلا كان في بنائه وإصلاحه نصب وتعب ، فأخبر أن قصور الجنة وبيوتها بخلاف ذلك ، ليس فيها شيء من الآفات التي تعتري أهل الدنيا فيها .

قال أبو عبد الله : حدثنا أحمد قال : حدثنا ابن وهب قال : حدثنا عمرو ، عن أبي الأسود ، أن عبد الله مولى أسماء بنت أبي بكر حدثه ، أنه كان يسمع أسماء تقول : كُلَّمَا مَرَّتْ بِالْحِجُونَ (3) قالت : لقد نزلنا هاهنا ونحن يومئذ خفاف ، قليل ظهرونا ، قليلة أزوادنا ، فاعتمرت أنا وأختي عائشة والزبير وفلان ، فلما مسحنا البيت أحللنا ثم أهللنا من العشي بالحج .

قوله : مسحنا البيت أي طفنا بالبيت ، وذلك أن من طاف به (4) مسح الركن فصار إسما / لازما للطواف .

قال النابغة (5) :

فَلَا لَعْمُرُ الَّذِي مَسَحَتْ كَعْبَتَهُ وَمَا هُرِيقَ عَلَى الْأَنْصَابِ مِنْ جَسَدِ

(1) في الصحيح : من 2 / 203

(2) في الصحيح : لاصخب

(3) في الصحيح : بالحجون : صلى الله على محمد 2 / 204

(4) في تا : بالبيت

(5) هذا بيت شعر من المعلقة الشهيرة للنابغة الذبياني زياد بن معاوية الغطفاني الشاعر الجاهلي ◀





وقال عمر بن أبي ربيعة<sup>(1)</sup>:-  
ولما قضينا من منى كل حاجة ومَسَحَ بالأركان من هو ماسح  
يريد : وطاف بالبيت من هو طائف .

### باب استقبال الحاج القادمين والثلاثة على الدابة

قال أبو عبد الله : حدثنا معلى بن أسد قال : حدثنا يزيد بن زريع  
قال : : حدثنا خالد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : لما قدم النبي  
ﷺ مكة استقبلته أغيلمة بني عبد المطلب فحمل واحدا بين يديه وآخر  
خلفه .

أَغِيلِمَةٌ : تصغير الغِلْمَةِ ، وكان القياس أن يقال : غليمة ، ولكنهم ردوها إلى  
أفعلة فقالوا : أغيلمة كما قالوا : أصيبية في تصغير صبية .  
// وفيه أنه حمل بين يديه وأردف ، فدل أن لا حرج في الحمل على الدابة  
ما أطاقت .

### باب السفر قطعة من العذاب

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن مسلمة قال : حدثنا مالك ، عن  
سفي ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : «السفر

(1) عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة الخزومي القرشي أبو الخطاب ، أرق شعراء عصره ، من طبقة  
المعروف ، كان مقربا عند النعمان ، وعمر طويلا ، توفي حوالي سنة 18 قبل الهجرة - انظر  
الأعلام 3 / 92



قطعة من العذاب يمنع أحدكم طعامه وشرابه ونومه ، فإذا قضى نهمته فليعجل إلى أهله .

فيه حجة لمن ذهب إلى تغريب الزاني سنة بعد الجلد ، إذ سماه عذابا ، وقد قال عز وجل وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ (1) وروي عن النبي ﷺ أنه قال : «في البكر إذا زنا جلد مائة وغرب سنة» (2) . وقوله (3) : «يمنع أحدكم طعامه وشرابه» : يريد أنه يمنعه الطعام في الوقت الذي يريد أن يأكل فيه لشغله بمسيره ، ويمنعه النوع الذي يستوفقه منه لعيشه وغذائه ، والنوم كذلك أيضا يمنعه في وقته ، واستيفاء القدر الذي يحتاج إليه لجمامه وراحته .

وفيه الترغيب في الإقامة ، وترك الإكثار من السفر لثلا تفوته الجمعات والجماعات ، والحقوق الواجبة للأهل والولد والقربات (4) / وهذا في الأسفار التي هي غير واجبة ، ألا تراه يقول : «فإذا قضى نهمته فليعجل إلى أهله» ، وإنما أشار إلى السفر الذي يختاره الإنسان لأرب له فيه ، ونهمة من تجارة ، أو ضرب في الأرض للتقلب والجولان ، دون السفر الواجب من حج أو غزو أو نحوهما .

(1) سورة النور - الآية : 2

(2) روي الحديث بألفاظ فيها تقديم وتأخير ، وفيها بعض الاختلاف ، ولكن معناها متحد ، وقد أخرجه البخاري في كتاب الأيمان والنذور ، وكتاب الشهادات ، ومسلم في كتاب الحدود تحت رقم 12 ، والترمذي في الحدود ، والدارمي في الحدود أيضا ، ومالك في الموطأ في كتاب الحدود ، وأحمد في المسند 3 / 476 و 5 / 313 و 317 و 318

من تا ، ساقط من الأصل

(4) من تا ، ساقط من الأصل

◀ جرير والفرزدق ، ولم يكن في قريش أشعر منه ، ولد في الليلة التي توفي فيها عمر بن الخطاب فسمي باسمه ، كان يفد على عبد الملك بن مروان فيكرمه ويقربه ، نفاه عمر بن عبد العزيز لأنه كان يتعرض للنساء ويتشبيب بهن ، مات غرقا ، له ديوان شعر ، توفي سنة 93 هـ / 712 م - الأعلام للزركلي 5 / 52



قال أبو عبد الله : حدثنا معاذ بن فضالة : قال حدثنا هشام ، عن يحيى ، عن عبد الله بن أبي قتادة قال : انطلق أبي عام الحديبية فأحرم أصحابه ولم يحرم قال : فبينما (1) أنا مع أصحابه (2) ضحك (3) بعضهم إلى بعض ، فنظرت فإذا أنا بحمار وحش فحملت عليه فطعنته فأثبته واستعنت بهم فأبوا أن يعينوني ، فأكلنا من لحمه وخشينا أن نقتطع ، فطلبت النبي ﷺ أرفع فرسي شأواً وأسير شأواً ، يعني حتى أدركته قلت : يا رسول الله أصبت حمار وحش وعندي منه فاضلة فقال للقوم : «كلوا» وهم محرمون .

فيه من الفقه أن لحم الصيد مباح للمحرم إذا لم يصده ولم يعن عليه . وقوله : أرفع فرسي ، فإن الرفع ما كان دون الحصر . والشأوا : الدفعة من السير .

وقوله وعندي منه فاضلة ، أي قطعة قد فضلت منه ، فهي فاضلة أي باقية معي .

وقوله : ضحك بعضهم إلى بعض ، ما دلّ على أنهم لم يخبروه بمكان الصيد ولم يدلوه عليه ، حتى كان هو الذي نظر فراه ، وقد رأى بعض الفقهاء على النال الفدية ، منهم أبو حنيفة ومالك .

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن يوسف قال : أخبرنا مالك ، عن

(1) في الصحيح : فبينما 2 / 210  
(2) و(3) . في الصحيح : أصحابي يضحك

ابن شهاب ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، عن عبد الله بن عباس ، عن الصعب بن جثامة الليثي<sup>(1)</sup> ، أنه أهدى إلى رسول الله ﷺ حماراً وحشياً وهو بالأبواء أو بودان<sup>(2)</sup> فردّه<sup>(3)</sup> عليه ، فلما رأى ما في وجهه قال : «إنا لم نرده عليك إلا أنا جُرْمٌ» .

/ قلت : في هذا الحديث دليل على أن الحرم لا يجوز له تملك الصيد بقبوله إياه إن أهدى إليه ، وقياساً عليه شرائه إن بيع منه ، ولو كان يجوز ذلك له لما رده النبي ﷺ مع قوله : «أجيبوا الداعي ولا تُردُّوا الهدية»<sup>(4)</sup> وقوله : «لو أهدى إلي ذراع لقبلت ولو دعيت إلى كراع لأجبت»<sup>(5)</sup> .

وفيه دليل على أن من في يده صيد فأحرم كان عليه إرساله ورفع ملكه عنه ، وقد اختلف الفقهاء فيمن اشترى صيداً وهو محرم ، فقال الشافعي : لا يشتري الصيد فإن اشتراه كان عليه إرساله<sup>(6)</sup> ، وكذلك قال أصحاب الرأي ، // وكان أبو ثور<sup>(7)</sup> يقول في المحرم يشتري من الحرم صيداً : إن كان المحرم البائع اصطاده في الإحرام ، لم يجز له بيعه وكان عليه تخليه سبيله ،

(1) هو الصعب بن جثامة بن قيس بن عبد الله بن يعمر الليثي الحجازي أخو محلم ، روى عن النبي ﷺ ، وعنه عبد الله بن عباس ، هاجر إلى النبي ﷺ وكان ينزل بودان وشهد فتح فارس ، مات في خلافة عثمان رضي الله عنه - تهذيب التهذيب 4 / 421 - 422

(2) الأبواء وودان : موضعان

(3) من الصحيح 2 / 212 ، خلافا للأصل وتا : فرد

(4) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ، وأبو نعيم في حلية الأولياء وقال : غريب من حديث الثوري تفرد به يحيى بن الضريس

وأخرجه أحمد في مسنده 3 / 404 ، والبخاري ، وفي رواية عند البزار «أجيبوا الداعي إذا دعيت» والطبراني في الكبير ، والبيهقي في شعب الإيمان ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : رجال أحمد رجال الصحيح 4 / 52

(5) نص الحديث عند البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «لو دعيت إلى ذراع أو كراع لأجبت ، ولو أهدى إلي ذراع أو كراع لقبلت» - كتاب الهبة وفضلها ، وأخرجه الترمذي في السنن والشمال ، والبيهقي في السنن الكبرى ، وابن سعد في الطبقات ، وعبد الرزاق في المصنف - انظر موسوعة الأطراف 6 / 749

(6) انظر - كتاب الأم - 2 / 176

(7) هو إبراهيم بن خالد بن أبي إيمان أبو ثور الكلبي الفقيه البغدادي ، روى عن ابن عيينة وأبي معاوية ووکیع والشافعي وغيرهم ، وعنه أبو داود ، وابن ماجه ، ومسلم خارج الصحيح ، وأبو حاتم والسراج والبقوي ، كان في درجة الثوري كما ذكر أحمد ، وكان ثقة ، مأموناً ، فقيهاً ، واعتبره ابن حبان أحد أئمة الدنيا فقيهاً وعلماء وورعاً وفضلاً وديانةً وخيراً ، ممن صنف الكتب وفرع على السنن ، مات سنة 240 هـ - تهذيب التهذيب 1 / 118 و 119



وإن كان قد ملكه قبل ذلك فلا بأس به .

## باب دخول الحرّم ومكة بغير إحرام

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن يوسف قال : أخبرنا مالك ، عن ابن شهاب ، عن أنس بن مالك ، أن رسول الله ﷺ دخل عام الفتح على رأسه المغفر ، فلما نزع جاء رجل فقال : إنّ ابن خطل متعلق بأستار الكعبة فقال : «اقتلوه» .

فيه دليل على أنّ صاحب الحاجة إذا دخل مكة لم يلزمه الإحرام . وفيه حجة لمن ذهب إلى أن الحرم لا يعصم من القتل الواجب ، وإقامة الحد على الجاني ، ولا يمهّل في ذلك إلى أن يخرج ، وقد يحتمل أن يقال على المذهب الآخر : إن النبي ﷺ كان مخصوصاً بذلك لقوله في الخطبة التي خطبها : «ألا وإنها لم تحل لي إلا ساعة من نهار ثم عادت حرمتها كما كانت» (1) .

## باب الحج والنذور عن الميت والرجل يحج عن المرأة

قال أبو عبد الله : حدثنا موسى بن إسماعيل قال : حدثنا أبو عوانة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، أن امرأة من جهينة (2) جاءت إلى النبي ﷺ فقالت : إن أمي نذرت أن تحج فلم تحج

(1) هذا طرف من حديث أخرجه البخاري في صحيحه ، عن ابن أبي شريح - كتاب العلم - باب ليلغ الشاهد الغائب 1 / 34 و 35

(2) - جهينة : قبيلة ، وفي المثل وعند جهينة الخبر اليقين - مختار الصحاح ص 86



حتى ماتت أفأحج عنها ؟ قال : «حجتي عنها ، أرأيت لو كان على أمك دين أكنت قاضية اقضوا الله فالله أحق / بالوفاء» .

فيه دليل على أن الحجة الواجبة من رأس المال كالدين الواجب ، وإنما تقضى وإن لم يوص بها ، وذهب بعضهم إلى أنها لا تقضى إلا أن يوصى بها ، فإذا أوصى بها كان مقدما على الديون ، وقال آخرون : هي أسوة سائر الديون ، والقول الأول أولى ، وإليه ذهب الشافعي (1) .

### باب المحرم يموت بعرفة

قال أبو عبد الله : حدثنا سليمان بن حرب قال : حدثنا حماد ، عن أيوب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : بينا رجل واقف مع النبي ﷺ بعرفة إذ وقع عن راحلته فوقصته أو فأوقصته ، فقال النبي ﷺ : «اغسلوه بماء وسدر وكفنوه في ثوبين ولا تمسوه طيبا ولا تخمروا رأسه» (2) فإن الله يبعثه يوم القيامة مليا (3) .

قوله : وقصته ، أي كسرت عنقه .  
وفيه أن التلبية لا تقطع حتى ترمى الجمرة ، وقد ذكرنا هذا الحديث فيما قبل (4) .

(1) انظره في كتاب الأم 2 / 107

(2) في الصحيح : زيادة : ولا تحنطوه 2 / 217

(3) هذا الحديث مذكور في الصحيح قبل الحديث السابق عند الخطابي بحديثين

(4) راجعه في كتاب الجنائز - باب الخنوط للميت

كتاب فضائل المدينة  
باب  
حرم المدينة

قال أبو عبد الله : حدثنا إسماعيل بن عبد الله قال : حدثني أخي ، عن سليمان ، عن عبيد الله بن عمر ، عن سعيد المقبري ، عن أبي هريرة ، أن النبي ﷺ قال : «حرام<sup>(1)</sup> ما بين لابتي المدينة على لساني» .

اللابة : الحرة ، يريد حرقي المدينة ، والمدينة بين حرتين ، وتجمع على اللأب واللوب .

قال أبو عبد الله : حدثني محمد بن بشار قال : حدثنا عبد الرحمن قال : حدثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن إبراهيم التيمي ، عن علي رضي الله عنه قال : ما عندنا<sup>(2)</sup> إلا كتاب الله وهذه الصحيفة<sup>(3)</sup> المدينة حرم ما بين عائر إلى كذا، من أحدث فيها حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل منه صرف ولا عدل ، ومن تولى قوما بغير إذن مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل . وقال : ذمة المسلمين واحدة فمن أخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل<sup>(4)</sup> .

/ قوله : آوى محدثا يروى على وجهين : أحدهما بفتح الدال ، ويكون معناه الرأي المحدث في أمر الدين والسنة . ومن قال محدثا بكسر الدال ، فإنه يريد به صاحبه الذي أحدثه وجاء ، يريد من جاء ببدعة في الدين ، أو بدل سنة من سنة النبي ﷺ وسنة الخلفاء الراشدين بعده ، الذين أمر<sup>ت</sup> بمتابعتهم والتمسك بسنتهم . وقوله : لا يقبل منه صرف ولا عدل ، فإن العدل يفسر تفسيرين : أحدهما :

(1) في الصحيح : حُرِّمَ 2 / 221

(2) في الصحيح : ما عندنا شيء 2 / 221

(3) في الصحيح بزيادة : عن النبي ﷺ

(4) هذه الفقرة مقدمة في الصحيح على الفقرة السابقة عليها 2 / 221



الفدية كقوله عز وجل **وَإِذَا تَعْدَى كَلَّ** **عَدْلًا يَوْضَعُ مِنْهَا** (1) // ويقال :  
العدل : الفريضة . والصرف : النافلة ، ويقال : التوبة ، ويقال الصرف :  
الحيلة .

وقوله : ومن تولى قوما بغير إذن مواليه ، فإنه لم يجعل إذن مواليه في ذلك  
شرطا في جواز ادعاء نسب أو ولاء ليس [هو] منه وإليه ، وإنما ذكر الإذن  
في هذا توكيدا للتحريم ، لأنه إذا استأذنتهم في ذلك منعوه ، وحالوا بينه وبين  
ما يفعل من ذلك .

وقوله : من أخفر مسلما ، فإن الإخفار نقض العهد يقال : خفرت الرجل :  
إذا أمنتته ، وأخفر الرجل صاحبه : إذا نقض العهد وخفر (2) بالذمة .

### باب من نذر المشي إلى الكعبة

قال أبو عبد الله : حدثني محمد بن سلام قال : حدثنا الفزاري ، عن  
حميد الطويل ، حدثني ثابت ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، أن النبي  
ﷺ رأى رجلا (3) يهادي بين ابنيه قال : ما بال هذا ؟ قال (4) : نذر أن  
يمشي ، قال : «إن الله عن تعذيب هذا نفسه لغني» ثم أمره أن يركب .

فيه بيان جواز الركوب إذا عجز الناذر عن المشي إلى بيت الله ، ولكن اختلف  
أهل العلم هل يلزمه في ذلك شيء أم لا ؟ فقال بعضهم : لا شيء عليه إذ  
ليس في الحديث مع الإذن إيجاب مشي ، وقال آخرون : إن نذر المشي مشى  
ما طاق ، وركب إذا عجز ، وعليه الفدية .

(1) سورة الأنعام - الآية : 70

(2) ختر ، الختر : الغدر وبابه ضرب يقال : خترَ فهو ختَّارٌ - مختار الصحاح ص 130

(3) في الصحيح : شيخا 2 / 220

(4) في الصحيح : قالوا

## باب من رغب عن المدينة

قال أبو عبد الله : حدثنا أبو اليمان قال : أخبرنا شعيب ، عن الزهري ،  
أخبرني سعيد بن المسيب ، أن أبا هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ  
يقول : «تتركون المدينة على خير ما كانت عليه لا يغشاها إلا العوافي يريد  
عوافي / السباع والطيور» .

العوافي : طلاب الرزق ، يقال : اعتفيت الرجل إذا طلبت معروفه ، يقال :  
رجل عاف وقوم عفاة .

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن يوسف قال : أخبرنا مالك ، عن  
هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عبد الله بن الزبير ، عن سفيان بن أبي  
زهير<sup>(1)</sup> أنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «تفتح اليمن فيأتي قوم  
يُسُون فيتحملون بأهلهم ومن أطاعهم ، والمدينة خير لهم لو كانوا  
يعلمون» .

قوله : «يُسُون» هو أن يقال في زجر الدابة : بَسْ بَسْ ، وهو من الزجر  
إذا سقتها ، قال أبو عبيد : وهو من كلام أهل اليمن ، وفيه لغتان : بَسَّ  
وَأَبَسَّ<sup>(2)</sup> .

(1) سفيان بن أبي زهير الأزدي من أزد شنوءه واسم أبي زهير القرد ، روى عن النبي ﷺ ،  
ولمعه السائب بن يزيد وعبد الله وعروة بن الزبير ، يعد في أهل المدينة ، له عندهم حديثان :  
أحدهما في اقتناء الكلب والآخر في فضل المدينة - تهذيب التهذيب 4 / 110

(2) راجع غريب الحديث 3 / 89



## باب الإيمان يأرز إلى المدينة

قال أبو عبد الله : حدثني إبراهيم بن المنذر قال : حدثنا أنس بن عياض قال : حدثني عبيد الله ، عن خبيب بن عبد الرحمن<sup>(1)</sup> ، عن حفص بن عاصم ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : «إن الإسلام<sup>(2)</sup> ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها» .  
قوله : «يأرز» معناه : ينضم إليها ويجتمع بعضه إلى بعض فيها .

## باب لا يدخل الدجال المدينة

قال أبو عبد الله : حدثنا إسماعيل قال : حدثني مالك ، عن نعم بن عبد الله الجمر ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدَّجَال» .  
الأنقاب : جميع نقب ، وهو طريق في رأس جبل<sup>(3)</sup> .

(1) خبيب بن عبد الرحمن بن خبيب بن يساف الأنصاري الخزرجي أبو الحارث المدني ، روى عن حفص بن عاصم وعبد الرحمن بن مسعود ، وعن أبيه وعمته أنيسة ، وعنه مالك وابن إسحاق ويحيى بن سعيد الأنصاري وشعبة وغيرهم ، كان ثقة ، صالح الحديث ، وذكره ابن حبان في الثقات ، مات سنة 132 هـ - تهذيب التهذيب 3 / 136

(2) في الصحيح : الإيمان 2 / 222

(3) - في تا : الجبل

## باب إذا لم يجد الإزار فليلبس السراويل

قال أبو عبد الله : حدثنا آدم قال : حدثنا شعبة قال : حدثنا عمرو بن دينار ، عن جابر بن زيد<sup>(1)</sup> ، عن ابن عباس قال : خطبنا النبي ﷺ بعرفات فقال : «من لم يجد الإزار فليلبس السراويل»<sup>(2)</sup> .

قلت : مطلق الإذن في لبس السراويل يوجب الإباحة بلا فدية ، ومرسل اللبس إنما هو اللبس المعهود دون الاتزار ، فإن الاتزار بالسراويل لا يعم ستر العورة غالباً .

## باب ما يقتل المحرم من الدواب

قال أبو عبد الله ، حدثنا يحيى قال : حدثنا ابن وهب قال : أخبرني يونس ، عن ابن شهاب ، عن عروة ، عن عائشة ، أن رسول الله ﷺ قال : «خمس / من الدواب كلهن فاسق يُقتلن»<sup>(3)</sup> في الحرم : الغراب ، والحدأة ، والعقرب ، والفأرة ، // والكلب العقور»

(1) جابر بن زيد الأزدي البجلي أبو الشعثاء الجوفي البصري ، روى عن ابن عباس وابن عمر وابن الزبير ومعاوية بن أبي سفيان وغيرهم ، وعنه قتادة وعمرو بن دينار ويعلى بن مسلم وجماعة ، كان ثقة ، عالماً بكتاب الله ، فقيهاً ، ذكره ابن حبان في الثقات ، مات سنة 93 هـ - تهذيب التهذيب 2 / 38 و 39

(2) هذا الحديث مذكور في الصحيح قبل الحديث السابق عند الخطابي باثنين وثلاثين حديثاً 216 / 2

(3) في الصحيح : يقتلن 212 / 2



قوله : «كلهن فاسق» : يريد كل واحدة وواحد منها فاسق ، ومعنى الفسق : خبثهن وكثرة الضرر فيهن .

وفيه دليل على أن المحرم إذا قتلهن لم يلزمه الفداء في شيء منهن ، وكل دابة لم تجترم بالحرم لم تحرم على المحرم بحال ، ويدخل في معناهن : الحيات ، والهوام ذوات السموم والضرر ، ويدخل في معنى الكلب العقور : الذئب ، والثمار ، والأسد الضارية . وقد روي عن النبي ﷺ أنه دعا على عتبة بن أبي لهب فقال : «اللَّهُمَّ سَلِّطْ عَلَيْهِ كَلْبًا مِنْ كِلَابِكَ»<sup>(1)</sup> ، فافترسه الأسد .

### باب المدينة تنفي الحبث

قال أبو عبد الله : حدثنا عمرو بن عباس قال : حدثنا عبد الرحمن قال : حدثنا سفيان ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر قال : جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فبايعه على الإسلام ، فجاء من الغد محمومًا فقال : أقلني فأبى ثلاث مرار فقال : «المدينة كالكير تنفي خبثها وينصع»<sup>(2)</sup> طيبها

أي تخلص ، وناصع كل شيء خالصة ، ويقال : إن الكير الزق الذي ينفخ

(1) ورد هذا النص في حديث رواه عروة بن الزبير أن عتبة بن أبي لهب وكانت تحته بنت رسول الله ﷺ أراد الخروج إلى الشام فقال : لآتين محمداً فلأؤذينه ، فأتاه فقال : يا محمد هو كافر بالنجم إذا هوى وبالذي دنا فتدلى ، ثم تفل في وجه رسول الله ﷺ ورد عليه ابنته وطلقها ، فقال رسول الله ﷺ : «اللهم سلط عليه كلباً من كلابك» وكان أبو طالب حاضراً ، فوجم لها وقال : ما كان أغناك يا ابن أخي عن هذه الدعوة ، فرجع عتبة إلى أبيه فأخبره ثم خرجوا إلى الشام فنزوا منزلاً ، فأشرف عليهم راهب من الدير فقال لهم : إن هذه أرض مسبعة ، فقال أبو لهب لأصحابه : أغثونا يا معشر قريش هذه الليلة ، فإني أخاف على ابني من دعوة محمد ، فجمعوا جمالهم وأناحوها حولهم وأحدقوا بعتبة ، فجاء الأسد يشمشم وجوههم حتى ضرب عتبة فقتله ، روى الحديث والقصة أبو نعيم في دلائل النبوة 163 ، والقاضي عياض في الشفا 1 / 632 ، وذكرها القرطبي في تفسيره ، وابن حجر في تخریج أحاديث الكشف 160 ، وانظر موسوعة الأطراف 2 / 237

(2) النصوع : هو الخلوص

فيه الحداد على الحديد ، والكور : ما كان مبنيا منه من طين (1) .

## باب

قال أبو عبد الله : حدثنا عبيد بن إسماعيل قال : حدثنا أبو أسامة ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة وعك (2) أبو بكر وبلال وكان أبو بكر إذا أخذته الحمى يقول :

كُلُّ امرئٍ مُصَبَّحٌ فِي أَهْلِهِ وَالْمَوْتُ أَذْنَى مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ  
وكان بلال إذا أفلح عنه (3) رفع (4) عقيرته (5) يقول :  
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبَيْتَنَ لَيْلَةً بِوَادٍ وَحَوَّلِي إِذْ خَرَجْتُ وَجَلِيلُ  
وَهَلْ أَرَدَنْتَ يَوْمًا مِيَاهَ مَجْنَّةٍ وَهَلْ يَذُونُ لِي شَامَةً وَطَفِيلُ  
قال : ثم قال رسول الله ﷺ : «اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحَبِّنَا مَكَّةَ  
وأشد ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَمَدَنَّا وَصَحْحَهَا لَنَا وَانْقُلْ حِمَاهَا إِلَى  
الْمَحْفَةِ» قالت : وقدمنا / المدينة وهي أوبأ أرض الله وكان بطحان تجري  
نَجْلًا يعني ماءً آجِنًا .

الإذخر : شجر معروف .

والجليل : نبت يقال إنه الثمام .

ومجنة : سوق متجر كانت بقرب مكة .

وشامة وطفيل : عيان هناك ، وكنت مرة أحسب أنهما جبلان حتى أثبت  
لي أنهما عيانان .

(1) في تا : الطين

(2) وعك : أي حم

(3) في الصحيح : عنه الحمى 2 / 224

(4) في الصحيح : يرفع

(5) عقيرته : أي صوته



وقوله : «بارك لنا في صاعنا ومدنا» : يريد في طعامنا المكيل بالصاع والمد .  
والنَّجْل : ماء البئر .  
والآجن : المتغير الريح ، ويقال : إن الجحفة كانت إذذاك دار اليهود ، فلذلك  
دعا بنقل الحمى إليها .



## من كتاب الصيام باب فضل الصوم

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن مسلمة ، عن مالك ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : « الصيام جنة [فإذا كان يوم صوم أحدكم] <sup>(1)</sup> فلا يرفث ولا يجهل ، فإن <sup>(2)</sup> امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل : إني صائم ، والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي ، الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا » .

قوله : «الصيام جنة» : يحتمل أن يكون أراد أنه جنة من النار ، ووقاية للصائم دونها ، ويحتمل أن يكون أراد أنه جنة من المعاصي ، لأنه يكسر الشهوة ويضعف القوة فيمتنع به الصائم عن مواقععة المعاصي ، فصار كأنه جنة وستر دونها .

قوله : «فلا يرفث» ، الرفث : الحنا والفحش ، نهاه عن قول الرفث والفحش لئلا يفسد // صومه فيحرم أجره ، ويقال : إن الرفث إسم لكل ما يريد الرجل من النساء .

وقوله : «فليقل إني صائم» ، يحتمل وجهين : أحدهما : أن يقول ذلك فيما بينه وبين نفسه ، لئلا تحمله النفس على مجازاة الشاتم فيفسد بذلك صومه .

والآخر : أن يقول ذلك بلسانه ليمتنع الشاتم من شتمه إذا علم أنه معتصم بالصوم ، فلا يؤذيه ولا يجهل عليه .

والخُلُوف : تغير ريح الفم ، يقال خلف فمه خلُوفاً ومثله خلف اللحم : إذا أروح / وتغير ، والمعنى في كونه <sup>(3)</sup> عند الله أطيب من ريح المسك ، الثناء على الصائم والرضا بفعله لئلا يمنعه ذلك من المواظبة على الصوم الجالب

(1) ملحقة بهامش الأصل ، غير واردة في تا ولا في الصحيح

(2) في تا والصحيح : وإن 2 / 226

(3) في تا : كونه





لخلوف فمه ، ولأجل ذلك كره من كره السواك للصائم آخر نهاره ، وبيان المعنى كأنه قال : إن خلوف فم الصائم أبلغ في القبول عند الله من ريح المسك عندكم .

قوله (1) : «والصوم لي وأنا أجزي به» فيه تفضيل الصوم لما فيه من الإخلاص ، وقد علمنا أن الطاعات كلها لله (2) ، وإنما المعنى أن الصوم عبادة خالصة لا يستولي عليه الرياء والسمعة ، لأنه عمل سر ليس كسائر الأعمال التي يطلع عليها الخلق ، فلا يؤمن معه الشرك ، وهذا كما روي أنه قال : «نية المؤمن خير من عمله» (3) وذلك لأن النية محلها القلب فلا يطلع عليها غير الله عز وجل ، وتقدير هذا الكلام أن نية المؤمن منفردة عن العمل ، خير من عمل خال من النية كما قال عز وجل : **لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ** (4) أي من ألف شهر ليس فيها ليلة القدر ، لأن الشيء لا يكون خيرا من نفسه ومن عدة أمثاله معه .

وقوله : «وأنا أجزي به» ومعلوم أن الله تعالى هو الذي يجزي بالأعمال الصالحة دون غيره ، والمعنى مضاعفة الجزاء من غير عدد ولا حساب ، كقوله عز وجل : **لَنَمَاقِدُ الصَّابِرِينَ أَجْرُهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ** (5) وقد سمي رسول الله ﷺ الصوم صبرا ، وسمى رمضان شهر الصبر (6) .

وقوله على إثره : «والحسنة بعشر أمثالها» إنما عقبه به إعلاما أن الصوم مستثنى

(1) في تا : وقوله

(2) في تا : عز وجل

(3) رواه الطبراني في الكبير ، والخطيب في تاريخ بغداد ، وأبو نعيم في الحلية ، والبيهقي في شعب الإيمان عن أنس ، وقال أبو نعيم : هذا حديث غريب من حديث أبي حازم وسهل ، لم نكتبه إلا من هذا الوجه ، الحلية 3 / 255 ، وتكلم الشوكاني في الفوائد المجموعة ص 250 عن هذا الحديث ، فذكر أن دحية قال : لا يصح ، والبيهقي قال : إسناده ضعيف ، قال في اللآء : في سند البيهقي يوسف بن عطية وهو ضعيف ، وقال النسائي : متروك الحديث وروى من طريق النواس بسند ضعيف .

قال السخاوي في المقاصد : ولهذا الحديث شواهد متعددة ، وهي وإن كانت ضعيفة فمجموعها يتقوى الحديث قال : وقد أفردت فيه وفي معناه جزءا .

(4) سورة القدر - الآية : 3

(5) سورة الزمر - الآية : 10

(6) رواه الإمام أحمد في مسنده 5 / 154

كما رواه أبو داود في سننه عن مجيبة الباهلية عن أبيها أو عمها - كتاب الصوم - باب في

صوم أشهر الحرم - الحديث رقم 2428 / 2 322 - 323



من هذا الحكم ، وإنما هو في سائر الطاعات عموماً دون الصوم المخصوص بهذا الحكم .

### باب هل يقال رمضان أو شهر-رمضان ومن رأى ذلك كله واسعاً

قال أبو عبد الله : حدثنا يحيى بن بكير قال : حدثنا الليث ، عن عقيل ، عن ابن شهاب ، أخبرني سالم ، أن ابن عمر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إذا رأيتموه فصوموا ، وإذا رأيتموه فأفطروا ، فإن غم عليكم فاقدروا له» .

قوله : «إذا رأيتموه» جعل ﷺ (1) العلة في وجوب / الصوم رؤية الهلال ، وأوجب على كل قوم أن يعتبروه بوقت الرؤية في بلادهم دون بلاد غيرهم ، فإن البلاد تختلف أقاليمها في الارتفاع والانخفاض ، فربما روي الهلال في بعضها ولم ير في بعض ، فحكم أهل كل إقليم معتبر بأرضهم وبلادهم دون بلاد غيرهم .

وقوله : «فإن غم عليكم» : أي تستر (2) دونكم بسحاب ونحوها ، يقال : غممت الشيء إذا غطيته فهو مغموم .

وقول : «فاقدروا له» أي قدروا عدده يقال : قدرت الشيء وقدرته بالتخفيف والتثقيل بمعنى واحد ، وقد اختلف الناس في معنى هذا التقدير ، فذهب بعضهم إلى أن يقدر له بحساب سير القمر ، فيعتبر بأسباع الشهر وينزل أمره عليها ، ويستدل في ذلك بالنهار أيضاً ، وذهب عامة العلماء إلى أن معنى التقدير فيه استيفاء عدد الثلثين ، وقد روي ذلك عن رسول الله ﷺ من طريق أبي هريرة وابن عمر (3) ، وهذا القول هو المرضي الذي عليه الجمهور .

(1) في تا : النبي عليه السلام

(2) في تا : ستر

(3) ونص الحديث كما جاء في صحيح البخاري عن ابن عمر قال النبي ﷺ : «لا تصوموا حتى ◀

باب  
من صام رمضان إيماناً  
واحترساباً ونية

قال أبو عبد الله : حدثنا مسلم بن إبراهيم قال : حدثنا هشام قال :  
حدثنا يحيى ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : «من  
صام رمضان إيماناً واحترساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» .

معنى الإيمان به : التصديق بوجوبه ، والتعظيم لحقه .  
ومعنى الاحتساب // فيه : أن تلقى الشهر بطيبة النفس ، فلا يتجهم لمورده ،  
وأن لا يستطيل زمانه ، لكن<sup>(1)</sup> يغتنم طول أيامه وامتداد ساعاتها ، لما  
يرجوه من الأجر والثواب فيها .

باب  
هل يقول :  
إني صائم إذا شتم

قال أبو عبد الله : حدثنا إبراهيم بن موسى قال : حدثنا هشام بن  
يوسف ، عن ابن جريج ، أخبرني عطاء ، عن أبي صالح الزيات ، أنه سمع  
أبا هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ : قال الله عز وجل : «كل عمل  
ابن آدم / له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به ، للصائم فرحتان يفرحهما :  
إذا أفطر فرح ، وإذا لقي ربه فرح بصومه» .

(1) في تا : ولكن  
◀ تروا الهلال ... - كتاب الصوم - باب قول النبي ﷺ : إذا رأيتم الهلال فصوموا وإذا  
رأيتموه فأفطروا



قوله : «كل عمل ابن آدم له» معناه : إن لنفسه منه حظا وفيه مدخلا ، وذلك لاطلاع الناس عليه ، فهو يتعجل بمكانه ثوابا من الناس ، ويحوز به حظا من الدنيا ، وجاها وتعظيما ، ونحو ذلك من الأمور .

وقوله : «الصوم لي» أي خالص لي لا يطلع عليه أحد ، فيكون لنفس صاحبه منه حظ فيه ، وقد قيل : معناه أن الاستغناء عن الطعام صفة لله [تبارك] وتعالى ، فإنه يطعم ولا يطعم ، كأنه قال : إن الصائم إنما يتقرب إلي بأمر هو يتعلق بصفة من صفاتي ، وهذا على معنى تشبيه الشيء بالشيء في بعض معانيه وإن كان لا يجوز أن يكون لله شريك في كنه صفاته ، كما لا شريك له في ذاته عز وجل .

وقوله : «لصائم فرحتان إذا أفطر فرح» يحتمل أن يكون فرحه عند الإفطار سرورا بما وفق له من تمام الصوم الموعد عليه الثواب الجزيل ، ويحتمل أن يكون فرحه بالطعام إذا بلغ منه الجوع ، لتأخذ منه النفس حاجتها [والله أعلم] .

## باب شهرًا عيد لا ينقُصان

قال أبو عبد الله : حدثنا مسدد قال : حدثنا معتمر قال : سمعت إسحاق بن سويد ، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة ، عن أبيه ، عن النبي ﷺ قال مسدد : حدثنا معتمر ، عن خالد الحذاء ، حدثني عبد الرحمن بن أبي بكرة ، عن أبيه ، عن النبي ﷺ قال : «شهرًا<sup>(1)</sup> عيد لا ينقُصان ، شهرًا عيد رَمَضَانُ وذُو الحِجَّةِ» .

قلت : إنما كان سبب هذا القول من النبي ﷺ ، أن الناس إنما يكثر كلامهم واختلافهم [من السنة] في هذين الشهرين ، وهما شهرًا عيد فطرهم عند

(1) في الصحيح : شهران 2 / 230



رمضان ، وحجهم في(1) ذي الحجة ، فأعلمهم [النبي] ﷺ أن هذين الشهرين وإن نقص أعدادهما في مبلغ الحساب ، فحكمهما على التمام والكمال في حكم العبادة ، لئلا تخرج أمته ، ولا يقدح في صدورهم شك إذا صاموا / تسعة وعشرين يوما ، وكذلك إن وقع الخطأ في يوم الحج لم يكن عليهم فيه حرج ، ولم يقع في نسكهم منه نقص .  
وقد قيل : معناه أنه لا يكاد يتفق نقصانها في سنة واحدة ، فإن كان أحدهما ناقصا كان الآخر تام العدد ، قال الأثرم(2) : وكان أحمد يذهب إلى هذا ، قلت : وفي هذا نظر ، والأول هو وجه الحديث [والله أعلم] .

### باب الصوم لمن خاف على نفسه العزوبة

قال أبو عبد الله : حدثنا عبدان ، عن أبي حمزة ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة قال : بينا أنا أمشي مع عبد الله فقال : كنا مع النبي ﷺ فقال : «مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ ، فَإِنَّهُ أَغْضُ (3) لِلْبَصْرِ ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ» .

الباءة : يريد بها النكاح .

والوجاء : أن يدق خصية التيس أو الثور بين حجرين فهو موجوء ، يريد أن الصوم يقطع الشهوة فيصير بمنزلة الوجاء للفحولة من البهائم ، وقد يستدل به على جواز التعالج لقطع الشهوة ، كتناول // الكافور ونحوه من الأشياء .

(1) في تا : من

(2) الأثرم : هو أحمد بن محمد بن هاني الطائي أبو بكر الأثرم البغدادي الإسكافي الفقيه الحافظ ، روى عن أحمد بن حنبل وتفقه عليه وعن عبيد الله العيشي وعفان وأبي نعيم وغيرهم ، وعنه النسائي والبخاري وابن صاعد وعدة ، كان حافظا ، ثقة ، وذكره ابن حبان في الثقات ، مات سنة 261 هـ - تهذيب التهذيب 1 / 78 و 79

(3) من تا ، وهو ما في الصحيح 2 / 229 ، خلافا للأصل : غض 1 / 78 و 79



باب  
قول النبي ﷺ : إذا رأيتم الهلال  
فصوموا وإذا رأيتموه فأفطروا

قال أبو عبد الله : حدثنا أبو الوليد قال : حدثنا شُعْبَةُ ، عن جَبَلَةَ بن سَحِيم قال : سمعت ابنَ عُمَرَ يقول : قال النبي ﷺ : «الشَّهْرُ هَكَذَا وَهَكَذَا» وَحَسَّ الإِنْبَاهَمَ فِي الثَّالِثَةِ .

خنس : معناه قبض ، والانخناس : الانقباض ، وقد يكون الخنوس أيضا لازما ، يقال للرجل إذا كان مع قوم فتخلف عنهم قد خنس ، وقال لي (1) ، بعض شيوخنا : كنت مع نفر من أعراب بني عقيل فتخلفت عنهم ، فلحقني أحد منهم فقال لي : مالي أراك خانسا ؟  
حدثني ابن مالك قال : حدثنا بشر قال : حدثنا سفيان قال : حدثنا صالح بن صالح ، عن الشعبي قال : وصف رجل آخر فقال : إذا قيل له : هاك انتهم ، وإذا قيل له : هات خنس

باب  
قول الله تعالى : وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم  
الخيوط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر  
ثم أتموا الصيام إلى الليل

قال أبو عبد الله : حدثني سعيد بن أبي مَرْيَم قال : حدثنا / أبو غَسَّان محمد بن مُطَرِّف قال : حدثنا أبو حازم ، عن سَهْل بن [سعد] (2) قال :  
نزلت وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ

(1) في تا : وقال بعض

(2) . من الصحيح 2 / 231 ، خلافا للأصل وتا : سعيد

إِلَّا تَسْوِمُوا<sup>(1)</sup> ولم ينزل [من الفجر] ، فكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجله الخيط الأبيض والخيط الأسود ، فلا يزال<sup>(2)</sup> يأكل حتى يتبين له رؤيتهما ، فأنزل الله عز وجل بعد [من الفجر] فاعلموا إنما يعني الليل والنهار .

قلت : خيط الفجر : بياض الصباح أول ما يبدو يمتد كالخيط ثم ينتشر .  
قال النابغة :

«وَلَا حَ مِّنَ الصُّبْحِ خَيْطٌ أَنَارَا»<sup>(3)</sup>

### باب

### بركة السحور من غير إيجاب

قال أبو عبد الله : حدثنا موسى بن إسماعيل قال : حدثنا جُوَيْرِيَّة ، عن نافع ، عن عبد الله ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَاصَلَ فَوَاصِلَ النَّاسِ ، فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَتَنَاهُمْ قَالُوا : فَإِنَّكَ<sup>(4)</sup> تُوَاصِلُ ، قَالَ «لَسْتُ كَهَيْتِكُمْ إِنِّي أَظَلُّ أُطْعَمُ وَأُسْقَى» .

قوله : «أطعم وأسقى» يحتمل وجهين :  
أحدهما : [أن] يريد أني أعان على الصوم وأقوى عليه ، فيكون ذلك بمنزلة الطعام والشراب لكم .  
والآخر : أن يكون أراد الطعام الذي يؤكل ، والشراب الذي يشرب ، كرامة من الله واختصاصا [والله أعلم]

(1) سورة البقرة - الآية : 187

(2) في الصحيح : ولم يزل

(3) هذا عجز بيت شعر تمامه هكذا :

فلما أضاءت لنا سذفة . ولاح من الصبح خيط أنارا

وقد أورده صاحب لسان العرب ونسبه لأبي دؤاد

(4) في الصحيح : إنك 2 / 232

## باب إذا نوى بالنهار صوما

قال أبو عبد الله : حدثنا أبو عاصم ، عن يزيد بن أبي عبيد ، عن سلمة بن الأكوع ، أن النبي ﷺ بعث رجلا ينادي في الناس يوم عاشوراء : «أَنْ مَنْ أَكَلَ فَلْيُتِمَّ أَوْ فَلْيَصُمْ ، وَمَنْ لَمْ يَأْكُلْ فَلَا يَأْكُلْ»

قلت : صوم بعض النهار لا يصح ولا يكون صوما ، وإنما هو استحباب ، ومعناه مراعاة حق الوقت الذي لو أدرك أوله لصامه : وقد يقدم المسافر في نصف نهار الصوم ، فيمسك عن الطعام بقية النهار في رأي جماعة من العلماء ، احتراما للوقت واحترازا من الفتنة ، لئلا يظن به ظن السوء ، وقد يحبس المحبوس في الحش<sup>(1)</sup> والمكان القذر بحيث لا يجد ماء ولا ترابا ، فيمر به وقت الصلاة فيصلي وصلاته غير محسوبة عن فرضه / ، وكذلك المربوط على الخشبة يصلي إيماء ولا تحسب له عن فرضه ، والحائض تحرم فتغسل ولا تطهر به ، والمعنى في هذا كله ، مراعاة أذمة الأوقات والأمكنة ، والتشبه بأهل الطاعة .

ومما يدخل في هذا الباب حج الصبي والعبد من غير وجوب ، وإذا أدرك الصبي وعتق العبد وكانا ممن يجب عليهما (2) الحج ، لم يكن ما مضى من ذلك محتسبا عن فرضهما .

وفيه الحض والترغيب في صيام [يوم] عاشوراء .

(1) الحش : المتوضأ

(2) في تا : عليهم



## باب الصائم يصبح جنبا

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن مَسْلَمَةَ ، عن مَالِك ، عن سمي مولى أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة ، أنه سمع أبا بكر بن عبد الرحمن قال : كنت أنا وأبي حين دخلنا على عائشة وأم سلمة قال : حدثنا أبو إيمان قال : أخبرنا شعيب ، عن الزهري ، أخبرني أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، أن أباه عبد الرحمن ، أخبر مروان ، أن عائشة وأم سلمة أخبرتا ، أن رسول الله ﷺ كَانَ يُدْرِكُهُ الْفَجْرُ وَهُوَ جُنُبٌ مِّنْ أَهْلِهِ ثُمَّ // يَغْتَسِلُ وَيَصُومُ . وقال مروان لعبد الرحمن بن الحارث : أقسم بالله لَتَقَرَّعَنَّ (1) أبا هريرة وَمَرْوَانُ يَوْمُئِذٍ عَلَى الْمَدِينَةِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : وكره ذلك عبد الرحمن ، ثم قَدَّرَ لَنَا أَنْ نَجْتَمِعَ بِذِي الْحُلَيْفَةِ ، وكانت لأبي هريرة هنالك أرض فقال له عبد الرحمن : إني ذاكر لك أمراً ولولا مروان أقسم على فيه لما ذكرت ذلك ، فذكر قول عائشة وأم سلمة فقال : حدثني الفضل بن عباس وهو أعلم يريد قوله : مَنْ أَصْبَحَ جُنُباً فَلَا يَصُومُ (2) .

قلت : سمعت الحسن بن يحيى يقول : سمعت ابن المنذر يقول : أحسن ما سمعت في هذا أن يكون ذلك محمولا على النسخ ، وذلك أن الجماعة كان في أول الإسلام محرما على الصائم في الليل بعد النوم كالطعام والشراب ، فلما أباح الله الجماعة إلى طلوع الفجر ، جاز للجنب إذا أصبح قبل أن يغتسل أن يصوم ذلك اليوم لارتفاع الحظر (3) ، فكان أبو هريرة يفتي بما سمعه من الفضل بن عباس على الأمر الأول ولم يعلم بالنسخ ، فلما سمع خبر عائشة

(1) في الصحيح : لتقرعن بها 2 / 232

(2) رواه الإمام أحمد في مسنده 2 / 314

(3) في تا : الحظر المتقدم

وَأُم سَلَمَةُ صَارَ إِلَيْهِ ، وَقَدْ رَوَى عَنْ ابْنِ الْمُسَيْبِ أَنَّهُ قَالَ : رَجَعَ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ فُتْيَاهُ فِيمَنْ أَصْبَحَ جُنُبًا أَنَّهُ لَا يَصُومُ (1) .

## باب الصائم إذا أكل أو شرب ناسيا

قال أبو عبد الله : حدثنا عَبْدَانُ قَالَ : أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ قَالَ : حَدَّثَنَا هِشَامٌ قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ سِيرِينَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «إِذَا نَسِيَ الصَّائِمُ فَأَكَلَ وَشَرِبَ فَلَيْتَمَّ صَوْمُهُ فَإِنَّمَا اللَّهُ أَطْعَمَهُ وَسَقَاهُ» (2) .

قوله : «أطعمه وسقاه» : معناه أن النسيان ضرورة ، والأفعال الضرورية غير مضافة في الحكم إلى فاعلها ، وهو غير مؤاخذ بها ، وكذلك هذا في الجماع إذا كان منه في الصوم ناسيا ، والكلام (3) ناسيا لا يبطل صلاته ، وقد تكلم [النبي] ﷺ في صلاته ناسيا فبنى عليها (4) ، والكلام (5) في هذا مطرد إلا أن يكثر النسيان ويتتابع الكلام في الصلاة ، فإنهم لا يعذرونه احتياطا للعبادة لئلا يَتَّبَرَّ نظم الصلاة ، وذلك أن العادة إنما جرت في النسيان أن يكون نادرا في وقت دون وقت ، فإذا تتابع خرج عن حد العرف ، فرد إلى حكم العمد .

وأخبرني الحسين بن محمد قال : حدثنا محمد بن إسحاق بن خزيمة قال : حدثنا عتبة بن عبد الله اليُحْمِدي قال : شهدت مالك بن أنس وسأله رجل عن رجل شرب في صلاته فقال : وَلِمَ لَا أَكُلُ ؟ وروى (6) عن أبي هريرة ،

(1) انظره في مصنف ابن أبي شيبة 3 / 81

(2) في الصحيح : فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللَّهُ وَسَقَاهُ 2 / 234

(3) في تا : والكلام في الصلاة

(4) أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة - كتاب الصلاة - باب تشييك الأصابع في المسجد وغيره - وهو حديث ذي اليدين

(5) في تا : والقياس

(6) في تا : وقد روي

أنه سئل عن رجل أكل ناسيا فقال : صومه صحيح ، فقيل : فأكل ثانية وثالثة فقال : هذا رجل لم يتعود الصوم .

### باب إذا جامع في رمضان

قال أبو عبد الله : حدثني عبد الله بن مُنِير ، سمع يَزِيد بن هَارُونَ قال : حدثنا يحيى وهو ابن سعيد ، أن عبد الرحمن بن القاسم أخبره ، عن محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عَبَّاد بن عبد الله ، أنه سَمِعَ عائشة تقول : إن رجلا أتى النبي ﷺ فقال : إنه اخْتَرَقَ ، قال : «مَالِكَ ؟» قال : أَصَبْتُ أَهْلِي فِي رَمَضَانَ ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ / بِمِكَتَلٍ يُدْعَى الْعَرَقُ فقال : «أَيْنَ الْمُخْتَرَقُ ؟» قال : أنا ، قال : «تَصَدَّقْ بِهَذَا» .

الْعَرَقُ : جمع العَرَقَة ، وهي سقيفة الخوص يتخذ منها المكاتل والزبل(1) ، وكان ابن المنذر يستدل بقوله : «أين المخترق ؟» على أن هذه الكفارة صارت عنه خاصة دون أن تكون // عنه وعن زوجته إذا(2) كانت هذه الصفة تتعلق به وحده ، والكفارة على زوجته باقية تلزمها كما لزم الزوج .

### باب إذا جامع في رمضان ولم يكن له شيء فتصدق عليه فليكفر

قال أبو عبد الله : حدثنا أبو إيمان قال : حدثنا شُعَيْب ، عن الزهري ،

(1) الزبل ، واحدها الزبيل وهو الجراب

(2) في تا : إذ



أخبرني حميد بن عبد الرحمن ، أن أبا هريرة قال : بينا<sup>(1)</sup> نحن جلوس عند النبي ﷺ إذ جاء رجل فقال : يا رسول الله هلكتُ قال : «مَالَكُ؟» قال : وقعت على امرأتي وأنا صائم ، فقال رسول الله ﷺ : «هَلْ تَجِدُ رَقَبَةً تُعْتِقُهَا؟» قال : لا ، قال : «فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَابِعَيْنِ؟» قال : لا ، قال : «فَهَلْ تَجِدُ إِطْعَامَ سِتِّينَ مَسْكِيناً؟» قال : لا ، فمكث النبي ﷺ ، فبينما نحن على ذلك أتني النبي ﷺ بعرق فيه ثمر ، والعرق : المِكْتَل قال : «أَيْنَ السَّائِلُ؟» فقال : أنا ، قال : «خُذْ هَذَا فَتَصَدَّقْ بِهِ» فقال الرجل : أَعْلَى أَفْقَرُ مِنِّي يا رسول الله ؟ فوالله ما بين لا بيتيها - يريد الحرّتين - أفقر من أهل بيتي ، فَضَحِكَ النبي ﷺ حَتَّى بَدَتْ أَثْيَابُهُ ثُمَّ قَالَ : «أَطْعِمُهُ أَهْلَكَ» .

قد<sup>(2)</sup> ذهب غير واحد من أهل العلم إلى أن هذا إنما [كان]<sup>(3)</sup> خالصا لذلك الرجل ، وذهب آخرون إلى أنه منسوخ إذ كان قول عامة أهل العلم بخلافه ، وقال أبو بكر الأثرم : سألت البويطي<sup>(4)</sup> عن ذلك فقال : هذا رجل وجبت عليه الرقبة فلم تكن عنده ، وقيل له : صم شهرين فلم يطق ، فقيل له : أطعم ستين مسكينا فلم يكن عنده ، فأمر له النبي ﷺ بما يتصدق به ، فأخبره أنه ليس بالمدينة أحد أحوج إلى الصدقة منه ، وقد قال ﷺ «لَا صَدَقَةٌ إِلَّا عَنْ ظَهْرِ غَنَى»<sup>(5)</sup> فلم ير لهذا أن يتصدق على غيره ويترك نفسه ، ولم يكن له أن يترك عياله ويطعم غيرهم ، فلما نقص عن ذلك

(1) في الصحيح : بينا 2 / 236

(2) في تا : وقد

(3) من تا ، ساقطة من الأصل

(4) يوسف بن يحيى القرشي أبو يعقوب البويطي المصري الفقيه ، روى عن ابن وهب والشافعي ، وعنه الربيع بن سليمان وأبو الوليد بن أبي الجارود وإبراهيم الحربي ويحيى المصري وغيرهم ، قال أبو حاتم : صدوق ، وكان من أصحاب الشافعي متقشفا ، مات سنة 232 هـ

(5) «واليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول» رواه أحمد في المسند 2 / 230 ، وذكره البخاري في صحيحه تعليقا في كتاب الوصايا فقال : وقال النبي عليه السلام : «لَا صَدَقَةٌ إِلَّا عَنْ ظَهْرِ غَنَى» وهو في الصحيحين بغير هذا اللفظ ، أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا : «خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى وابدأ بمن تعول» وأخرجه مسلم من حديث حكيم بن حزام مرفوعا : «أفضل الصدقة - أو خير الصدقة عن ظهر غنى ، واليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول» نصب الراية لأحاديث الهداية 2 / 411 وانظر

الموسوعة 7 / 255



/ الطعام قدر ما أطعم عياله ، صار طعاما لا يكفي ستين مسكينا ، فسقطت عنه الكفارة في ذلك الوقت وكانت باقية عليه إلى أن يجدها .

## باب الصوم في السفر والإفطار

قال أبو عبد الله : حدثنا علي بن عبد الله قال : حدثنا سفيان ، عن أبي إسحاق الشَّيباني ، سمع ابنَ أبي أوفى قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فقال لرجل : «انزِلْ فَأَجِدْ لِي» ، قال : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، الشَّمْسُ ، قال : «انزِلْ فَأَجِدْ»<sup>(1)</sup> قال : يا رسول الله ، الشمس قال : «انزل فاجد»<sup>(2)</sup> فنزل فجد له ، فشرب ثم رمى بيده هاهنا قال : «إِذَا رَأَيْتُمُ اللَّيْلَ أَقْبَلَ مِنْ هَاهُنَا فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ» .

الجدُّ : أن يخاض السَّويق بعود أو نحوه ، ويسمى ذلك العود المجدح وهو المَحْوُض .

وفيه استحباب تعجيل الإفطار ، وإنما أشار بيده إلى ناحية المشرق ، فإن الليل وهو أويل الظلمة لا يقبل من ذلك الشق إلا وقد سقط القرص .  
ومعنى «أفطر الصائم» : دخل في وقت الفطر كقولك : أصبح الرجل وأمسى ونظائرهما ، وقد يكون معناه أنه مفطر في الحكم [وإن لم يطعم شيئا]

## باب متى يُقْضَى قضاء رمضان ؟

قال أبو عبد الله : حدثنا أحمد بن يونس قال : حدثنا زهير قال : حدثنا

(1) في الصحيح : انزل فاجد لي 2 / 237

(2) في الصحيح : انزل فاجد لي 2 / 237

يَحْيَى ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ : سَمِعْتُ عَائِشَةَ تَقُولُ : كَانَ يَكُونُ عَلَيَّ الصَّوْمُ مِنْ رَمَضَانَ ، فَمَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقْضِيَ إِلَّا فِي شَعْبَانَ .

فيه دليل على أن تأخير القضاء جائز ، موسع عليه في الأشهر العشرة ، وأنه ينحصر في شعبان وتصير أيامه متعينة لقضاء الصوم ، ولذلك صار من صار من الفقهاء إلى أنه إن لم يقض الفائت حتى انسلخ شعبان ، كان عليه الكفارة لكل يوم من الفائت مُدًّا من الطعام<sup>(1)</sup> وهو قول مالك ، والشافعي ، وأحمد بن حنبل ، وقد روي ذلك عن ابن عباس<sup>(2)</sup> ، وإنما كانت تؤخره عائشة رضي الله عنها لاشتغالها بقضاء حقوق رسول الله ﷺ في العشرة والخدمة . وفيه دلالة على أن حق الزوج مقدم على سائر الحقوق ، ما لم يكن فرضا محصورا بوقت .

وفيه دليل // على أن للزوج منعها من الخروج إلى الحج .

### باب من مات وعليه صوم

قال أبو عبد الله / : حدثني محمد بن [مخلد] قال : حدثنا محمد بن موسى بن أعين قال : حدثنا أبي ، عن عمرو بن<sup>(3)</sup> الحارث ، عن عبيد الله بن أبي جعفر ، أن محمد بن جعفر حدثه ، عن عُرْوَةَ ، عن عائشة رضي الله عنها ، أن رسول الله ﷺ قال : «مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صِيَامٌ صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ» .

هذا في الصوم الواجب مثل قضاء رمضان ، أو صوم النذر ، وقد قال بظاهر هذا الحديث أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه ، وقالوا : يصوم عنه وليه<sup>(4)</sup>

(1) في تا : طعام

(2) رواه الدارقطني - كتاب الصيام - باب قبلة الصائم 197 / 2

(3) كذا في الأصل وta ، خلافا للصحيح ففيه : خالد ، وهو في - تهذيب التهذيب محمد بن عبد الله بن خالد الذهلي

(4) راجع قولهما الكامل بتوسع في المغني لابن قدامة 152 / 3

وقال أصحاب الرأي والشافعي<sup>(1)</sup> - في أكثر الفقهاء : لا يصوم أحد عن أحد ، وشبهوه بالصلاة إذ كل واحد منهما عمل على البدن ، وتأولوا الحديث على أنه يكفر عنه بالإطعام ، فيقوم ذلك مقام الصيام عليه<sup>(2)</sup> .

## باب حق الجسم في الصوم

قال أبو عبد الله : حدثنا ابن مُقاتِل قال : أخبرنا عبد الله قال : أخبرنا الأوزاعي ، عن يحيى بن أبي كثير قال : حدثني أبو سلمة قال : حدثني عبد الله بن عمرو بن العاص قال [لي]<sup>(3)</sup> رسول الله ﷺ<sup>(4)</sup> : «أَلَمْ أُحْبِزْ أَنَّكَ تَقُومُ اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهَارَ؟» فقلت : بلى يا رسول الله ، قال : «فَلَا تَفْعَلْ ، صُمْ وَأَفْطِرْ ، وَتَمْ<sup>(5)</sup> ، إِنَّ<sup>(6)</sup> لِحَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَإِنَّ لِرُوحِكَ عَلَيْكَ حَقًّا» .

الزُّور : الزائر ، والمصادر كثيرا ما توضع موضع الأسماء والصفات ، كقولهم : رجل صَوِّمٌ أي صائم ، وَتَوِّمُ أي نائم ، ومنه حديث أبي رافع<sup>(7)</sup> : أنه وقف على الحسن بن علي وهو نائم فقال : «أيها النوم» يريد النائم . وفيه أن لرب المنزل إذا نزل به الضيف أن يفطر لأجله إناسا له وبسطا منه ،

(1) انظر كتاب الأم 2 / 89

(2) في تا : عنه

(3) من الصحيح 2 / 245 ، ساقط من الأصل وتا

(4) في الصحيح بزيادة : يا عبد الله

(5) في تا : وقم ونم وهو ما في الصحيح

(6) في الصحيح : فإن

(7) أبو رافع القبطي مولى رسول الله ﷺ قيل اسمه إبراهيم أو أسلم أو ثابت ، أسلم قبل بدر وشهد أحدا وما بعدها ، روى عن النبي ﷺ وعن ابن مسعود ، وعنه ابنه الحسن وأبو سعيد المغيرة وعطاء بن يسار وغيرهم ، مات بالمدينة بعد قتل عثمان أو في خلافة علي - تهذيب

وقد قال ﷺ : «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ صَيْفَهُ»<sup>(1)</sup> وذلك من إكرامه إياه .  
والزَّور أيضا جمع الزائر ، كقولهم : راكب وَرَكَب ، وتاجر وَتَجَرَ .

## باب الصوم آخر الشهر

قال أبو عبد الله : حدثنا أبو الثَّعْمَان قال : حدثنا مَهْدِي بن مَيْمُون قال : حدثنا غِيْلَان بن جَرِير ، عن مُطَرِّف ، عن عِمْرَان بن حُصَيْن ، عن النبي ﷺ أَنَّهُ سَأَلَ رَجُلًا<sup>(2)</sup> فقال : «يَا أَبَا فَلَان أَمَا صُمْتَ سَرَرَ هَذَا / الشَّهْرِ؟» قال : أظنه قال : يعني رمضان ، قال الرجل : لا يا رسول الله ، قال : «فَإِذَا أَفْطَرْتَ فَصُمْ يَوْمَيْنِ» .

هكذا جاء في الحديث أظنه يعني رمضان ، وجاءت الأحاديث كلها بخلافه ، وإنما هو شعبان ، إذ لا معنى لأمره إياه بصيام سرر رمضان ، إذ كان ذلك مستحقا عليه نحو الفرض في جملة الشهر ، وكذلك رواه حماد عن ثابت ، عن مطرف ، والجريري ، عن أبي العلاء ، عن مطرف قال : هَلْ صُمْتَ مِنْ سَرَرِ شَعْبَانَ؟<sup>(3)</sup> هكذا قالوا : وذكر رمضان وهم ، والله أعلم .

والسَّرَر والسَّرَار : آخر الشهر ، وسمي سررا لا ستسرار القمر فيه ، وقد يتأول معنى ذلك على أن هذا الرجل قد كان أوجه على نفسه بنذر فأمره

(1) هذا طرف من حديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه - كتاب الأدب - باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره ، وهذا النص طرف من أحاديث متعددة بلغت نحو 67 حديثا حسبما ورد في موسوعة أطراف الحديث النبوي 8 / 504 وما بعدها

(2) في الصحيح : أنه سأله أو سأل رجلا 2 / 247

(3) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب الصيام - باب صوم سرر شعبان كما أخرجه مسلم في صحيحه عن عمران بن حصين - كتاب الصيام - باب صوم سرر شعبان 2 / 820 و 821 الحديثان 199 و 200



بالوفاء به ، أو كان ذلك عادة له قد اعتادها فأمره أن يحافظ عليها ، وإنما تأولناه على هذا المعنى لنهي النبي ﷺ أن يستقبل الشهر بيوم أو يومين .

### باب لا يتقدم رمضان بصوم يوم ولا يومين

وقد ذكر هذا الحديث أبو عبد الله قال : حدثنا مُسْلِم قال : حدثنا هِشَام قال : حدثنا يَحْيَى بن أبي كَثِير ، عن أبي سَلَمَةَ ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : «لَا يَتَقَدَّمَنَّ أَحَدُكُمْ رَمَضَانَ بِصَوْمِ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَجُلٌ كَانَ يَصُومُ صَوْمَهُ فَلْيَصُمْ ذَلِكَ الْيَوْمَ»

### باب صوم داود عليه السلام

قال أبو عبد الله : حدثنا آدم قال : حدثنا شُعْبَةُ قال : حدثنا حَبِيب بن أبي ثَابِت قال : سمعت أبا العباس المَكِّي (1) وكان شاعرا وكان لايتهم في حديثه قال : سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال [لي] (2) رسول الله ﷺ : «إِنَّكَ لَتَصُومُ الدَّهْرَ ، وَتَقُومُ اللَّيْلَ» فقلت : نعم ، قال : «إِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ هَجَمَتْ لَهُ الْعَيْنُ ، وَنَقِهَتْ لَهُ النَّفْسُ ، لَا

(1) السائب بن فروخ أبو العباس المكي الشاعر الأعمى ، روى عن ابن عمرو بن عمرو بن العاص ، وعنه حبيب بن أبي ثابت وعمرو بن دينار وعطاء بن أبي رباح ، كان صدوقا ، ثقة ، ثبتا ، عدلا ، قليل الحديث ، وذكره ابن حبان في الثقات - تهذيب التهذيب 3 / 449

(2) من الصحيح 2 / 246 ، ساقط من الأصل وتا

(3) في الصحيح : النبي



صَامَ مَنْ صَامَ الدَّهْرَ ، صَوْمُ ثَلَاثَةِ // أَيَّامِ صَوْمِ الدَّهْرِ كُلِّهِ قَالَ : فَإِنِّي أَطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ ، قَالَ : «فَصُمْ صَوْمَ دَاوُدَ<sup>(1)</sup> ، كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا ، وَلَا يَفِرُّ إِذَا لَاقَى .

قوله : «هجمت له العين» : معناه سقطت وغارت .  
وقوله : «نقعت» : معناه أعتيت وكَلَّتْ ، / والمعنى أن المؤمن لم يُتعب بالصوم فقط ، حتى إذا أمعن فيه واجتهد كان قد قضى حق التعبد كله ، وإنما تُعبد بأنواع من العمل كالجهاد والحج ونحوهما ، فإذا استفرغ جهده في الصوم فبلغ به حد غور العين وكلال البدن ، انقطعت قوته وبطلت سائر أبواب العبادة ، فأمره بالاعتصاف في الصوم ليستبقي بعض القوة لسائر الأعمال .  
وقوله : «لا صام من صام الدهر» يكون بمعنى الدعاء عليه ، وقد تكون أيضا (لا) بمعنى (لم) كقوله **فَلَا صَوْمَ وَلَا صَلَوةَ**<sup>(2)</sup> وكقول أمية<sup>(3)</sup> .  
إِنْ تَغْفِرَ اللَّهُمَّ تَغْفِرَ جَمًّا وَأَنْتَ عَبْدٌ لَكَ لَا أَلْمَا  
وقوله عند ذكر داود : «وكان لا يفر إذا لاقى» يؤيد ما قلناه : يريد أنه كان لا يستنفذ وسعه في الصوم ، إنما كان يصوم يوما ويفطر يوما ، استبقاء لقوته من أجل الجهاد لثلا يضعف ، فإنه كان لا يفر إذا لاقى .

## باب

### هل يخص شيئا من الأيام ؟

قال أبو عبد الله : حدثنا مُسَدَّدٌ قَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَلْقَمَةَ<sup>(4)</sup> قَالَ : قُلْتُ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا :

(1) في الصحيح : عليه السلام

(2) سورة القيامة : الآية : 31

(3) هو أمية بن أبي الصلت من قبيلة ثقيف ، كان يتجر أولا فترك ذلك ، وتزهّد بنبذ عبادة الأوثان وترك الخمر ، وقد قابل الرسول الأكرم ، غير أنه لم يسلم ، توفي سنة 5 للهجرة

(4) علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك أبو سبيل النخعي الكوفي ، ولد في حياة رسول الله ﷺ



هل كان رسول الله ﷺ يَحْتَصُّ مِنَ الْأَيَّامِ شَيْئًا ؟ قالت : لا ، كان عَمَلُهُ دِيمَةً وَأَيْكُم يُطِيقُ مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُطِيقُ .

قولها : دِيمَةً ، أي دائما لا ينقطع ، ولذلك قيل للمطر الذي يدوم ولا يقلع أياما : ديمة .

## باب صوم يوم النحر

قال أبو عبد الله : حدثني محمد بن المُثَنَّى قال : حدثنا مُعَاذُ قَالَ : أخبرنا ابْنُ عَوْنٍ ، عن زِيَادِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ : جاء رجلٌ ابْنُ (1) عمر فقال : رَجُلٌ نَذَرَ أَنْ يَصُومَ يَوْمًا أَظَنَّهُ قَالَ : الاثنين فوافق يوم عيد ، فقال ابن عمر : أَمَرَ اللَّهُ بِوَقَائِ النَّذْرِ ، وَنَهَى النَّبِيَّ ﷺ عَنْ صَوْمِ هَذَا الْيَوْمِ .

قلت : قد استعمل ابن عمر في هذا حكم الورع ، فتوقف عن الفتيا فيه . فأما فقهاء الأمصار فإنهم قد اختلفوا في هذه المسألة على قولين : قالوا في الرجل إذا نذر أن يصوم اليوم الذي يقدم فيه فلان فقدم يوم العيد ، فقال بعضهم :/إنه لا يصومه ولا قضاء عليه ، وقال آخرون : لا يصومه وعليه القضاء ، وكلا القولين قد حكى عن الشافعي (2) رحمه الله ، وذهب بعض الفقهاء إلى أن الأمر والنهي إذا التقيا في محل قدم النهي ، وقد ذهب بعضهم إلى أن النذر في قدوم [فلان] (3) لا يصح ، لأنه لا يجد محلا من وقت الصوم ، لأنه إن قدم ليلا فلا يكون عليه صوم لأنه لم يصادف النهار

(1) في الصحيح : إلى ابن 2 / 249

(2) انظر كتاب الأم 2 / 89

(3) من تا ، ساقط من الأصل

◀ ﷺ ، وروى عن عمر وعثمان وعلي وسعد وحذيفة وغيرهم ، وعنه إبراهيم النخعي وعامر الشعبي وسلمة بن كهيل وجماعة ، كان ثقة من أهل الخير ، ومن الربانيين ، مات سنة 62



الذي هو محل للصوم ، وإن قدم نهراً فإنه لا يمكن قدومه إلا وقد مضى بعضه ، وإنشاء صوم يوم واجب قد مضى بعضه غير ممكن .

### باب العمل في العشر الأواخر من رمضان

قال أبو عبد الله : حدثنا علي بن عبد الله قال : حدثنا سُفْيَانُ (1) ، عن أَبِي يَعْقُورٍ ، عن أَبِي الضُّحَى ، عن مَسْرُوقٍ (2) ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ إذا دَخَلَ الْعَشْرُ ، شَدَّ مِئْزَرَهُ ، وَأَحْيَا لَيْلَهُ ، وَأَيَّقَظَ أَهْلَهُ .

قولها : شد مئزره : معناه هجران النساء ، ويحتمل أن يكون قد أرادت أيضا الجد والانكماش في العبادة .

### باب صوم يوم عرفة

قال أبو عبد الله : حدثني يحيى بن سُلَيْمَانَ قال : حدثني ابن وهب أو قرىء عليه ، أخبرنا عُمَرُو ، عن بُكَيْرٍ ، عن كُرَيْبٍ ، عن مَيْمُونَةَ ، أن

(1) في الصحيح : ابن عينة بدل سفیان 255 / 2

(2) مسروق بن الأجدع بن مالك بن أمية بن عبد الله بن سلامان الهمداني الكوفي العابد أبو عائشة الفقيه ، روى عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ومعاذ بن جبل وَخَبَّابُ بن الأُرث وابن مسعود وعائشة وأُمُّ رومان وأُمُّ سلمة وجماعة ، وعنه ابن الأجدع وأبو وائل والشعبي وإبراهيم النخعي ومكحول الشامي وغيرهم - كان ثقة مفتيا ، له أحاديث صالحة ، مات سنة 63 هـ - تهذيب التهذيب 10 / 109 - 111



الناس شَكُّوا في صيام النبي ﷺ يوم عرفة ، فأرسلت إليه بِحِلَابٍ ، وهو واقف بالمَوْقِف (1) ، فشرب منه والناس ينظرون (2) .

الحِلَابُ هاهنا : اللبن المحلوب ، وقد يكون الحلاب أيضا : الإناء الذي يحلب فيه // اللبن .

وفيه الاستحباب للإفطار بعرفة لمن شهدها ، وإنما جاء للترغيب (3) لمن غاب عنها .

(1) في الصحيح : في الموقف 2 / 249

(2) هذا الحديث من كتاب الصوم

(3) في تا : الترغيب

## كتاب صلاة التراويح باب فضل من قام رمضان

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن يوسف قال : حدثنا مالك ، عن ابن شهاب ، وذكر حديثا ثم قال : وعن ابن شهاب ، عن غروة بن الزبير ، عن عبد الرحمن بن عبد القاري أنه قال : خرجت مع عمر بن الخطاب ليلة في رمضان إلى المسجد ، فإذا الناس أوزاع متفرقون يصلي الرجل لنفسه ، ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط ، فقال عمر : إني أرى / لو جمعت هؤلاء على قاريء واحد لكان أمثل ، ثم عزم فجمعهم على أبي بن كعب<sup>(1)</sup> ، ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم فقال عمر : نعم البدعة هذه .

الأوزاع : الجماعات المتفرقة ولا واحد لها من لفظها .  
والرهط : ما بين الثلاثة إلى العشرة .

وقوله : نعم البدعة هذه ، إنما دعاها بدعة لأن رسول الله ﷺ لم يسنها لهم ، ولا كانت في زمان أبي بكر ، وإنما أثنى عليها ورغب فيها بقوله : نعم ، ليدل على فضلها ، ولئلا يمنع بهذا اللقب من فعلها ، ويقال : «نعم» كلمة تجمع المحاسن كلها : «وبئس» : كلمة تجمع المساوئ كلها .  
قلت : وقيام رمضان جماعة سنة في حق التسمية غير بدعة ، لأن النبي ﷺ

(1) أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن مالك بن النجار أبو المنذر المدني سيد القراء ، روى عن النبي ﷺ ، وعنه عمر بن الخطاب وأبو أيوب وأنس بن مالك وسليمان بن صرد وأبو هريرة وجماعة ، شهد بدر والعقبة الثانية ، وقال عنه عمر : أبي سيد المسلمين وكان من قضاة المسلمين ، مات في خلافة عمر - تهذيب التهذيب 1 / 187 - 188



قال: «اقتدوا بالَّذِينَ مِنْ بَعْدِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ»<sup>(1)</sup> وقال: «عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي»<sup>(2)</sup>

- (1) هذا طرف حديث تتمته : «أبي بكر وعمر» رواه أحمد في المسند 5 / 384 ، 385 ، والترمذي 3662 ، وابن ماجه 97 عن حذيفة ، زاد العقيلي «واقتدوا بهدي عمار وما حدثكم ابن مسعود فاقبلوه» . ورواه الرياني بلفظ : «اقتدوا بالَّذِينَ مِنْ بَعْدِي مِنْ أَصْحَابِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ ، واقتدوا بهدي عمار وتعهدوا بعهد ابن مسعود» وبهذا اللفظ أخرجه الترمذي عن ابن مسعود ، والطبراني عن أنس ، وله من حديث أبي الدرداء «اقتدوا بالَّذِينَ مِنْ بَعْدِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ فَإِنَّهُمَا حَبِلَ اللَّهُ الْمُدُودَ ، وَمَنْ تَمَسَّكَ بِهِمَا فَقَدْ تَمَسَّكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى الَّتِي لَا انْفِصَامَ لَهَا» - انظر كشف الخفاء لإسماعيل العجلوني 1 / 160 ، ورواه الطبراني في الأوسط وقال الهيثمي : إن روايته فيها يحيى بن حميد الحماني وهو ضعيف . وقال الذهبي في ميزان الاعتدال 1 / 142 ، وابن حجر في لسان الميزان : إن سند هذا الحديث الذي فيه مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما غلط وإنما ألصق بمالك ، وانظر موسوعة الأطراف 2 / 84
- (2) هذا طرف من حديث العرياض بن سارية وله طرق صحيحة ، أخرجه أبو داود في السنة ، والترمذي 2676 ، وابن ماجه ، وأحمد في المسند 4 / 126 ، 127 والطبراني في الكبير 18 / 246 - 247 ، 249 ، 257 ، والبيهقي في السنن الكبرى 10 / 114 ، وابن حبان حسب مورد الظمان 102 ، وانظر الموسوعة 5 / 478

## كتاب الاعتكاف

### باب

### الحائض تُرجل شعر المعتكف

قال أبو عبد الله : حدثني محمد بن المثنى قال : حدثنا يحيى ، عن هشام قال : أخبرني [أبي] (1) ، عن عائشة قالت : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصْغِي (2) إِلَيَّ رَأْسَهُ وَهُوَ مُجَاوِرٌ فِي الْمَسْجِدِ فَأَرْجِلُهُ وَأَنَا حَائِضٌ .

المجاور : المعتكف ، وفيه بيان أن المعتكف لا يخرج من المسجد إلا لحاجة الإنسان .  
وفيه دليل على أن من حلف لا يدخل بيتا فأدخل فيه رأسه لم يحنث .  
وفيه دليل على أن بدن الحائض طاهر غير نجس ، وأن لا يجتنب منها إلا موضع الدم .

### باب

### الأخبية في المسجد

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن يوسف قال : حدثنا مالك ، عن يحيى بن سعيد ، عن عُمَرَ بنت عبد الرحمن ، [عن عائشة] (3) أن النبي ﷺ أراد أن يعتكف ، فلما انصرف إلى المكان الذي أراد أن يعتكف إذا أخبية : خِباء عائشة ، وخِباء حفصة ، وخِباء زينب ، فقال : «الْبَرِّ تَقُولُونَ بِهِنَّ» ثم انصرف فلم يعتكف حتى اعتكف عشراً من شوال .

قوله : «الْبَرِّ تَقُولُونَ» ، [يريد] البر تظنون بهن في صنيعهن هذا ، والقول في هذا المعنى الظن ، كقول الشاعر :

- (1) من تا : وهو ما في الصحيح  
(2) يصغي : أي يميل - مختار الصحاح ص 288  
(3) من الصحيح 2 / 257 ، ساقط من الأصل ومن تا





/ متى تقول القُلص الرَّوَاسِمَا يُلْحِقْنَ أُمَّ عَاصِمٍ وَعَاصِمَا(1)  
أي متى تظن ، ولذلك أعمله فيما بعده(2)

## باب هل يخرج المعتكف لحوائجه إلى باب المسجد

قال أبو عبد الله : حدثنا أبو اليمان قال : أخبرنا شعيب ، عن الزهري ،  
أخبرني علي بن الحسين ، أن صفية<sup>(3)</sup> زوج النبي ﷺ أخبرته ، أنها  
جاءت رسول الله ﷺ تزوره في اعتكافه في المسجد في العشر الأواخر  
من رمضان ، فتحدثت عنده ساعة ، ثم قامت تنقلب ، فقام النبي ﷺ  
يقلبها<sup>(4)</sup> ، حتى إذا بلغت إلى باب المسجد عند باب أم سلمة ، مر  
رجلان من الأنصار فسلما على رسول الله ، فقال لهما النبي ﷺ : «علَيَّ  
رِسْلُكُمَا إِنَّمَا هِيَ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيٍّ» ، فقال<sup>(5)</sup> : سبحان الله ، يا رسول  
الله ! وكبر عليهما ، فقال النبي ﷺ : «إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيَبْلُغُ مِنَ الْإِنْسَانِ  
مَبْلَغَ الدَّمِ وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَيْئًا» .

بلغني عن الشافعي رحمه الله أنه قال في معنى هذا الحديث : إن النبي ﷺ  
خاف عليهما الكفر [لو]<sup>(6)</sup> ظنًا به ظن التهمة ، فبادر إلى إعلامهما بمكانها ،

- (1) هو للشاعر هدية بن خشرم من بني عامر ، كان راوية للحطيطة ، وقتل سنة 50 - راجع  
الشعر والشعراء رقم 153
- (2) في تا : بعده فنصبه
- (3) صفية بنت حيي بن أخطب بن سعيد بن ثعلبة الاسرائيلية أم المؤمنين من أولاد هارون عليه  
السلام ، سباهها النبي ﷺ عام خيبر ثم أعتقها وتزوجها ، روت عن النبي ﷺ ، وعنها يزيد  
بن معتب وعلي بن الحسين وإسحاق بن عبد الله بن الحارث - ماتت في خلافة معاوية سنة  
50 هـ - تهذيب التهذيب 12 / 429
- (4) يقلبها : أي يرجعها ذاهبا معها
- (5) من الصحيح 2 / 257 وخلافا لما في الأصل وتا : قال
- (6) من تا ، خلافا للأصل ففيه : أي

نصيحة لهما في حق الدين قبل أن يقذف الشيطان في نفوسهما أمراً يهلكان فيه ، هذا // أو معناه (1) .

### باب من لم ير عليه صوماً إذا اعتكف

قال أبو عبد الله : حدثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَخِيهِ ، عَنْ سُلَيْمَانَ ، عَنْ عُيَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّهُ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي نَذَرْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَنْ أَعْتَكِفَ لَيْلَةً فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «أَوْفِ نَذْرَكَ» فَأَعْتَكَفَ لَيْلَةً .

فيه دليل على أن الاعتكاف جائز لغير الصوم .  
وفيه دلالة على أن نذر الجاهلية إذا كان على وفاق حكم الإسلام كان معمولاً به .

وفيه دلالة على أن من حلف في كفره ثم أسلم فحنث أن الكفارة واجبة عليه ، وإليه ذهب الشافعي .

وقد يستدل به من يرى على الكافر يسلم وقد أجنب في حال كفره الاغتسال واجباً .

(1) في تا : أو ما في معناه



من كتاب البيع<sup>(1)</sup>  
باب ما جاء في قول الله تعالى :  
فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي  
الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ<sup>(2)</sup>

/قال أبو عبد الله : حدثنا أبو اليمان قال : أخبرنا شعيب ، عن الزهري قال : أخبرني سعيد بن المسيب ، وأبو سلمة ، أن أبا هريرة قال : إنكم تقولون إن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله ﷺ ، وتقولون ما بال المهاجرين والأنصار لا يحدثون عن رسول الله ﷺ بمثل حديث أبي هريرة ؟ وإن إخواني من المهاجرين كان يشغلهم سَفَقُ الْأَسْوَاقِ ، وَكُنْتُ أَلْزِمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى مِلَّةِ بَطْنِي ، فَأَشْهَدُ إِذَا غَابُوا وَأَحْفَظُ إِذَا نَسُوا ، وكان يشغل إخواني من الأنصار عمل أموالهم .

قوله : سَفَقُ الْأَسْوَاقِ ، يريد صفق الأكف عند البيع ، والسين قد تبدل مكان الصاد مع القاف وأحرف معدودة ، قال الخليل<sup>(3)</sup> : كل صاد يجيء قبل القاف ، وكل سين تجيء بعد القاف ، فللعرّب فيهما لغتان : منهم من يجعلها سينا ، ومنهم من يجعلها صاداً ، لا يبالون متصلة كانت بالقاف أم منفصلة بعد أن يكونا في كلمة واحدة ، إلا أن الصاد في بعض أحسن ، والسين في بعض أحسن<sup>(4)</sup> ، وكانوا إذا تبايعوا تصافقوا بالأكف فيكون ذلك أمانة انتقال الملك وإبرام البيع من المتبايعين ، ويشبه أن يكونوا إنما يفعلون ذلك من أجل أن الأملاك إنما تضاف إلى الأيدي والقُبُوض [تقع] بها ، فإذا تصافق الأكف فقد انتقلت الأملاك ، فاستقرت كل يد منها على ما صار إلى كل واحد من المتبايعين من ملك صاحبه ، وكان المهاجرون قوماً تجاراً لم يكن لهم في ديارهم زرع ولا نخل ، وكان معاشهم بالمدينة البيع والشراء في الأسواق ، وكان الأنصار أصحاب نخل وزرع ، فكانوا يعملون

(1) في تا : ومن كتاب البيوع وما يدخل فيه من أبواب المعاملات

(2) سورة الجمعة - الآيتان : 10 و 11

(3) أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي الأزدي اليعمدي ، واضع علم العروض

وإمام النحو ، توفي سنة 170 هـ - انظر وفيات الأعيان 2 / 244

(4) راجعه مفصلاً في كتابه المذكور

في أموالهم أكثر النهار ، فيغيبون عن حضرة رسول الله ﷺ كما يغيب المهاجرون ، فلا يسمعون من حديثه إلا ما كان يحدث به في أوقات شهودهم عنده ، وأبو هريرة حاضر دهره فلا يفوته / شيء منه إلا ما شاء الله ، ولا يستولي عليه النسيان لصدق عنايته بضبطه ، وقلة اشتغاله بغيره ، ثم قد لحقته الدعوة (1) من رسول الله ﷺ فتمت له البغية ، وقامت له به الحجة على من أنكر أمره ، واستغرب في ذلك شأنه .

قال أبو عبد الله : حدثنا أحمد بن يونس قال : حدثنا زهير قال : حدثنا حميد ، عن أنس ، أن عبد الرحمن بن عوف (2) ، جاء إلى النبي ﷺ وعليه وَضْرٌ مِنْ صُفْرَةٍ (3) ، فقال له النبي ﷺ : «مَهْمٌ؟» قال : يا رسول الله تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَ : «مَا سَقَتْ إِلَيْهَا؟» قَالَ : نَوَآةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ وَزْنُ نَوَآةٍ // مِنْ ذَهَبٍ ، قَالَ : «أَوَلَمْ وَلَوْ بِشَاةٍ» .

قوله : «مهم» ، يقال إنها كلمة يمانية تقع بها المسألة عن حال الإنسان وشأنه ، كأنه يقول حين استنكر الصفرة التي رآها عليه : ما شأنك ؟ والنواة هاهنا : زنة خمسة دراهم ذهب : إسم خاص لما يقدر منه بهذا الوزن ، كما قالوا في النش : إنه وزن عشرين درهما من الفضة ، قال أبو عبيد : كان بعض الناس يحمل معنى هذا على أنه قدر نواة من ذهب كان قيمتها خمسة دراهم ، ولم يكن ثم ذهب ، إنما هي خمسة دراهم تسمى نواة ، كما تسمى الأربعون أوقية ، وكما تسمى العشرون نشا (4) . قلت : أحسب أبا عبيد لم يقع في روايته وزن نواة من ذهب ، وإنما سمعه

(1) انظر نص الحديث كما أخرجه البخاري في صحيحه : عن أبي هريرة - كتاب العلم - باب حفظ العلم

(2) عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن غالب أبو محمد الزهري ، أحد العشرة ، أمه من بني زهرة ، أسلم قديما ، وهاجر المهجرتين ، وشهد المشاهد كلها ، روى عن النبي ﷺ وعن عمر ، وروى عنه أولاده إبراهيم وحيد وعمر وأبو سكمة وابن عباس وابن عمر وغيرهم ، صلى النبي ﷺ وراءه ، وهو صاحب الشورى ، وحمل على خمسانة فرس في سبيل الله ، مات سنة 32 هـ - تهذيب التهذيب 6 / 244 - 246

(3) أي الطيب الذي استعمله عند الزفاف

(4) راجع قوله مفصلا في غريب الحديث 2 / 190

وزن نواة فقط ، ويشبه أن يكون الصحيح أن النواة إنما هي ما يزن خمسة دراهم ذهباً كان أو فضة .

وفي قوله : «أولم ولو بشاة» ما يدل على أن الوليمة وهي طعام العرس واجبة (1) كما أوجب الإجابة على من دعي إليها ، ويشبه أن يكون إنما قدرها [بالشاة] لمن كان يقدر عليها ، فأما من عجز فلا يخرج إن اقتصر على ما هو أقل منها ، فقد بينت أن النبي ﷺ أولم على بعض نسائه بالسويق والتمر (2) .

### باب الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتهات

قال أبو عبد الله : حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ قَالَ : أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ أَبِي قُرَّةٍ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، عَنِ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ (3) قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ :  
«الْحَلَالُ بَيْنَ وَالْحَرَامِ بَيْنٌ وَبَيْنُهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَةٌ ، فَمَنْ تَرَكَ مَا شَبَّهَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ كَانَ لِمَا اسْتَبَانَ أَثَرُكَ ، وَمَنْ اجْتَرَأَ عَلَى مَا يَشْكُ فِيهِ مِنَ الْإِثْمِ أَوْشَكَ أَنْ يُوَاقِعَ مَا اسْتَبَانَ ، وَالْمَعَاصِي حِمَى اللَّهِ ، مَنْ يَزْغِ حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ» .

قلت : هذا الحديث أصل في الورع ، وفيما يجتنب من الشبه ، وكل شيء أشبه الحلال من وجه والحرام من وجه فهو شبهه ، والورع أن يجتنب فلا

- (1) أخرج البخاري الحديث في صحيحه - كتاب النكاح
- (2) أخرج الحديث أصحاب السنن ، وهو عند الترمذي في - كتاب النكاح - باب ما جاء في الوليمة عن أنس بن مالك «أن النبي ﷺ أولم على صفية بنت حيي بسويق وتمر» الحديث 1101 . 2 / 278

- (3) الثعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي أبو عبد الله المدني ، له ولأبويه صحة ، أمه عمرة بنت رواحة ، روى عن النبي ﷺ وعن عمر وعائشة ، وعنه ابنه محمد والشعبي وعروة بن الزبير وإسحاق السبيعي وأبو قلابة الجرهمي وآخرون ، وهو أول مولود ولد في الأنصار بعد قدوم النبي ﷺ ، كان أميراً على الكوفة في عهد معاوية ، قتل سنة 66 هـ -

تهذيب التهذيب 10 / 447 و 449

يقرب ، وهو معنى ما روي عن النبي ﷺ من قوله : «دَعْ مَا يَرِيكَ إِلَى مَا لَا يَرِيكَ»<sup>(1)</sup>

وتأويل قوله : «الحلال بين والحرام» بين على معنيين : أحدهما : أن يكون ذلك في كل شيء من المأكول والمشروب والملبوس ، وغيرها مما يملكه الآدميون ، إذا تيقن أن ذلك كان ملكا له ، فإنه على يقين ملكه في ذلك لا يزول عن أصله إلا بيقين زوال الملك ، والحرام البين : هو مال غيره ، وامرأة غيره ، وخادم غيره ، لا يستحل شيئا من ذلك إلا بشرطه من نكاح ، أو ملك يمين ، أو هبة ، أو صدقة ، أو غير ذلك ، وما بين ذلك فهو ما لم يتقدم له أصل من هذين الوجهين تحليل ولا تحريم يتيقنه ، كالشيء يجده في بيته وفي حيزه فلا يدري هو ملكه أو مال غيره ، فالورع أن يجتنبه ، ولا يحرم عليه أن يتناوله ، لأن يده عليه قائمة ، ومن هذا النحو قوله ﷺ : «إِنِّي لَأَمُرُّ بِالتَّمَرَةِ السَّاقِطَةِ فَلَا آخُذُهَا خَوْفًا أَنْ تَكُونَ صَدَقَةً»<sup>(2)</sup> ورأى تمرة فقال : «لَوْلَا أَنِّي أَخَافُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الصَّدَقَةِ لَأَكَلْتُهَا»<sup>(3)</sup> وقد يشتهه على الرجل في الليلة المظلمة فيطأ جارية غيره على أنها جاريته ، فيكون ذلك شبهة في حكم الحلال ، ويلزمه في ذلك المهر ، ولا يجوز أن يقال : إنه زان ولا يحد فيه ، ولو لم يقدم على ذلك حتى تبين في ذلك ويستبرئ الشك فيه ، لكان قد استعمل الورع واحتاط باليقين في أمره .

(1) هذا النص طرف من حديث طويل رواه أبو داود الطيالسي ، وأبو يعلى والدارمي والنسائي في كتاب الأشربة عن أبي الحوراء السعدي ، والترمذي في كتاب الطب عن الحسن بن علي ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح ، ورواه ابن حبان في صحيحه في النوع الثالث والعشرين من القسم الثاني منه ، والحاكم في المستدرک في كتاب البيوع وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ورواه البيهقي في السنن الكبرى 5 / 335 ، والطبراني في الكبير 3 / 75 ، انظر كشف الخفاء للعلولوني 1 / 406 ، ونصب الراية للزيلعي 2 / 471 ، وموسوعة الأطراف 14 / 5

(2) أخرجه الإمام البخاري في - كتاب البيع - باب ما ينتزه من الشبهات ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه .

(3) أخرجه البخاري في - كتاب اللقطة - باب إذا وجد تمرة في الطريق 3 / 164 ، ومسلم في الصحيح عن محمد بن بشار ، والبيهقي في السنن الكبرى 7 / 30 وأحمد في المسند 3 / 292 ، وعبد الرزاق في المصنف 18642 ، وأبو داود في الزكاة ب 30 ، والبخاري في شرح السنة 8 / 13 وانظر موسوعة الأطراف 6 / 796



والمعنى الآخر: أن يكون الشيء أصل / الإباحة<sup>(1)</sup>، والحظر، فما كان الأصل منه الإباحة كالماء الذي يتوضأ به، والأرض التي يصلي عليها، ونحو ذلك من الأمور التي وجدت في أصل الفطرة على حكم الإباحة حتى يطرأ عليها ما يغيرها عن حكمها الأول<sup>(2)</sup>، // فإنه لا يضيق في مذهب الورع استعماله على وجهه، ولا يستحب اجتنابه وإدخال الريب والشك على نفسه فيه، وما كان من ذلك في الأصل ممنوعاً لا يستباح إلا بشرائط وأسباب، قد أخذ علينا مراعاتها فيه وفي الاستمتاع به، كالهيمة لا يحل أكلها إلا بالزكاة وشرائطها معلومة، والمرأة لا يحل نكاحها إلا بالعقد، وصفة ما يصح به العقد خصال معدودة، فإنه لا يجوز استعمال هذا النوع منه ولا الاستباحة له، ما لم يوجد تلك الأسباب مستوفاة بكما لها، والورع في مثل هذا فرض واجب<sup>(3)</sup>، فأما الورع المستحب المندوب إليه: فهو ما يقع بين هذين الأصلين، مثل اجتناب معاملة من يجتمع في ماله الحلال والحرام، كمن عرف بالربا في تجارته، وكمن صناعته صناعة محرمة، كاتخاذ آلات اللهو، ونقش التماثيل المصورة، وكاليهود والنصارى الذين يبيعون الخمر، وإن كانت لهم من غير هذه الوجوه أملاك وأموال، فإن قضية الورع أن لا يعامل هؤلاء، ويحجب أكل ما لهم، وإن كانت في ظاهر الحكم غير محرمة، ما لم يتيقن أن الذي يأخذه منها ثمن العين المحرمة.

وأما الورع المكروه: فهو أن لا يقبل رخص الله تعالى التي رخص لعباده فيها، وخفف عنهم العبادة فيها، كالإفطار في السفر، وقصر الصلاة فيه، وترك إجابة الداعي، ورد الهدية، والتشدد والتشكك بحكم الخواطر التي جماعها العنت، والضيق، والخرج.

وجملة أمر الورع أنه إنما يقع في باب غالب الإمكان لا في نادره، فإن رجلاً من خراسان / لو دخل بغداد، فأراد أن يتزوج امرأة من عرض النساء، لم يكن عليه حظر في مذهب أحد من العلماء، وقد يمكن ولا يستحيل أن يكون أبوه أو جده قد كان دخلها في متقدم الأيام، من حيث لم يعلم

(1) في تا: في الإباحة

(2) إلى هنا انقطع الكلام في تا، وانتقل مباشرة إلى موضوع الكلام في لوحة 177.

(3) راجع هذا بتوسع عند الخطابي في معالم السنن 3 / 625



هذا الرجل ولا بلغه خبره ، فتزوج بها امرأة ، ودخل بها ، وولدت منه ابنة ، فتكون هذه المنكوحه أختاً له أو عمه له : إلا أن مثل هذا الإمكان من حيث لم يكن غالباً بل كان شيئاً نادراً ، لم يعتبر في أبواب الورع ولم يدخل فيها ، لكنه من باب العنت والخرج الموضوعين عن المسلمين بحق الدين ، فهذه أقسام الورع وأبوابه ، والحديث أصل في رياضة النفوس ، وإصلاح الأولاد من الأخلاق ، وكف النفس عن الشهوات ، والانقطاع عن مساوئ العادات .

### باب تفسير المشبهات

قال أبو عبد الله : حدثنا يحيى بن قَزَعَةَ قال : حدثنا مالك ، عن ابن شهاب ، عن عُرْوَةَ بن الزبير ، عن عائشة قالت : كان عُتْبَةُ بن أَبِي وَقَّاصٍ عَهْدَ إِلَى أَخِيهِ سَعْدِ بن أَبِي وَقَّاصٍ ، أَنَّ ابْنَ وَلِيدَةَ زَمْعَةَ مِثِّي فَأَقْبَضَهُ إِلَيْكَ<sup>(1)</sup> ، قَالَ<sup>(2)</sup> : فَلَمَّا كَانَ عام الفَتْحِ أَخَذَهُ سَعْدٌ وَقَالَ : ابْنُ أَخِي كَانَ قَدْ عَهْدَ إِلَيَّ فِيهِ ، فَقَالَ عَبْدُ بنِ زَمْعَةَ أَخِي وابن وليدة أبي وَلَدَهُ عَلَى فَرَّاشِهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «هُوَ لَكَ يَا عَبْدُ بنِ زَمْعَةَ» ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «الْوَلَدُ لِلْفَرَّاشِ وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرُ» ، ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِسُودَةَ بِنْتِ زَمْعَةَ : «زَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ : «اِخْتَجِبِي مِنْهُ» لَمَّا رَأَى مِنْ شَبْهِهِ بَعْتَهُ ، فَمَا رَأَاهَا حَتَّى لَقِيَ اللَّهَ .

(1) ساقطة من الصحيح 4 / 3

(2) في الصحيح : قالت

(3) سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن لؤي العامرية ، أم المؤمنين ، تزوجها رسول الله ﷺ بعد خديجة ، روت عن النبي ﷺ ، وعن ابن عباس ويحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن ، ولما أسنت أراد النبي ﷺ طلاقها فوهبت يومها لعائشة التي كانت تقول عنها : ما من امرأة أحب إلي أن أكون في مسلاخها من سودة إلا أن بها حدة تسرع منها الفيفة ، أسلمت بمكة قديماً وهاجرت إلى الحبشة الهجرة الثانية ، توفيت سنة 65 هـ - تهذيب التهذيب 12 / 426



قلت : كان من عادات أهل الجاهلية مخرجة الولائد ، وإلزامهن ضرائب معلومة في كل يوم ، ثم يسيبوهن يكسبن بأنواع الخدمة من دبغ ، وغزل ، وطبخ ، وكن إلى ذلك ييغين فيؤدين الضرائب ، وكان سادتهن لا يمتنعون مع ذلك من الإلمام بهن ، فإذا حملت الجارية ووضعت استلحق سيدها ولدها إذا / ظن أن الولد منه ، فإن اشتبه أمر الولد دعى له القافة<sup>(1)</sup> ، وكانت قصة وليدة زمعة من هذا النوع ، وكان حكم الإسلام أن الولد للفراش أي لصاحب الفراش ، فحكم النبي ﷺ بظاهر حكم الدين وألحق الولد بزمعة ، ثم نظر إلى شبه المولود بعتبة ، والشبه مع عدم الفراش نوع من الدلالة ، وبه تحكم القافة ، فأشار النبي ﷺ على سودة بنت زمعة أن تحتجب منه ، ولا يدخل إليها دخول الإخوة إلى الأخوات ، وذلك من باب الورع الباطن ، وإن كان في حكم الظاهر قد حكم له بأخوته ، فلو مات كانت ترثه إن لم يكن هناك من يحجبها من الإرث .

وفيه من الفقه أن الأمة فراش كالحرّة ، إذا كان السيد قد أقر بوطئها . وقوله : «وللعاهر الحجر» : معناه الخيبة والحرمان ، أي لا يلحق به الولد ، ولم يُرد به حجارة الرجم ، إذ ليس يجب الرجم على كل زان ، إنما يجب على المحصن من الزناة .

قال أبو عبد الله : حدثنا أبو الوليد قال : حدثنا شعبة قال : أخبرني عبد الله بن أبي السّقر ، عن الشّعبي ، عن عديّ بن حاتم<sup>(2)</sup> قال : سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الْمِعْرَاضِ<sup>(3)</sup> فَقَالَ : «إِذَا أَصَابَ بِحَدِّهِ فَكُلْ ، وَإِذَا أَصَابَ بِعَرَضِهِ فَقَتَلْ ، فَلَا تَأْكُلْ مِنْهُ فَإِنَّهُ وَقِيدٌ»<sup>(4)</sup> ، قلت : يا

(1) القافة : القائف هو الذي يتبع الآثار ، ويعرف شبه الرجل بأبيه وأخيه ، وقد كان علم القافة معروفا بين العرب ، ولهم فيه باع طويل ومعرفة عجيبة

(2) عدي بن حاتم بن عبد الله الطائي أبو طريف ، قدم على النبي ﷺ في شعبان سنة سبع ، وروى عنه وعن عمر ، وعنه عمرو بن حريث وعبد الله بن معقل وخيشمة بن عبد الرحمن وغيرهم ، وكان يقول : ما أقيمت الصلاة منذ أسلمت إلا وأنا على وضوء . جاء النبي ﷺ بأول صدقة طي هو وأصحابه ، حضر فتح المدينة ، وشهد مع علي الجمل وصفين والنهروان ، ومات بعد ذلك بالكوفة سنة 68 هـ - تهذيب التهذيب 166 / 7 - 167

(3) المعراض : السهم الذي لا ريش عليه ، أو عصا رأسها محدد

(4) وقيد : أي موقود ، وهو المقتول بغير محدد من عصا أو حجر ونحوها

رسول الله ، أُرْسِلَ كَلْبِي وَأُسَمِّي فَأَجِدُ مَعَهُ عَلَى الصَّيْدِ كَلْبًا آخَرَ لَمْ أَسْمَعْ عَلَيْهِ وَلَا أَذْرِي أَتِيَهُمَا أَحَدٌ ، قَالَ : «لَا تَأْكُلْ إِنَّمَا سَمَّيْتُ عَلَى كَلْبِكَ وَلَمْ تُسَمِّ عَلَى الْآخَرِ» .

المُعْرَاض : نَصُلٌ عَرِيضٌ لَهُ ثَقْلٌ وَرِزَانَةٌ ، فَإِذَا أَصَابَ بَحْدَهُ فَقَطَعَ فَصَارَتْ الرَّمِيَّةُ مُذَكَّاءً ، وَإِذَا أَصَابَ بِعَرَضِهِ وَقَدْ فَصَارَتْ مَيِّتَةً .  
فَأَمَّا قَوْلُهُ : فَأَجِدُ مَعَهُ عَلَى الصَّيْدِ كَلْبًا آخَرَ لَمْ أَسْمَعْ عَلَيْهِ ، فَالْمَعْنَى أَنَّهُ لَمْ يَرْسُلْهُ عَلَى الطَّرِيدَةِ فَيُسَمَّى عَلَيْهِ ، فَإِذَا شَارَكَهُ مَا لَمْ يُرْسَلْهُ مِنْهَا فَلَمْ يَدْرِ أَيُّهُمَا عَقَرَ الصَّيْدَ ، وَكَانَ فِي الْأَصْلِ عَلَى الْحَظَرِ لَمْ يَزَلِ الْحَظَرُ مِنْهُ إِلَى الْإِبَاحَةِ إِذْ لَا يَقِينُ فِيهِ ، وَهَذَا مِنْ وَاجِبِ الْوَرَعِ وَلَا زَمَهُ ، لَيْسَ مِنْ قِسْمِ غَيْرِهِ .

### باب ما يتنزّه من الشبهات

/ حدثنا قَبِيصَةُ قَالَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ طَلْحَةَ<sup>(1)</sup> ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ : مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِتَمْرَةٍ مَسْقُوطَةٍ<sup>(2)</sup> ، فَقَالَ : «لَوْلَا أَنَّنِي كُنْتُ مِنَ الصَّدَقَةِ<sup>(3)</sup> لَا أَكَلْتُهَا»

فِيهِ مِنَ الْعِلْمِ أَنَّ التَّمْرَةَ وَنَحْوَهَا مِنَ اللَّقْطِ لَا يَسْتَأْنِي بِهَا الْحَوْلُ لِلتَّعْرِيفِ ، وَإِنْ لَوَاجِدُهَا أَكَلَهَا عَلَى الْمَكَانِ .

(1) طَلْحَةُ بْنُ مَصْرُوفٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ كَعْبٍ بْنِ حَجْدَبٍ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ الْحَارِثِ الْهَمْدَانِيِّ الْيَافِيّ  
أَبُو مُحَمَّدٍ الْكُوفِيُّ ، رَوَى عَنْ أَنَسٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفٍ وَقُرَّةِ بْنِ شَرَاهِيلَ وَزَيْدِ بْنِ وَهَبٍ  
وَمُجَاهِدٍ وَغَيْرِهِمْ ، وَعَنْهُ أَبُو إِسْحَاقَ السَّبْعِيُّ وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ وَالْأَعْمَشُ وَابْنُ مُحَمَّدٍ  
وَشُعْبَةُ وَجَمَاعَةٌ ، ثِقَةٌ ، سَيِّدُ الْقُرَاءِ وَمِنْ أَحْيَارِهِمْ ، مَاتَ سَنَةَ 112 هـ - تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ

(2) فِي الصَّحِيحِ : مُسْقُوطَةٌ 3 / 5

(3) فِي الصَّحِيحِ : صَدَقَةٌ



وفيه دلالة على أنه لا يجب في اللقطة على واجدها أن يتصدق بها ، ولو كان سبيلها أن يتصدق بها لم يقل لأكلتها .  
وقوله : مسقوطة ، يريد ساقطة ، والسقوط لازم لا يتعدى ، إلا أنه أخرجهَا مخرج مفعول ، كما قيل : مِنْ أَحَبِّ محبوب ، وقد يجيء مفعول بمعنى فاعل ، كقوله عز وجل إِنَّكَ كَارِعٌ لِّمَالِهِ مَا تَيْسَّرُ (1) والمعنى آتيا والله أعلم .

### باب من أحب البسط في الرزق

قال أبو عبد الله : حدثنا محمد بن أبي يَعْقُوبَ الْكَرْمَانِي قال : حدثنا حَسَّانُ قال : حدثنا يُونُسُ قال : حدثنا مُحَمَّدٌ (2) عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ رِزْقُهُ وَيُنْسَأَ (3) فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ»

قلت : معنى (الأثر) في هذا باقي العمر ، قال كعب بن زهير (4) :  
وَالْمَرْءُ مَا عَاشَ مَمْدُودٌ لَهُ أَمَلٌ لَا تَنْتَهِي الْعَيْنُ حَتَّى يَنْتَهِيَ الْأَثَرُ  
ويقال : نَسَأَ اللهُ في عمركَ وَأَنْسَأَ اللهُ عمرَكَ ، وأصل النسأ : التأخير ، ومنه

(1) سورة مريم - الآية : 61

(2) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن مرة القرشي الزهري الفقيه أبو بكر ، الحافظ المدني أحد الأئمة الأعلام ، وعالم الحجاز والشام ، روى عن عبد الله بن عمر بن الخطاب وربيعة بن عباد والمسور بن مخرمة وسليمان الأغر وغيرهم ، وعنه عطاء بن أبي رباح وعمر بن عبد العزيز وصالح بن عبد العزيز وسواهم ، كان ثقة ، كثير الحديث والعلم والرواية ، فقيها جامعاً ، مات سنة 23 هـ - تهذيب التهذيب 9 / 445 - 451

(3) في الصحيح : أو ينسأله 8 / 3

(4) هو كعب بن زهير بن أبي سلمى ، ولد في عطفان قبيلة أمه كبشة ، ونشأ في بيت توفرت له القرائح الشعرية ، مباح الرسول وشاعره ، مدحه بقصيدته المشهورة بانت سعاد والتي تسمى البردة فخلع عليه برده ، وديوانه مطبوع ، توفي سنة 24 هـ - تاريخ الأدب العربي

قوله عز وجل : إِنَّمَا النَّسِيءُ زِينَةٌ فِي الْكُفْرِ (1) وهو تأخيرهم المحرم إلى صفر .

### باب شراء النبي ﷺ بالنسيئة

قال أبو عبد الله : حدثنا مُسلم بن إبراهيم قال : حدثنا هشام قال : حدثنا قتادة ، عن أنس قال : وحدثني محمد بن عبد الله بن حَوْشَب قال : حدثنا أسباط أبو اليسع البصري قال : حدثنا هشام الدستوائي ، عن قتادة ، عن أنس ، أنه مشى إلى النبي ﷺ بِخُبْزِ شَعِيرٍ وَإِهَالَةٍ سَنَحَةٍ . ولقد رَهَنَ النَّبِيُّ ﷺ دِرْعاً لَهُ بِالْمَدِينَةِ عِنْدَ يَهُودِيٍّ وَأَخَذَ مِنْهُ شَعيراً لِأَهْلِهِ .

الإِهَالَةُ : الدُّوكُ ، والسَّنَحَةُ : المتغيرة الريح من طول الزمان .  
وفيه جواز الرهن في الحضر ، وإنما جاء ذكره في الكتاب بشرط السفر ، وهو قوله عز وجل / وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِباً فَرِهَ مَقْبُوضَةٌ (2)  
وفيه معاملة من يظن في ماله الحرام ، ما لم يتيقن أن المأخوذ منه عين الحرام ، وذلك أن اليهود يستبيحون الربا وبيع الخمر ونحوها من الأشياء التي هي محرمة علينا .

(1) سورة التوبة - الآية : 37

(2) سورة البقرة - الآية : 283

## باب كسب الرجل وعمله بيده

قال أبو عبد الله : حدثنا إسماعيل بن عبد الله قال : حدثني ابن وهب ، عن يونس ، عن ابن شهاب ، أخبرني عروة بن الزبير ، أن عائشة قالت : لما استخلف أبو بكر الصديق قال : لَقَدْ عَلِمَ قَوْمِي أَنْ حِرْفَتِي لَمْ تَكُنْ تَعْجِزُ عَنْ مَوْئَةِ أَهْلِي وَشَغِلْتُ بِأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ فَسَيَاكُلُ آلَ أَبِي بَكْرٍ مِنْ هَذَا الْمَالِ وَيَحْتَرِفُ لِلْمُسْلِمِينَ <sup>(1)</sup> بِإِزَاءِ مَا يَأْكُلُ مِنْهُ .

معنى الحرفة في هذا : الكسب .  
وقوله : يحترف ، يريد أنه يكتسب للمسلمين بإزاء ما يأكل من أموالهم .  
وفيه البيان أن للعامل أن يأخذ من عرض المال الذي يعمل فيه قدر ما يستحقه لعمالته ، إذا لم يكن فوقه إمام يقطع له أجره معلومة ، وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال : « مَا تَرَكَتْ صَدَقَةٌ بَعْدَ نَفَقَةِ أَهْلِي وَمَوْئَةِ عَامِلِي » <sup>(2)</sup> .  
ومعنى الآل في هذا الأهل .

(1) في الصحيح : للمسلمين فيه 8 / 3 من دون : بإزاء ما يأكل منه ، التي جاءت في نسختي الأصل وتا

(2) أخرج البخاري طرفاً منه في صحيحه عن أبي هريرة ، وفي أحد رواياته في كتاب الفرائض : « لا يقسم ورثتي ديناراً ما تركت » قال ابن حجر : وأما ما اشتهر في كتب أهل الأصول وغيرهم بلفظ « نحن معاشر الأنبياء لا نورث » فقد أنكره جماعة كتاب فرض الخمس - باب نفقة نساء النبي ﷺ بعد وفاته



## باب إِذَا بَيَّنَّ الْبَيْعَانِ وَلَمْ يَكْتَمَا وَنَصَحَا

ويذكر عن العداء بن خالد (1) قال : كتب إِلَيَّ (2) النبي ﷺ : « هَذَا مَا اشْتَرَى مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ (3) مِنَ الْعَدَاءِ بْنِ خَالِدٍ بَيْعُ الْمُسْلِمِ الْمُسْلِمَ لَأَدَاءٍ وَلَا خُبْثَةً وَلَا غَائِلَةً » قال : وقال قتادة : الغائلة الزنا ، والسرقة ، والإباق .

قلت : معنى الغائلة ، ما يغتال حقلك من حيلة ، وما يدلّس عليك في العيب من عيب ، والداء : ما يكون بالرقيق من الأدواء التي يرد بها ، كالجنون ، والجذام ، والبرص ، ونحوها من الآفات ، والخبثة : ما كان خبيث الأصل ، مثل أن يسبي من له عهد ، يقال : هذا سبي خبثة إذا كان ممن يحرم سبيه ، وهذا سبي طيبة على وزن الخيرة ، إذا كان ممن يطيب سبيه ويحل استرقاقه .

## باب مُوكِلِ الرِّبَا

قال أبو عبد الله : حدثنا أبو الوليد ، حدثنا شعبة ، / عن عَوْنِ بْنِ أَبِي

(1) العداء بن خالد بن هوذة بن عمرو بن صعصعة بن هوازن العامري ، أسلم بعد حنين ، روى عن النبي ﷺ ، وعنه عبد المجيد بن وهب وأبو رجاء العطاردي وعبيد بن القاسم وغيرهم ، وقد وفد على النبي ﷺ وأقطعته مياها كانت لبني عامر ، وهو آخر من مات من الصحابة بالرضيخ - تهذيب التهذيب 7 / 163 و 164

(2) في الصحيح : لي 10 / 3

(3) في الصحيح بزيادة : ﷺ



حُحَيْفَةَ قَالَ : رَأَيْتُ أَبِي (1) اشترى عَبْدًا حَجَّامًا فَسَأَلْتُهُ -يَعْنِي تَكْسِيرَ  
مَحَاجِمِهِ- (2) فَقَالَ : نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ ثَمَنِ الْكَلْبِ ، وَثَمَنِ الدِّمِّ ، وَنَهَى  
عَنِ الْوَاشِمَةِ وَالْمَوْشُومَةِ ، وَآكِلِ الرِّبَا وَمُوكِلِهِ ، وَلَعَنَ الْمُصَوِّرِينَ (3)

قلت : نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ ثَمَنِ الْكَلْبِ ، يوجب فساد بيع الكلب ، لأن  
العقد أحد طرفيه الثمن والآخر المثل ، فإذا بطل أحدهما بطل الآخر ،  
وظاهر النهي يوجب فساد المنهي عنه ، إلا أن تقوم دلالة على خلافه ، وهذا  
هو مذهب العلماء في قديم الدهر وحديثه ، ولا يمكن أن يتوصل إلى معرفة  
فساد الشيء بأمر آيين من النهي عنه .

ونفيه عن ثمن الدم ، يريد أجر الحجام نهى تنزيهه ، بدليل حديث مُحَيِّصَةَ (4)  
حين قيل له : اَعْلَفُهُ نَاضِحَكَ (5) ، ولأنه ﷺ احتجم فأعطى الحجام  
أجره ، ولو كان حراما لم يعطه (6) .

(1) وهب بن عبد الله السوائي أبو جحيفة يقال له : وهب الخير ، روى عن النبي ﷺ وعن  
علي والبراء بن عازب ، وعنه عون وسلمة بن كهيل والشعبي والسبيعي وغيرهم ، توفي في  
ولاية بشر بن مروان - تهذيب التهذيب 11 / 164 و 165

(2) ما بين عارضتين غير وارد في الصحيح 12 / 3

(3) في الصحيح : المصور 12 / 3

(4) هو محيصة بن مسعود بن كعب بن عامر بن عدي الأنصاري الخزرجي أبو سعيد المدني أخو  
حويصة ، شهد أحدا وما بعدها ، وبعثه رسول الله ﷺ إلى فذك ، روى عن النبي ﷺ ،  
وعنه ابنه سعد وحفيده حرام بن سعد وبشير بن سيار ومحمد الجمحي - تهذيب التهذيب  
67 / 10

(5) ونص الحديث فيما رواه مالك في الموطأ عن ابن محيصة ، وأحمد في مسنده عن جابر بن عبد  
الله ، حدثني عبد الله ، حدثني أبي ، حدثنا سفيان بن عينية ، عن أبي الزبير ، عن جابر ،  
أن النبي ﷺ سئل عن كسب الحجام فقال : اعلفه ناضحك - المسند 3 / 307

(6) انظر نص الحديث في صحيح البخاري عن ابن عباس - كتاب البيوع - باب ذكر الحجام



والواشمة : هي التي تشم يدَ صاحبها الموشومة ، وذلك أن تعلمه بدارات ونقوش غرزاً بالابر حتى تدمى ، ثم تحشى بإثمد ونحوه ، فإذا اندملت بقيت آثارها خُضراً ، نَهَى الفَاعِلَةُ والمفعول بها ، ذلك لأنه من عمل الجاهلية ، وفيه تغيير الخلق .

ومعنى قوله : نَهَى عن الواشمة أي فَعَلَ الواشمة .  
وأما أكل الربا ، فقد ذكر شأنه في كتابه ، وأغلظ الوعيد له ، وسوى رسوله ﷺ بينه وبين موكله ، إذ كان لا يتوصل إلى أكله إلا بمعاونته ومشاركته إياه ، فهما شريكان في الإثم كما كانا شريكين في الفعل ، وإن كان أحدهما مغتبطاً بفعله لما يستفضله من الربح ، والآخر مهتضماً بما يلحقه من النقص ، والله عز وجل حدود لا تتجاوز في وقت العدم والوجد ، وعند اليسر والعسر ، والضرورة لا تلحقه بوجه في أي يوكله الربا ، لأنه قد يجد السبيل إلى أن يتوصل إلى حاجته بوجه من وجوه المعاملات والمبايعات .  
وأما لعنة المصورين ، فإنما ينصرف ذلك إلى / من يصور صور الحيوان ، دون الشجر ونحوها من أشكال الأشياء ، وقد روي عنه ﷺ «أَنَّهُمْ يُعَذَّبُونَ فِي الْقِيَامَةِ يُقَالُ لَهُمْ : أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ»<sup>(1)</sup> وليس في تصوير الشجر ونحوها من الفتنة ما في تصوير الحيوان ، فإن الأصنام التي عبدت إنما هي صور الحيوان تعمل فتعبد من دون الله ، فالفتنة فيها أشد ، والإثم أعظم .

## باب ذكر الخياط

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن يوسف قال : أخبرنا مالك ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، أنه سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ : إِنَّ خَيَّاطاً دَعَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِبَطْعَامٍ صَنَعَهُ ، قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ : فَذَهَبَتْ

(1) أخرجه البخاري في صحيحه عن ابن عمر - كتاب اللباس - باب عذاب المصورين يوم القيامة

مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَرَّبَ إِلَيْهِ (1) خُبْزاً وَمَرَقاً فِيهِ دُبَّاءٌ وَقَدِيدٌ ، فَرَأَيْتُ  
النَّبِيَّ ﷺ يَتَّبِعُ الدُّبَّاءَ مِنْ حَوَالِي الْقَصْعَةِ (2) ، فَلَمْ أَزَلْ أُحِبُّ الدُّبَّاءَ مِنْ  
يَوْمَئِذٍ .

فيه من الفقه جواز الإجارات ، وذلك أن قوماً أبطلوها فقالوا : إنها ليست  
بأعيان مرئية ، ولا صفات معلومة ، وفي صُنْعَةِ الخياطة معنى ليس في سائر  
ما ذكره أبو عبد الله في كتابه من ذكر القَيْنِ والصائغِ والنجار ، وذلك أن  
هؤلاء الصنائع إنما يكون منهم الصنعة المحضة فيما يستصنعه صاحب الحديد  
والخشب ، وصاحب الذهب والفضة ، وهي أمور من الصنعة يوقف على  
حدها ولا يختلط بها غيرها ، والخياط إنما يخيط الثوب في الأغلب بخيوط من  
عنده ، فجمع إلى الصنعة الآلة ، وإحداها معناها التجارة ، والأخرى معناها  
الإجارة ، وحصة إحداها لا تتميز من حصة الأخرى ، وكذلك هذا في  
الخراز والصباغ إذا كان يخز بخيوطه ، ويصبغ هذا بصبغ من عنده على العادة  
المعتادة فيما بين هؤلاء الصنائع ، وجميع ذلك فاسد في القياس ، والأصل  
في هذا أن النبي ﷺ قد وجدهم على هذه العادات أول زمان الشريعة فلم  
يغيرها ، فصارت هذه الأمور / بمعزل عن موضوع أمر القياس ، فالعمل  
بها ماض ، والمعاملة عليها صحيحة ، لما فيها من الإرفاق الذي لو طولبوا  
فيها بغيره لشق عليهم ، ودخل الضرر في أموالهم ، والله أعلم .

## باب

### شراء الدواب والحمير

قال أبو عبد الله : حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قال : حدثنا عَبْدُ الرَّهْمَنِ  
قال : حدثنا عُيَيْدُ اللَّهِ ، عن وَهْبِ بْنِ كَيْسَانَ ، عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

(1) في الصحيح : إلى رسول الله ﷺ 3 / 13

(2) زاد في الصحيح : قال



قال : كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزَاةٍ فَأَبْطَأَ عَلَيَّ (1) - جَمَلِي وَأَعْيَا ، فَأَتَى عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : «جَابِرُ ؟» قُلْتُ (2) : نَعَمْ ، قَالَ : «مَا شَأْنُكَ ؟» قُلْتُ : أَبْطَأَ عَلَيَّ جَمَلِي وَأَعْيَا فَتَخَلَّفْتُ ، فَنَزَلَ يَحْجِنُهُ بِمَحْجِنِهِ ثُمَّ قَالَ : «ارْكَبْ» فَرَكِبْتُ فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ أَكْفُهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «تَرَوُجْتُ ؟» قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ «بِكْرًا أَوْ ثِيْبًا ؟» (3) قُلْتُ : ثِيْبًا (4) ، قَالَ : «أَفَلَا جَارِيَةٌ ثَلَاثُ عَشْرَةَ وَثَلَاثِينَ ؟» قُلْتُ : إِنْ لِي أَخَوَاتُ فَأُحْبِبْتُ أَنْ أَتَزَوَّجَ امْرَأَةً (5) تَقُومُ عَلَيْهِنَ ، قَالَ «أَمَّا إِنَّكَ قَادِمٌ فَإِذَا قَدِمْتَ فَالْكَيْسَ الْكَيْسَ» ثُمَّ قَالَ : «اتَّبِعْ جَمَلَكَ ؟» قُلْتُ : نَعَمْ فَاشْتَرَاهُ مِنِّي بِأَوْقِيَةٍ ، ثُمَّ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَبْلِي وَقَدِمْتُ بِالْغَدَاةِ ، فَأَمَرَ بِلَالًا أَنْ يَرِنَ لِي أُوقِيَةً ، فَوَزَنَ لِي بِلَالٌ فَأَرْجَحَ فِي الْمِيزَانِ ثُمَّ قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ : «خُذْ جَمَلَكَ وَلَكَ ثَمَنُهُ» .

قوله : يحجنه بمحجنه : يريد أنه يتناول به ويحركه للسير ، والمحجن : عصا في [طرفها] (6) عقافة .

وقوله : «الْكَيْسَ الْكَيْسَ» ذكره أبو عبد الله في موضع آخر من هذا الكتاب مقرونا بقوله : الكيس الكيس أي الولد (7) .

قلت : وهذا مشكل ، وقد يحتمل ذلك وجهين : أحدهما : أن يكون قد حضه على طلب الولد ، وأمره باستعمال الكيس والرفق فيه ، وحسن التأني له ، وكان جابر لا ولد له إذ ذاك . وقد يحتمل أن يكون : قد أمره بالتوقي والحذر عند إصابة أهله مخافة أن تكون حائضا ، وقد طالت الغيبة عليه وامتدت أيام الغربة ، فإذا باشرها لم يجتنب المأثي وهو موضع / الولد فكنى عنه بالولد .

(1) في الصحيح : بي 3 / 15

(2) في الصحيح : فقلت

(3) في الصحيح : بكرا أم ثيبا

(4) في الصحيح : بل ثيبا

(5) في الصحيح : امرأة تجمعهن وتمشطهن

(6) من تا

(7) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب النكاح - باب طلب الولد



والكَيْس : شدة المحافظة على الشيء كقول الشاعر(1) :  
 وَفِي يَنِي عَبْدٍ دُبَيْرٍ كَيْسٌ عَلَى الطَّعَامِ مَاعَبَا غُبَيْسٍ  
 وقد يكون معنى الكَيْس حسن التأديب ، وكان علي يقول :  
 أَمَا تَرَانِي كَيْسًا مُكَيِّسًا بَنَيْتُ بَعْدَ نَافِعٍ مُخَيِّسًا(2)  
 وفيه من الفقه أن الهبة الشائعة جائزة ، وذلك أن مقدار الرجحان هبة شائعة  
 غير معلومة القدر .

### باب

### شراء الإبل الهيم أو الأجر الهائم المخالف للقصد في كل شيء

قال أبو عبد الله : حدثنا علي قال : حدثنا سُفْيَانُ قَالَ : قال عمرو :  
 كان هاهنا رجل اسمه نُوَّاسٌ وكانت عنده إِبِلٌ هَيْمٌ ، فذهب ابن عمر  
 فَاشْتَرَى تِلْكَ الْإِبِلَ مِنْ شَرِيكِ لَهُ ، فَجَاءَ إِلَيْهِ شَرِيكُهُ فَقَالَ : بَعْنَا تِلْكَ الْإِبِلَ  
 فَقَالَ : مِمَّنْ بَعْتَهَا ؟ فَقَالَ : مِنْ شَيْخٍ كَذَّاءٍ وَكَذَّاءٌ ، فَقَالَ : وَيَحْكُ ذَاكَ  
 وَاللَّهِ ابْنُ عُمَرَ ، فَجَاءَهُ فَقَالَ إِنَّ شَرِيكِي بَاعَكَ إِبِلًا هَيْمًا وَلَمْ يَعْرِفْكَ ،  
 قَالَ فَاسْتَقْفَهَا ، فَلَمَّا ذَهَبَ يَسْتَأْفَهَا ، قَالَ : دَعَهَا رَضِينَا بِقَضَاءِ رَسُولِ اللَّهِ  
 ﷺ ، لَا عَدَوِي .

لست أدري ما العدوى من هذا الحديث ، وإنما الهيم جماعة الأُهَيْمِ والهِيمَاءُ :  
 هو العطشان ، ومنه قوله عز وجل : «فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ»(3) قيل : هي

(1) هو أبو صفوان عبد الله بن سعيد الأموي توفي سنة 154 هـ ، راجعه في هدية العارفين

438 / 1

(2) ذكره ابن عبد ربه في العقد الفريد 4 / 183

والخيس : من خيس الشيء : لينه ، وخيس الرجل والدابة ذللهما  
 والتخيس : التذليل

والمُخَيِّسُ : السجين لأنه يخيس المحبوسين وهو موضع التذليل ، والمُخَيِّسُ : سجين كان

بالعراق - لسان العرب 1 / 928

(3) سورة الواقعة - الآية : 55



التي لا تروى ، فإن كان أراد هذا المعنى فما أرى أن للعدوى مدخلا في هذا ، إلا أن يكون ذلك داء إذا رعت مع سائر الإبل ، أو تركت معها ظن بها العدوى ، وقد يحتمل أن يكون ذلك من الهيام<sup>(1)</sup> ، وهو كالجنون يصيبها فلا تلزم القصد في سيرها ، وهذا المعنى أيضا مثل الأول إلا أن يكون يصيبها ذلك من داء كما قلنا ، والله أعلم .

### باب بيع السلاح في الفتنة وغيرها

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن مسleme ، عن مالك ، عن يحيى بن سعيد ، عن ابن أفلح ، عن أبي محمد مولى أبي قتادة ، عن أبي قتادة<sup>(2)</sup> قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ عام حنين<sup>(3)</sup> فأعطانيه<sup>(4)</sup> فبعت الدرع فابتعت به مخرفا في بني سلمة وإِنَّه لَأَوَّلُ مَالٍ تَأْتَلْتُهُ فِي الْإِسْلَامِ .

المَخْرَفُ : البستان وسمي / مخرفا لما يخترف من ثماره .  
فأما المِخْرَفُ مكسورة الميم فهو الوعاء الذي يجمع فيه خرفة الثمار .  
وأما قوله : تأثلته ، فمعناه اتخذته أصل مال ، وأثلة كل شيء أصله ، وقد سقط من هذا الحديث شيء لا يتم الكلام إلا به ، وهو أنه قتل رجلا من

(1) الهَيَامُ : أشد العطش وأيضا كالجنون من العشق  
والهيام : الابل العطاش الواحد هيمان وَثَاقَةُ هيمى : عطشى - مختار الصحاح ص 558  
(2) هو الحارث بن ربعي الأنصاري السلمي المدني أبو قتادة ، روى عن النبي ﷺ وعن معاذ بن جبل وعمر بن الخطاب ، وعنه ولده ثابت وعبد الله وأنس بن مالك وجابر بن عبيد الله وعبد الله بن رباح الأنصاري وعطاء بن يسار وآخرون ، شهد أحداً وما بعدها ، قال النبي ﷺ : «خير فرساننا أبو قتادة» ، توفي بالكوفة سنة 54 هـ - تهذيب التهذيب 12 / 204 و 205

(3) يقصد غزوة حنين

(4) في الصحيح : فأعطاه 3 / 16



الكفار فأعطاه النبي ﷺ هذه الدرع من سلبه ، وهو مذكور في هذا الحديث من سائر الروايات (1) .

### باب التجارة فيما يكره لبسه للرجال والنساء

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن يوسف قال : حدثنا مالك ، عن نافع ، عن القاسم بن محمد ، عن عائشة ، أنها أخبرته أنها اشترت ثمرقةً فيها تصاوير ، فلما رآها رسول الله ﷺ قام على الباب فلم يدخله للكرهية (2) ، فقلت : يا رسول الله ، أتوب إلى الله وإلى رسوله (3) ، ماذا أذنبت ؟ فقال (4) : « ما بال هذه الثمرقة ؟ » قلت : اشتريتها (5) لتفعد عليها وتوسدها فقال النبي ﷺ (6) : « إن أصحاب هذه الصور يوم القيامة يعدبون فيقال لهم : أحيوا ما خلقتم » وقال : « إن الميت الذي فيه الصور لا تدخله الملائكة » .

التمرقة : الوسادة .

وفيه بيان أن الصور أينما وجدت في سقف بيت ، أو وجه جدار ، أو فراش ، أو بساط ، كان لها شخص مائل أو لم يكن فهي محرمة .  
وقوله : « أحيوا ما خلقتم » يريد ما صورتم ، وأصل الخلق : التقدير ، وذلك أن الصور المنقوشة إنما تصور وتقدر بصور الحيوان المخلوقة ، فخرج الكلام على هذا المعنى ف قيل : خلقتم .

(1) منها ما أخرجه الإمام البخاري في الصحيح عن أبي قتادة - كتاب المغازي - باب قول الله

تعالى : « ويوم نحين إذ أعجبكم كثرتمكم .. الآية : 1

(2) في الصحيح : فعرفت في وجهه الكراهة 17 / 3

(3) في الصحيح زيادة : ﷺ

(4) في الصحيح بزيادة : رسول الله ﷺ

(5) في الصحيح : اشتريتها لك

(6) في الصحيح : رسول الله

## باب كم يجوز الخيار ؟

قال أبو عبد الله : حدثنا صدقة قال : أخبرنا عبد الوهَّاب قال : سمعت يحيى قال : سمعت نافعاً ، عن ابن عمر ، عن النبي ﷺ : «المُتَبَاعَانِ (1) بِالْخِيَارِ فِي بَيْعِهِمَا مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا ، أَوْ يَكُونُ الْبَيْعُ خِيَاراً وَقَالَ نافع : وكان ابن عمر إذا اشترى شيئاً يعجبه فارق صاحبه .

قلت : ظاهر التفرق من المتبايعين هو التفرق بأبدانهما عن مقامهما الذي تعاقداه فيه البيع ، وعقل ابن عمر ذلك فكان يستعمله وهو راوي الحديث . ومعنى قوله : «أو يكون البيع خياراً» هو أن يقول / أحدهما لصاحبه وهما بعد في المجلس : اختَر ، فإذا فعل ذلك انقطع الخيار الأول الذي قد شرط فيه التفرق ، وبيان ذلك في هذا الحديث من رواية أيوب .

## باب . إذا لم يؤقت في الخيار هل يجوز البيع ؟

قال أبو عبد الله : حدثنا أبو النعمان قال : حدثنا حماد بن زَيْد قال : حدثنا أيوب ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله (2) ﷺ : «الْبَيْعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا أَوْ يَقُولَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ اخْتَرْ» ، وربما قال : «أَوْ يَكُونُ بَيْعَ خِيَارٍ» .

في الصحيح :: إن المتبايعين 3 / 17

في الصحيح : النبي 3 / 17

قلت : وأوضح من هذا ومن الأول رواية الليث بن سعد ، عن نافع ، عن ابن عمر .

### باب إذا خير أحدهما صاحبه بعد البيع فقد وجب البيع

قال أبو عبد الله : حدثنا قُتَيْبَةُ قَالَ : حدثنا اللَّيْثُ ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن رسول الله ﷺ قَالَ : «إِذَا تَبَايَعَ الرَّجُلَانِ فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا ، وَكَانَا جَمِيعًا ، أَوْ يُخَيَّرُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ ، فَتَبَايَعَا عَلَى ذَلِكَ فَقَدْ وَجَبَ الْبَيْعُ ، وَإِنْ تَفَرَّقَا بَعْدَ أَنْ يَتَبَايَعَا وَلَمْ يَتْرَكْ وَاحِدٌ مِنْهُمَا الْبَيْعَ ، فَقَدْ وَجَبَ الْبَيْعُ» (1) .

قلت : قوله : «وكانا جميعا» يبطل كل تأويل تأوله من خالف ظاهر هذا الحديث من أهل العراق وغيرهم ، وكذلك قوله : «وإن تفرقا بعد أن يتبايعا ولم يترك واحد منهما البيع فقد وجب البيع» وفيه أبين دلالة على أن التفرق بالبدن هو القاطع للخيار ، وأن للمتبايعين أن يتركا البيع بعد عقده ما داما في مجلسهما ، ولو كان معناه التفرق بالأداء لخلا الحديث عن الفائدة ، لأن الناس مُحَلِّونَ وآرَاءُهُمْ فِي أَمْلَاكِهِمْ قَبْلَ أَنْ يَعْقُدُوا عَلَيْهَا عَقْدًا ، ويوجبوا فيها لأحد حقا ، فأى فائدة في ذكر البيع إذن ؟ وإذا كان حقيقة البيع العقد ، فليس بعد العقد تفرق إلا التزاييل بالأبدان ، فأما مالك فقد روى الحديث (2) ولم يقل به ، فروايته حجة عليه ، ورأيه في ترك القول به متروك ، والله الموفق .

(1) هذا من هامش الأصل على الجانب الأيمن من اللوحة ، وهو من الحديث كما في الصحيح

(2) يقصد الحديث الذي رواه مالك في الموطأ عن ابن عمر في - كتاب البيوع - باب بيع الخيار ، ونصه : «المتبايعان كل واحد منهما بالخيار على صاحبه ما لم يتفرقا إلا بيع الخيار»



## باب ما يكره من الخداع في البيع

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن يوسف قال : أخبرنا مالك ، عن عبد الله بن دينار ، عن عبد الله بن عمر ، أن رجلاً ذَكَرَ للنبي ﷺ أَنَّهُ يُخَدِّعُ فِي الْيُبُوعِ فَقَالَ / : إِذَا بَايَعْتَ فَقُلْ : لَا خِلَابَةَ .

الخِلَابَةُ : مصدر خَلَبْتُ الرجل إذا خدعته ، أخلبه خلباً وخلابة ، ويقال : إن هذا الرجل حَيَّانٌ بن منقذ ، جعل النبي ﷺ هذا القول منه بمنزلة شرط الخيار ، فيكون له الرد إذا تبين أنه خدع ، وقد قيل : إنه جاء خاصاً فيه ، وذهب بعضهم إلى أن الحكم فيه عام ، قال أحمد بن حنبل : في بيع المُسْتَرْسِلِ (1) يكره غبنه ، وعلى صاحب السلعة أن يستقصي له ، وقد حكى عنه أنه قال : إذا بايعه فقال : لا خِلَابَةَ فله الرد (2) ، وفرق بعض الفقهاء في هذا بين يسير الغبن وكثيره ، فإذا بلغ القدر الذي لا يتغابن به الناس كان له الرد ، وإن كان يسيراً فلا رد .

## باب ما ذكر في الأسواق

قال أبو عبد الله : حدثنا قُتَيْبَةُ قال : حدثنا جَرِيرٌ ، عن الأَعْمَشِ ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «صَلَاةُ أَحَدِكُمْ

(1) المسترسل : هو الذي لا يحسن أن يماكس ، أو هو الجاهل بقيمة السلعة ولا يحسن المبايعة

— انظر المغني 3 / 503

(2) المرجع السابق نفسه



فِي جَمَاعَةٍ تَزِيدُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ وَسُوقِهِ بَضْعاً وَعِشْرِينَ دَرَجَةً ، وَذَلِكَ بِأَنَّهُ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ لَا يَنْهَزُهُ إِلَّا الصَّلَاةَ ، لَمْ يَخْطُ خُطْوَةً إِلَّا رَفَعَ لَهُ (1) بِهَا دَرَجَةً ، أَوْ حُطَّتْ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ (2) .

قوله : « لا ينهزه » أصل النهز الدفع ، يقال : هزه ونهزه إذا دفعه ، ومنه انتهاز الفرصة ، يريد أنه لا يزعه ولا ينهضه إلى المسجد إلا للصلاة .

قال أبو عبد الله : حدثنا آدم بن أبي إياس قال : حدثنا شُعْبَةُ ، عن حُمَيْدِ الطَّوِيلِ ، عن أَنَسٍ قال : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي السُّوقِ فَقَالَ رَجُلٌ : يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : إِنَّمَا دَعَوْتُ هَذَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « سَمُّوا بِاسْمِي وَلَا تُكْتَبُوا (3) بِكُنْيَتِي » .

قلت : كان ابن سيرين يرى هذا النبي عاما ، ولا يجيز أن يكنى أحد بأبي القاسم سواء كان اسمه محمداً أو غيره من الأسماء ، بلغنا عن الشافعي أنه كان يرى ذلك ويقول : لا يحل لأحد أن يكنى بأبي القاسم سواء كان اسمه محمداً أو لم يكن (4) .

وقد قيل : إن المكروه من ذلك أن يجمع بين هذا الإسم وهذه الكنية معا ، فإذا لم يجمعها فلا بأس من ذلك والله أعلم .

قال أبو عبد الله : حدثنا علي بن عبد الله قال : حدثنا سفيان ، عن عُيَيْدِ اللَّهِ يعني ابن أبي يزيد ، عن نافع بن جُبَيْرِ بن مُطْعِمٍ (5) ، عن أبي هريرة قال : خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فِي طَائِفَةِ النَّهَارِ لَا يُكَلِّمُنِي وَلَا أَكَلِمُهُ حَتَّى

(1) غير واردة في الصحيح 20 / 3

(2) الحديث في الصحيح فيه زيادة أخرى لم ترد عند الخطابي

(3) في الصحيح : وَلَا تُكْتَبُوا

(4) راجع تفصيل ذلك في فتح الباري 10 / 572 - 574 ، وصحيح مسلم بشرح النووي

112 / 14 و 113

(5) نافع بن جبير بن مطعم بن عدي التوفلي أبو محمد المدني ، روى عن أبيه والعباس بن عبد المطلب والزبير بن العوام وعلى بن أبي طالب والمغيرة بن شعبة وعائشة وأم سلمة وجماعة ، وعنه عروة بن الزبير والزهري وصالح بن كيسان وحكيم بن حكيم وغيرهم ، قال العجلي :

مدني ، تابعي ، ثقة ، مات سنة 99 هـ - تهذيب التهذيب 10 / 404 - 405



أَتَى سُوْقَ بَنِي قَيْنَقَاعٍ فَجَلَسَ بِفَنَاءِ بَيْتِ فَاطِمَةَ فَقَالَ : أَتُمُّ لَكُمُ أَنْتُمْ لَكُمُ ،  
فَحَبَسَتْهُ شَيْئًا فَظَنَنْتُ أَنَّهَا ثَلْبَسَتْهُ سَحَابًا أَوْ تُغَسِّلُهُ فَجَاءَ يَشْتَدُّ حَتَّى عَانَقَهُ  
وَقَبَّلَهُ وَقَالَ : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَحِبُّهُ فَأَحْبِبْهُ وَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُ» (1) .

قوله : «أتم لكع» يريد الحسن بن علي رضي الله عنهما ، وهذا يقال على  
معنيين :

أحدهما : على معنى الاستصغار .

والآخر : على معنى الذم ، والذي أراده في هذا الحديث هو المعنى الأول ،  
سماه لكعا لصباه وصغره ، وأصله فيما حدثني أبو رجاء الغنوي ، عن أبيه ،  
عن سَوار بن عبد الله قال : حَدَّثَنَا عبد الوارث بن سعيد قال : سألت نوح  
بن جرير ، عن اللُّكْعِ قال : نحن أرباب الحمير ، نحن أعلم به ، هو الجحش  
الراضع (2) . فأما إذا أريد به الذم فكما روي عنه صلى الله عليه وسلم في قوله : «لَا تَقُومُ  
السَّاعَةُ حَتَّى يَكُونَ أَسْعَدُ النَّاسِ بِالْذُّيَا لُكْعُ بْنُ لُكْعٍ» (3) أي لقيم بن لقيم .  
والسَّحَاب : قلادة يتخذ خرزها من الطيب من غير ذهب ولا فضة .

قال أبو عبد الله : حدثني إبراهيم بن المنذر قال : حدثنا أبو ضَمْرَةَ قال :  
حدثنا موسى ، عن نافع ، عن ابن عمر ، أنهم كانوا يشترون الطعام من  
الرُّكْبَانِ على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فَيَبِعْتُ عَلَيْهِمْ مَنْ يَمْنَعُهُمْ أَنْ يَبِيعُوهُ حَيْثُ  
اشْتَرَوْهُ حَتَّى يَنْقُلُوهُ (4) .

قلت : هذا إنما هو فيما يشتري منه جزافا دون ما يشتري منه كيلا ، فإن  
القبض في الصبرة تباع جزافا إنما يقع النقل ، وفي / المكيل بالكيل ، والقبوض  
يختلف في الأشياء حسب اختلافها في أنفسها ، وعلى حسب عادات الناس  
فيها ، فإن كان ما اشتراه من الطعام كيلا وحصل مقبوضا ، فأراد أن يبيعه  
بالكيل الأول لم يجز ، لنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن بيع الطعام حتى يجري فيه

(1) في الصحيح ورد هذا الدعاء هكذا : «اللهم أحبيه وأحب من يحبه» 3 / 20

(2) أورده الخطابي أطول من هذا وأكمل في كتابه غريب الحديث 3 / 103

(3) رواه الإمام أحمد في مسنده عن حذيفة بن اليمان 5 / 389 ، والترمذي عن حذيفة في أبواب

القدر - باب ما جاء في أشرار الساعة 3 / 334

(4) في الصحيح زيادة في الحديث هكذا : حتى يباع الطعام 3 / 20

الصاعان ، صاع البائع ، وصاع المشتري ، والمعنى في ذلك أن من ضمن شيئاً كان له ربحه وفضله ، وعليه نقصه وغرمه ، والكيل الثاني قد يختلف وليس كالوزن ، فربما حصل في الكيل الثاني فضل على الأول ، فيكون ذلك للبائع ، لأنه من ضمانه دون المشتري ، وربما نقص فيكون عليه إيفاءه ، وذلك أن من باع شيئاً كان عليه تسليمه ، وتسليم الطعام المكيل إنما يكون باكتياله وليس البائع الأول بائع هذا ولا هو كيل للبائع ، فالتسليم على هذا الوجه غير فاصل .

قلت : وإنما جرى الأمر على هذا في الكيل لأنه يدخله الاجتهاد ، فصار التعاون الذي يقع فيه متجاوزاً عنه ، وليس كذلك عيار الوزن فإنه أمر محض لا يتفاوت ، فيجوز على هذا أن يبتاعه بالوزن ، ثم يبيعه ممن حضره بالوزن الأول ، والله أعلم .

### باب الكيل على البائع والمعطي

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن يوسف قال : أخبرنا مالك ، عن نافع ، عن عبد الله بن عمر ، أن رسول الله ﷺ قال : «مَنِ ابْتَاعَ طَعَاماً فَلَا يَبِيعُهُ حَتَّى يَسْتَوْفِيَهُ» .

### باب بيع الطعام قبل أن يقبض ويبيع ما ليس عندك

قال : حدثنا علي بن عبد الله قال : حدثنا سُفيان قال : الذي حفظناه من عمرو بن دينار ، سمع طائوساً يقول : سمعت ابن عباس يقول : أما

الذي نَهَى عنه النبي ﷺ فَهُوَ الطَّعَامُ أَنْ يُبَاعَ حَتَّى يُقْبَضَ ، قال ابن عباس : وَلَا أَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا مِثْلَهُ .

قلت : قاس ابن عباس ما عدا الطعام على الطعام بعلّة أنه عين مبيعة لم تقبض ، أو يكون إنما قاله لنهي النبي ﷺ عن ربح ما لم يضمن ، والشيء المبيع ضمانه قبل القبض / على البائع ، فلم يطب للمشتري بيعه .

### باب ما يذكر في بيع الطعام والحُكْرَة

قال أبو عبد الله : حدثنا موسى بن إسماعيل قال : حدثنا وهيب ، عن ابن طاوُس ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، أن رسول الله ﷺ : نَهَى أَنْ يَبِيعَ الرَّجُلُ طَعَاماً حَتَّى يَسْتَوْفِيَهُ ، قلت لابن عباس : كيف ذاك ؟ قال : ذاك درهم بدراهم والطعام مُرْجأً (1) .

قلت : معنى قوله : والطعام مرجأً ، أي مؤجل غير حاضر ، يقال : أرجأت الشيء ورجأته : إذا أخرته ، وقد يتكلم به مهموزا وغير مهموز ، وتأول ابن عباس هذا على المسلف وهو أن يشتري منه طعاما بمائة دراهم إلى أجل يبيعه قبل أن يقبضه منه بمائة وعشرين ، وهذا غير جائز لأنه في التقدير بيع دراهم بدراهم ، والطعام مؤجل غائب غير حاضر .

(1) هذا الحديث مذكور في الصحيح 3 / 23 قبل الحديث السابق عند الخطابي بحديثين



## باب

لا يبيع على بيع أخيه ولا يسوم على سوم أخيه  
حتى يأذن له أو يترك

قال أبو عبد الله : حدثنا علي بن عبد الله قال : حدثنا سفيان قال :  
حدثنا الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :  
نهى رسول الله ﷺ أَنْ يَبِيعَ حَاضِرٌ لِبَادٍ ، وَلَا تَتَاجَشُوا ، وَلَا يَبِيعَ (1)  
الرَّجُلُ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ ، وَلَا يَخْطُبُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ ، وَلَا تَسْأَلُ الْمَرْأَةُ  
طَلَاقَ أُخْتِهَا لَتَكْفَأَ مَا فِي إِنْائِهَا .

أما نهى بيع الحاضر للبادي ، فهو نهى كراهة من أجل منع الناس ما يرتفق  
به بعضهم من بعض في البياعات لا نهى إيجاب ، وقد جاء في هذا الحديث  
مقرونا به من رواية أخرى : «دعوا الناس يرزق الله بعضهم من بعض» (2) .  
وصاحب البادية إذا دخل الحضر بطعام أو متاع غيره ، فإنه لا يقيم إلا ريثما  
يبيع الشيء وينصرف ، فإذا توكل له الحاضر وتربص بمتاعه حتى يبيعه حرم  
الناس زيادة الرفق فيه ، وليس هذا بمخالف لنهيه عن تلقي الركبان ، والنظر  
لهم في أمتعتهم ، والاحتياط لأموالهم ، لأن من يلقاها ربما كذبهم عن سعر  
السوق ، وخدعهم عما في أيديهم ، فيستقيموا إلى قوله ، فيخرج الشيء من  
أيديهم بالوكس (3) ويكون فيه الغبن الكثير ، وفي ذلك استعمال / الغش  
وترك النصح لهم ، فأما إذا دخل البدوي البلد وشاهد السوق والسعر فهو  
بخلاف الأول ، لأن الغش فيه مأمون ، والغبن مرفوع ، وإنما هو بيع التجارة  
الحاضرة بأسعارها الجارية ، أدخاراً للأمتعة وتربصاً بها الغلاء .

(1) في الصحيح : ولا يبيع 24 / 3

(2) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه عن جابر قال قال رسول الله ﷺ : «لا يبيع حاضر لباد ،  
دعوا الناس يرزق الله بعضهم من بعض» - كتاب البيوع - باب تحريم بيع الحاضر للبادي  
الحديث 1522 - 1157 / 3

(3) الوكس : النقص ، وفي حديث ابن مسعود : «لها مهر مثلها لاوكس ولا شطط» أي لا نقصان  
ولا زيادة - لسان العرب 3 / 975



وفيه معنى الحكرة (1) المنهي عنها (2) ، فلذلك تأول النهي عن تلقي الركبان مَنْ تَأَوَّلَهُ من الفقهاء على التحريم ، وكان ابن عباس يقول في قوله : «لا يبيع حاضر لباد» لا يكون له سمساراً يحمله على الأمرين معا البيع والشراء (3) ، وقال ابن سيرين : هي كلمة جامعة للبيع والشراء .

وقوله : «لا تتاجشوا» فإن التاجش أن يزيد الرجل في ثمن السلعة وهو لا يريد شراءها ، ولكن ليسمعه غيره فيزيد لزيادته . وفيه غرور وخداع ، وأصل التاجش : الختل ، والتناجش : أن يكون ذلك من أمين يفعل ذلك من أجل صاحبه ليكفأ فيه بمثله إذا كان هو البائع .

وقوله : «ولا يبيع الرجل على بيع أخيه» ، فإنما هو بعد أن يتعاقدا وهما في مجلسهما قبل أن يتفرقا ، فإذا جاء بمتاع أجود منه وأرخص في السعر فعرضه على المتنازع ، دعتة الرغبة فيه إلى فسخ البيع المتقدم ، وفي ذلك إضرار بالبائع وإنجاش له ، فأما ما دام المتبايعان متساومين ومتراودين للبيع ، فإن ذلك لا يدخل في النهي ولا يضيق على من فعله ، كبيع النبي ﷺ القَدَح والحلَس فيمن يزيد (4) .

وقوله : «ولا يخطب على خطبة أخيه» فإنه هو أيضا على هذا المعنى ، وهو أن يركن أحدهما إلى الآخر ، ويتواضعا للعقد ، فأما قبل ذلك فلا يضيق عليه ، ألا ترى أن النبي ﷺ قال لفاطمة بنت قيس (5) لما جاءته تستشيريه وقد خطبها أبو الجهم ومعاوية (6) : «أَمَّا أَبُو الْجَهْم فَلَا يَضْعُ عَصَاهُ عَنْ

(1) الحكرة : أصلها الجمع والإمسك ، وفي الحديث : من احتكر طعاما فهو كذا ، أي اشتراه وحسبه لِيَقْلُ فيعلو - لسان العرب 1 - 687

(2) انظر في النهي عن الحكرة مسند الإمام أحمد ، 1 / 21 وصحيح مسلم - باب تحريم الاحتكار في الأموال

(3) أخرجه البخاري في صحيحه عن ابن عباس - كتاب البيوع - باب هل يبيع حاضر لباد بغير أجر وهل يعينه أو ينصحه 27 / 3

(4) رواه الإمام أحمد في مسنده عن أنس بن مالك 114 / 3

(5) فاطمة بنت قيس بن خالد القرشية الفهرية أخت الضحاك بن قيس الأمير ، روت عن النبي ﷺ ، وعنها القاسم بن محمد وأبو سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وعامر الشعبي ، كانت من المهاجرات الأول ، ذات جمال وعقل ، وفي بيتها اجتمع أصحاب الشورى عند قتل عمر - تهذيب التهذيب 12 / 443 و 444

(6) هو معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس أبو عبد الرحمن الأموي ، - أسلم يوم الفتح ، وكان أحد كتاب الوحي ، روى عن النبي ﷺ وعن أبي بكر وعمر وأخته ◀



عَاتِقَهُ ، وَأَمَّا مُعَاوِيَةُ فَصُعْلُوكٌ لَا مَالَ لَهُ ، أُنْكِحِي أَسَامَةَ» قالت : فتزوجت أسامة فاغتبطت به (1) .

وقوله : «ولا تسأل / المرأة طلاق أختها لتكفأ ما في إنائها» فإن كفاء الإناء قلبه وتحويل ما فيه إلى غيره ، وهو مثل يريد به الخطوة عند الزوج ، نهى المرأة إذا رغب فيها الرجل وعنده امرأة ، أن تجعل شرط نكاحها طلاق امرأته التي عنده ، فتكون عند ذلك في استبدادها بالخط منه ، كمن قلب من إناء غيره ما فيه فحازه لنفسه .

### باب

### بيع الغرر وحبل الحبلّة

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن يوسف قال : أخبرنا مالك ، عن نافع ، عن عبد الله بن عمر ، أن رسول الله ﷺ : نَهَى عَنْ بَيْعِ حَبْلِ الْحَبْلَةِ (2) ، وَكَانَ يَبِيعُ أَهْلَ الْجَاهِلِيَّةِ ، كَانَ الرَّجُلُ يَتَاعُ الْجَزُورَ (3) إِلَى أَنْ تُنْتَجَ النّاقَةُ ، ثُمَّ تُنْتَجَ الَّذِي (4) فِي بَطْنِهَا .

قلت : «ثم تنتج» إنما فسد هذا البيع وبطل من أجل الغرر ، وذلك لأنه لا يدري هل تنتج تلك الناقة أم لا تنتج إن بقيت ، وربما هلك قبل أن تحمل وتلد ، ولأن الآجال المجهولة لا تجوز في البيوع والعقود ، ويجب أن تكون معلومة .

(1) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه عن فاطمة بنت قيس - كتاب الطلاق - باب المطلقة ثلاثا

لا نفقة لها - الحديث 148 - 2 / 1114

(2) الحَبْلُ : بفتح الحاء ، وحبل الحبلّة : نتاج الناج وولد الجنين

(3) الجزور من الإبل يقع على الذكر والأنثى

(4) في الصحيح : التي 3 / 25

◀ أم حبيبة ، وعنه جرير البجلي والسائب بن يزيد الكندي وابن عباس وأبو إدريس الخولاني وسعيد بن المسيب وغيرهم ، ولأه عمر بن الخطاب الشام بعد أخيه يزيد فأقره عثمان بعد مدة ، ثم ولي الخلافة ، قال ابن اسحاق : كان معاوية أميراً عشرين سنة ، وخليفة عشرين سنة ، توفي سنة 60 هـ - تهذيب التهذيب 10 / 207



باب  
النهي للبائع أن لا يحفل الإبل  
والبقر والغنم وكل محفلة

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن يوسف قال : أخبرنا مالك ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « لا تُصَرُّوا الغنمَ وَمَنْ ابْتَاغَهَا فَهُوَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ بعد أن يجلبها (1) ، إن رَضِيَهَا أَمْسَكَهَا ، وَإِنْ سَخِطَهَا رَدَّهَا وَصَاعاً مِنْ ثَمَرٍ » (2) .

قال أبو عبد الله : حدثنا مُسَدَّد قال : حدثنا مُعْتَمِر ، سمعت أبي يقول : حدثنا أبو عُثْمَان ، عن عبد الله بن مسعود (3) : مَنْ اشْتَرَى شَاةً مُحْفَلَةً فَرَدَّهَا فَلْيُرَدْ مَعَهَا صَاعاً (4) .

أصل التصرية : حبس الماء وجمعه ، ويقال : صريت الماء إذا حبسته في مكان ومنه لجمع المياه ومصبها ، الصراة ، فليل للشاة أو الناقة إذا تركت من الحلب أياما حتى يجتمع اللبن في ضرعها : مُصْرَاة ، وذلك غش قد دلس به صاحبها للمشتري ليرغب فيها ، فجعل النبي ﷺ له الخيار في ذلك إذا حلبها حلبه أو اثنتين ، فبين له أن ذلك بلبنها المعتاد في كل يوم ، / فإن شاء أمسكها إن رضي بالعيب ، وإن شاء ردها .

وفيه بيان أن العيب لا يحرم بيعه ، وأن التدليس لا يفسد أصل العقد ، وإنما

(1) في الصحيح : يجلبها 26 / 3

(2) في الحديث في الصحيح زيادة في أوله لم يوردها الخطابي

(3) عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن إلياس أبو عبد الرحمن الهذلي ، وأمه أم عبد أيضا لها صحبة ، أسلم بمكة قديما ، وهاجر المجرتين ، وشهد بدرا والمشاهد كلها ، وكان صاحب نعل رسول الله ﷺ ، روى عن النبي ﷺ وعن سعد بن معاذ وعمر وصفوان بن عسال ، وعنه ابنه عبد الرحمن وأبو عبيدة وأبو سعيد الخدري وأنس وجابر وابن عمر وأبو موسى الأشعري وابن عباس وخلق ، قال له النبي ﷺ : « إنك غلام معلم » وذلك في أول الإسلام ، وآخى بينه وبين سعد بن معاذ ، وكان حافظا للقرآن حتى قال : أخذت من في رسول الله ﷺ سبعين سورة ، مات سنة 32 هـ - تهذيب التهذيب 6 / 27 - 28

(4) في الصحيح إضافة في الحديث هكذا : ونهى النبي ﷺ أن تلقى البعوض 26 / 3



يوجب الخيار للمشتري ، فإن رضيه مضى البيع ، وإن سخطه كان له أن يفسخه ويرد معها صاعا من تمر بدلا من اللبن الذي حلبه منها ، لأن العقد قد وقع على الشاة وعلى لبنها ، وقد صار اللبن مستهلكا لا يمكنه رده بحاله وبقدر عياره ، لاختلاطه باللبن الحادث ، وكان لا يؤمن أن يقع بينهما في ذلك تداع واختلاف ، فجاءت الشريعة فيها بعوض مقدر ينقطع بينهما بذلك النزاع ويرفع به الخلاف ، كما جاءت في نظائرها من الأمور التي لا يمكن ضبطها وحصرها بتعديل القيم ، وهي كالدية في النفوس جعلت مائة من الإبل مع اختلاف أحوال الأنفس في ذواتها ، من القوة والضعف ، والكبر والصغر ، والجمال والدمامة ، والفضائل والنقائص<sup>(1)</sup> ، وكالدية في الأصابع مع اختلاف خلقها ومنافعها<sup>(2)</sup> وكذلك الأسنان سوى بين مقاديرها وأواخرها<sup>(3)</sup> ، وكالجنين جعلت فيه الغرة<sup>(4)</sup> ، والموضحة جعل فيها خمس من الإبل وقد تصغر وتكبر<sup>(5)</sup> ، وكما جعل ﷺ على من وجبت عليه ابنة لبون وليس عنده إلا ابنة مخاض أن يعطيها المصدق وشاتين أو عشرين درهما جبرا لنقصان ما بين السنين ، ومعلوم أن ذلك قد يتفاوت ولا يعتدل في التقويم بكل مكان وفي كل زمان .

والمُحَفَّلَة هي المصرة ، وسميت محفلة لاجتماع اللبن في ضرعها ، وكل شيء كثرته فقد حفلته ، والحفل : الجمع الكثير ، ومدة الخيار فيها ثلاث ، وقد ذكرت في سائر الروايات وإن لم يذكرها أبو عبد الله في هذا الحديث . وفيه دليل على أن بيع الشاة اللبون بشاة مثلها غير جائز ، لأن اللبن يأخذ بحظ من الثمن ، واللبنان قد يتفاوتان ، وما جرى فيه الربا إذا بيع بعضه ببعض غير متساويين كان فاسدا .

(1) انظر حديث الدية عند البخاري في صحيحه عن سهل بن أبي خيثمة - كتاب الديات - باب القسامة

(2) انظره في صحيح البخاري عن ابن عباس - كتاب الديات - باب دية الأصابع

(3) رواه أبو داود في سننه عن ابن عباس - كتاب الديات - باب دية الأصابع 4 / 690 - الحديث رقم 4559

(4) أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة - كتاب الديات - باب جنين المرأة

(5) رواه الترمذي في سننه - كتاب الديات - باب في الموضحة .

## باب بيع العبد الزاني

قال أبو عبد الله : / حدثنا عبد الله بن يوسف قال : حدثنا الليث قال :  
حدثني سعيد المقبري ، عن أبيه ، عن أبي هريرة أنه سمعه يقول : قال  
النبي ﷺ : «إِذَا زَنْتَ أُمَّةً<sup>(1)</sup> أَحَدِكُمْ فَتَيْنَ زَنَاهَا فَلْيَجْلِدْهَا وَلَا يُتْرَبْ»<sup>(2)</sup>

الترب : معناه التوبيخ والتعير ، يقول : لا يترك إقامة الحد عليها ويقتصر  
على التوبيخ والتعير .  
وفيه بيان جواز إقامة السيد الحد على البالغين من أرقائه إذا زنوا ، ولا يرفعهم  
إلى السلطان .

قال أبو عبد الله : حدثنا إسماعيل قال : حدثنا مالك ، عن ابن شهاب ،  
عن عبيد الله بن عبد الله ، عن أبي هريرة ، وزيد بن خالد ، أن رسول  
الله ﷺ سئل عن الأمة إذا زنت وَلَمْ تُحْصَنْ قال : «إِنْ زَنْتَ فَاجْلِدْهَا ،  
ثُمَّ إِنْ زَنْتَ فَاجْلِدْهَا ، ثُمَّ إِنْ زَنْتَ فَيُعَوِّهَا وَلَوْ بِضَفِيرٍ» ، قال ابن  
شهاب : لا أدري بعد الثالثة أو الرابعة .

الضفير : الحبل المضفور أي المفتول ، يقال : ضفرت الحبل والشعر إذا فتلته .  
وقوله : «ولم تحصن» مشكل جدا ، وقد روي هذا الحديث من غير طريق  
وليس فيه ذكر الإحصان ، وقد يحتمل ذلك وجهين :  
أحدهما : أن يكون معناه العتق ، فإنها إذا كانت كذلك لم يقيم عليها حد  
الحرائر .

والوجه الآخر : أن يكون المراد به النكاح ، وظاهر الحديث يوجب الرجم

(1) في الصحيح : الأمة بدون كلمة : أحدهم 26 / 3

(2) في الصحيح إضافة في الحديث غير واردة عند الخطابي وهي هكذا : ثم إن زنت فليجلدها

ولا يترب ، ثم إن زنت الثالثة فليبيعها ولو بجمل من شعر 26 / 3

على الأمة إذا زنت بعد النكاح ، وسقوط الرجم عنها كالإجماع ، وكان قتادة يرى نكاح المملوك إحصانا له ، وإليه ذهب أبو ثور .  
واختلف الناس في المملوكة إذا زنت ولا زوج لها ، فروي عن ابن عباس أنه قال : لأحد عليها حتى تحصن<sup>(1)</sup> ، وكذلك قال طاوس ، وقرأ ابن عباس **قَالَ أَحْصِرْ فَإِذَا أَنْتَ لَيْسَ بِهَا نَيْصٌ مَا مَكَلَى الْجَنَاحِ مِنَ الْعَذَائِ** (2) بضم الألف ، وقال أكثر الفقهاء : تجلد وإن لم تتزوج ، ومعنى الإحصان فيهن الإسلام ، وقرأها الأعمش ، وعاصم ، وحمزة (3) ، والكسائي (4) ، «أُحْصِنَ» مفتوحة الألف بمعنى أُسْلِمْنَ .

### باب إذا اشترط شروطا في البيع لا تحل

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن يوسف قال : أخبرنا / مالك ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : جاءني بريرة فقالت : كَانَتْ أَهْلِي عَلَى تِسْعِ أَوَاقٍ ، فِي كُلِّ عَامٍ أُوقِيَةٌ ، فَأَعِينَنِي فَقُلْتُ : إِنْ أَحَبَّ أَهْلُكَ أَنْ أُعَدَّهَا لَهُمْ ، وَيَكُونَ وَلَاؤُكَ لِي فَعَلْتُ ، فذهبت بريرة إلى أهلها فقالت لهم فأبوا عليها ، فجاءت من عندهم ورسول الله ﷺ جالس فقالت : إِنِّي قَدْ عَرَضْتُ<sup>(5)</sup> عَلَيْهِمْ فَأَبَوْا إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْوَلَاءُ لَهُمْ ، فسمع النبي ﷺ فقال يعني لعائشة : «خُذِيهَا وَاشْتَرِطِي لَهَا»<sup>(6)</sup> الولاء فإنما الولاء لمن أعتق ففعلت عائشة ثم قام رسول

(1) رواه ابن أبي شيبة في المصنف بلفظ مغاير 519 / 9

(2) سورة النساء - الآية : 25

(3) حمزة هو أبو عمارة حمزة بن حبيب الكوفي الزيات مولى بني عجل ، روى عنه أبو محمد خلف البزار وأبو عيسى خلاد الصيرفي وهو أخص أصحابه وأضبطهم بحرفه

(4) الكسائي : أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي مولى بني أسد ، روى عنه أبو عمر حفص الدوري وأبو الحارث الليث بن خالد

(5) في الصحيح : عرضت ذلك 29 / 3

(6) في الصحيح : لهم



الله ﷺ في الناس ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : «أَمَّا بَعْدُ مَا بَأَلُ  
رَجَالٍ يَشْتَرِطُونَ شَرْطاً لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللَّهِ ، مَا كَانَ مِنْ شَرْطٍ لَيْسَ  
فِي كِتَابِ اللَّهِ فَهُوَ بَاطِلٌ ، وَإِنْ كَانَ مِائَةً شَرْطٍ ، فَضَاءُ اللَّهِ أَحَقُّ  
وَشَرْطُهُ (1) أَوْثَقُ ، وَإِنَّمَا الْوَلَاءُ لِمَنْ أُعْتِقَ .

قلت : قد اختلف الناس في قوله : اشترطي لهم الولاء ، فذهب بعضهم إلى  
أن هذه اللفظة لا تصح في الرواية ، وأنها شيء تفرد به مالك عن هشام  
بن عروة ، لم يتابع عليه ، وكان يحيى بن أكثم (2) يقول : هذا لا يجوز على  
رسول الله ﷺ ، ولا يتوهم أنه يأمر بغرور أحد .  
وتأوله بعضهم فقال : معنى (لهم) في هذا معنى (عليهم) كقول الله عز  
وجل : **أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ** (3) والمعنى عليهم اللعنة ، وإليه ذهب المزي (4) .  
قلت : وليس الأمر على ما ذهبوا إليه ، وقد تابع مالكا في روايته عن هشام  
بن عروة ، جرير بن عبد الحميد ، وأبو أسامة حماد بن أسامة ، وقد ذكر  
أبو عبد الله من رواية أبي أسامة في غير هذا الموضع من الكتاب .

(1) في الصحيح : وشرط الله

(2) يحيى بن أكثم بن محمد بن قطن بن سمعان بن أكثم بن صيفي التميمي الأسدي أبو محمد المروزي  
القاضي الفقيه ، روى عن الفضل السيناني وابن المبارك وعبد الله بن إدريس وجرير والقطان  
ووكيع وغيرهم ، وعنه الترمذي والبخاري في غير الجامع ، وعلي بن خشرم وأبو داود وأبو  
حاتم وإسماعيل القاضي وآخرون ، كان عنده حديث كثير ، شديد الخوف من الله تعالى ،  
وفيه دعاة ، ذكره ابن حبان في الثقات ، كان قاضيا وأميرا ووزيراً ، مات سنة 242 هـ -

تهذيب التهذيب 11 / 179 - 193

(3) سورة الرعد - الآية : 25

(4) هو إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل المزي

قال أبو عبد الله : حدثنا عُيَيْدُ بن إِسْمَاعِيلَ قال : حدثنا أبو أسامة ، عن هشام ، عن أبيه ، عن عائشة ، وذكرت القصة إلى أن قالت ، فسمع بذلك رسول الله ﷺ فقال : «خُذِيهَا فَأَعْتِقِيهَا وَاشْتَرِي لِهَمَّ الْوَلَاءِ فَإِنَّ الْوَلَاءَ لِمَنْ أَعْتَقَ» (1) .

وروى / محمد بن إسحاق بن خزيمة ، حديث جرير ، عن هشام قال : حدثنا علي بن حجر ، ويوسف بن موسى قالا : حدثنا جرير ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، وذكرت القصة إلى أن قالت : فقال رسول الله ﷺ : «إِبتاعِها فَأَعْتِقِها واشترطي لهم الولاء فإن الولاء لمن أعتق» ، حدثني ابن سنان قال : حدثني ابن خزيمة بذلك ، فقد اجتمع في هذا ثلاثة طرق عن هشام : مالك ، وجرير ، وأبو أسامة قلت : وقد روى أيضا أبو عبد الله ما يشد حديث مالك ، من طريق أيمن ، عن عائشة .

باب

إذا قال المكاتب : اشتريني  
وأعتقني فاشتره لذلك

قال : حدثنا أبو نعيم قال : حدثنا عبد الواحد بن أيمن قال : حدثني أبي ، عن أيمن ، عن عائشة ، وذكرت قصة بريدة أن النبي ﷺ قال : «اشْتَرِيْهَا فَأَعْتِقِيْهَا» (2) وَدَعِيْهِمْ يَشْتَرِطُوا (3) ما شاءوا . فاشتريها عائشة

(1) انظر الصحيح 3 / 127 و 128

(2) في الصحيح : واعتقها 3 / 128

(3) — في الصحيح يشترطون



فَأَعْتَقَهَا فَاشْتَرَطَ أَهْلُهَا الْوَلَاءَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «الْوَلَاءُ لِمَنْ أَعْتَقَ وَإِنْ  
اشْتَرَطُوا مِائَةَ شَرْطٍ»، وَقَدْ رَوَى نَافِعٌ عَنْ ابْنِ عُمَرَ نَحْوًا مِنْ ذَلِكَ .



من كتاب البيع  
باب  
إذا اشترط شروطاً في البيع  
لا تحل

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن يوسف قال : أخبرنا مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن (1) عائشة أرادت أن تشتري بريرة فتعتقها فقال أهلها : نبيعكها على أن ولأءها لنا ، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال : «لَا يَمْنَعُكَ ذَلِكَ فَإِنَّمَا الْوَلَاءُ لِمَنْ أَعْتَقَ» (2) .

فاتفق هذه الروايات فيها يدل على أن قول يحيى بن أكثم فيه غلط ، وتأويل المزني غير صحيح ، وإنما وجه الحديث ومعناه : أن الولاء لما كان لحمه كلحمه النسب ، وكان الإنسان إذا أعتق عبداً ثبت ولأؤه له ، كما إذا ولد ولداً ثبت نسبه منه ، فلو نسب إلى غيره لم ينتقل نسبه عن والده ، كذلك إذا أراد نقل ولائه عن محله في حق الدين إلى غيره لم ينقل عنه ، ولما كان هؤلاء القوم جاهلين بحكم الدين ، وكانوا يشترطون في الولاء أمراً لا يجوز في حق الشريعة ، لم يعبأ رسول الله ﷺ بقولهم ، ولا رأى ذلك قادحاً في عقده البيع ، وجعله بمنزلة اللغو من الكلام ، وتركهم يقولون / ما شاءوا من القول فيه ، لتكون الإشادة برده وإبطاله ، قولاً يخطب به على الناس ، والتعليم فيه أمراً ظاهراً يرفع عنه على رؤوس الأشهاد ، فيكون أبلغ في النكير وأوكد في التغيير ، وكان بعضهم يتأول قوله : «اشترطي لهم الولاء» ، على معنى الوعيد الذي ظاهره الأمر ، وباطنه النهي ، كقوله عز وجل **إِصْلَحُوا مَا بَيْنَكُمْ** (3) ، وقوله **وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةَ وَرَجَلًا** (4) ويقال : عنى به التجلد .

(1) في الصحيح : أن بدل عن

(2) بهذا الحديث عاد الخطابي إلى شرح أحاديث كتاب البيوع بعد أن شرح قبله حديثين من (المكاتب)

(3) سورة فصلت - الآية : 40

(4) سورة الإسراء - الآية : 64



## باب بيع الشعير بالشعير

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن يوسف قال : أخبرنا مالك ، عن ابن شهاب ، عن مالك بن أوس بن الحدثان أخبره ، أنه اتهم صرفاً بمائة دينار وقال : فدعاني طلحة بن عبيد الله فتراوشتا حتى اضطررت مني ، فأخذ الذهب يقلبها في يده ، ثم قال : حتى يأتي خازني من الغابة وعمر يسمع ذلك فقال : والله لا تفارقه حتى تأخذ منه ، قال رسول الله ﷺ : «الدَّهْبُ [بالذهب] (1) رباً إلا هاء وهاء ، والشعير بالشعير رباً إلا هاء وهاء ، والتمر بالتمر رباً إلا هاء وهاء ، والبر بالبر رباً إلا هاء وهاء (2)»

قوله : «هاء وهاء» معناه التقابض يدا بيد ، وهاء ممدود ، والمدة فيه بدل من الكاف في قول الليث بن المظفر (3) كأنه يقول : هاك : أي خذ ، وقد يروى أيضاً هاء وهاء بالكسر . وهذه المذكورات في الخبر هي الأصول التي يجري فيها الربا ، وهي نقود وطعوم خصت بأن لا يباع واحد منها بآخر إلا يدا بيد ، إلا أنها إذا اتفقت الأجناس كالذهب بالذهب ، والفضة بالفضة ، والتمر بالتمر ، والبر بالبر ، لم يجوز بيع شيء منها بالآخر إلا سواء بسواء ، وإذا اختلفت الأجناس كالذهب بالفضة ، والتمر بالشعير ، جاز بيع واحد باثنين وبأكثر كيلاً ووزناً ، يدا بيد ، ولم يجوز نسيئة ، وعلى هذا يجري بيع كل شيء فيه الربا إذا بيع بما فيه الربا من جنسه ومن غير جنسه ، وكان

(1) من الصحيح 3 / 30 خلافا للأصل ففيه : بالورق

(2) في الصحيح البر بالبر مقدم عنه هنا ، مذكور بعد الذهب مباشرة

(3) الليث بن المظفر بن نصر سيار ، صاحب العربية ، كان من أكتب الناس في زمانه ، بارع الأدب ، بصيراً بالشعر والغريب والنحو ، ارتحل إليه الخليل بن أحمد وعاشره ، فوجده تجراً فأغناه . حدث عنه قتيبة بن سعيد ، وقال عنه : كنت عند ليث بن نصر بن سيار فقال : ما تركت شيئاً من فنون العلم إلا نظرت فيه ، إلا هذا الفن ، وما عمزت ، إلا أتني رأيت العلماء يكرهونه - يعني النجوم - انظر معجم الأدباء 17 / 43 - 52 . رقم الترجمة 17

البظاهر من قوله: «هَاء وهَاء» يوجب أن يكون التقابض يدا بيد في وقت واحد ، إلا أن عمر / رضي الله عنه قد بين المراد بذلك ، فجعل التقابض إذا وقع في المجلس قبل أن يفارقه بمنزلة لو أعطى بيد وأخذ بأخرى ، فلو أن رجلا صارف دراهم بدنانير ، فأعطى دنانير ، وقام في حاجة له ، فوكل وكيلا بقبض الدراهم لم يجوز ذلك ، ولو وكل رجلا بأن يصرف دراهم بدنانير فأعطى الوكيل الدراهم ، وجاء موكله ليستوفي الدنانير لم يجوز ذلك ، وإن كان الموكل صاحب المال ووليه ، ولو كان في بيع شيء آخر من العروض والأمتعة ، جاز ذلك ، وبريء المشتري من الثمن ، إذا علم أنه كان وكيلا له فيما باعه منه ، وهذا على قول أكثر أهل العلم .

### باب بيع الذهب بالذهب

قال أبو عبد الله : حدثنا صدقة بن الفضل قال : حدثنا إسماعيل بن عُلَيْيَةَ قال : حدثنا يحيى بن أبي إِسْحَاق قال : حدثني عبد الرحمن بن أبي بَكْرَةَ ، عن أبيه<sup>(1)</sup> ، قال رسول الله ﷺ : « لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا سَوَاءً بِسَوَاءٍ ، أو الفضة بالفضة إلا سواء بسواء ، وبيعوا الذهب بالفضة ، والفضة بالذهب كيف شئتم » .

قلت : والربا يدخل في الأشياء على وجهين :  
فما كان جنسا واحداً ، فإن التحريم يقع فيه بالزيادة في الوزن والنساء في الوقت .  
وما كان من جنسين مختلفين ، فالتحريم يقع فيه من جهة النساء ، والتفاضل فيه جائز .

(1) في الصحيح : قال أبو بكره رضي الله عنه 3 / 30

## باب بيع الفضة بالفضة

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله يوسف قال : أخبرنا مالك ، عن نافع ، عن أبي سعيد الخدري ، أن رسول الله ﷺ قال : « لا تبيعوا الورق بالورق ، إلا مثلاً بمثل ، ولا تُشِفُوا بعضها على بعض ، ولا تبيعوا الذهب بالذهب إلا مثلاً بمثل<sup>(1)</sup> ، ولا تشفوا بعضها على بعض ، ولا تبيعوا منها غائباً بناجزاً »

قوله : « لا تشفوا بعضها على بعض » ، يريد لا تفضلوا بعضها على بعض ، والشف هاهنا : الزيادة ، وقد يكون الشف أيضاً بمعنى النقصان ، والحرف من الأضداد ، والناجز : الحاضر .

## باب بيع الدينار بالدينار نساءً

قال أبو عبد الله : حدثنا علي بن عبد الله قال : حدثنا الضحاك / بن مخلد قال : حدثنا ابن جريج ، أخبرني عمرو بن دينار ، أن أبا صالح الرِّيَّات أخبره ، أنه سمع أبا سعيد الخدري يقول : الدينار بالدينار ، والدرهم بالدرهم ، فقلت له : فإن ابن عباس لا يقوله ، فقال أبو سعيد ، سألتُه فقلت : سمعته من النبي ﷺ أو وجدته في كتاب الله<sup>(2)</sup> فقال : كل ذلك لا أقول وأنتم أعلم برسول الله [مني]<sup>(3)</sup> ، وإنما أخبرني أسامة أن

(1) في الصحيح : قدم ذكر الذهب على ذكر الورق 3 / 30 و 31

(2) في الصحيح : الله تعالى 3 / 30

(3) من الصحيح ، ساقطة من الأصل

النبي ﷺ قال : «لَا رَبًّا إِلَّا فِي النَّسِيئةِ» .

قلت : تأولوا حديث أسامة أن النبي ﷺ قال : «لَا رَبًّا» ، على أنه قد سمع كلمة من آخر الحديث ولم يدرك أوله ، كأنه سئل عن التمر بالشعير أو البر بالتمر ، أو الذهب بالفضة متفاضلا ، فقال : إنما الربا في النسيئة في مثل هذه المسألة ، فإن الأجناس إذا اختلفت ، جاز فيها التفاضل إذا كانت يدا بيد ، وإنما يدخلها الربا من جهة النسيئة إذا لم يكن يدا بيد ، وإنما خرجوه على هذا لوقوع الإجماع من الأمة بخلافه ، ومن الناس من يزعم أنه منسوخ ، والأول أصح ، وذلك أن النسخ إنما يقع في أمر كان شريعة قبل ورود النسخ عليه ، فأما إذا لم يكن أمراً مشروعاً قبل ، فإنه لا يطلق عليه إسم النسخ ، وهذا مما يغلط فيه كثير من أهل العلم فيضعون التحريم موضع النسخ ، كمن يزعم أن شرب الخمر منسوخ ، ولم يكن شربها قط شريعة ولا ديناً فينسخ ، إنما كانوا يشربونها على عاداتهم المتقدمة قبل أن يرد الحظر فيها ، فلما ورد النهي عن شربها حرمت ، وإنما يقال فيما هذا سبيله : إنه حرم هذا بعد الإباحة ، ويقال بالنسخ في مثل الصلاة إلى بيت المقدس ، كانت شريعة فحولت إلى الكعبة ، وفيما أشبه ذلك من ناسخ أمر الدين ومنسوخه .

### باب بيع المُخَاصَرَةِ

قال أبو عبد الله : حدثني إسحاق بن وهب قال : حدثنا عُمَرُ بن يُوْنُس قال : حدثنا أَبِي قال : حدثنا إسحاق بن أبي طلحة الأنصاري ، عن أنس بن مالك أنه قال : نهى رسول الله ﷺ عن المُحَاقَلَةِ ، وَالمُخَاصَرَةِ ، وَالمُلاَمَسَةِ ، / وَالمُنَابَذَةِ ، وَالمُزَانَةِ .

المُحَاقَلَةُ : بيع الزرع القائم في الأرض بالحب اليابس ، مأخوذ من الحقل وهو القراح في لغة أهل المدينة ، ومنه المثل : لا تنبت البقلة إلا الحلقة<sup>(1)</sup> .

(1) راجع الأمثال للميداني - المثل رقم 358 - 330 / 2

والمُخَاضَرَةُ : بيع الثمار وهي خضر لم يبد صلاحها ، وهي مفاعلة من اثنين ، وذلك إنما تباعا شيئا أخضر .  
وأما بيع المَلَامَسَةِ والمُنَابَذَةِ فقد فسرناهما فيما تقدم من الكتاب .  
وأما المَزَابَنَةُ : فهي بيع الثمر في رؤوس النخل بالتمر ، وذلك لأنه يدخله الربا ، بأن لا يعلم مساواة أحدهما الآخر ، ولو راما التسوية بينهما لتعذرت ، ونبه رسول الله ﷺ على المعنى في ذلك ، في حديث سعد بن أبي وقاص ، حين سئل عن الرطب بالتمر فقال : «أينقص الرطب إذا ييس ؟» فقالوا : نعم ، قال : «فَلَا إِذَنْ» (1) فإنما اعتبر النبي ﷺ التعديل بينهما عند الجفاف ، لتعذر علمه في الحال ، وقد ذكر هذا الحديث مالك في الموطأ (2) ولم يذكره أبو عبد الله ، لأن راويه عن سعد زيد أبو عياش (3) وليس في الشهرة والمعرفة بذاك ، وإن كان مالك لم يذكر في كتابه متروكا ، فالمزبنة محرمة إلا ما استثنى من جملتها من العرايا .

### باب بيع المزبنة

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن مسلمة قال : حدثنا مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن زيد بن ثابت ، أن رسول الله ﷺ رَخَّصَ (4) لصاحب العريّة أن يبيعها بخرصها

(1) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب البيوع

(2) انظر الموطأ - كتاب البيوع - باب ما يكره من بيع التمر ص 386

(3) زيد بن عياش أبو عياش الزرقى ويقال الخزومي المدني ، روى عن سعد بن عبد بيع الرطب

بالتمر ، ذكره ابن حبان في الثقات - تهذيب التهذيب 3 / 423 - 424

(4) في الصحيح : أرخص 3 / 32

## باب بيع الثمر على رؤوس النخل بالذهب والفضة

قال : وحدثنا علي بن عبد الله قال : حدثنا سُفْيَان ، قال : قال لي يَحْيَى بن سعيد : سمعت بُشَيْراً قال : سمعت سَهْل بن أَبِي حَثْمَةَ ، أن رسول الله ﷺ : نَهَى عن بَيْع الثَّمَرِ بِالثَّمَرِ ، وَرَخَّصَ في العَرِيَّةِ أَنْ تُبَاعَ بِخَرْصِهَا ، يَأْكُلُهَا أَهْلُهَا رُطْبًا ، وقال سُفْيَان مرة أخرى : إلا أنه رخص في العرية بيعها أهلها بخرصها يأكلونها رطبا .

فاستثنى ﷺ العرية من جملة المزابنات لحاجة الناس إليها ، ورخص في بيعها بالتمر الموضوع على الأرض خرصا وتقديرا له فيما دون خمسة أوسق ، فلم يكن ذلك معارضا لخبر التحريم / في المزابنة ، لأنه استثناء وتخصيص من جملتها ، والمعنى فيه بَيِّن ، وهو ما ذكرنا من الحاجة والضرورة فيه ، وقد ذكر أبو عبد الله الحديث في تقدير الجائز بيعه من العرايا .

قال : حدثني عَبْدُ اللَّهِ بن عَبْدِ الرَّهْمَنِ قال : سمعت مالكا ، وسأله رجل وهو عُبيدُ اللَّهِ بن الرَّبِيع : أَحَدَثَكَ دَاوُدُ ، عن أَبِي سُفْيَانَ (1) ، عن أبي هريرة ، أن النبي ﷺ ، رخص في بيع العرايا في خمسة أوسق أو دون خمسة أوسق ؟ قال : نعم (2) .

وقال الشافعي رحمه الله : إذا باع من العرايا ما يبلغ خمسة أوسق لم أفسخ البيع ، وأستحب أن يكون ما يتبايعانه أقل من خمسة أوسق ، لأن الراوي شك في الخمسة قال : والذي يلزمه على معنى أصوله أن لا يجيز خمسة أوسق

(1) أبو سفيان الأسدي مولى عبد الله بن أبي أحمد بن جحش واسمه وهب أو قزمان ، كان مولى بني عبد الأشهل وانقطع إلى ابن أبي أحمد فنسب إليه ، روى عن أبي هريرة وأبي سعيد وعبد الله بن حنظلة ومروان بن الحكم وجماعة ، وعنه ابنه عبد الله وداود بن الحصين وخالد الهذلي كان يوم بني عبد الأشهل وفيهم ناس من الصحابة ، كان ثقة ، قليل الحديث ، وذكره ابن حبان في الثقات - تهذيب التهذيب 12 / 113

(2) هذا الحديث مذكور في الصحيح قبل سابقه عند الخطابي هنا



منها ، ويفسخ البيع فيها ، لأن التحريم في المزابنة يقين ، والرخصة في الخمسة الأوسق مشكوك فيها ، والشك لا يزاحم اليقين ، فالذي يجب أن يعتمد في قدر إباحته منها هو أربعة أوسق(1) .

والعرية : ما أعري من جملة المزابنة ، فرفع عنه حكمها فعري عن التحريم لجهة التحليل ، وقد اختلف تفسير العلماء لها ، وكل ما قالوه راجع إلى هذا المعنى ، قال محمد بن إسماعيل ، قال موسى بن عقبة : العريا نَحَلَات مَعْلُومَاتٌ تَأْتِيهَا فَتَشْتَرِيهَا(2) ، وقال مالك : العرية أن يعري الرجل الرجل النخلة ثم يتأذى بدخوله عليه ، فرخص له أن يشتريها منه بالتمر(3) . فأما أصلها في الاشتقاق فقد قيل إنها من قول القائل : أعريت الرجل النخلة : أي أطعمته ثمرتها يعرفوها متى شاء ، أي يأتيها فيأكل رطبها ، يقال : عروت الرجل إذا أتيت تطلب معروفه ، فأعراني : أي أعطاني ، كما يقال : طلب إلي فأطلبته ، وسألني فأسألته . وقد ذهب بعض أهل العلم في معنى العرية إلى أنها النَحَلَات // يعريها الرجل من حائطه لرجل ، ثم يبدو له فيها فيبطلها ويعطيه مكانها تمرا ، فسمى هذا بيعا في التقدير على المجاز ، وحقيقته الهبة عند قائل هذا القول .

قلت : وهذا غير صحيح لأن الرخصة / فيها جاءت مقرونة بالنهي في حديث سهل بن أبي حثمة ، فلو أنها استثناء من جملة التحريم في المزابنة لم يكن للرخصة معنى ، لأن الرخصة إنما تبلغ المحذور ، والمحذور هاهنا المزابنة ، فبين أن العرية مستثناة من جملة النهي .

### باب بيع الثمار قبل أن يبدو صلاحها

قال أبو عبد الله : وقال الليث : عن أبي الزناد ، كان غُرُوة بن الزبير

(1) راجع كتاب الأم 3 / 47

(2) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب البيوع باب تفسير العرايا 3 / 33

(3) المرجع السابق نفس الباب والصفحة ، غير أنه أورد كلمة التمر هكذا : بتمر



يحدث ، عن سَهْل بن أَبِي حَثْمَةَ<sup>(1)</sup> ، أنه حدثه ، عن زيد بن ثابت قال : كان الناس في عهد رسول الله ﷺ يتبايعون التمر<sup>(2)</sup> ، فإذا جد الناس وحضر تقاضيتهم قال المبتاع : إنه أصاب التمر الدُّمَانُ وأصابه<sup>(3)</sup> مُرَاضٌ وأصابه قُشَامٌ<sup>(4)</sup> عاهات<sup>(5)</sup> يحتجون بها ، فقال [رسول الله] ﷺ لما كثرت عنده الخصومة في ذلك : «فَأَمَّا لَا فَلَا تَتَّبِعُوا حَتَّى يَيْدُوَ صَلَاحُ التَّمْرِ»<sup>(6)</sup> كالمشورة يشير بها لكثرة خصومتهم .

قال أبو عبد الله : رواه علي بن بحر قال : حدثنا حكام<sup>(7)</sup> قال : حدثنا عنبة<sup>(8)</sup> عن زكريا ، عن أبي الزناد ، عن عروة ، عن سهل ، عن زيد . قال الأصمعي : الدُّمَانُ : أن تنشق النخلة أول ما يبدو قلبها عن عفن وسواد .

قال : والقشام : أن ينتقض ثمر النخل قبل أن يصير بلحا .  
والمراد : مضمومة الميم إسم لأنواع الأمراض ، وإنما تجيء أسماء الأمراض غالبا على فعال كالصداع ، والسعال والبخار والكرار وما أشبهها .

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن يوسف قال : حدثنا مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر ، أن رسول الله ﷺ نهى عن بيع الثمار حتى يبدو صلاحها ، نهى البائع والمبتاع .

(1) في تا : الأنصاري كما هو في الصحيح 33 / 3

(2) في الصحيح : يتبايعون الثمار

(3) في الصحيح : أصابه بدون واو

(4) في الصحيح : قشام بدون : وأصابه

(5) في تا : وعاهات

(6) في تا : التمر ، وهو ما في الصحيح 33 / 3

(7) حكام بن سلم الكتاني أبو عبد الرحمن الزاري ، روى عن عنبة بن سعيد وعمرو بن أبي

قيس وسعيد بن سابق وغيرهم ، وعنه علي بن بحر وأبو كريب ويحيى بن معين وسواهم ،

قال ابن معين : ثقة ، وذكره ابن حبان في الثقات ، مات بمكة قبل أن يحج - تهذيب التهذيب

422 / 2 - 423

(8) هو عنبة بن سعيد بن الضريس الأسدي أبو بكر الكوفي قاضي الري يقال له : الرازي ،

روى عن الزبير بن عدي وحبيب بن أبي عمرة والأعمش وجماعة ، وعنه حكام بن سلم

وابن المبارك وزيد بن الحباب وغيرهم ، كان ثقة لا بأس به ، مستقيم الحديث ، وذكره ابن

حبان في الثقات - تهذيب التهذيب 8 / 155



قلت : إنما نهى عن بيعها قبل بدو الصلاح إذا كان على معنى التبقية ، إذ لاخلاف في جواز بيعها إذا كان على شرط القطع ، وإنما وقع النهي عنه على هذا الوجه احتياطاً [للأموال] واحترازاً من الغرر [فيها] ، وذلك أنها إذا بدا صلاحها أمنت العاهة غالباً ، ومادامت وهي رخوة رخصة (1) قبل أن تشتد ، فإنها بعرض الآفات والجوائح عليها غير مأمونة ، فالنهي (2) / عن بيعها في ذلك الوقت نظر للفريقين وصلاح لهما .

### باب إذا باع الثمار قبل أن يبدو صلاحها ثم أصابته عاهة فهو من البائع

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن يوسف قال : حدثنا مالك ، عن حميد ، عن أنس بن مالك ، أن رسول الله ﷺ نهى عن بيع الثمار حتى تزهى قيل (3) : وما تزهى ؟ قال : حتى تحمر وقال (4) : رأيت إذا منع الله الثمرة بم يأخذ أحدكم مال أخيه ؟ .

قوله : حتى تزهى ، تفسيره في الحديث أي حتى تحمر ، والبلح إذا بدت فيه الحمرة أو الصفرة ولان فهو الزهُو .

وفي قوله (5) : « رأيت إن منع الله الثمرة » [دليل] على أن حكم الثمار إذا لم يشترط فيها القطع التبقية ، وأن على البائع تركها على الشجر ، وأن العرف في ذلك بمنزلة الشرط ، [ولولا التبقية لم يكن لقوله : رأيت إن منع الله الثمرة معنى] ، ولولا بقاؤها على الشجر لكان قد أمن حدوث الجائحة عليها ولانقطعت التبعة عنها ، فلم يكن له على أخيه مال يأخذه به . وفيه دليل على استحباب وضع الجائحة ، وقد أوجبها بعض العلماء وهو ظاهر

- (1) رخوة رخصة : أي لينة هشة
- (2) في تا : والنهي
- (3) في الصحيح : فقيل له 34 / 3
- (4) في الصحيح : فقال
- (5) في تا : وقوله

ما يوجهه هذا القول من رسول الله ﷺ ، وأكثر أهل العلم // على أنه إنما أمر به على وجه المعروف لا على سبيل الإيجاب ، [والله أعلم<sup>(1)</sup>]

### باب بيع الثمار قبل أن يبدو صلاحها

قال أبو عبد الله : حدثنا مسدد قال : حدثنا يحيى بن سعيد ، عن سليم بن حيان قال : حدثنا سعيد بن ميناء قال : سمعت جابر بن عبد الله قال : نهى النبي ﷺ أن تباع الثمرة حتى تشقق ، قيل : ما<sup>(2)</sup> تشقق ؟ قال : تحمار وتصفار ويؤكل منها .

التشقيق : تغيير لونها إلى الصفرة أو الحمرة ، والشققة : لون غير خالص في الحمرة أو الصفرة وإنما هي تغيير اللون [إلى الكمودة] ، ومنه قولهم : قبيح شقيق : أي متغير اللون إلى السماجة والقبح .  
وقوله : تحمار وتصفار ، معناه ظهور أوائل الحمرة أو الصفرة فيها قبل أن تشقق ، وإنما يقال ذلك في اللون غير المتمكن كقولك : مازال يحمار ويصفار إذا كان يتلون بالحمرة مرة ، وبالصفرة أخرى ثم يزول .

### باب إذا أراد بيع تمر بتمر خير منه

قال أبو عبد الله : حدثنا قتيبة ، عن مالك ، عن عبد المجيد بن سهل<sup>(3)</sup>

(1) انظر تفصيل ذلك في - كتاب معالم السنن - 87 / 3

(2) في تا : وما ، وهو ما في الصحيح 34 / 3

(3) في الصحيح : بن سهل 35 / 3

بن / عبد الرحمن ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي سعيد الخدري ، وعن أبي هريرة . أن رسول الله ﷺ استعمل رجلا على خير ، فجاءه بتمر جنيب ، فقال رسول الله ﷺ : «أكل تمر خير هكذا؟» قال : لا والله يارسول الله ، إنا لناخذ الصاع من هذا بالصاعين<sup>(1)</sup> فقال رسول الله ﷺ : «لا تفعل بع الجمع بالدراهم ثم ابتع بالدراهم جيبا» .

الجنيب : نوع من التمر هو أجود تمرهم والجمع : نوع منها ردىء ، ويقال : بل هو أخلاط من التمر رديئة .  
أمره ﷺ أن يبيع الجمع بالدراهم ، ويشتري<sup>(2)</sup> الجنيب بها لتكون صفقتين ، فلا يدخله الربا بزيادة أحدهما ونقصان الآخر .

### باب من باع نخلا قد أبرت أو أرضا مزروعة أو بإجارة

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله يوسف قال : أخبرنا مالك ، عن نافع ، عن عبد الله بن عمر ، أن رسول الله ﷺ قال : «من باع نخلا قد أبرت فتمرها<sup>(3)</sup> للبائع إلا أن يشترط المبتاع» .

قلت : تأبير النخل : هو أن ينظر حتى ينشق طلعها فيوضع في أثنائه شعب من طلع فحل النخل ، فيكون ذلك<sup>(4)</sup> لقاحا للتمر ، وصلاحا له ، جعل ﷺ التمر ما دام مستكنا في الطلع ، كالولد مستكنا في بطن الحامل ، إذا بيعت كان الحمل تبعا لها ، فإذا ظهر تميز حكمه عن والدته ، كذلك ثمر النخل ، وفي معناه كل ثمر بارز يرى في شجرة ، كالغنب والتفاح والرماني إذا بيعت أصول الشجر لم تدخل هذه الثمار في البيع إلا أن يشترط ، ومثله

(1) في الصحيح : هي والصاعين بالثلاثة 3 / 35

(2) في تا : ثم يشتري

(3) في الصحيح : فتمرتها

(4) في تا : ذلك بإذن الله

الزرع القائم في الأرض إذا بيعت لم يدخل الزرع في البيع .

## باب بيع الأرض والدور والعروض مشاعا غير مقسوم

قال أبو عبد الله : حدثني محمد بن محبوب قال : حدثنا عبد الواحد قال : حدثنا مَعْمَر ، عن الزهري ، عن أبي سَلَمَةَ بن عبد الرحمن ، عن جابر بن عبد الله قال : قضى النبي ﷺ بالشفعة في كل مال لم يقسم ، فإذا وقعت الحدود وصرفَّت الطرق فلا شفعة .

فيه [بيان] أن لا شفعة في غير المشاع ، وذلك أن معناها نفى الضرر عن الشريك لسوء الجوار ، وإنما يتحقق الضرر مع بقاء الشركة ، ولا ضرر على الجار المقاسم ، فلا وجه لنزع ملك المبتاع من يده بعد استقراره .

وقوله : في كل مال لم يقسم ، لفظه عام / ومراده خاص في نوع من الأموال ، وهو العقار من الدور ، والأقربة<sup>(1)</sup> من الأرض ، والحوائط ، والبساتين // وسقوط الشفعة في غير العقار كالإجماع من أهل العلم ، إلا أنه قد روي عن عطاء أنه قال : الشفعة في كل شيء حتى [في] الثوب<sup>(2)</sup> .

قلت : ولا يدخل في ذلك عند طوائف من أهل العلم مالا يحتمل القسمة من العقار كالحمام ونحوه ، لأنه إذا قسم ضاع وبطل نفعه ، وقد نهى [رسول الله ﷺ] عن إضاعة المال<sup>(3)</sup> ، فأما البئر الواسعة البدن التي إذا قسمت كان كل قسم منها بئرا ، فيها عين ماء يختلف فيها الدلاء ، وكان في بياضها سعة للملقى ترابها ، ومجال لمقام الساقية عليها ، فالقسمة فيها واجبة إذا طلبها

(1) الأقربة : واحديتها القراح ، وهي المزرعة التي ليس عليها بناء ولا شجر - انظر لسان العرب

(2) رواه الترمذي في أبواب الأحكام - باب - الحديث 1383 - 2 / 413 - 414 ، وانظر السنن الكبرى للبيهقي 6 / 109

(3) كما أخرجه البخاري في صحيحه عن المغيرة بن شعبة - كتاب الاستقراض - باب ما ينهى عن إضاعة المال

الشريك ، والشفعة فيها كالشفعة في سائر العقار ، فإذا لم يحتمل البئر  
القسمة ، فلا شفعة فيها عند مالك والشافعي ، وأثبتها أبو حنيفة وهو أولى ،  
لأنه إذا كان إزالة الضرر فيها يمكن إزالته بالقسم واجبة ، ففيما لا يمكن  
إزالته من ذلك أحق وأوجب .

وأما قوله : وصرفت الطرق ، فقد يحتج به من يرى الشفعة بالطريق إذا كانت  
واحدة وهو حكم الظاهر ، وتأوله بعض من لا يرى فيه الشفعة على أنه  
إنما أراد به الطريق إلى المشاع دون المقسوم . قال : وذلك أن الطريق يكون  
في غير المقسوم شائعا بين الشركاء يدخل كل واحد منهم من حيث شاء ،  
فإذا قسم العقارينهم ، منع كل واحد منهم أن يتطرق شيئا من حق صاحبه ،  
وأن يدخل إلى ملكه إلا من حيث جعل له .

## باب

### إذا اشترى شيئا لغيره بغير إذنه فرضي

قال أبو عبد الله : حدثني يعقوب بن إبراهيم قال : حدثنا أبو عاصم  
قال : حدثنا ابن جريج قال : حدثني موسى بن عقبة ، عن نافع ، عن  
ابن عمر ، عن النبي ﷺ قال : «خرج ثلاثة يمشون فأصابهم المطر ،  
فدخلوا في غار في جبل ، فانحطت عليهم صخرة وساق الحديد إلى أن  
قال : اللهم إن كنت تعلم أي استأجرت أجيرا بفرق من ذرة فأعطيته  
وأبى(1) أن يأخذ ، فعمدت إلى ذلك / الفرق فزرعته حتى اشتريت به(2)  
بقرا وراعيها ، ثم جاء فقال : يا عبد الله أعطني حقي فقلت : انطلق إلى  
تلك البقر وراعيها(3) قال : أتستهزئ بي ؟ فقلت : ما أستهزئ بك  
ولكنها لك ، اللهم إذا كنت تعلم أي فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج  
عنا فكشف عنهم .

(1) في الصحيح : وأبى ذلك 3 / 38

(2) في الصحيح : منه

(3) في الصحيح إضافة : فإنها لك



الفرق : مكيال معلوم .

وفيه من الفقه جواز استئجار الرجل بشيء من الطعام معلوم ، كجوازه بالدرهم والدنانير ، وقد استدل بهذا الحديث أحمد بن حنبل على المستودع إذا اتَّجَرَ بمال الوديعة فربح أن الربح يكون لرب المال ، وهذا لا يدلُّ على ماذهب إليه ، لأن هذا شيء قد تطوع به صاحب الفرق ، وتقرب بذلك إلى الله عز وجل ، ولأجل ذلك قد اعتد به في حسناته ، وتوسل به إلى ربه (1) تعالى ، حين أطبقت عليه الصخرة ، فسأل الله تعالى أن يفرجها عنه ، وفي هذه القصة أنه زرعه واشترى منه بقرًا ، وهذا تصرف منه في أمر لم يوكله به ، فلا يستحق عليه ربحاً ، والذي يشبهه في معناه أنه قد تصدق عليه بهذا المال بعد أن اتجر فيه // وثمره وأثمّاه ، ولم يكن يلزمه في الحكم أن يعطيه أكثر من الفرق الذي استأجره عليه ، فحمد فعله وفُرج عنه . والذي يذهب إليه أكثر الفقهاء في المستودع إذا اتجر بمال الوديعة ، والمضارب إذا خالف رب المال فربحاً ، أنه ليس لصاحب المال من الربح شيء ، قال أصحاب الرأي في المضارب : هو ضامن لرأس المال والربح له ، ومصدق به والوضيعة عليه ، وقال الشافعي : إن كان اشترى السلعة بعين المال فالبيع باطل ، وإن كان اشتراها بغير عينه فالسلعة ملك للمشتري وهو ضامن للمال (2) .

### باب الشراء والبيع مع المشركين وأهل الحرب

قال أبو عبد الله : حدثنا أبو النعمان قال : حدثنا معتمر بن سليمان ، عن أبيه ، عن أبي عثمان ، عن عبد الرحمن بن أبي بكر قال : كنا مع النبي ﷺ إذ (3) جاء رجل مشرك مُشْتَعَانٌ طويلاً بغنم يسوقها ، فقال النبي

(1) في تا : الله

(2) راجع المغني 5 / 36

(3) في الصحيح : ثم 3 / 38



ﷺ «يُعَا أَوْ (1) عطية» أَوْ قَالَ «أَمْ هَبَةٌ» ؟ قَالَ : لَا ، بَلْ بَيْعٌ ، فَاشْتَرَى مِنْهُ شَاةً .

يقال : رجل / مشعانّ : إذا كان شعث الرأس منتفش الشعر .  
وفيه من الفقه جواز مبايعة المشرك ، وفي ذلك إثبات ملكه على ما في يده .  
وفيه أنه سأله فقال : عطية أم هبة ؟ فدل على قبول الهبة منه [لو وهبها] ،  
وقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال لعياض بن حمار (2) وقد أهدى إليه في شركه قبل أن يسلم : «إِنَّا لَا نَقْبَلُ زَبَدَ الْمُشْرِكِينَ» (3) يريد عطاءهم وهبتهم ، فيشبه أن يكون ذلك منسوخا لأنه ﷺ قد قبل هدية غير واحد من الكفار ، أهدى له المقوقس (4) مارية القبطية (5) ، وأهدى له البغلة (6) وأهدى له أكيدر دومة (7) فقبل هديته ، إلا أن يزعم زاعم أن بين هدايا أهل الشرك وبين هدايا أهل الكتاب فرقا ، وقد اختلف الناس فيما يهدى للأئمة ، فروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه كان يوجب رده إلى بيت مال المسلمين (8) ، وإليه كان يذهب أبو حنيفة ، وقال أبو يوسف : ما أهدى إليه أهل الحرب فهو له دون بيت المال .  
قلت : فأما ما يهدى لرسول الله ﷺ خاصة فهو في ذلك بخلاف الناس ، لأن الله تعالى اختصه في أموال أهل الحرب بخاصة ، لم تكن لغيره من أمته فقال : وَمَا آتَاكَ اللَّهُ مَكْلًا مِنْهُ فَمَا أُوتِيتُمْ مَكْلًا مِنْ حَيْرٍ وَلَا رِكَابٍ

- (1) في الصحيح : أم عطية 38 / 3
- (2) عياض بن حمار بن أبي حمار بن ناجية المجاشعي التميمي ، سكن البصرة ، روى عن النبي ﷺ ، وعنه مطرف ويزيد ابنا عبد الله بن الشخير والحسن البصري وعقبة بن مهيان وغيرهم ، مات في خلافة علي - تهذيب التهذيب 8 / 200
- (3) رواه أحمد في مسنده 4 / 162 ، والترمذي في السير ، باب في قبول هدايا المشركين 3 / 69
- (4) المقوقس : حاكم مصر وعظيم الأقباط
- (5) رواه ابن هشام في السيرة - 4 / 1 و 206
- (6) أخرج الحديث الإمام مسلم في صحيحه عن أبي حميد - كتاب الفضائل - باب في معجزات النبي ﷺ
- (7) رواه أحمد في مسنده عن أنس 3 / 122
- وأكيدر دومة : سيدها ، ودومة الجندل من أعمال المدينة ، سميت بدوم إسماعيل بن إبراهيم - معجم البلدان
- (8) راجع مسند علي بن أبي طالب ص 212 رقم 348

وَلَكَرَّ اللَّهُ يَسْلُكُ رُسُلَهُ، وَلَكَرَّ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (1) فسيل ما  
تصل إليه يده من أموالهم على وجه الهدية والصلح سبيل الفيء يضعه حيث  
أراه (2) الله ، ويفعل به ما يشاء ، فأما المسلمون إذا أهدوا إليه فكان من  
سنته أن لا يردّها ، وكان يشبههم عليها [عليه السلام] .

### باب شراء المملوك من الحرّ وهبته وعتقه

قال أبو عبد الله : حدثنا أبو اليمان قال : حدثنا شعيب قال : حدثنا  
أبو الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :  
«هاجر إبراهيم بسارة فدخل بها قرية فيها ملك (3) أو جبار من الجبابرة ،  
فقيل : دخل إبراهيم بامرأة هي من أحسن الناس (4) ، فأرسل إليه أن  
يا إبراهيم/ من هذه التي معك ؟ قال : أختي ، ثم رجع إليها فقال : لا  
تكذبيني (5) فإني أخبرتهم بأنك أختي والله إن على الأرض من مؤمن  
غيري وغيرك ، فأرسل أن أرسل بها فأرسل بها إليه فقام إليها فقامت ترضاً  
وتصلي . فقالت : اللهم إن كنت آمنت بك وبرسولك وأحصنت فرجي  
إلا على زوجي // فلا تسلط علي الكافر ، فغط حتى ركض برجله ، قال  
أبو هريرة : فقال : والله ما أرسلتم (6) إلا شيطاناً أرجعوها إلى إبراهيم (7)  
وأعطوها أجر ، فرجعت إلى إبراهيم فقالت : أشعرت أن الله كبت الكافر  
وأحدم وليدة .

(1) سورة الحشر - الآية : 6

(2) في تا : أرادّه

(3) في الصحيح : ملك من الملوك 38 / 3

(4) في الصحيح : النساء

(5) في الصحيح : لا تُكذّبي خديشي

(6) في الصحيح : ما أرسلتم إلى

(7) في الصحيح : عليه السلام



قوله : «غُطُّ» ، معناه خفق وركض<sup>(1)</sup> برجله من الصرع الذي أصابه .  
وقولها : أخدم يريد أعطى خادما .  
وآجر : هي هاجر أبدل من الهاء همزة .  
وفيه من الفقه أن من قال لامرأته : أنت أختي لا يريد بذلك طلاقا لم يكن طلاقا ، ولو قال : أنت مثل أختي ، ولم يرد بذلك ظهاراً لم يكن ظهارا .  
وفيه مستدل لمن لم ير طلاق المكره طلاقا : وقد ذكر الله تعالى في قصة مريم قولهم مَا كَانُوا بِأَرْسَائِهِمْ مُبْرَكِينَ وَمَا كَانَتْ أُمِّي بَغِيًّا<sup>(2)</sup> شبهت برجل صالح من قومها كان يدعى هارون . وفيه جواز اتهام<sup>(3)</sup> المسلم من المشرك الحرابي .

### باب جلود الميتة قبل أن تدبغ

قال أبو عبد الله : حدثني زهير بن حرب قال : حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال : حدثنا أبي ، عن صالح ، حدثني ابن شهاب ، أن عُبَيْدَ اللَّهِ بن عبد الله أخبره ، أن عبد الله بن عباس أخبره ، أن رسول الله ﷺ مر بشاة ميّنة فقال : «هَلَّا اسْتَمْتَعْتُمْ بِإِهَابِهَا ؟» فقالوا : إنها ميتة ، فقال : «إنما حرم أكلها» .

الإهاب : إسم للجلد قبل أن يدبغ ، وإطلاقه إباحة الاستمتاع به بعد الدّباغ يأتي على أنواع الانتفاع به بيعا ، ولبسا ، واقتراشا ، واتخاذة سقاء في نحوها من المآرب ، وقد ذهب بعض الفقهاء إلى أن جلد الميتة لا يجوز بيعه بحال وإن دبغ ، وإنما ينتفع به ويستعمل ولا يتخذ منه سقاء ، وإذا مسه الماء نجس .  
وفي الحديث مستدل لمن ذهب إلى أن ما عدا المأكول من أجزاء الميتة غير محرم الانتفاع به ، كالسن ، والقرن ، / ونحوهما .

(1) ساقط من تا

(2) سورة مريم - الآية : 28

(3) اتهام : أخذ الهبة وقبولها

## باب قتل الخنزير

قال أبو عبد الله : حدثنا قتيبة قال : حدثنا الليث ، عن ابن شهاب ، عن ابن المسيب ، سمع<sup>(1)</sup> أبا هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ : «والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد» .

يريد إبطال شريعة النصارى في استباحة لحوم الخنازير ، وأنها لا تقتنى للأكل ، لكن تقتل كما تقتل السباع حتى يقل عددها وتنفى .  
وقوله : «ويضع الجزية» فيه قولان : أحدهما : أنه يحمل الناس على دين الإسلام ، فلا يبقى نصراني ولا غيره من أهل الكتاب تجري عليه الجزية .  
والقول الآخر : أنه لا يبقى في الناس فقير يحتاج إلى المال ، وإنما تؤخذ الجزية من أهل الذمة لترد في مصالح الدين ، وتقوية أهله ، وفي الخيل ، والكراع ، وفي أهل الحاجة ، فإذا لم يبق للدين خصم ، وعمدت الوجوه التي تصرف إليها الجزية ، لم يبق لها موضع فسقطت ووضعت .  
وقوله : «حكما مقسطا» أي عادلا ، يقال : أقسط الرجل في حكمه : إذا عدل ، وقسط : إذا جار .  
وقوله : «وفيض المال» ، يريد أنه يكثر ، ويشيع الغنى في الناس ، وكل شيء كثر وانتشر فهو فائض ومستفيض .

(1) في الصحيح : أنه سمع 3 / 40



## باب لا يذاب شحم الميتة ولا يباع ودكُهُ

قال أبو عبد الله: //حدثنا الحميدي<sup>(1)</sup> قال حدثنا سفيان قال : حدثنا عمرو بن دينار ، أخبرني طاوس ، أنه سمع ابن عباس يقول : بلغ عمر أن فلانا باع خمرًا فقال : قاتل الله فلانا<sup>(2)</sup> ، ألم يعلم أن رسول الله ﷺ قال : «قاتل الله اليهود حُرْمَتَ عَلَيْهِمُ الشُّحُومُ فَجَمَلُوهَا فَبَاعُوهَا» .

قوله : «فجملوها» فباعوها معناه أذابوها ، يقال : جملت الإهالة واجتملتها إذا أذبتها .

وفيه إبطال الحيل والوسائل التي يتوصل بها إلى المحظور من طريق التأويل ، وإنما ضرب المثل بصنيع اليهود في الشحوم واجتماعهم ، ليعلم أن الشيء إذا حرم عينه حرم ثمنه ، وقد قيل : إن سمرة وهو الذي قال / عمر فيه هذا القول ، لم يبيع نفس الخمر ولكنه خللها ثم باعها<sup>(3)</sup> ، فكره ذلك عمر وعابه عليه [والله أعلم] .

(1) الحميدي هو أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبد الله بن الزبير بن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي ، يجتمع مع رسول الله ﷺ في قصي ، ومع خديجة أم المؤمنين في أسد بن عبد العزى ، رئيس أصحاب سفيان بن عيينة وإمام كبير مصنف ، رفيق الشافعي في الطلب عن ابن عيينة ، أخذ عنه الفقه ، ورحل معه إلى مصر ، افتتح البخاري صحيحه بالرواية عنه لكونه أفقه قریش أخذ عنه ، ولأنه مكِّي ، مات بمكة سنة 219 هـ - الكرمانى 16 / 1 فتح الباري 10 / 1

(2) هو سمرة بن جندب كما أورد الكرمانى في الكواكب الدراري - كتاب البيوع من نفس الباب 75 / 10

(3) انظر المرجع السابق الصفحة نفسها

باب  
هل يسافر بالجارية قبل أن  
يستبرئها

قال أبو عبد الله : حدثني عبد الغفار (1) بن داود قال : حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن ، عن عمرو بن أبي عمرو ، عن أنس بن مالك قال : : قدم النبي ﷺ خير ، فلما فتح الله عليه الحصن ، ذكر له جمال صفية بنت حيي بن أخطب ، وقد قتل زوجها وكانت عروسا ، فاصطفاه رسول الله ﷺ لنفسه ، فخرج بها حتى بلغنا سد الروحاء حلت ، فبني بها ، ثم صنع حيسا في نِطْعٍ صغير ، ثم قال رسول الله ﷺ : «أَذِنُ مَنْ حَوْلَكَ» فكانت تلك وليمة رسول الله ﷺ على صفية ، ثم خرجنا // إلى المدينة قال : فرأيت رسول الله ﷺ يُحَوِّي لها وراءه بعاءة ، ثم يجلس عند بعيره ، فيضع ركبته فتضع صفية رجلها على ركبته حتى تركب .

قوله : اصطفاه ، يريد أخذها صفيا ، والصَّفِيُّ : سهم رسول الله ﷺ من المغنم ، كان إذا غنم الجيش غنما ، أخذله من رأس المال قبل أن يقسم ، جارية ، [أو دابة] ، أو سلاح ، أو ما كان من شيء يختاره ، فيكون خاصا له ، فسمى الصفي ، فكانت صفية من مغنم جيش .  
والحيس : أخلاط من تَمَرٍ وَأَقْطِرٍ وَسَمْنٍ .  
وقوله : يحوي لها معناه يهيئ لها مركبا ، بأن يوطيء من وراءه بعاءة ، ويسمى ذلك حَوِيَةً .

(1) من الصحيح 3 / 42 ، خلافا للأصل وتا ففيمها : عبد الغافر

## باب ثمن الكلب

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن يوسف قال : أخبرنا مالك ، عن ابن شهاب ، عن أبي بكر بن عبد الرحمن ، عن أبي مسعود الأنصاري (1) ، أن رسول الله ﷺ نهى عن ثمن الكلب ، ومهر البغي ، وحلوان الكاهن .

نفيه عن ثمن الكلب يدل على بطلان بيعه ، لأن البيع إنما هو ثمن ومثمن ، فإذا بطل أحد الشقين بطل الآخر .

ومهر البغي حرام ، والبغي : هي الفاجرة . والمهر إنما يجب في وطء لاحت فيه ، والبغي إذا زنت أقيم عليها الحد ، فلا وجوب معه للمهر ، فلو أن رجلاً زنا بجارية رجل وهي مطاوعة له لم يكن لصاحب الجارية أن يلزمه مهرها ، كما يكون له ذلك / إذا وطئها بشبهة لأنه لاحت في الشبهة ، فلا بد من المهر ، والحد واجب في الزنا ، والمهر فيه ساقط .

وحلوان الكاهن : ما يأخذه المتكهن على كهنته من جعل وهو محرم ، لأن قوله زور ، وفعله باطل .

قال أبو عبد الله : حدثنا حجاج بن المنهال (2) قال : حدثنا شعبة قال : أخبرني عون بن أبي جحيفة ، عن أبيه ، أن النبي ﷺ نهى عن كسب الأمة (3) .

(1) أبو مسعود الأنصاري هو عتبة بن عمرو بن ثعلبة البصري صاحب النبي ﷺ ، شهد العقبة ، روى عن النبي ﷺ ، وعنه ابنه بشير وعبد الخطمي وأبو وائل وأبو معمر الأزدي وآخرون ، قيل مات بالمدينة حوالي سنة 40 هـ - تهذيب التهذيب 7 / 247 - 249

(2) في الصحيح : حجاج بن منهل 43 / 3 ، خلافا لما في النسختين : المنهال

(3) الحديث في الصحيح أطول منه عند الخطابي 43 / 3

قلت : إنما نهى عن كسب الأمة إذا لم يكن لها عمل معلوم ، من خبز ، أو غزل ، أو نقش صوف ونحوها ، وذلك أنها إذا لم يكن لها عمل معلوم لم يؤمن أن تبغي فتكسب بالفجور ، وقد روي أنه ﷺ نهى عن كسب الأمة إلا أن يكون لها عمل واصب<sup>(1)</sup> ، وفي هذا بيان ما أجمل من النهي عن كسب الأمة .

### باب بيع الميتة والأصنام

قال أبو عبد الله : حدثنا قتيبة قال : حدثنا الليث ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن جابر بن عبد الله ، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول عام الفتح وهو بمكة : «إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ حَرَّمَ بَيْعَ الْخَمْرِ ، وَالْخَنزِيرِ<sup>(2)</sup> ، وَالْمَيْتَةِ ، وَالْأَصْنَامِ» .  
ف قيل : يارسول الله أرأيت شحوم الميتة فإنه تطفى بها السفن ، وتدهن بها الجلود ، ويستصبح بها الناس ؟ فقال : «لَا، هُوَ حَرَامٌ» ، ثم قال رسول الله ﷺ عند ذلك : «قاتل الله اليهود ، إن الله لما حرم عليهم الشحم<sup>(3)</sup> جملوه ثم باعوه فأكلوا ثمنه<sup>(4)</sup>» .

بيع الخمر فاسد بالإجماع ، وفي تحريم بيعها تحريم ثمنها ، فلو أراق مسلم خمر المسلم أو الذمي لم يلزمه لها قيمة .  
والميتة محرمة العين فبيعها باطل ، والنهي يعم جميع أجزائها : عظمها ، وقرنها ، وصوفها ، وجلدها قبل أن يدبغ ، سواء كان ذلك من مأكول اللحم

(1) أخرجه الإمام أحمد في مسنده 341 / 4 وابن أبي شيبة في مصنفه 36 / 7 قال الهيثمي : هذا الحديث في الصحيح مختصر - مجمع الزوائد 92 / 4 ، ورواه الطبراني في الأوسط وفيه مسلم بن خالد الزنجي وهو ضعيف وقد وثق .

(2) في الصحيح : والميتة والخنزير 43 / 3

(3) في الصحيح : شحومها 43 / 3

(4) هذا الحديث ذكر في الصحيح قبل الحديثين قبله هنا عند الخطائي



أو غير مأكوله .

وفيه تحريم بيع عظام الفيل ، وشعر الخنزير .

وأما بيع الأصنام ، فإنه فاسد ما دامت صوراً مصورة ، // فإذا طمست صورها ومحقت ، فإن بيع أجزائها أو أصولها المعمولة منها فضة كانت ، أو حديداً ، أو خشباً ، أو مدراً جائز ، ويدخل في النهي عنه كل صورة مصورة في رق ، أو قرطاس أو نحوهما ، مما يكون المقصود / منه الصورة وكان الظرف تبعاً له ، فأما الصور المصورة على جدران البيوت ، وفي السقوف ، وفي الأنماط<sup>(1)</sup> ، والستور ، فالبيع فيها لا يفسد ، وفي معناها الدراهم الشاهية التي فيها الصور والتماثيل .

وفيه دليل على أن كل شيء لا ينتفع به ولا يستعمل إلا في اللهو ، كالطناير ، والمزامير ، والطبول التي تتخذ للهو وما أشبهها من المحرم ، فإذا حلت عنها أوتارها ، وغيّرت عن هياتها ، فكان مما ينتفع بها في المباح على حال ، جاز بيعها .

وأما قوله في الشحوم الميتة : « لا ، هو حرام » فإن النهي والتحريم إنما ينصرفان في ذلك إلى البيع دون الاستمتاع بها ، وعلى هذا قول أكثر العلماء ، فلو وقعت فارة في جرة من دهن ، أو خابية من سمن أو زيت ، لم يجوز بيعه ، وجاز الانتفاع به في تدهين جلد واستصباح ونحوه ، ويتوق أن يمس الأيدي والثياب ، فإن مس شيئاً منها ، لم يجوز أن يصلى فيه حتى يغسل وينظف ، ولا أعلم خلافاً في أن من ماتت له دابة كان له أن يطعم لحمها كلابه وبزاته إن شاء ذلك ، فكذلك الدهن النجس .

(1) في تا : والأنماط : مفردة النمط : وهو ظاهرة الفراش ، وهو ضرب من الثياب المصبغة ، وهي أيضاً ضرب من البسط له حمل رقيق - لسان العرب 3 / 723

## كتاب السلم

### باب

### السلم في وزن معلوم

قال أبو عبد الله : حدثني صدقة قال : حدثنا ابن عيينة قال : أخبرنا ابن أبي نجيح ، عن عبد الله بن كثير ، عن أبي المنهال ، عن ابن عباس قال : قدم النبي ﷺ المدينة وهم يسلفون في التمر السنتين والثلاث فقال : «من أسلف في شيء فليُسلف في كيل معلوم<sup>(1)</sup> ووزن معلوم إلى أجل معلوم» .

فيه بيان أن السلم لا يجوز حتى يكون ما يسلف فيه معلوما ، ومقدار ما يسلف فيه معلوما كيلا أو وزنا ، وأن تكون المكييل والأوزان معلومة ، والأجل الذي يسلف إليه معلوما مسانئة<sup>(2)</sup> أو مشاهرة ، مقدراً بالأوقات المعلومة دون الآجال المجهولة ، كالخصاد ، والدراس ، وقدم الحاج ، ونحو ذلك لأنها تتقدم وتتأخر .

وفيه دليل على جواز السلف في الشيء وإن لم يكن في وقت العقد موجودا ، [إذا كان يتعذر وجوده] في العادة عند محل / الأجل .  
وقوله : « فليسلف في كيل معلوم » لا يمنع من جواز لو أسلف وزنا الشيء الذي أصله الكيل ، تمرا كان ذلك أو برا أو نحوهما ، لأن القصد إنما وقع بقوله : في كيل معلوم أو وزن معلوم ، إلى أن يكون الشيء المسلف فيه محصورا غير مجهول ، والوصف يسترسل عليه إذا وقع حصره بما يمكن أن يحصر به مثل ذلك الشيء .

وقد يستدل به من لا يرى السلم<sup>(3)</sup> الحال جائزاً ، وكذلك من لا يجوز

(1) في الصحيح : ففي كيل معلوم ، بدون فليسلف 3 / 44

(2) مسانئة من السنة ، وأصلها : سنهة فحذفت لامها ونقلت حركتها إلى النون فبقيت سنة ، قال الجوهري : سنهت : إذا أتى عليها السنون ، ومنه قيل استأجرت مسانئة ومساناة - لسان العرب 2 / 224

(3) السلم : هو بيع على موصوف في الذمة ببذل يعطى عاجلا ، وسمي سلما لتسليم رأس المال في المجلس ، وسلفا لتقديم رأس المال - شرح صحيح البخاري للكرماني 10 / 85





السلم في الحيوان ، والاستدلال به لا يصح في ذلك لأنه ليس في الخبر منع من السلف إذا لم يكن مؤجلا ، إنما فيه (1) إيجاب أن يكون الأجل معلوما إذا اشترط الأجل فيه فلا يكون مجهولا ، وليس فيه أيضا منع السلف في غير المكيل والموزون ، إنما فيه إيجاب أن يكون المكيل والموزون معلومي المقادير كيلا أو وزنا فقط ، ألا ترى أن السلم في الثياب جائز ذرعا وإن لم يكن مكيفا ولا موزونا ، وليس للذرع في الخبر ذكر ، إنما قصد الخبر ومعناه إخراج السلف // عن حد الجهالة ، إلى أن يكون معلوما في نوع ما يسلف فيه ، وكان الشافعي رحمه الله (2) يحتاج لإجازة السلم في الحيوان بخبر أبي رافع (3) ، أن النبي ﷺ استلف من رجل بكرا ، فلما قدمت إبل الصدقة أمرني أن أقضيه إياه (4) ، واحتجوا في ذلك أيضا بأن الدية أسنان معلومة مؤجلة في سنين معلومة ، واحتج الشافعي أيضا على أهل العراق بأنهم أجازوا أن يكتب الرجل عبده على رأس من الرقيق موصوفة ، وبما أجازوه من الرقيق والإبل في الصداق .

وفي الخبر دليل على أن عقد السلف جائز ، وإن لم يشرط فيه محل القبض للشيء المسلم فيه ، ومن ذهب إلى هذا جعل موضع القبض في ذلك حيث نقد الثمن ، ولو كان لا يصح السلم إلا أن يذكره لذكر ، كما ذكر الكيل ، والوزن ، والأجل .

(1) في تا : إنما يكون فيه

(2) راجع المغني 4 / 209

(3) أبو رافع القبطي مولى رسول الله ﷺ قيل اسمه إبراهيم أو أسلم ، كان إسلامه قبل بدر ، وشهد أحدا وما بعدها ، روى عن النبي ﷺ ، وعن ابن مسعود ، وعنه أولاده الحسن ورافع وعبيد الله وأبو سعيد المقبري وعطاء وغيرهم ، مات بالمدينة بعد قتل عثمان أو في خلافة علي

- تهذيب التهذيب 12 / 92 - 93

(4) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه عن أبي رافع - كتاب المساقات - باب من استلف شيئا

فقضى خيرا منه وخيركم أحسنكم قضاء - الحديث رقم 1600 - 3 / 1224

## باب السلم إلى من ليس عنده أصل

قال أبو عبد الله : حدثنا موسى بن إسماعيل قال حدثنا عبد الواحد قال :  
حدثنا الشيباني قال : حدثنا محمد بن أبي [المجالد] (1) قال : بعثني عبد الله  
بن شداد ، وأبو بردة ، إلى عبد الرحمن بن أبيزى (2) فقالا : سله هل كان  
/ أصحاب النبي ﷺ يسلفون في الحنطة ؟ فقال : كانوا يسلفون على عهد  
النبي ﷺ ، ولم نَسْأَلْهُمْ أَلْهُمْ حَزَتْ أَمْ لَا (3) ؟  
قلت : هذا إنما أجابه لأن قوما زعموا أنه لا يجوز إسلاف من الأصل  
عنده فيما استسلف فيه من المتاع .  
قال : وحدثنا إسحاق قال : أخبرنا خالد بن عبد الله ، عن الشيباني ،  
عن محمد بن أبي المجالد بهذا قال : فنسلفهم في الحنطة والشعير .  
قلت : والحنطة بالمدينة عزيزة .

## باب السلم في النخل

قال أبو عبد الله : حدثني محمد بن بشار قال : حدثنا غُندَرُ قال : حدثنا

- (1) من تا ، وهو ما في الصحيح 3 / 44 ، خلافا للأصل ففيه : المخلد
- (2) عبد الرحمن بن أبيزى الخزاعي مولى نافع بن عبد الحارث ، استخلفه نافع بن عبد الحارث  
على أهل مكة أيام عمر ، روى عن النبي ﷺ وعن أبي بكر وعلي وعمر وعمار وأبي بن  
كعب ، وعنه ابنه سعيد والشعبي وأبو إسحاق السبيعي وغيرهم ، قال البخاري : له صحة ،  
وذكره ابن حبان في ثقات التابعين - تهذيب التهذيب 6 / 132 - 133
- (3) الحديث عند الخطابي مختصر عنه في الصحيح الذي جاء فيه : إن السؤال أولا كان إلى عبد  
الله بن أبي أوفى ، ثم ثانيا إلى عبد الرحمن بن أبيزى - انظره في 3 / 44 و 45

شعبة ، عن عمرو ، عن أبي البختري (1) قال : سألت ابن عمر عن السلم في النخل فقال : نهى النبي ﷺ عن بيع الثمر حتى يصلح ، ونهى عن الورق بالذهب نساء بناجز ، وسألت ابن عباس فقال : نهى النبي ﷺ عن بيع النخل حتى توزن (2) ، قلت : ما توزن ؟ قال رجل عنده : حتى تحزّر (3) .

إنما جعل الخرص وزنا على سبيل التمثيل له بالوزن ، لأنه يحصره ويخبر عن مقداره ، فكأنه قد وزنه وزنا ، ولا تحرص الثمار حتى تشتد وتصلح للأكل ، فتؤمن عليه العاهة والفساد ، وفائدة الخرص أن تعلم كمية حقوق الفقراء قبل أن تنبسط في التمر أيدي أرباب الأموال ، ثم يخلى بينهم وبينها ليأكلوها أو يبيعوها ، أو يفعلوا بها ما شاءوا ، ثم يؤخذ منهم العشر بمكيلة الخرص .

(1) هو سعيد بن فيروز بن أبي عمران أبو البختري الطائي مولا هم الكوفي ، روى عن أبيه وابن عباس وابن عمر وأبي سعيد وأبي كبشة وأبي برزة وأبي عبد الرحمن السلمي وغيرهم ، وعنه عمرو بن مرة وعبد الأعلى بن عامر ، وعطاء بن السائب وسلمة بن كهيل ويونس بن خباب وسواهم ، كان ثبنا ، ثقة ، صدوقا ، من أفاضل أهل الكوفة ، مات سنة 83 هـ - تهذيب

التهذيب 4 / 72 - 73

(2) في الصحيح : حتى يأكل أو يؤكل وحتى يوزن 3 / 45

(3) في الصحيح : حتى تحزّر

عرض الشفعة على صاحبها  
قبل البيع

631



## كتاب الإجارة باب الأجير في الغزو

قال أبو عبد الله : حدثني يعقوب بن إبراهيم قال : حدثنا إسماعيل بن علية قال : أخبرني ابن جريج قال : أخبرني عطاء ، عن صفوان بن يعلى ، عن يعلى بن أمية (1) قال : غزوت مع النبي ﷺ جيش العسرة وكان (2) من أوثق أعمالي في نفسي ، وكان (3) ، لي أجير فقاتل إنسانا فعض أحدهما إصبع صاحبه ، فانتزع إصبعه فَأَنْدَرَ ثَنِيَّتَهُ (4) فسقطت ، فانطلق إلى النبي ﷺ فَأَهْدَرَ ثَنِيَّتَهُ وقال : أفيدع يده (5) في فيك تقضمها (6) ؟ قال : أحسبه قال : « كما يقضم الفحل » .

قوله : أندر ثنيته ، أي أسقطها حين جذب يده من تحتها فندرت السن ، فَأَهْدَرَ ثَنِيَّتَهُ الجناية فيها لأن صاحبها هو الذي اضطره إلى ذلك ، ومن جنى على نفسه لم يؤخذ بجنايته غيره .  
وفيه دليل على أن الفحل المغتلم وما كان في معناه من الحيوان إذا صال على إنسان فدفعه عن نفسه حتى يأتي ذلك عليه فيهلك ، أنه لا غرامة عليه مالم يقصد به غير التخلص منه ، ولم يعد وجه المخلص في مثله .

(1) يعلى بن أمية بن أبي عبدة ، واسمه عبيد ويقال زيد بن همام بن الحارث بن تميم أبو خلف المكي حليف قريش ، روى عن النبي ﷺ وعمر وعنبسة بن أبي سفيان ، وعنه أولاد صفوان ومحمد وعثمان وموسى بن باذان وعطاء ومجاهد وغيرهم ، شهد الطائف وحنينا وتبوك مع النبي ﷺ ، وكان عامل عمر بن الخطاب على نجران ، وهو أول من أرخ الكتب وهو باليمن ، توفي بعد صفين - تهذيب التهذيب 11 / 399 - 400

(2) و (3) في الصحيح : فكان 49 / 3

(4) الثنية : مقدم الأسنان

(5) في الصحيح : إصبعه 49 / 3

(6) من الصحيح ، خلافا للنسختين ففيهما : نقضهما ، ولعله خطأ من الناسخين



## باب ما يعطى في الرقية على أحياء العرب بفاتحة الكتاب

قال أبو عبد الله : حدثنا أبو النعمان قال : حدثنا أبو عوانة ، عن أبي بشر ، عن أبي المتوكل ، عن أبي سعيد (1) قال : انطلق نفر من أصحاب النبي ﷺ في سفرة سافروها ، حتى نزلوا على حي من أحياء العرب فاستضافوهم ، فأبوا أن يضيفوهم ، فلدغ سيد ذلك الحي فشفوا (2) له بكل شيء فلا ينفعه شيء ، فقال بعضهم : لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا لعله أن يكون عند بعضهم / شيء ، فأتوهم فقال بعضهم : نعم والله إني لأرقى ولكننا (3) قد استصفناكم فلم تضيفونا فما أنا براق حتى تجعلوا لنا جعلا ، فصالحوهم على قطع من الغنم ، فانطلق يتفل عليه ويقرأ الحمد لله رب العالمين (4) فكأنما نشط من عقال فانطلق يمشي وما به قلبه ، فأوفوهم جعلهم الذي صالحوهم عليه فقال بعضهم : اقساموا ، وقال الذي رمى : لا تفعلوا حتى نأتي النبي ﷺ فنذكر له الذي كان فنظر ما يأمرنا ، فقدموا على رسول الله ﷺ فذكروا له فقال : «وما يدريك أنها رقية ؟» ثم قال : «قد أصبتم اقساموا واضربوا لي معكم بسهم» .

قوله : فشفوا له بكل شيء ، يريد أنهم عاجلوه بكل شيء طلبا للشفاء ، يقال : شفى الله المريض إذا أبرأه من مرضه ، وشفى له الطبيب : إذا عاجله

(1) سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن الأبحر ، وهو خدرة بن عوف بن الخزرج الأنصاري أبو سعيد الخدري ، استصغر يوم أحد ، وغزا بعد ذلك اثنتي عشرة غزوة ، روى عن النبي ﷺ وعن أبيه وأخيه لأمه قتادة بن النعمان وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وابن عباس ، وعنه ابنه عبد الرحمن وزوجته زينب بن كعب وابن عباس وابن عمر وجابر وأبو أمامة بن سهل وعطاء بن أبي رباح وغيرهم ، لم يكن أحد من أحداث الصحابة أفقه من أبي سعيد ، مات سنة 74 هـ - تهذيب التهذيب 3 / 479 - 481

(2) في الصحيح : فسقوا 53 / 4

(3) في الصحيح : ولكن

(4) فاتحة الكتاب - الآية : 1



بما يشفيه أو وصف له الشفاء .  
وقوله : كأنما نشط من عقل ، قد جاء في بعض اللغات نشط يعني حل ،  
وأكثر الكلام على أن يقال : نشطت الشيء إذا عقدته ، وأنشطته بالألف  
إذا حللته وفككت عنه .

وقوله : وما به قلبية ، يريد وما به داء ، وإنما سمي الداء قلبية ، لأن صاحبه  
يقلب من أجله ليعالج موضع الداء منه ، قال التمر بن توبل : (1)  
وقد برئت بما بالصدر من قلبه (2)

وفيه من العلم أن أخذ العوض على تعليم القرآن جائز .  
وفيه جواز بيع // المصاحف ، وجواز الإجارة على اكتتابها .  
وفيه جواز أخذ الجعل على قراءة القرآن ما لم يتعين فرضها عليه ، وما عدا  
مالا تجزي الصلاة إلا به منه ، ومن كان بين ظهري قوم لا يحسنون من  
القرآن ما تجزيهم به من الصلاة ، فقد يحتمل أن لا يجوز له أخذ العوض  
على تعليم القرآن على العدد الذي لا تجزي الصلاة إلا به منه .

## باب عَسْب الفحل

قال أبو عبد الله : حدثنا مسدد قال : حدثنا عبد الوارث ، وإسماعيل  
بن إبراهيم ، عن علي بن الحكم ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : نهى  
النبي ﷺ عن عَسْب الفحل .

العَسْب : الكراء الذي يؤخذ على ضراب الفحل ، وإنما حرم (3) ذلك لما فيه  
من الغرر والخطر ، إذ كان ذلك شيئاً غير معلوم ولا يدرى هل يلقح أم

(1) أبو عمر التمر بن توبل بن زهير بن أقيس بن عبد بن كعب العكلي ، كان فصيحا ، وفد  
على النبي ﷺ وكتب له كتابا ، وكان سُمِّي الكيس لجودة شعره وكثرة أمثاله ، وقد عمر  
طويلا - الإصابة 3 / 572 و 573

(2) والبيت كامل هكذا :  
أودى الشباب وحب الخالة الحَلْبَةَ وقد برئت فما بالصدر من قَلْبَةَ ◀



لا ؟ وهل / تعلق الرمكة (1) أو الناقة أم لا ؟ فنهى عنه إذا كان الكراء فيه شرطاً ، وقد رخص فيه أقوام إذا كان جعلاً أو كرامة (2) ، وكان عطاء يقول : لا تأخذ عليه أجراً ولا بأس أن يعطيه إذا لم تجد من يطرقه (3) .

## باب إذا استأجر أرضاً فمات أحدهما

قال أبو عبد الله : حدثنا موسى بن إسماعيل قال : حدثنا جويرية بن أسماء ، عن نافع ، عن عبد الله بن عمر قال : أعطى رسول الله ﷺ خير اليهود على أن يعملوها ويزرعوها ولهم شطر ما يخرج منها ، وأن ابن عمر حدثه أن المزارع كانت تكرر على شيء سماه نافع لا أحفظه ، وأحفظ أن رافع بن خديج (4) حدث أن رسول الله ﷺ نهى عن كراء المزارع .

هذا حديث يقصر بيان لفظه عن إيفاء حكمه والوقوف على معناه ، وقد أبطل المزارعة من زعماء النحل ، فأما أبو حنيفة فإنه أبطلها وأبطل المعاملة في الشجر وقال : هذا غرر ، أرأيت إن لم تخرج الأرض أو النخل شيئاً كان عمله في هذا هدرًا .

وأثبت مالك والشافعي المساقاة في الشجر ، وأجازا المزارعة في البياض الذي

- (1) الرَّمَكَةُ : الأثني من البرادين وجمعها رِمَاكٌ وَرَمَكَانٌ وَأَرْمَأك - مختار الصحاح ص 204
- (2) انظر الحديث الذي رواه الترمذي في سننه عن أنس بن مالك - باب ما جاء في كراهية عسب الفحل - الحديث رقم 1292 - 2 / 372
- (3) المرجع السابق نفسه والحديث نفسه
- (4) رافع بن خديج بن رافع بن عدى بن مالك الأنصاري الحارثي أبو عبد الله ، شهد أحداً والخندق ، وروى عن النبي ﷺ وعن عمه ظهير بن رافع ، وعنه ابنه عبد الرحمن والسائب بن يزيد وسعيد بن المسيب وغيرهم ، مات حوالي سنة 73 هـ - تهذيب التهذيب 3 / 229

230 -

◀ راجع لسان العرب

(3) في تا : نهى عن



بين ظهرا في النخل على معنى التبع لها (1) .  
وقال مالك : إذا كان ذلك ثلثا أو أقل منه ، ولم يقدره الشافعي (2) بحديث  
معلوم [وكل منهم إنما] فزع إلى حديث رافع بن خديج واحتج به ، وهذا  
الحديث مجمل ، وله علل ذكرها غير واحد من أئمة الحديث (3) ، وسبيل  
المجمل أن يرد إلى المفسر ويبنى عليه ، وإنما أبطل رسول الله ﷺ من المزارعة  
ما كان منها مجهولا غير معلوم ، وقد روى يحيى بن سعيد ، عن حنظلة بن  
قيس ، أنه سمع رافعا يقول : كنا نعطي الأرض ونشترط على الأكار (4) أن  
ما يسقي الجداول فهو لكم ، وما يسقي الماذيان (5) والربيع فهو لنا ، وربما  
سلم هذا وهلك ذاك ، وربما هلك هذا وسلم ذاك ، قال : وكنا نكري  
الأرض بالناحية منها فرما يصاب ذاك وتسلم الأرض ، وربما يسلم ذاك  
وتصاب الأرض ، فسألنا عنه رسول الله ﷺ فنهانا عن ذلك ، حدثونا عن  
علي بن عبد العزيز ، حدثنا حجاج بن منهال ، عن حماد ، / عن يحيى بن سعيد .  
قلت : فإنما نهى النبي ﷺ عما كان سبيله في الغرر والخطر على ما ذكرناه ،  
والأصل في جوازها قصة خير ، وليس مع من جوز المزارعة في البياض يكون  
بين ظهرا في النخل ، ومنع من جوازها في القراح (6) الذي لا نخل فيه ولا  
شجر ، حجة توجب الفرق بينهما ، ورواية ابن عمر في هذا مجمل لا بيان  
له ، والتفسير في سائر الأحاديث المروية // في هذا الباب واقتصاصها يطول ،  
وقد أجاز المزارعة أكثر الصحابة والتابعين ، فهي جائزة إذا كانت على الشطر  
أو الثلث (7) ، أو الربع ما دام جزءاً معلوما شائعا في جميعه ، ولحمد بن  
إسحاق بن خزيمة رحمه الله كتاب في هذه المسألة يستوفي بيان علمها ، فمن  
أحب أن يعرف علل هذا الحديث ، ويقف على الخلل الذي وقع في رواية  
ابن عمر له عن رافع بن خديج فلينظر فيه .

(1) راجع المدونة الكبرى - 4 / 11 - 12

(2) في تا : رحمه الله

(3) راجع كتاب معالم السنن للخطابي ، فقد فصل فيه رأيه . الأئمة في حديث رافع

(4) الأكار : الحراث - انظر لسان العرب 1 / 77

(5) الماذيان : النهر الكبير

(6) القراح من الأرضين : كل قطعة على حياها من منابت النخل وغير ذلك - لسان العرب

50 / 3

(7) في تا : أو على الثلث



## كتاب الحوالة<sup>(1)</sup> باب الحوالة وهل يرجع في الحوالة

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن يوسف قال : أخبرنا مالك ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : «مطل الغني ظلم وإذا<sup>(2)</sup> أتبع أحدكم على مليء<sup>(3)</sup> فليتبع» .

فيه بيان أن المفلس ليس بظالم ، وأنه لا تبعه عليه ما بقي إفلاسه ، وأن الواجد إذا منع الحق هو الظالم الذي يجب حبسه ، لظلمه ومنعه الحق .  
وقوله : «إذا أتبع<sup>(4)</sup> أحدكم على ملي فليتبّع» [معناه إذا أحيل على المليء فليتبّع] ، يقال : اتبعت غريمي على فلان فتبعه ، أي أحلته عليه فاحتال ، واشترطه الملاءة في الحوالة يدل على أنه لا عود للمحتال على المحيل إذا أفلس المحتال عليه أو مات ، ولولا [ذلك] لم يكن لشرط الملاءة معنى ، إذ الحوالة جائزة على كل ما كانت له ذمة من غني وفقير ، ومليء وغير مليء ، وحكمها مأخوذ من اشتقاقها في التحول والزوال من ذمة إلى ذمة .

## باب إذا أحال دين الميت على رجل جاز

قال أبو عبد الله : حدثنا المكي بن إبراهيم قال : حدثنا يزيد بن أبي عبيد ، عن سلمة بن الأكوع قال : كنا جلوسا عند النبي ﷺ إذ أتني

- (1) في بعض النسخ : الحوالات وبصيغة الجمع مفردها الحوالة : وهي نقل الدين من ذمة إلى ذمة أخرى - شرح صحيح البخاري للكرمانى 117 / 10
- (2) في الصحيح : فإذا 3 / 55
- (3) في الصحيح : مليء بدون همزة
- (4) إذا أتبع : قال الخطابي : عوام الرواة يقولون : إذا أتبع بتشديد التاء على وزن أفعل وإنما هو أتبع ساكنة التاء على وزن أفعل من الاتباع - انظر إصلاح غلط المحدثين للخطابي ص 54



بجنازة فقالوا : صل عليها ، فقال : هل عليه دين ؟ قالوا : لا قال : فهل ترك شيئا ؟ قالوا : لا ، [قال<sup>(1)</sup>] : فصلى عليه ، ثم أتى بجنازة أخرى فقالوا : يا رسول الله صل عليها ، قال : هل عليه دين ؟ قيل : نعم ، قال : فهل ترك شيئا ؟ قال : ثلاثة دنائير ، فصلى عليها ، ثم أتى بالثالثة فقالوا : صل عليها ، قال : هل ترك شيئا ؟ قالوا : لا ، قال : هل عليه دين ؟ قالوا : ثلاثة دنائير ، قال : صلوا على صاحبكم ، قال أبو قتادة صل عليه<sup>(2)</sup> وعلى دينه فصلى عليه .

قلت : فيه من الفقه أن ضمان الدين عن الميت إذا كان ذلك معلوما يبرئه ، سواء خلف الميت [وفاء] أو لم يخلف ، وذلك أن النبي ﷺ<sup>(3)</sup> إنما امتنع عن الصلاة عليه لارتهاان ذمته بالدين الذي عليه ، فلو لم يبرأ بضمان أبي قتادة عنه لم يكن ليصلي عليه ، وَالْعِلَّةُ المانعة من الصلاة قائمة في هذه الحالة كقيامها قبل .

وفيه دليل على فساد قول من ذهب إلى أن المؤدى عنه الدين يملكه أولا على الضامن ، لأن الميت المضمون عنه الدين لا يصح له ملك ، وهذا القول ينسب إلى مالك بن أنس .

قلت : وإنما كان يترك الصلاة على المديون الذي لا يترك وفاء قبل أن يفتح الله الفتوح ، وقبل أن يكون للمسلمين بيت مال ، وبيانه في حديث أبي هريرة .

(1) غير واردة في تا ولا في الصحيح 3 / 55

(2) في الصحيح بزيادة : يا رسول الله 3 / 56

(3) في تا : عليه السلام

## كتاب الكفالة<sup>(1)</sup>

### باب الدَّيْن

قال أبو عبد الله : حدثنا يحيى بن بكير قال : قال حدثنا الليث ، عن عقيل ، عن ابن شهاب ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، أن النبي ﷺ كان يؤتي بالرجل المتوفى عليه الدين فيسأل «هل ترك لدينه قضاء (2) ؟» فإن حدث أن ترك (3) وفاء صلى عليه ، وإلا قال للمسلمين : «صلوا على صاحبكم» فلما فتح الله عليه الفتوح قال : «أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فمن توفي من المؤمنين فترك ديناً فعلي قضاؤه ، ومن ترك مالا فلورثته» . قلت : قوله : «فَعَلَيَّ قضاؤه» يعني // إذا لم يكن له مال .

### باب الكفالة في القرض والديون بالأبدان وغيرها

قال أبو عبد الله : قال الليث : حدثني جعفر بن ربيعة عن عبد الرحمن بن هرمز ، عن أبي هريرة ، عن رسول الله ﷺ أنه ذكر رجلاً من بني إسرائيل سأل بعض / بني إسرائيل أن يسلفه ألف دينار ، فقال : ائتني بالشهداء أشهدهم ، فقال : كفى الله شهيدا ، قال : فائتني بالكفيل ، فقال : كفى بالله كفيلاً ، قال : صدقت ، فدفعها إليه إلى أجل مسمى ، فخرج في البحر ففضى حاجته ، ثم التمس مركباً يركبه يقدم عليه للرجل الذي أجل ، فلم يجد مركباً ، فأخذ خشبة فنقرها فأدخل فيها ألف دينار

(1) الحافظان ابن حجر والعيني اعتبرا كذلك كتاباً ، بخلاف الكرمانى عده باباً تابعاً لكتاب

الحالات - انظر الكرمانى 120 / 10

(2) في الصحيح : وفاء 3 / 59

(3) في الصحيح : ترك لدينه



وصحيفة ، ثم زَجَّجَ<sup>(1)</sup> ثم أتى بها إلى البحر فرمى بها في البحر حتى ولجت فيه ، ثم انصرف وهو في ذلك يلتمس مركبا يخرج إلى بلده ، فخرج الرجل الذي كان أسلفه ينظر لعل مركبا قد جاء بماله ، فإذا بالخشبة التي فيها المال ، فأخذها لأهله حطباً ، فلما نشرها وجد المال والصحيفة وذكر الحديث<sup>(2)</sup> .

قوله : فدفعها إليه إلى أجل مسمى ، فيه دليل على دخول الآجال في القروض ، وذهب غير واحد من العلماء إلى وجوب الوفاء بها وإن كان من باب المعروف ، وقال آخرون : يستحب له الوفاء بذلك فإن أئى لم يجبر عليه .

وقوله : زَجَّجَ موضعها ، معناه : سوى موضع النقر وأصلحه ، وأحسبه مأخوذاً من تزجيج الحواجب وهو حذف زوائد الشعر ، ولفظ النواجم منه الخارجة عن حد منبتها ، فشبه ما كان من خرطه لموضع النقر وتسويته ، بتزجيج الحاجب وتسويته [والله أعلم] .

قلت : وإن كان مأخوذاً من الزجاج ، بأن يكون النقر قد وقع في طرف من الخشبة ، فشد عليه زجاً ليمسكه ويحفظ ما في بطنه ، لم ينكر ذلك . وفيه دليل على أن جميع ما يوجد في البحر بما يحمله الماء على متنه ، أو يقذفه إلى الساحل ، من خرز ، وعنبر ، وطيب ، فإنه لواجده مالم يعلمه ملكاً لأحد ، وقد سئل ابن عباس عن صدقة العنبر ، فقال : لا شيء فيه ، إنما هو شيء دسره أي دفعه فألقاه إلى الساحل<sup>(3)</sup> ، كأنه أشار بهذا القول إلى أن حكم ما يوجد ويستفاد من البحر ، خلاف ما يستفاد من الأموال في البر ، ومعلوم أنه كان في دهر رسول الله ﷺ [وزمانه] يخرج اللؤلؤ ، والمرجان ، والعنبر ونحوها / من متاعه ، فلم يرو في السنن والآثار ، أنه أوجب في شيء منها عشرة أو خمسا أو أقل أو أكثر منهما ، فدل أن ذلك عفو .

(1) في الصحيح : زجج موضعها 56 / 3

(2) هذا الحديث ذكر في الصحيح أول كتاب الكفالة ، أي قبل الحديث السابق عند الخطابي بستة أحاديث - انظر الصحيح 56 / 3 ، كما أن الحديث في الصحيح فيه زيادة عما عند الخطابي .

(3) انظر المصنف لابن أبي شيبة ، فقد رواه عن ابن عباس هكذا : (ليس في العنبر زكاة ، إنما هو شيء دسره البحر) كتاب الزكاة - باب من قال ليس في العنبر زكاة 142 / 3 و 143



وقد رأينا البحر والبر يختلف الحكم فيهما من وجوه :  
أحدهما : أن ميتة البحر حلال بخلاف ميتة البر ، وأن صيد البحر حلال  
للمحرم ، وصيد البر محرم عليه ، وقد عفي أيضا عما يصطاد من سموك البحر  
وطعامه ، وهو قوت أكثر أهل السواحل والأسياف<sup>(1)</sup> ، وعلف دوابهم ،  
وتحمل منها السفن مشحونة إلى البلاد ، وتكثر قيمتها ، وتبلغ الأموال  
الجسيمة ، وهي شيء لا ينقطع ولا يعدم ، فلم يختلف العلماء في أنه لا صدقة  
في شيء منه ، فدل ما وصفناه منه على مخالفة حكم البحر أحكام البر .  
فأما ما يوجد طافيا على الماء من متاع قد غرق فيه للناس ، فإن سبيله  
سبيل اللقطة ، يعرف // كما يعرف اللقط<sup>(2)</sup> في البر ، وليس لأخذه على  
صاحب المال جعل ولا حق .

فأما ما يوجد طافيا فوق مياه السيول والأودية السائلة في البر ، من متاع  
وخشب ونحوها<sup>(3)</sup> ، فإنه لاحظ لأخذها في شيء منها ، إلا أن يعلم أن  
الخشب الذي حمله السيل ، إنما اقتلعه من جبل أو برية غير مملوكة ، فيكون  
ذلك حينئذ لمن سبق إليه .

### باب قول الله تعالى : والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبتهم

قال أبو عبد الله : حدثني محمد بن الصباح قال : حدثنا إسماعيل بن  
زكريا قال : حدثنا عاصم قال : قلت لأئس : أبلغك أن النبي صلى الله عليه  
قال : « لا حلف في الإسلام ؟ » فقال : قد حالف النبي صلى الله عليه بين قريش  
والأنصار في داري .

قلت : روى لنا ابن مالك ، عن بشر بن موسى ، عن الحميدي ، قال سفيان

(1) الأسياف : مفردة السيف : ساحل البحر - لسان العرب 2 / 254

(2) في تا : اللقطة

(3) في تا : ونحوها





بن عيينة : وذكر هذا الحديث .

فسر العلماء حالف : آخى بينهم ، يريد بذلك أن معنى الحلف كان في الجاهلية معنى الأخوة في الإسلام ، فأعطيت إسمه إلا أن ذلك جار على أحكام الدين ، وعلى حدوده ، وكان حلف الجاهلية إنما هو على ما كانوا يتواضعونه فيما بينهم بآرائهم ، وإنما أبطل من الحلف ما خالف أحكام الإسلام ورسومه ، فهو ثابت من وجه ، منفي من وجه .

### باب

ﷺ

جوار أبي بكر في عهد النبي  
وعقده

/قال أبو عبد الله : وقال أبو صالح : حدثني عبد الله ، عن يونس ، عن الزهري قال : أخبرني عروة بن الزبير ، عن عائشة ، وذكرت قصة أبي بكر حين آذاه كفار قريش ، وأنه كان يصلي ويقرأ القرآن ، فتقصص عليه نساء المشركين وأبنائهم يعجبون وينظرون إليه .

قولها : تتقصص ، معناه تزدحم حتى يسقط بعضهم على بعض ، ويقال : تقصف الشيء إذا تكسر ، والقاصف : الريح الشديدة تقصف الشجر .

إذا وكل المسلم حربيا في دار  
الحرب أو في دار الإسلام جاز

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد العزيز بن عبد الله قال : حدثني يوسف بن الماجشون ، عن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، عن أبيه ، عن جده عبد الرحمن قال : كاتبت أمية بن خلف<sup>(1)</sup> أن يحفظني في صاغيتي يعني بمكة وأحفظه في صاغيته بالمدينة .

يريد بالصاغية : الحاشية والأتباع ومن يصغي إليه منهم أي يميل ، ويقال : صَغُوْكَ مع فلان أي ميلك وهواك .

باب

إذا أبصر الراعي أو الوكيل  
شاة تموت أو شيئا يفسد ذبح

قال أبو عبد الله : حدثني إسحاق بن إبراهيم ، سمع المعتمر قال : أنبأنا عبيد الله ، عن نافع ، أنه سَمِعَ ابن كعب بن مالك ، يحدث عن أبيه ، أنه كانت لهم غنم ترعى بسلع<sup>(2)</sup> فأبصرت جارية لنا بشاة من غنمنا موتا فكسرت حجرا فذبحتها به فقال لهم : لا تأكلوا حتى أسأل رسول الله ﷺ أو أرسل إليه<sup>(3)</sup> من يسأله ، وأنه سأل النبي ﷺ وأرسل إليه<sup>(4)</sup> فأمره بأكملها قال عبيد الله : فيعجبني أنها أمة وأنها ذبحت .

فيه من الفقه أن ذبيحة النساء حلال ، وأن الحرة والأمة فيه سواء ، وفي

(1) في الصحيح : كاتبت أمية بن خلف كتابا 3 / 60

وأمية بن خلف بن وهب من بني لؤي

(2) سلع : جبل بطيبة

(3) في الصحيح : أو أرسل إلى النبي ﷺ 3 / 61

(4) في الصحيح : عن ذاك أو أرسل



معناها الصبي إذا أطاق الذبح .  
وفيه أن من ذبح شاة لغيره بغير إذنه فإن الذبيحة مذكاة .  
وفيه جواز الذبح بالحجر الذي له [حد] يقطع ، وبكل شيء يمور مور  
الحديد ، إلا السن والعظم للنهي فيهما(1) .

### باب إذا وهب شيئاً لوكيل أو شفيع قوم جاز

قال أبو عبد الله قال : حدثنا سعيد بن عفير قال : حدثني الليث قال :  
حدثني عقيل ، عن ابن شهاب قال : وزعم عروة أن مروان بن الحكم ،  
والمسور بن مخزومة أخبراه : أن رسول الله ﷺ قام حين جاءه وفد هوازن  
مسلمين ، فسألوه أن يرد إليهم أموالهم وسبيهم ، / فقال لهم رسول الله  
ﷺ : «أحب الحديث إليّ أصدقه فاخترأوا إحدى الطائفتين» قالوا : فإننا  
نختار سبينا ، فقام رسول الله ﷺ في المسلمين : فأتنى على الله بما هو  
أهله ثم قال : «أما بعد فإن إخوانكم هؤلاء قد جاءوا(2) تائبين وإني قد  
رأيت أن أرد إليهم سبيهم ، فمن أحب منكم أن يطيب لذلك(3) فليفعل ،  
ومن أحب منكم أن يكون على حظه حتى نعطيه إياه من أول ما يفىء  
الله علينا فليفعل» فقال الناس : قد طينا ذلك يارسول الله لهم ، فقال  
رسول الله ﷺ : «إنا لاندري من أذن منكم في ذلك ممن لم يأذن ،  
فارجعوا حتى يرفع إلينا عرفاؤكم أمركم» ، فرجع الناس فكلهم عرفاؤهم  
ثم رجعوا إلى رسول الله ﷺ فأخبروه أنهم قد طيبوا وأذنوا .

في هذا الحديث من الفقه ، جواز سبي العرب واسترقاقهم كالعجم ، وقد

(1) أخرجه البخاري في صحيحه عن رافع بن خديج - كتاب الذبائح - باب لا يذكى بالسن  
والعظم والظفر

(2) في الصحيح : جاءونا 62 / 3

(3) في الصحيح : بذلك

استدل به من رأى قبول إقرار الوكيل على الموكل ، لأن العرفاء بمنزلة الوكلاء فيما أقيموا له من أمرهم ، ولما (1) سمع رسول الله ﷺ قول العرفاء وما نقلوا إليه عن القوم ، أنفذه عليهم ، ولم يرجع إليهم (2) في المسألة عما قالوه ، وأطلق السبايا لقومهم ، وكان في ذلك تحريم فروجهن على من كانت قد حلت لهم ، وإلى هذا ذهب أبو يوسف ونفر من أهل العلم ، وقال أبو حنيفة ، ومحمد بن الحسن : إقرار الوكيل جائز عند الحاكم ولا يجوز عند غيره ، وقال ابن أبي ليلى (3) : إقرار الوكيل على الموكل باطل ، وإليه ذهب الشافعي (4) .  
وفيه وجوب أخبار الآحاد .

### باب إذا وكل رجل أن يعطي فأعطى شيئاً ولم يبين كم يعطي فأعطى على ما يتعارفه الناس

قال أبو عبد الله : حدثنا المكي بن إبراهيم قال : حدثنا ابن جريج ، عن عطاء بن أبي رباح وغيره ، يزيد بعضهم على بعض لم يبلغه كلهم رجل واحد منهم ، عن جابر بن عبد الله قال : كنت مع النبي ﷺ في سفر فكنت على جمل ثقالٍ وذكر الحديث إلى أن قال : قال رسول الله ﷺ : «يعنيه» يعني الجمل ، ثم قال : «قد أخذته بأربعة دنانير ولك ظهره إلى المدينة» فلما دنونا من المدينة أخذت أرتحل ، قال : «أين تريد ؟» قلت : تزوجت امرأة قد خلا منها ، قال : فلما قدمنا المدينة قال : «يا بلال أقضه

(1) في تا : فلما

(2) في تا : عليهم

(3) هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري أبو عبد الرحمن الفقيه الكوفي قاضي الكوفة ، روى عن أخيه عيسى وابن أخيه عبد الله بن عيسى ونافع مولى ابن عمر وعطاء وسلمة بن كهيل وخلق ، وعنه ابنه عمران وزائدة وابن جريج وشعبة والثوري وأبو نعيم وغيرهم ، وكان فقهه أحب من حديثه ، كما كان صاحب سنة ، صدوقاً ، عالماً بالقرآن ، جميلاً نبيلاً ، مات سنة 48 هـ - تهذيب التهذيب 301 / 9 - 303

(4) راجع المغني 2 / 72

وزده» / فأعطاه أربعة دنانير وزاده قيراطا .

الجمل الثقال : هو البطيء السير ، الثقيل الحركة .  
وفي قوله : «ولك ظهره إلى المدينة» ، دليل على أن ليس كل شرط بمفسد للبيع ، وأجاز أحمد بن حنبل ، وإسحاق ، البيع في مثل ذلك ، وأثبت الشرط ، وقال مالك : إن كان المكان قريبا جاز ، وإن كان بعيداً لم يجز ، وكذلك قال فيمن باع دارا على أن [له] سكنها مدة فقال : إن كان ذلك نحو الشهر والشهرين جاز ، وإن كانت المدة طويلة لم يجز .  
وقوله : امرأة قد خلا منها ، يريد أنها مسنة ، قد خلا منها عمرها .

### باب الوكالة في الحدود

قال أبو عبد الله : حدثنا ابن سلام قال : حدثنا عبد الوهاب الثقفي ، عن أيوب ، عن ابن أبي مليكة ، عن عقبة بن الحارث قال : جيء بالنعمان<sup>(1)</sup> أو ابن النعمان<sup>(2)</sup> شاربا ، فأمر رسول الله ﷺ من كان في البيت أن يضربوا ، قال : فكنت أنا فيمن ضربه فضربناه بالنعال والجريد .  
فيه من الفقه أن حد الخمر أخف الحدود .  
وفيه أنه لم يستأن به الإفاقة كما يستأنى بالحامل من الزنا في وضع الحمل .

(1) و(2) في الصحيح : بالنعيمان أو ابن النعيمان 65 / 3

ما يحذر من عواقب الاشتغال بآلة  
الزراع أو مجاوزة الحد الذي أمر به

// قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن يوسف قال : حدثنا عبد الله بن سالم الحمصي قال : حدثنا محمد بن زياد الألهاني ، عن أبي أمامة الباهلي<sup>(1)</sup> قال : ورأى سكة وشيئا من آلة الحرث فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول وقال : « لا يدخل هذا بيت قوم إلا دخله<sup>(2)</sup> الذل » .

السكة : الحديدية التي تحرث بها الأرض .  
ومعنى الذل في هذا : ما يلزمهم من حقوق الأرض التي تطالبهم الأئمة والسلاطين بها .  
وفيه [دليل على أن الأموال الظاهرة تخرج حقوقها إلى السلاطين ، وأنشدني بعض أهل العلم في معنى ما جاء الحديث من دخول الذل على أرباب] الضيعة :  
هي العيش إلا أن فيها مذلة فمن ذل قاساها ومن عز باعاها

باب

قطع الشجر والنخل

قال أبو عبد الله : حدثنا موسى بن إسماعيل قال : حدثنا جويرية ، عن نافع ، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ ، أنه حرّق نخل بني النضير وقطع وهي البويرة ، ولها يقول حسان : وهان على سرارة

(1) أبو أمامة الباهلي هو صُدّي بن عجلان بن وهب الصخاني ، روى عن النبي ﷺ وعن عمر وعثمان وعلي وابن عبيدة ، وعنه سليمان المحاربي ومحمد بن زياد الألهاني وشهر بن حوشب وجماعة ، سكن الشام وهو آخر من مات بها من الصحابة ، وقد كان مع علي بصفين ، توفي حوالي سنة 86 هـ - تهذيب التهذيب 4 / 420

(2) في الصحيح : أدخله 3 / 66

بني / لؤى حريق بالبويرة مستطير .

فيه من العلم جواز قطع الشجر في بلاد العدو إذا دعت الحاجة إليه .  
وقد قيل : إن هذه النخل كانت مقابل القوم ، فقطعت ليرز مكانها فيكون  
مجالاً للحرب .  
وسراة القوم : عليتهم ، والمستطير : المنتشر .

### باب ما يكره من الشروط في المزارعة

قال أبو عبد الله : حدثني صدقة بن الفضل قال : أخبرنا ابن عيينة ،  
عن يحيى ، أنه سمع حنظلة الزرقى ، عن رافع قال : كنا أكثر أهل  
المدينة حقلاً ، وكان أحدنا يكري أرضه فيقول : هذه القطعة لي وهذه  
لك ، فرمما أخرجت ذرة ولم تخرج ذرة ، فنهاهم النبي ﷺ .

الحقل : القراح من الأرض الذي يزرع ، وفي هذا بيان علة النهي عن  
المزارعة ، وذلك لما كان يدخلها على هذا الوجه من الغرر والجهالة ، فإذا  
خلا العقد عن هذا وأمثاله جاز ولم يفسد ، وهذا يؤكد ما تقدم ذكره في  
الحديث (1) قبله .

### باب أوقاف النبي ﷺ وأرض الخراج ومزارعتهم ومعاملتهم

قال أبو عبد الله : حدثنا صدقة هو ابن الفضل قال : حدثنا عبد

(1) في تا : في الحديث



الرحمن ، عن مالك ، عن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، قال عمر رضي الله عنه : لولا آخر المسلمين ما فتحت قرية إلا قسمتها بين أهلها كما قسم رسول الله (1) ﷺ خير .

قلت : كان عمر رضي الله عنه يرى هذا الرأي نظراً لآخر المسلمين وتحرياً لمصلحتهم ، وكان يتأول في ذلك قوله عز وجل **وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُوا رَبَّنَا اجْعَلْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا** (2) ويعطفه على قول الفقراء **الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ** (3) ويرى الآخرين منهم أسوة الأولين ، وقد كان يعلم أن المال يعز ، وأن الشح يغلب ، وأن لا ملك بعد كسرى يغنم ماله وتحاز خزائنه ، فيسع المسلمين عامة ويغني مفاقرهم (4) ، وأشفق أن يبقى آخر الناس لا شيء لهم فرأى أن يجبس الأرض وأن لا يقسمها ، كما (5) قد قسم سائر الأموال من النقود والأمتعة ، وأن يضع عليها خراجاً يدوم نفعها للمسلمين ، ويدر خیرها أبداً ، كما فعل ذلك بأرض السواد (6) ، نظراً للمسلمين وشفقة على آخرهم [رضي الله عنه] .

### باب من أحيا أرضاً مواتاً

/ قال أبو عبد الله : حدثنا يحيى بن بكير قال : حدثنا الليث ، عن عبيد الله بن أبي جعفر ، عن محمد بن عبد الرحمن ، عن عروة ، عن عائشة

- (1) في الصحيح النبي 3 / 70
- (2) سورة الحشر - الآية : 10
- (3) سورة الحشر الآية : 8
- (4) مفاقرهم : وجوه الفقر لا واحد لها ، يقال : أغنى الله مفاقره أي وجوه فقره ، وسن الله مفاقره : أي أغناه - لسان العرب 2 / 1166 و 1157
- (5) في تا : كما كان
- (6) أرض السواد : هي أرض العراق





رضى الله عنها ، عن النبي ﷺ قال : «من عمر<sup>(1)</sup> أرضا ليست لأحد فهو أحق بها» قال عروة : قضى به عمر في خلافته .

قلت : فيه بيان أن من عمر أرضا غير مملوكة لأحد وأحيائها ، ملكها بذلك وإن لم يكن السلطان أذن له فيه ، وذلك لأن نبي الله ﷺ (2) // أطلق القول فيه وأرسله من غير شرط قيده به ، فقال : «عمر أرضا» كما قال في الحديث الآخر : «من ملك<sup>(3)</sup> أرضا ميتة فهي له» (4) .

فأما ما كان ملكا للملك ، ثم درست معالمه وانقطعت عمارته ، فإن ملك صاحبها (5) لا يزول عنها بخرابها ، وسواء كان ذلك لقرب العمارة أو على بعد منها ، إذا لم يشترط شيء من ذلك في الحديث .

### باب

ما كان أصحاب النبي ﷺ  
يواصي بعضهم بعضا  
في الزراعة والثمرة

قال أبو عبد الله : حدثني محمد بن مقاتل قال : أخبرنا عبد الله قال : أخبرنا الأوزاعي ، عن أبي النجاشي مولى رافع بن خديج قال : سمعت رافع بن خديج ، عن عمه ظهير بن نافع (6) قال : ظهير : لقد نهانا رسول الله ﷺ عن أمر كان بنا رافقا ، قلت : ما قال رسول الله ﷺ فهو حق قال : دعاني رسول الله ﷺ فقال : «ما تصنعون بمحاقلكم؟» قلت : نؤاجرها

(1) في الصحيح : أعمر 70 / 3

(2) في تا : لأنه ﷺ

(3) في تا : أحيا

(4) رواه الإمام أحمد في مسنده ، وأبو داود في سننه والترمذي عن سعيد بن زيد .

كما رواه النسائي وابن حبان في صحيحه عن جابر بن عبد الله هكذا : «من أحيا أرضا ميتة فله فيها أجر ، وما أكلت العافية منها فهو له صدقة» وقال السيوطي : حديث صحيح -

انظر الجامع الصغير للسيوطي 274 / 2

(5) في تا : لصاحبه

(6) ظهير بن رافع بن عدي بن زيد بن جشم بن الأوس الأنصاري الأوسي المدني ، شهد العقبة

الثانية ، روى عن النبي ﷺ في الخبابة ، وعنه رافع بن خديج - تهذيب التهذيب 37 / 5



على الربع وعلى الأوسق من التمر والشعير ، قال : «لَا تَفْعَلُوهَا» (1)  
أَزْرَعُوهَا أَوْ أَزْرِعُوهَا أَوْ أَمْسِكُوهَا» قال رافع : قلت : سمع وطاعة (2) .

قوله : كان بنا رافقا أي ذا رافق ، كقولك ناصب بمعنى ذي نصب ، وقد يكون بمعنى المرفق كقول الشاعر (3) :

ومنزل هالك من تعرجا (4)

يريد مهلك من تعرج . وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال : «من باع تالدا سلط الله عليه تالفا» (5) .

والمحاقل : المزارع .

والربيع : الساقية ، يريد أن ما سقاه الربيع فهو خاص لرب الأرض .  
وقوله : «أزرعوها» يريد امنحوها من يزرعها لنفسه يقال : أزرعته أرضا إذا جعلتها له مزرعة وأرعيتها كلاً : إذا جعلتها له مرعى ، وأسقيته بئرا : إذا جعلت له سقياها .

قال أبو عبد الله : / حدثنا سليمان بن حرب قال : حدثنا حماد بن زيد ، عن أيوب ، عن نافع ، أن ابن عمر كان يكرى مزارعه على عهد النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان وصدراً من إمارة معاوية ، ثم حدث عن رافع بن خديج ، أن النبي ﷺ نهى عن كراء المزارع ، فذهب ابن عمر إلى رافع فذهبت معه فسأله فقال : نهى النبي ﷺ عن كراء المزارع ،

(1) في الصحيح : لا تفعلوا 72 / 3

(2) في الصحيح : سمعا وطاعة

(3) هو العجاج بن عبيد الله بن رؤبة بن ليبد التيمي ، توفي سنة 90 هـ

(4) هذا عجز لبيت شعر تمامه هكذا :

عصرا وخضنا عيشه المذلجا ومهمه هالك من تعرجا

راجع ديوان الشاعر 43 / 2

(5) لم أقف على هذا اللفظ وإنما وقفت على معناه ، فقد أخرج الطبراني عن معقل بن يسار لفظ

«من باع عقر دار من غير ضرورة سلط الله على ثمنها تالفا يتلفه» كشف الخفاء لإسماعيل

العجلوني 236 / 2

وجاءت روايات باللفاظ أخرى منها : «من باع دارا أو عقارا فلم يجعل ثمنه في مثله ، كان

قمنا أن لا يبارك له فيه» أخرجه ابن ماجه 2490 ، والإمام أحمد في المسند 4 / 307 ،

والبيهقي في السنن الكبرى 6 / 33 - 34 ، والبخاري في التاريخ الكبير 8 / 328 ، والخطيب

في تاريخ بغداد 1 / 122

فقال ابن عمر : قد علمت أنا كُتِّا نكري مزارعنا على عهد رسول الله ﷺ بما على الأربعاء وبشيء من التبن .

الأربعاء : السواقي واحدها ربيع ، وإنما فسد هذا الكراء لأنه شيء مجهول ، فأما ما كان الكراء فيه معلوما ذهباً أو فضة فلا خلاف في جوازه .

### باب

إذا زرع بمال قوم بغير إذنهم  
وكان في ذلك صلاح لهم

قال أبو عبد الله : حدثنا إبراهيم بن المنذر قال : حدثنا أبو ضمرة قال : حدثنا موسى بن عقبة ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن النبي ﷺ وذكر حديث الغار إلى أن قال : قال الآخر : إنه كانت لي ابنة عم أحببتها كأشد ما يحب الرجال النساء ، فطلبتها فأبى حتى آتيتها بمائة دينار ، فبغيت حتى جمعتها وساق الحديث (1) .

قوله : بغيت ، معناه كسبت ، وأصل البغي الطلب وقل ما يستعمل ذلك في طلب الخير ، وقد جاء من ذلك في طلب الخير قول زيد عمرو بن نفيل : البرُّ أبغي لا الخال (2) ، وجاء أيضاً في شهر رمضان يُقال «ياباغي الخير أقبل وياباغي الشر أدبر» (3) .

- (1) هذا الحديث مذكور في الصحيح قبل الحديث قبله عند الخطابي بثنائية أحاديث 69 / 3  
(2) هذا جزء من ابتهاج كان يخاطب به زيد بن عمرو - وكان حكيماً من حكماء الجاهلية -  
الكعبة قائلاً :

لبـيـك لبـيـك حـقـاً      تـعـبـدا ورقـاً  
البرأيفـي لا الخال      وهـل مـهـجـر كـمـن قـال

راجع غريب الحديث للخطابي 243 / 1

- (3) هذا طرف من حديث رواه ابن ماجه في سننه في - كتاب الصيام - باب ما جاء في شهر رمضان ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ قال : «إذا كانت أول ليلة من رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن ، وغلقت أبواب النار ، فلم يفتح منها باب ،

قال أبو عبد الله : حدثنا أبو اليمان قال : أخبرنا شعيب ، عن الزهري قال : حدثني أنس بن مالك أنه قال : حلبت لرسول الله ﷺ شاة داجن وهو (1) في دار أنس ، وشيب لبنها بماء من البئر التي في دار أنس ، فأعطي رسول الله ﷺ القدح فشرب منه حتى إذا نزع القدح من فيه وعلى يساره أبو بكر وعن يمينه أعرابي ، فقال عمر وخاف أن يعطيه الأعرابي : أعط أبا بكر يارسول الله عندك ، فأعطى (2) الأعرابي الذي عن يمينه ثم قال : «الأمين فالأمين» .

قلت : كانت العادات في قديم الدهر وحديثه جارية بتقديم الأمين / فالأمين في مناولة الكؤوس ، والطيب ، والتحف ، وكان ذلك سنة الأدب عند ملوكهم ورؤسائهم ، وخواصهم وعوامهم ، ولذلك يقول عمرو بن كلثوم (3) :

صَدَدْتَ الْكَأْسَ عَنَّا أُمَّ عَمْرٍو وَكَانَ الْكَأْسُ مَجْرَاهَا الْيَمِينَا  
ولأجل ذلك قال عمر : اعط أبا بكر يارسول الله ، خوفا من أن يعطيه الأعرابي جريا على العرف والعادة في مثله ، ويشبه أن يكون المعنى في ذلك من جهة سنة الدين ، أن اليمين مفضلة على الشمال ومقدمة عليها ، وقد أمروا

(1) في الصحيح : وهي 75 / 3

(2) في الصحيح : فأعطاه 75 / 3

(3) هو الشاعر الجاهلي عمرو بن كلثوم المشهور من بني تغلب ، كان من أصحاب المعلقات التي كانت تفتخر بها العرب وتحفظها ، والبيت المذكور من معلقته التي مطلعها :

أَلَا بَيْتِي بِصَحْنِكَ فَأَصْبَحِينَا وَلَا تَبْقِي خَمْرَ الْأَنْدَرِينَا  
وقد كان ابن كلثوم من المعمرين ، توفي حوالي سنة 40 قبل الهجرة - راجع الشعر والشعراء

وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب ونادى مناد : يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر ، والله عتقاء من النار وذلك في كل ليلة - انظر سنن ابن ماجه 1 / 526 رقم الحديث 1642 ، والحديث رواه أيضا النسائي في الصيام ، والدارمي في الصيام كذلك .

أن يأكلوا بأيمانهم وأن يشربوا بها ، وأن تكون المعاطاة بها دون الشمال ، وإذا ثبتت لها الفضيلة في نفسها ثبتت للشق الذي يليها وللناحية التي هي أقرب إليها ، فاستحق الأعرابي التقديم لقرب الجوار ، وما استحق بسبب الجوار لم يراع فيه الأفضل فالأفضل ، كالشفعة بصقب<sup>(1)</sup> الدار إنما يراعى فيه الأقرب فالأقرب<sup>(2)</sup> ، وكذلك بر الجار في الهدية والإتحاف ونحوه ، وقد روي عن النبي ﷺ<sup>(3)</sup> أن رجلا قال : يا رسول الله إن لي جارين فألى أيهما أهدي ؟ فقال النبي : «إلى أقربهما بابا»<sup>(4)</sup> .

وفي إعراب الأيمن وجهان :  
نصب النون على إضمار ناول الأيمن أو عليك بالأيمن .  
ورفعها على معنى الأيمن بالابتداء .  
والدواجن : ذوات البيوت من الشاة التي لا تخرج إلى المرعى .

### باب من قال : إن صاحب الماء أحق بالماء حتى يروى

قال أبو عبد الله : حدثنا يحيى بن بكير قال : حدثنا الليث ، عن عقيل ، عن ابن شهاب ، عن ابن المسيب ، وأبي سلمة ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : «لا تمنعوا فضل الماء تمنعوا فضل الكلا» .

(1) الصَّقَبُ : القرب - ومكان صَقَبٌ وَصَقَبٌ : قريب ، وهذا أصقَب من هذا : أي أقرب ، قال ابن الأنباري : أراد بالصقب الملاصقة والقرب ، والمراد به الشفعة - لسان العرب 455 / 2

(2) أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي رافع - كتاب الحيل - باب في الهبة والشفعة بلفظ : «الجار أولى بصقبه»

(3) في تا : عليه السلام

(4) في هامش لوحة 203 من تا تعليق على شرح الخطابي للأيمن فالأيمن قوله : الأيمن فالأيمن مما ذكره الخطابي من شرف اليمين عرضي ، ولم يذكر أصله ، وأصله أن الله خص اليمين فجعلها أقوى وأرفق في الأمور ، فأثبت لها زيادة شرفا بالأحكام ، ليعلم أن .... شرف بعضو من الأعضاء إذا لم يسمح ، فكيف بالأصل الشريف وقد قال تعالى : «ولقد كرمنا بني آدم» إلا أن يبطل الإنسان على نفسه

قلت : هذا في الرجل يحفر البئر في الأرض الموات فيملكها بالإحياء ، وبقرب البئر موات فيه كلاً ترعاه الماشية فلا يكون لهم مقام إذا منعوا الماء ، فأمر ﷺ صاحب البئر أن لا يمنع الماشية الراعية هناك فضل مائه ، لئلا يكون مانعاً للكلا ، والنهي في هذا على التحريم عند مالك بن أنس ، والأوزاعي ، والشافعي ، وقال آخرون : ليس النهي فيه على التحريم / ، إنما هو من باب المعروف ، كأمره الجار أن لا يمنع جاره من غرز خشبة في جداره (1) ، ونحو ذلك من حقوق المعروف .

### باب سَكْرُ الْأَنْهَارِ

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن يوسف قال : حدثنا الليث قال : أخبرني ابن شهاب ، عن عروة ، عن عبد الله بن الزبير ، أنه حدثه أن رجلاً من الأنصار خاصم الزبير عند النبي ﷺ في شراج الحرة التي يسقون بها النخل فقال الأنصاري : سَرَّحَ الماءَ يمر ، فأبى ذلك (2) فاختصما عند النبي ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ للزبير : «أَسْقِ يَا زَبِيرُ ثُمَّ أَرْسِلِ الْمَاءَ إِلَى جَارِكَ» فغضب الأنصاري فقال : أَن كَانَ ابْنُ عَمَّتِكَ . فتلون وجه رسول الله ﷺ ثم قال : «يَا زَبِيرُ اسْقِ ثُمَّ احْبَسِ الْمَاءَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى الْخَدْرِ» ، فقال الزبير : وَاللَّهِ إِنِّي لَأَحْسِبُ هَذِهِ الْآيَةَ // نَزَلَتْ فِي ذَلِكَ قَوْلًا وَرَبِّهِ لَا يَوْمُنُورَ حَتَّى يُكْمَلَ فِيمَا شَجَرَتِ بَيْنَهُمُ الْآيَةُ (3) .

شراج الحرة : مجاري (4) الماء الذي يسيل منها ، واحدها شرج .

(1) كما أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : «لا يمنع جار جاره أن يغرز خشبة في جداره» - كتاب المظالم - باب لا يمنع جار جاره أن يغرز خشبة في جداره

(2) في الصحيح : عليه 3 / 76

(3) سورة النساء الآية : 65

(4) في تا : مسيل



وفيه من العلم أن أصل مياه الأودية والسيول التي لا تملك منابعها ولم تستنبط بعمل فيها وحفر ، الإباحة ، وأن من سبق إلى شيء<sup>(1)</sup> وأحرزه كان أحق به .

وفيه دليل على أن أهل الشرب الأعلى مقدمون على من هو أسفل منهم لإحرازهم السبق ، وأنه ليس للأعلى أن يجبسه عن الأسفل إذا كان قد أخذ حاجته منه .

وقد ذهب بعضهم في معنى ما كان من رسول الله ﷺ ، من قوله الآخر بعد الأول إلى أنه نسخ الحكم الأول بحكمه الآخر ، وقد كان له في الأصل الحكم بأيهما شاء ، إلا أنه قدم الأخف والأسهل أخذاً بالمساحة ، وإيثاراً لحسن الجوار ، فلما رأى الأنصاري يجهل موضع حقه . نسخ الأول حين رآه أصلح ، وفي الزجر له أبلغ .

وقال بعضهم : إنما كان القول الأول من رسول الله ﷺ على وجه المشورة للزبير ، وعلى سبيل السماح لجاره ببعض حقه ، دون أن يكون ذلك حكماً منه عليه ، فلما خالفه الأنصاري استقصى للزبير حقه وأمره باستيفائه منه ، وإلى نحو من هذا أشار أبو عبيد<sup>(2)</sup> .

وفيه دليل على أن للإمام أن يعفو عن التعزير ، كما له أن يقيمه على من وجب عليه .

وقد قيل : إن عقوبته قد وقعت في ماله ، وكانت العقوبات قد تقع بعضها إذ ذاك في الأموال كقوله ﷺ في مانع الصدقة : «إنا آخذوها وشطر ماله عزمة من عزمات ربنا»<sup>(3)</sup> وكما أمر بشق الرقاق وكسر الجرار عند تحريم الخمر<sup>(4)</sup> ، تغليظاً فيها وتأكيذاً لمعنى التحريم لها .

(1) في تا : شيء منها

(2) في كتابه غريب الحديث 3 / 4

(3) ونص الحديث كما رواه الإمام أحمد في مسنده عن بهز بن حكيم ، عن أبيه ، عن جده قال : سمعت نبي الله ﷺ يقول : «في كل إبل سائمة في كل أربعين ابنة لبون لا تفرق إبل عن حسابها ، من أعطاها مؤتجراً فله أجرها ، ومن منعها فإننا آخذوها منه وشطر إبله عزمة من عزمات ربنا جل وعز ، لا يحل لآل محمد منها شيء» - المسند 2 / 5 ، كما رواه ابن عبد البر في التمهيد 23 / 2 ، وانظر موسوعة الأطراف 3 / 475

(4) كما أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب أخبار الآحاد - باب ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق

## باب شَرْبِ الْأَعْلَى إِلَى الْكَعْبِينَ

قال أبو عبد الله : حدثنا محمد هو ابن سلام قال : أخبرنا مخلد قال : أخبرني ابن جريج قال : حدثني ابن شهاب ، عن عروة بن الزبير ، أنه حدثه أن رجلا من الأنصار خاصم الزبير في شِراجِ الحرة<sup>(1)</sup> يسقي بها<sup>(2)</sup> ، فقال رسول الله ﷺ «اسق يا زبير» فأمره بالمعروف ثم أرسل إلى جارك قال الأنصاري : إن كان ابن عمك ، فتلون وجه رسول الله ﷺ ثم قال : إسق يا زبير ثم احبس حتى يرجع الماء إلى الجدر واستوعى له حقه ، فقال الزبير : والله إن هذه الآية لنزلت في ذلك «فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ» فقال ابن شهاب : فقدرت الأنصار والناس قوله : اسق ثم احبس حتى يرجع إلى الجدر ، وكان ذلك إلى الكعبين .

قلت : قوله فأمره بالمعروف ، إشارة إلى العادة المعروفة التي كانت جرت بينهم في مقدار الشرب ، والشرية إذا صادفت شيئا معهودا فلم تغيره عن صورته [فقد] قررته ، وصار ذلك أمرا واجبا يحمل الناس عليه ، ويحكم به عليهم .

وقوله : «واستوعى له حقه» ، يريد أنه استوفاه كله ، وهو مأخوذ من الوعاء كأنه جمعه في وعائه .

والجدر : الجدار ، يريد جذم الجدار<sup>(3)</sup> الذي هو الحائل بين المشارات ، وقد رواه بعضهم حتى يبلغ // الجذر بالذال معجمة ، يريد به مبلغ تمام الشرب من جذر الحساب ، هكذا رواه الليث بن المظفر ، والأصح هو الأول .

(1) في الصحيح : من الحرة 3 / 77

(2) في الصحيح : يسقي بها النخل

(3) جذم الجدار : أصله ، الجذم : أصل الشيء ، وجذم الشجرة : أصلها ، وكذلك من كل شيء ، وجذم القوم أصلهم - انظر لسان العرب 1 / 426





قال أبو عبد الله : حدثنا أبو إيمان قال : أخبرنا شعيب ، عن الزهري ،  
/ أخبرني عروة بن الزبير ، أن الزبير كان يحدث أنه خاصم رجلا من  
الأنصار قد شهد بدرًا إلى رسول الله ﷺ في شراج من الحرة كانا يسقيان  
به كلاهما ، فقال رسول الله ﷺ للزبير : «اسق يازبير ثم أرسل إلى  
جارك» ، فغضب الأنصاري فقال : يارسول الله أن كان ابن عمك فتلون  
وجه رسول الله ﷺ ثم قال : «اسق» ثم قال : «احبس حتى يبلغ الجدر»  
فاستوعى رسول الله ﷺ يومئذ حقه الزبير ، وكان<sup>(1)</sup> قبل ذلك أشار  
على الزبير برأي سعة له وللأنصاري ، فلما أحفظ الأنصاري رسول الله  
ﷺ استوعى للزبير حقه في صريح الحكم .

قوله : أن كان ابن عمك ، معناه لأن كان ابن عمك ، أو لأجل أن كان  
ابن عمك ، كقوله عز وجل **أَرْكَانَ ذِمَّةٍ آمَا وَبَيْنَ** (2) والمعنى الآن كان  
ذا مال وبينين يقول : **إِنَّمَا تَبْلُغُ كَلِمَةً إِذَا تَنَافَا أَلْسِنَتُهُمُ** (3)  
وقوله : فلما أحفظ الأنصاري رسول الله ﷺ ، هذا يشبه أن يكون من  
كلام الزهري وليس من نفس الحديث ، وقد كان من عادته أن يصل بعض  
كلامه بالحديث إذا رواه ، ولأجل ذلك قال له موسى بن عقبة فيما يروى :  
ميز قولك من قول رسول الله ﷺ ، ومعنى أحفظ : أغضب ، وفلان  
مضمّر على حفظه ، أي على سخطه ، قال العجاج :  
وحفظـة أكنها ضميري (4)

وفيه أنه ﷺ حكم على الأنصاري في حال غضبه ، لما كان من قوله : أن

(1) في الصحيح : وكان رسول الله ﷺ 171 / 3

(2) سورة القلم - الآية : 14

(3) سورة القلم - الآية : 15

(4) هذا عجز بيت شعر لعبد الله بن رؤية العجاج ، وتما البيت هكذا :

مع الجلاء ولائح القتيـر وحفظـة أكلها ضميري

انظر القصيدة كاملة في ديوانه 333 / 1

كان ابن عمّتك ، مع نهيه الحاكم أن يحكم وهو غضبان ، وذلك أنه ليس  
كغيره من البشر قد<sup>(1)</sup> عصمه الله من أن يقول في السخط والرضا إلا  
حقا ، فليس يقاس إليه من البشر أحد [عليه السلام] .

(1) في تا : إذ قد

من رأى أن صاحب الحوض  
أو القربة أحق بمائه

قال أبو عبد الله : حدثني عبد الله بن محمد قال : حدثنا عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر ، عن أيوب ، وكثير بن كثير يزيد أحدهما على الآخر ، عن سعيد بن جبير ، قال ابن عباس : قال النبي ﷺ : «يرحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم ، / أو قال : لو لم تغرف من الماء لكانت عينا معينا» وأقبل جرهم<sup>(2)</sup> فقال لها : «أتأذنين أن ننزل عندك ؟» قالت : نعم ولا حق لكم في الماء ، قالوا : نعم .

قوله : «لو لم تغرف<sup>(3)</sup> من الماء لكانت عينا معينا» يريد أنها لو لم تشح ، ولم تحرص عليه ، ولم تدخره ، لكانت عينا تجري ، والمعين : الظاهر ، لكنها لما غرفت في السقاء لضعف نفسها وقلة ثقتها بأنها تستخلف ، وبأن الله سيمدها حرمت ذلك .

وفي قولها : ولا حق لكم في الماء ، دليل على أن من أنبط ماء في فلاة من الأرض ، فإنه قد ملك تلك البقعة بالإحياء ، وأنه ليس لأحد أن يحول بينه وبينها ، أو يشاركه فيها إلا بإذنه ، خلا أنه لا يمنع فضل مائه بعد غناه عنه ، وإنما اشترطت هاجر عليهم أن لا يملكوا الماء فيكونوا أسوتها دون فضل الماء الذي هو [حق] السابلة والنازلة// في حكم الدين والشرعية [والله أعلم] .

قال أبو عبد الله : حدثني عبد الله بن محمد قال : حدثنا سفيان ، عن عمرو ، عن أبي صالح السمان ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم : رجل حلف على سلعة لقد أعطي بها أكثر مما أعطي وهو كاذب ، ورجل حلف على يمين كاذبة

(1) هذا الكتاب جاء في الصحيح قبل الكتاب السابق عند الخطابي بكثير 3 / 74

(2) جرهم : حي من اليمن نزلوا مكة وتزوج فيهم إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام وهم أصهاره ، ثم ألدوا في الحرم فأبادهم الله تعالى ، ورجل جرهم ومجرهم : حاد في أمره ، وبه سمي

جرهم - لسان العرب 1 / 448

(3) في تا : لم تعرف



بعد العصر ليقطع بها مال رجل مسلم ، ورجل منع فضل ماء فيقول الله :  
اليوم أمنعك فضلي كما منعت مالم تعمله (1) يداك» .

قوله : «بعد العصر» ، وتخصيصه ذلك الوقت باليمين الفاجرة وتعظيمه الإثم والحرَج فيه ، وقد علم أن اليمين الفاجرة محرمة في كل وقت وأوان مما يسأل عنه ، وقد يحتمل ذلك وجوها : منها أن الله عز وجل قد عظم شأن هذا الوقت ، وأكد أمر الصلاة المفروضة فيه وقدمها على سائر الصلوات في حق المحافظة ، فقال : **حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى** (2) فروي على معنى قول النبي ﷺ : / «إنها صلاة العصر» (3) وروي عن علي بن أبي طالب ، وعن عائشة في جماعة من الصحابة ، أن الصلاة الوسطى هي العصر (4) .

وقد روي أن ملائكة الليل والنهار يجتمعون في تلك الصلاة ويرفع فيها الأعمال التي اكتسبها العباد من لدن أول النهار ، فهو ختام الأعمال وسائقها والأمور بخواتيمها ، فيشبه أن يكون والله أعلم إنما جرى ذكر هذا الوقت في الحديث خصوصا ، وغلظت العقوبة فيه ، لتحذر اليمين الفاجرة ولا يقدم عليها . فإن من تركها تخرجاً في ذلك الوقت ، تركها كذلك في سائر الأوقات ، ومن تجرأ عليها فاعتادها في غيره من الأوقات ، لم يتخرج من فعلها في ذلك الوقت .

ومن خصوصية الوقت بعد العصر أنه وقت تختم فيه صحيفته ، بما كان منه في نهاره من طاعة ومعصية ، ويرفع على إثر ذلك عمله إلى الله تعالى . ومما يؤكد تعظيم حرمة هذا الوقت قول الله تعالى في شهادة أهل الذمة **تَحْسِبُونَهُم مِّنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَفِئْتُمْ بِهِم بِالدِّينِ** (5) [قالوا: أراد به صلاة العصر] . وقد قيل في ذلك : إن الناس بالحجاز كانوا يحلفون بعد صلاة العصر لأنه

(1) في الصحيح : مالم تعمل 78 / 3

(2) سورة البقرة - الآية : 238

(3) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه في - كتاب المساجد ومواضع الصلاة - باب الدليل لمن

قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر - الحديث رقم 205 - 433 / 1

كما رواه الإمام أحمد في المسند 122 / 1

(4) رواه الإمام أحمد في مسنده عن علي بن أبي طالب 153 / 1

(5) سورة المائدة - الآية : 106



وقت اجتماع الناس ، وقد روى وكيع<sup>(1)</sup> ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ في هذا الحديث فقال : «ورجل بايع رجلا بسلة بعد العصر فحلف له بالله لأخذها بكذا وكذا فصدقه وهي على غير ذلك» وقد ذكره أبو عبد الله في هذا الكتاب<sup>(2)</sup> ، إلا أن هذا الحرف لم يقع ذكره في رواية سفيان من هذا الحديث ، فيحتمل إلى ما ذكرناه من الوجوه :

أن يكون إنما خص ما بعد العصر بهذا الحكم لأنه آخر النهار ، وهو الوقت الذي ينصرف فيه التجار والباعة إلى منازلهم بما كسبوه بياض نهارهم من ربح وفضل ، وربما يتفق أن يكون التاجر في بعض الأيام لا يستنفق سوا ولا يستفضل ربحا ، فإذا أسى ونفقت في غالب العادة إنما هي كسب يومه وربح / نهاره ، ويكره أن يجعلها من صلب ماله وأصل بضاعته ، فتنفق له في ذلك الوقت الصفقة فيروجها باليمين الكاذبة ، حرصا على ما ينال فيه من رفق فيوتغ<sup>(3)</sup> ، بذلك دينه ، ونسأل الله السلامة من آفة الحرص ، وأن //يرزقنا تعظيم ما عظمه الله من أمره ، وتحقير ما حقره من أمر الدنيا بفضله ورحمته .

وقوله : «أمنعك فضلي كما منعت فضل ما لم تعمله يداك» فإن فيه كالدليل على أن الأمر في ذلك من باب الأمر بالمعروف ، لا على سبيل الوجوب . ومعنى قوله : «ما لم تعمله يداك» أي أن الله عز وجل هو الذي خلق الماء ، وأنزله من السماء ، وأنبعه من العيون كقوله : **أَهْرَيْتُمُ الْمَاءَ الَّتِي تَشْرَبُونَ** **وَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ** (4) يقول إذا كنت لم تعط الماء بكذك وكدحك ، فإنما هو سقيا من الله عز وجل ورزق ساقه إليك ، فاسمح

(1) وكيع سورة بن الجراح بن فليح الرواسي أبو سفيان الكوفي الحافظ ، روى عن أبيه وإسماعيل بن أبي خالد وعكرمة والأعمش ، وعنه أبناؤه سفيان ومليح وعبيد وسفيان الثوري وأبو خيثمة والحميدي وغيرهم ، كان ثبنا ، صادقا ، ثقة ، مات حوالي سنة 207 هـ - تهذيب التهذيب

131 - 123 / 11

(2) أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة - كتاب المساقاة - باب إثم من منع ابن السبيل من الماء

(3) يوتغ وتغا : فسد وهلك و أثم ، والموتغة : المهلكة - لسان العرب 3 / 874

(4) سورة الواقعة - الآية : 68

به لأخيك ، ولا تبخل بفضلته [عليك] ، يبارك لك فيه (1) وتستحق المزيد منه ، ولا تحرم الثواب عليه .

## باب بيع الحطب والكلا

قال أبو عبد الله : حدثني إبراهيم بن موسى قال : أخبرنا هشام ، أن ابن جريج أخبرهم قال : أخبرني ابن شهاب ، عن علي بن الحسين بن علي ، عن أبيه الحسين بن علي ، عن علي (2) بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال : أصبت شارفا مع رسول الله ﷺ في مغنمي (3) يوم بدر قال : وأعطاني رسول الله ﷺ شارفا أخرى . فأئختمها يوما عند باب رجل من الأنصار وأنا أريد أن أحمل عليهما إذخرا (4) لأبيعه ، ومعني صائغ من بني قينقاع (5) فاستعين به علي وليمة فاطمة ، وحمزة بن عبد المطلب يشرب في ذلك الوقت (6) معه قينة تغنيه فقالت :

أَلَا يَا حَمَزَ لِلشَّرْفِ التَّوَاءِ (7)

فقام (8) إليها حمزة بالسيف فَجَبَّ أَسْنِمَتُهُمَا وبقر خواصرهما ، ثم أخذ من أكبادهما فذهب بها ، قال ابن شهاب : قال علي : فنظرت إلى منظر

(1) من تا ، وهو أنسب للمعنى ، خلافا للأصل ففيه : عليك يبارك له فيه

(2) في الصحيح : عن أبيه علي 80 / 3

(3) في الصحيح : في مغنم

(4) الإذخر : نبت ، الواحدة إذخرة - مختار الصحاح ص 174

(5) بنو قينقاع : وغزوة بني قينقاع كانت يوم السبت للنصف من شوال على رأس عشرين شهرا من مهاجره ﷺ ، وسميت بذلك لكون الرسول جمعهم بسوق قينقاع - عيون الأثر

354 - 352 / 1

(6) في تا : البيت ، وهو ما في الصحيح

(7) حكي المرزباني في معجم الشعراء أن هذا الشعر لعبد الله بن السائب الخزومي ، وتغامه : ألا يا حمز للشرف التواء وهن معقلات بالفناء

إصلاح غلط المحدثين ص 47

وانظر فتح الباري 6 / 200

(8) في الصحيح : فنار 80 / 3



أفطعني فأتيت به<sup>(1)</sup> نبي الله ﷺ وعنده زيد بن حارثة وأخبرته الخبر ،  
فخرج ومعه زيد فانطلقت / معه فدخل على حمزة فتغيظ عليه ، فرفع حمزة  
بصره وقال : هل أنتم إلا عبيد آباي ؟ فرجع رسول الله ﷺ يقهقر حتى  
خرج عنهم وذلك قبل تحريم الخمر .

الشارف : المسنة من النوق ، والشُّرف جمع الشارف ، والنواء : السمان ،  
والنَّيُّ : السمين يقال : نوت الناقة تنوي نواية ونواية إذا سمت فهي نأوية ،  
ونوق نواء أي سمان .  
وقوله : يقهقر ، أي ينكس على عقبه ، يقال : رجع القهقري: إذا رجع  
وراءه ووجهه إليك .

قلت : وقد ذكر في هذا الحديث أن ذلك منه قبل تحريم الخمر ، ولذلك  
عذر حمزة في قوله : هل أنتم إلا عبيد آباي ؟ وكان ثملاً ، فلم يؤاخذه به  
رسول الله ﷺ ، ولو قال مثل هذا القول في مثل تلك الحال مسلم بعد  
تحريم الخمر لم يعذر في ذلك ، ولوجبت عليه التوبة مع العقوبة فيه [والله  
أعلم] .

### باب شرب الناس وسقي الدواب من الأنهار

قال أبو عبد الله : حدثنا ابن يوسف قال : أخبرنا مالك بن أنس ، عن  
زيد بن أسلم ، عن أبي صالح السمان ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ  
قال : «الحِيل لِرَجُلٍ أَجْر ، ولِرَجُلٍ سِتْر ، وعلى رجل وزر ، فأما الذي  
له أجر فرجل ربطها في سبيل الله فأطال لها<sup>(2)</sup> في مرج<sup>(3)</sup> أو روضة ، فما

(1) غير واردة في الصحيح

(2) في الصحيح : بها 79 / 3

(3) المرج : الأرض الواسعة فيها كالأكثر





أصاب في طيلها ذلك من المرج أو الروضة كان<sup>(1)</sup> له حسنات ، ولو أنه انقطع بطيلها<sup>(2)</sup> فاستنت شرفا أو شرفين كانت آثارها وأرواثها // حسنات له ، ولو أنها مرت بنهر فشربت ولم يرد أن يسقي كان ذلك حسنات له فهي لذلك أجر ، [ورجل ربطها تغنيا وتعففا ثم لم ينس حق الله في رقابها ولا ظهورها فهي لذلك ستر]<sup>(3)</sup> ، ورجل ربطها فخرا ورياء ونواء لأهل الإسلام فهي على ذلك وزر ، وسئل رسول الله ﷺ عن الخمر فقال : ما أنزل الله علي فيها شيئا<sup>(4)</sup> إلا هذه الآية الجامعة الفاذة **فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ** ، **وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ**<sup>(5)</sup>

قوله : أطال لها في مرج ، أي شدّها في طولها ، وهو حبل طويل يشد أحد طرفيه في أخية<sup>(6)</sup> أو وتد، ثم / يعلق بيد الفرس في الطرف الآخر منه ليدور فيه ولا يغير ، فيذهب [على وجهه] وقوله : فما أصابت في طيلها ، يريد الطول ، وكلاهما لغة .

وقوله : «فاستنت شرفا أو شرفين» أي عدت ، يقال : سن الفرس واستن إذا لج في عدوه مقبلا ومدبرا .

والشرف : ما أشرف من الأرض .

وقوله : «ربطها تغنيا وتعففا» أي طالبا بنتاجها الغنى والعفة ، ومنه الحديث «ليس منا من لم يتغن بالقرآن»<sup>(7)</sup> أي لم يستغن به .

وقوله : «ونواء لأهل الإسلام» أي معارضة لهم ومعاداة ، يقال : ناوأ الرجل مناواة ونواء إذا عاديته ، قالوا : وأصله أنه ناء إليك ، ونوّت إليه أي نهض إليك ونهضت إليه ، ويقال في مثل : إذا ناوأ الرجال فاصبر .

(1) في الصحيح : كانت

(2) في الصحيح : طيلها

(3) من تا ، وهو ما في الصحيح ، ساقط من الأصل

(4) في الصحيح : ما أنزل عليّ فيها شيء

(5) سورة الزلزلة - الآيتان : 7 و 8

(6) الأخية بالمد والتشديد واحدة الأواخي : وهي مثل عروة تشد إليها الدابة - مختار الصحاح

ص 7

(7) أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة - كتاب فضائل القرآن ، ورواه الإمام أحمد في مسنده ، وابن حبان في صحيحه ، وأبو داود في سننه ، والحاكم عن سعد - انظر الجامع

الصغير 2 / 234



وقد يستدل بقوله : «ولم ينس حق الله في رقابها ولا ظهورها» من يوجب في الخيل الصدقة .  
 وقوله في الحمر : «هذه الآية الجامعة الفاذة» فإنما أراد به صدقة الحمر ، وإنما سماها جامعة لاشتغال اسم الخير على جميع أنواع الطاعات فرائضها ونوافلها ، وجعلها «فاذة» لخلوها من بيان ما تحتها من الأسماء وتفضيل أنواعها ، والفذ : الواحد الفرد ، يقال : فذ الشيء فهو فاذ ، وفذَّ الرجل عن أصحابه إذا شد عنهم وبقي فردا وحده .

## باب لا حمى إلا لله و لرسوله ﷺ

قال أبو عبد الله : حدثنا يحيى بن بكير قال : أخبرنا الليث ، عن يونس ، عن ابن شهاب ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن ابن عباس ، أن الصعب بن جثامة قال : إن رسول الله ﷺ قال : «لا حمى إلا لله ولرسوله» ، وقال : بلغنا أن رسول الله ﷺ حمى التقيع ، وأن عمر حمى السَّرف (1) والربذة (2) .

قوله : «لا حمى إلا لله ورسوله» ، يريد أنه لا حمى إلا على معنى ما أذن الله لرسوله أن يحميه ، وكان الرجل العزيز من أهل الجاهلية يأتي الأرض الخصبة ، فيوفي بكلب على نشز منها فيستعدى له ، فيحمي مدى صوت الكلب من كل وجه ، ويمنع الناس أن يرعوه معه ، والذي حماه رسول الله ﷺ / والأئمة بعد ، إنما فعلوه على النظر للمسلمين ، وتقوية للخيال والكراع ، من غير أن تضيق المراعي عن مواشيهم وظهورهم ، فللأئمة أن

(1) السَّرف : المكان المشهور بسرف الروحاء ، وهو موضع قريب من مكة - الكرمانى

184 - 183 / 10

(2) الرِّبْذَةُ : موضع على ثلاث مراحل من المدينة ، قريب من ذات عرق - المرجع السابق

184 / 10



يفعلوه على نحو ذلك .  
والنقيع : موضع معروف من أرض المدينة مستنقع للماء ينبت فيه الكلأ عند  
نضوبه عنه .

## باب القطائع

قال أبو عبد الله : حدثنا سليمان بن حرب قال : حدثنا حماد ، عن  
يحيى بن سعيد قال : سمعت أنسا قال : أراد رسول الله ﷺ أن يقطع  
من البحرين فقالت الأنصار : حتى تقطع لإخواننا من المهاجرين مثل الذي  
تقطع لنا ، قال : «سترون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني» .

قلت : الإقطاع إنما هو غطاء يعطيه الإمام أهل السابقة والفضل ، وإنما يسمى  
إقطاعا إذا كان ذلك أرضا أو عقارا أو ما كان في معناها ، مما له أصل وهو  
نوع من التملك ، وإذا ملكه المستقطع صار ملكا له يورث كسائر أملاكه ،  
وإنما يعطيه الإمام من الفيء ، فلا يعطي من حق مسلم ولا من حق ذي  
عهد ، وما كان نفعه عاجلا وخيره عاما للمسلمين لم يجز فيه الإقطاع ،  
ويشبه أن يكون إقطاعه من البحرين إنما هو على أحد وجهين :  
إما أن يكون ذلك من الموات الذي لم يملكه أحد فيتملك بالإحياء .  
وإما أن يكون ذلك من العمارة من حقه في الخمس ، فقد روي أنه افتتح  
البحرين فترك أرضها ولم يقسمها ، [كما فتح أرض بني النضير فتركها ولم  
يقسمها] كما قسم خيبر .

وذهب أكثر أهل العلم إلى أن العامر من الأرض الحاضر النفع ، والأصول  
من الشجر كالنخل ونحوها ، والمياه التي في العيون ، والمعادن الظاهرة كالملح  
والقير<sup>(1)</sup> ، ونحوها ، لا يجوز إقطاعها ، وذلك أن الناس كلهم شركاء في

(1) —القير : القار ، هو الطلاء الذي تطل به السفن — مختار الصحاح ص 441 -



الماء والملح وما كان في معناه<sup>(1)</sup>، مما يستحقه الآخذ له بالسبق إليه ،  
فليس لأحد أن / يحتج بها لنفسه ، ويحظر منافعها على شركائه من المسلمين ،  
وقد كان رسول الله ﷺ أقطع أبيض بن حمّال<sup>(2)</sup> الملح الذي بمأرب  
ف قيل : إنه كالماء العد فرده وقال : «فلا إذا» .

فأما إقطاع المعادن التي لا يتوصل إلى نيلها ونفعها إلا بكدح واعتماد ،  
واستخراج لما في بواطنها ، فإن ذلك لا يوجب الملك البات ، ومن أقطع  
شيئا منها كان له مادام يعمل فيه ، فإذا قطع العمل عاد إلى أصله ، فكان  
للإمام إقطاعه لغيره .

وقوله : «سترون بعدي أثر» أي استثنائاً عليكم ، واستبداداً بالحظّ دونكم ،  
يقال : أثرت الرجل بالشيء أثره إثارة ، والإسيم منه الأثرة ، وكم من قوم  
**يُوْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ**<sup>(3)</sup> وبين قوم يستأثرون  
بحقوق غيرهم ويقطعونها دونهم ، والله يغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا  
بالإيمان ، ونسأله أن لا يجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا إنه رؤوف رحيم .

(1) رواه أبو داود في سننه - كتاب البيوع والإجازات - باب في منع الماء : «المسلمون شركاء

في ثلاث في الكلا والماء والنار»

(2) أبيض بن حمّال بن مرثد بن ذي لحاق المأربي السبائي ، له صحبة ، روى عن النبي ﷺ ،  
وعنه ابنه سعيد وسمير بن عبد المدان ، وأحاديثه في السنن الكبرى رواية ابن الأحمر - تهذيب

التهذيب 1 / 188 و 189

(3) سورة الحشر - الآية : 9



## كتاب الاستقراض باب حسن القضاء

قال أبو عبد الله : حدثنا أبو نعيم قال : حدثنا سفيان ، عن سلمة ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : كان لرجل على النبي ﷺ سن من الإبل ، فجاءه يتقاضاه فقال : «أعطوه» . فطلبوا سنه فلم يجدوا له إلا سنا فوقها ، فقال : «أعطوه» ، فقال أوفيتني أوفى<sup>(1)</sup> الله بك ، قال النبي ﷺ : «إن خياركم أحسنكم قضاء» .

فيه من الفقه جواز استقراض الحيوان ، وفيه جواز السلف في الحيوان وفي كل ما يضبط بصفة معلومة يوجد غالبا عند حلول الحق .  
وفيه أن من أقرض دراهم فأعطي خيرا مما دفع طاب له ذلك ، ولم يكن ذلك ربا مالم يكن شرطا في أصل القرض ، وقد كرهه قوم ورأوه نوعا من الربا ، والنبي ﷺ لا يطعم أحدا ربا .

## باب الصلاة على من ترك ديناً

// قال أبو عبد الله : حدثني عبد الله بن محمد قال : حدثنا أبو غامر قال : حدثنا فليح ، عن هلال بن علي ، عن عبد الرحمن بن أبي عمرة ، عن أبي / هريرة ، أن النبي ﷺ قال : «مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَأَنَا أَوْلَى بِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، إِقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ : الْبَيْتَ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ»<sup>(2)</sup> فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ مَاتَ وَتَرَكَ مَالاً فَلْيَرِثْهُ عَصَبَتُهُ مَنْ كَانُوا ، وَمَنْ تَرَكَ دِيناً أَوْ ضَيَاعاً فَلْيَأْتِنِي فَأَنَا مَوْلَاهُ» .

(1) في الصحيح : وفي 3 / 84

(2) سورة الأحزاب - الآية : 6

الضِّياع : أصله المصدر من قولك ضاع الشيء يضيع ضيعة وضياعا ، ثم جعل إسما لكل ما هو يرصد أن يضيع من ولد وعمال ، لا كافل لهم ، ولا قيم بأمرهم ، وهذا كقوله : «مَنْ تَرَكَ كَلًّا فَإِلَيَّ»<sup>(1)</sup> ، والكَلُّ : العيال ومن لا يكفي نفسه من ضعفة الأهل .

وقوله : «فأنا مولاه» يريد أنا وليه والكافل له ، والمولى يتصرف معناه على وجوه : منها الناصر ، ومنها الخليف ، ومنها ابن العم ، ومنها المولى المعتق من أعلا ومنها المولى المعتق ، ومنها الولي القيم بالأمر ، ومنه الحديث أنه ﷺ قال : «أَيُّمَا امْرَأَةٍ تَزَوَّجْتَ بِغَيْرِ إِذْنِ مَوْلَاهَا فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ»<sup>(2)</sup> يريد وليها الذي يلي العقد عليها من عصبتها .

### باب مطل الغني ظلم

قال أبو عبد الله : حدثنا مُسَدَّد قال : حدثنا عبد الأعلى ، عن مَعْمَر ، عن هَمَّام بن مُنْبِه أَخِي وَهْب ، أنه سمع أبا هريرة يقول : قال رسول الله : «مَطْلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ» .

قال أبو عبد الله : ويذكر عن النبي ﷺ : «لِيَ الْوَاجِدِ يُحِلُّ عِرْصَهُ وَعَقُوبَتُهُ»<sup>(3)</sup> .

(1) رواه أبو داود 2899 ، والدارقطني عن المقدم - انظر تفسير القرطبي 60 / 8 وَرُوِيَ بلفظ «من ترك كلاً فأليّنا» ، وقد أخرج هذا اللفظ البخاري 3 / 155 ، 8 / 194 ، ومسلم في الفرائض 17 . وأحمد في المسند 2 / 456 ، والبيهقي في السنن الكبرى ، وابن حبان حسب مورد الظمان 1225 - انظر موسوعة الأطراف 8 / 188

(2) طرف من حديث أخرجه الطبراني في الأوسط والكبير ، وعنده «وليها» بدل «مولاها» ، وفي روايته يعقوب وهو غير مسمى ، فإن كان هو التوم فقد وثقه ابن حبان ، وضعفه ابن معين ، وإن كان غيره فقال الهيثمي : لا يعرفه ، وبقية رجاله ثقات - مجمع الزوائد 4 / 285 وقد رواه أبو داود عن عائشة بلفظ «أَيُّمَا امْرَأَةٍ نَكَحْتَ بِغَيْرِ إِذْنِ مَوْلَاهَا فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ» - كتاب النكاح - باب في الولي - الحديث 2083 - 2 / 229

(3) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب الاستقراض - باب لصاحب الحق مقال 3 / 85



قوله : «مطل الغني ظلم» ، في دلالة أن من ليس بغني واجد للوفاء لم يكن ظالماً ، وإذا كان معدماً لم يجب أن يعاقب عقوبة الظلمة ، بالحبس ، والمنع من التصرف .

وفيه دليل على أن من وجبت عليه زكاة ماله لوفاء النصاب وكال الحول ، فلم يؤدها حتى تلف ماله ، فإن الزكاة لازمة له ، وإنما يخرجها إذا ثاب له مال ، وإنما كان ظالماً بمنعه الحق مع الوجد .

وقوله : «لي الواجد يحل عرضه وعقوبته» ، فإن اللي : المطل ، يقال : لَوَانِي حَقِّي لِيَا وَلِيَانَا : إذا/مطلقاً<sup>(1)</sup>، والواجد هو الغني من الوجد ، وهو السعة والقدرة على المال .

ومعنى إحلال عرضه : هو أن يقول له أنت ظالم ، ونحو ذلك من القول ، وعقوبته أن يجسسه حتى يستخرج حقه منه .

### باب

إذا وجد ماله عند مفلس في البيع  
والقرض والوديعة فهو أحق به

قال أبو عبد الله : حدثنا أحمد بن يونس قال : حدثنا زهير قال : حدثنا يحيى بن سعيد قال : أخبرني أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، أن عمر بن عبد العزيز<sup>(2)</sup> أخبره ، أن أبا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام أخبره ، أنه سمع أبا هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ ، أو قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «مَنْ أَدْرَكَ مَالَهُ بِعَيْنِهِ عِنْدَ رَجُلٍ أَوْ إِنْسَانٍ قَدْ أَفْلَسَ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنْ غَيْرِهِ» .

(1) في تا : مطل

(2) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم القرشي الأموي أبو حفص المدني أمير المؤمنين ، روى عن أنس والسائب بن يزيد وعبد الله بن جعفر وغيرهم ، وعنه أبو سلمة بن عبد الرحمن وابناه عبد العزيز وعبد الله والزهرى وعنبسة بن سعيد وتمام بن نجيح وآخرون ، كان ثقة ، مأموناً ، له فقه وورع وعلم ، وروى حديثاً كثيراً ، وكان إمام عدل ، ومناقبه وفضائله كثيرة ، مات سنة 101 هـ - تهذيب التهذيب 7 / 475 - 478





قلت : هذه سنة النبي ﷺ سنّها في استدراك حق من باع على حسن الظن بالوفاء ، فأخلف موضع ظنه ، وظهر على إفلاس من غريمه ، ثم إن في الأصول أن الأعيان والذم إذا تقابلت ، كانت الأعيان مقدمة على الذم ، وقد قال بموجب هذا الحديث غير واحد من العلماء ، إلا أن بعضهم يجعله أحق بمتناه ما لم يقبض من الثمن شيئاً ، فإذا اقتضى من الثمن شيئاً ، صار أسوة الغرماء في الباقي ، وإلى هذا ذهب مالك بن أنس ، ومد الشافعي // الحكم في ذلك على عمومته فجعله أحق بجميع متاعه ، وبكل جزء منه سواء كان اقتضى شيئاً من الثمن ، أو لم يكن اقتضاه (1) ، وكذلك إذا غير الشيء عن هيئته فاستبدل اسماً غيره أخص به ، مثل أن تكون حنطة فطحنت فتسمى دقيقاً ، أو شاة فذبحت فتسمى لحماً ، وكذلك إذا مات الغريم مفلساً فإنه يرى صاحب السلعة أحق بها كهو لو كان أفلس حياً ، وإنما رغب عن هذا القول من رغب عنه من قيل : إنه زعم أن المبتاع إذا اشترى الشيء وقبضه ، فقد صار من ضمانه كسائر أملاكه ، فلا يجوز أن ينقض عليه [ملكه] ، لئلا يؤدي / ذلك إلى مخالفة الأصول في مثله .

قلت : الحديث إذا صح وثبت صار أصلاً يجب أن يقر على موضعه ، وأن لا يحمل على أصل آخر أو يقاس عليه ، وقد وجدنا الرجل يتنازع الشيء ويقبضه ، فيصير من ضمانه ، ثم يطرأ عليه حق الشفيع فينقض عليه ملكه ، وقد تنكح المرأة على مهر معلوم ، فتقبضه وتنصرف فيه بالعتق إن كان رقيقاً فينفذ ، ثم يطلقها الزوج قبل الدخول فينقض عليها الملك في النصف من المهر ، ولم يكن في شيء من هذا مخالفة الأصول ، وقد قال أهل العراق : لو وهب من رجل هبة ، فلم يعوض منها ، كان للواهب أن يجمعها ، فلم يعبأوا لمخالفة ذلك سائر الأصول مع قول ﷺ : «العائد في هبته كالعائد في قبضه» (2) .

(1) انظر كتاب الأم 3 / 174

(2) أخرجه البخاري في صحيحه عن ابن عباس - كتاب الهبة - باب لا يحل لأحد أن يرجع في هبته وصدقته 3 / 215 وأبو داود 3538 ، والنسائي 6 / 266 ، وابن ماجه 2385 ، وأحمد في المسند 1 / 327 ، والبيهقي في السنن الكبرى 6 / 180 ، والطبراني في الكبير 10 / 352 ، وفي الصغير أيضاً ، وفي روايته عبد الحميد بن الحسن الهلالي ، وثقه ابن معين وأبو حاتم ، وضعفه أبو زرعة وغيره ، مجمع الزوائد 4 / 153 وأخرجه كذلك البقوي في شرح السنة 8 / 295 ، وابن أبي شيبة 6 / 478 ، والطحاوي في



فأما من (1) وجد عين ماله من الودائع ، والعواري ، واللقطات ، ونحوها من أنواع الأموال ، فإنه لا خلاف أنه أحق بها ، سواء وجدها عند مفلس أو غيره ، فتأويل الحديث عليها غير مثمر (2) فائدة ، لأن الإجماع قد أغنى في ذلك عما سواه ، ودلالة شرط الإفلاس المذكورة في الحديث ، تمنع من صرفه إلى الوجه الذي تأولوه عليه .

### باب من باع مال المفلس أو المعدم فقسمه بين الغرماء

قال أبو عبد الله : حدثنا مُسَدَّد قال : حدثنا يزيد بن زُرَيْع قال : حدثنا حُسَيْنُ الْمُعَلَّم قال : حدثنا عَطَاء بن أَبِي رَبَاح ، عن جَابِر بن عبد الله قال : أعتق رجل غلاما له عن دُبُرٍ ، فقال النبي ﷺ : «مَنْ يَشْتَرِيهِ مِنِّي ؟» فاشتراه نَعِيم بن عبد الله (3) ، فأخذ ثمنه فدفعه إليه .

وهذا الحديث يجمع نوعين من الأحكام : جواز بيع المدبر ، وبيع مال المفلس عليه .

وفيه أنه دفع الثمن إليه ، وفي بعض الروايات أنه قال : «أنفقه على نفسه» (4) ، وقد أجاز بيع المدبر على الأحوال كلها الشافعي ، وأحمد بن حنبل ، وروي ذلك / عن مجاهد ، وطاوس ، وكان مالك يجيز بيعه إذا أحاط الدين برقبة صاحبه (5) .

(1) في تا : إن

(2) من تا ، خلافا للصحيح ففيه : مثمر

(3) هو نعيم بن عبد الله بن أسيد القرشي

(4) رواه الإمام أحمد في مسنده عن جابر بن عبد الله 3 / 369

(5) راجع المنتقى 7 / 45

## باب الشفاعة في وضع الدين

قال أبو عبد الله : حدثنا موسى ، حدثنا أبو عوانة ، عن مغيرة ، عن جابر (1) قال : أصيب عبد الله وترك عيالا ودينا ، وترك تمرا ليس له وفاء ، فطلبت إلى أصحاب الدين أن يضعوا بعضا (2) فأبوا فأتيت النبي ﷺ فاستشفعت به عليهم ، فأبوا فقال : يعني النبي ﷺ : «صنف تمر كل شيء على حدته (3)» ، عذق ابن زيد على حدته ، واللين على حدته (4) ، والعجوة على حدته (5) ثم أحضرهم حتى نأتيك (6) ففعلت ، ثم جاء فقعد عليه // وكال لكل رجل حتى استوفى وبقي التمر كما هو ، كأنه لم يمس . وغزوت مع النبي ﷺ على ناضح (7) لنا ، فأزحف الجمل فتخلف علي فوكزه النبي ﷺ من خلفه وقال : «بعنيه ولك ظهره إلى المدينة» ، فلما دنونا استأذنت قلت : يا رسول الله إني حديث عهد بعرس ، قال : «فما تزوجت بكرا أم ثيبا ؟» قلت : ثيبا ، أصيب عبد الله وترك جوارى صغارا ، فتزوجت ثيبا تعلمهن وتؤدبن ثم قال : «أنت أهلك» ، فقدمت وأخبرت خالي ببيع الجمل فلامني ، فأخبرته بأعياء الجمل ، وبالذي كان من النبي ﷺ ووكره إياه ، فلما قدم النبي ﷺ غدوت إليه بالجمل ، فأعطاني ثمن الجمل ، والجمل ، وسهمي مع القوم .

فيه من العلم جواز أن يشفع الإمام الحاكم إلى صاحب الحق في وضع الشطر من حقه .

وعذق ابن زيد : نوع معروف من التمر .

(1) في الصحيح : عن عامر عن جابر 86 / 3

(2) في الصحيح : بعضا من دينه

(3) و (4) و (5) في الصحيح : على حدة

(6) في الصحيح : آتيك 87 / 3

(7) الناضح : جمل يسقى عليه النخل



والعَذَق : النخلة بفتح العين ، والعَذَق بكسرهما الكِبَاسَة .  
واللين : جمع اللينة ، وهو مأخوذ من اللون ، ومن هذا قول الله (1) عز وجل : **مَا فَكَّغَنَّم مَرِيْنَةً أَوْ تَرَكَتْمُوَهَا فَاَیْمَدَّ عَلَیْهَا صَوْلَهَا** (2) وليس ذلك بجيد التمر .  
والعجوة من أجود تمر المدينة ، وقد قيل إن أهل المدينة يسمون النخل كلها - ماخلا البرني والعجوة - الألوان .  
وقوله : / فأزحف ، معناه أنه أعيأ وكل ، يقال : أزحفه السير فزحف ، وهو أن يجز فرسه من الإعياء .  
فأما قول الله عز وجل **إِذَا الْفَيْتَمَ الذِّكْرَ كَفَرُوا زَحَبًا** (3) . فهو من قولك : أزحفت للقوم : إذا ثبت لهم ، والمعنى إذا وافقتموهم للقتال فلا تولوهم الأدبار ، أى لا تنهزموا حتى تدبروا .  
وقوله : فوكزه ، الوكز قد يكون ضربا بالعصى ، ويكون بجمع الكف ، وهو معنى ما حكى في القرآن من فعل موسى عليه السلام في قوله : **فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ** (4) .  
وفي قوله : «بعنيه ولك ظهره إلى المدينة» دليل على أن الشرط إذا كان معلوما في نوع من مجوزات الشريعة لم يكن مفسدا للبيع .

## باب ما ينهى عن إضاعة المال

قال أبو عبد الله : حدثني عثمان قال : حدثنا جرير ، عن منصور ، عن الشعبي ، عن وراذ مولى المغيرة بن شعبة ، عن المغيرة بن شعبة قال : قال النبي ﷺ : «إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات ، ووأد البنات ،

(1) في تا : قوله

(2) سورة الحشر - الآية : 5

(3) سورة الأنفال - الآية : 15

(4) سورة القصص الآية : 15



ومنعا<sup>(1)</sup> وهات ، وكره لكم قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال .

قوله : «عقوق الأمهات» ، لم يخص الأمهات بالعقوق لأن عقوق الآباء غير محرم ، لكنه نبه بأحدهما على الآخر ، إذ كان بر الأم مقدما على بر الأب في نوع من أنواع حقوقهما ، وهو في باب التحفي بها واللفظ والإحسان إليها ، وحق الأب مقدم في الطاعة وحسن المتابعة لرأيه ، والنفوذ لأمره ، وقبول الأدب منه .

ووأد البنات : دفنهن أحياء ، وكانت قبائل من العرب تفعل ذلك ، ومن هذا قوله عز وجل **وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ** (2) .

وقوله : [ومنعا وهات] يريد منع الواجب عليك من الحقوق ، وأخذ مالا يحل لك من أموال الناس .

وقد فسرنا قوله : «قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال» وأشبعنا بيانها فيما تقدم من الكتاب (3) .

(1) في الصحيح : ومنع 87 / 3

(2) سورة التكوير - الآيتان : 8 و 9

(3) انظر باب قول الله تعالى : «لا يسألون الناس إلحافا»

كتاب الخصومات  
باب  
ما يذكر في الأشخاص  
والخصومة بين المسلم واليهودي

قال أبو عبد الله : / حدثني يحيى بن قرعة قال : حدثنا إبراهيم بن سعد (1) ، عن ابن شهاب ، عن أبي سلمة ، وعبد الرحمن الأعرج ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : « لا تخبروني على موسى فإن الناس يصعقون يوم القيام فأصعق معهم ، فأكون أول من يفيق ، فإذا موسى باطش جانب العرش ، فلا أدري أكان فيمن صعق فأفاق قبلي أو كان ممن استثنى الله » .

يقال : صعق الرجل يصعق إذا أصابه فرع فأغمي عليه .  
وقوله : « باطش جانب العرش » يريد قابض عليه بيده ، وأراد بالاستثناء قوله عز وجل **فَصَعَوْمَنَ فِي السَّمَوَاتِ وَمِنَ الْأَرْضِ إِلَّا مَشَاءَ اللَّهِ** (2)  
وقد قيل : إنه عوفي من الصعق لما كان من صعقه بالطور ، وقد جاء مرويا في هذا الحديث من رواية أخرى ، فلا أدري أكان ممن استثنى الله ، أو حوسب لصعقته الأولى (3) .

باب  
كلام الخصوم بعضهم  
في بعض

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن يوسف قال : أخبرنا مالك ، عن ابن شهاب ، عن عروة بن الزبير ، عن عبد الرحمن بن عبد القاري أنه قال : سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : سمعت هشام بن حكيم

(1) من تا ، وهو ما في الصحيح ، خلافا للأصل ففيه : سعيد

(2) سورة الزمر - الآية : 68

(3) هو الحديث الوارد بعد هذا الحديث في الصحيح عن أبي سعيد الخدري من نفس الكتاب



بن حزام<sup>(1)</sup> يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها ، وكان رسول الله ﷺ أقرأنيها فكدت<sup>(2)</sup> أعجل عليه ، ثم أمهلته حتى انصرف ، ثم لبثته بردائه ، فجئت به رسول الله ﷺ فقلت : إني سمعت هذا يقرأ على غير ما أقرأتنيها ، فقال لي : «أرسله» ، ثم قال له : «إقرأ» فقرأ فقال : «هكذا أنزلت» ثم قال لي : «إقرأ» فقرأت ، فقال : «هكذا أنزلت ، إن القرآن أنزل على سبعة أحرف فأقرؤا منه ما تيسر» .

قلت : قد تكلم الناس قديما وحديثا في معنى قوله : «أنزل القرآن على سبعة أحرف» وذهبوا في تأويله إلى وجوه مختلفة ، أبينها في النظر أنه أراد أن القرآن أنزل مرخصا للقارئ وموسعا له أن يقرأ بسبعة أحرف يقرأ ما تيسر له منها ، كأنه يقول : أنزل القرآن على هذا من الشرط ، / أو أنزل ماؤونا للقارئ أن يقرأ على أي هذه الوجوه شاء .

قلت : وليست هذه التوسعة عامة في جميع آي القرآن وألفاظه وحروفه ، وإنما هو في بعضها ، وهو ما اتفق فيه المعنى ، أو تقارب دون ما تباين منها واختلف ، وإنما وقعت هذه السهولة في القراءات إذ ذاك لعجز كثير منهم عن أخذ القرآن على وجه واحد ، وكانوا قوما أميين ، ولو كلفوا غير ذلك ، وأخذوا بأن يقرؤوه على قراءة واحدة لشق عليهم ، ولأدى ذلك إلى النفرة والنبوة عنه ، فلما زالت الأمية التي كانت فيهم وصاروا يقرؤون ويكتبون ، وقدروا على حفظ القرآن ، لم يسعهم أن يقرأوه على خلاف ما أجمعت عليه الصحابة ، وكتبوه في المصحف ، وذلك لارتفاع الضرورة الداعية إليه ، فلم يستجيزوا القرآن إلا على معنى خط المصحف المكتوب بإجماع الصحابة ، واتفق الإملاء منهم .

وقد اختلف العلماء في تفسير الحرف ومعناه ، فذهب بعضهم إلى أن معنى الحرف الجهة ، كقوله تعالى **وَهُوَ النَّاسِ مِنْ يَعْْبُدُ اللَّهَ كُلَّ حَرْفٍ**<sup>(3)</sup> أي

(1) هشام بن حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى القرشي الأسدي ، كان هو وأبوه من مسلمة الفتح وكان رجلا مهيبا ، روى عن النبي ﷺ ، وعنه جبير بن نفير وعروة وقاتة السلمي ، كان كالسائح ما يتخذ أهلا ولا ولدا ، وكان له فضل ، مات قبل أبيه - تهذيب التهذيب 37 / 11

(2) في الصحيح : وكدت أن 3 / 90

(3) سورة الحج - الآية : 11



على جهة من الرغبة في مال ، والطمع في نفع ، وبيان ذلك ما ذكره الله عز وجل على إثره فقال **فَإِذَا صَابَقْتَهُمْ فَاصْبِرْ لَهُمْ وَارِثًا صَابِقًا** (1) وقال بعضهم معنى الحروف هاهنا اللغات ، يريد أنه نزل على سبع لغات // من لغات العرب ، وهي أفصح اللغات وأعلاها في كلامهم ، قالوا : وهذه اللغات متفرقة في القرآن غير مجتمعة في الكلمة الواحدة ، وقال بعضهم : معنى الحرف هاهنا الإعراب ، وأصل الحرف الطرف ، يقال : هذا حرف الشيء أي طرفه وحاشيته ، والإعراب إنما يلزم آخر الأسماء ، فسمي الإعراب باسمه لأنه موضعه ومحله ، ثم استعمل ذلك ف قيل : فلان يقرأ بحرف عاصم (2) ، وحرف أبي عمرو (3) ، أي بالوجه الذي اختاره من الإعراب والمذهب / الذي ذهب فيه ، وهذا كما قيل : للغة لحن ، وقد روي أن القرآن نزل بلحن قريش أي بلغتها ، وكما قيل للقصيد كلمة ، ونحو ذلك من عاداتهم في تسمية الشيء باسم الجزء منه ، وقال بعضهم : بل الحروف هي الأسماء والأفعال المؤلفة من الحروف التي تنظم منها كلمة ، فيقرأ على سبعة أوجه كقوله **وَكَيْدَ الصَّعُوتِ** (4) قرئ على سبعة أوجه ، وكقوله **يُرْتَع وَيَلْعَبُ** (5) قرئ ذلك على سبعة أوجه ، فإن سئل على هذا المعنى ف قيل : كيف يجوز إطلاق هذا العدد ، على نزول الآية أو الكلمة ؟ وهي إذا نزلت مرة حصلت منزلة إلا أن ترفع ، ثم تنزل بحرف آخر ، كما إذا وجد الشيء مرة كان موجودا ، إلا أن يعدم بعد ذلك ثم يوجد ، والمقروء من القرآن بحضرتنا لم ترفع ولم تنسخ تلاوته بعد نزوله ، قيل : قد روي أن جبريل عليه السلام ، كان يدارس رسول الله ﷺ القرآن كل سنة في شهر رمضان ويعارضه إياه ، فينزل كل عريضة بحرف إلى أن استوفى هذا العدد فحصل القرآن منزلاً على معنى استيفاء هذا العدد .

وحدثنا إسماعيل بن محمد الصفار قال : حدثنا الرمادي قال : حدثنا عبد

(1) سورة الحج - الآية : 11

(2) عاصم هو أبو بكر عاصم بن بهدلة بن أبي النجود وقيل اسم أبيه عبد الله ، وهو مولى بني نصر الأسدي ، روى عنه أبو بكر شعبة بن عياش وأبو عمر حفص بن سليمان الأسدي ، توفي سنة 173 هـ

(3) هو أبو عمرو الداني عالم القراءات المشهور وقد سبق التعرف به

(4) سورة المائدة - الآية : 60

(5) سورة يوسف - الآية : 12



الرزاق قال : أخبرنا معمر ، عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ،  
عن ابن عباس ، عن النبي ﷺ قال : «أقرأني جبريل عليه السلام على حرف  
فراجعته ، فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف» (1) .

(1) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب فضائل القرآن - باب أنزل القرآن على سبعة أحرف ،

**كتاب اللقطة<sup>(1)</sup>**  
**باب**  
**لا تحتلب ماشية أحد بغير إذنه**

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن يوسف قال : أخبرنا مالك ، عن نافع ، عن عبد الله بن عمر ، أن رسول الله ﷺ قال : « لا يجلبن أحدكم<sup>(2)</sup> ماشية امرئ بغير إذنه ، أوجب أحدكم أن تؤتي مشربته فتكسر خزانته فينتقل طعامه ؟ فإنما تخزن لهم ضرور مواشيهم أطعماتهم ، فلا يجلبن أحد ماشية أحد إلا بإذنه » .

المشربة : شبه الغرفة مرتفعة عن وجه الأرض / ، يحرز الرجل فيها متاعه ، شبه النبي ﷺ وسلم ضرور المواشي في حفظها الألبان على أربابها ، بالمشربة التي تحفظ ما أودعت من متاع ونحوه .  
وفيه إثبات القياس ، ورد الشيء إلى نظيره بالشبه الموجود بينهما .  
وقد يحتمل أن يستدل به على وجوب قطع من حلب لبنا من الماشية الراعية لرجل على سبيل السرقة ، فبلغ قيمة اللبن قدر ما يقطع فيه اليد ، إن لم يمنع منه الجماع<sup>(3)</sup> ، وذلك أن تكون الماشية محفوظة بما يحفظ مثلها ، ومحروسة براع وكلاب ونحوها ، فيحتمل أن يكون إذا تغفل الراعي من يجلبها ، فيختبئ لها في وهدة من الأرض حتى يجلبها هناك سرقة واستسرازا من ربا ، أن يكون عليه القطع ، فأما إذا كانت في مراحتها فجلبها سرقة ، وكان قيمة اللبن قدر ما يقطع اليد ، قطع ، إلا على مذهب من لا يرى في الأطعمة الرطبة والفواكه ونحوها قطعاً<sup>(4)</sup> .

(1) سماه الكرماني « كتاب في اللقطة »

(2) في الصحيح : أحد 3 / 95

(3) ويقصد به الجمع بين الحديثن بوجوه من الحمل : منها حمل الإذن على ما إذا علم طيب نفس صاحبه ، والنهي على ما إذا لم يعلم ، ومنها تخصيص الإذن بابين السبيل دون غيره ، أو بالمضطر ، أو بحال المجاعة مطلقا وهي متقاربة

وحكى ابن بطال عن بعض شيوخه أن حديث الإذن كان في زمنه ﷺ ، وحديث النهي أشار به إلى ما سيكون بعده من التشاح وترك المواساة - راجع فتح الباري 5 / 88 و 89

(4) وهم أصحاب المذهب الحنفي - راجع بدائع الصنائع 6 / 69

## باب

هل يأخذ اللقطة ولا يدعها تضيع  
حتى لا يأخذها من لا يستحق ؟

قال أبو عبد الله : حدثنا سليمان بن حرب قال : // حدثنا شعبة ، عن سلمة بن كهيل قال : سمعت سويد بن غفلة قال : سمعت أبي بن كعب<sup>(1)</sup> يقول : وجدت صرة على عهد رسول الله ﷺ فيها مائة دينار ، فأتيت بها رسول الله ﷺ فقال : « عرفها حولا » فعرفتها حولا ثم أتيتها<sup>(2)</sup> فقال : « عرفها حولا » فعرفتها حولا ، ثم أتيتها الرابعة فقال : « اعرف عدتها ووكاءها ووعاءها ، فإن جاء صاحبها وإلا استمتع بها » .

قال أبو عبد الله : وحدثنا عبدان قال : أخبرنا أبي ، عن شعبة ، عن سلمة بهذا قال : فلقيته بعد بمكة فقال : لا أدري أثلاثة أحوال ، أو حولا واحداً .

في هذا الحديث من الفقه أن أخذ اللقطة جائز ، وذلك أنه لم ينكر عليه السلام على أبي أخذها والتقاطها .

وفيه أن اللقطة إذا كانت مما يبقى مدة السنة من غير فساد / يلحقه بطول اللبث ، فإنها تعرف سنة ، فإن جاء صاحبها ، وإلا فهي للملتقط يستمتع بها ، وليس في الخبر أن عليه أن يتصدق بها . والاستمتاع ذو جهات : فله أن يتصرف فيها على جهاته كلها إن شاء أكل ، وإن شاء باع أو وهب ، وإن شاء تصدق ، على أن يعرفها لصاحبها إذا جاء يوماً ما .

(1) أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن النجار أبو المنذر ويقال أبو طفيل المدني ، سيد القراء ، روى عن النبي ﷺ ، وعنه عمر بن الخطاب وأبو أيوب وأنس بن مالك وأبو هريرة وجماعة ، شهد بدر والعقبة الثانية ، وقال عمر : سيد المسلمين أبي بن كعب ، مات في خلافة عثمان

— تهذيب التهذيب 1 / 187 - 188

(2) في الصحيح : أتيت 3 / 96



وفيه<sup>(1)</sup> أن الغني والفقير سواء في جواز الاستمتاع بها ، قال الشافعي<sup>(2)</sup> ،  
وأبي بن كعب من مياسير أهل المدينة<sup>(3)</sup> : وإنما<sup>(4)</sup> أمره بمعرفة عددها - ووعائها  
ووكائها وهو الخيط الذي يشد به الكيس والصرة ونحوهما لأحد أمرين :  
إما ليكون إذا جاء صاحبها فاعترفها بصفتها . ووقع في نفسه صدقه بإصابة  
النعث والصفة لها على بصيرة / من أمرها ردها على صاحبها .  
وإما ليكون<sup>(5)</sup> مميزا لها بتلك العلامات من جملة ماله ، ولا تختلط به  
فيشتبه عليه الأمر فيها إن عاش ، أو على ورثته إن مات .  
وقوله : ثم أتيت الرابعة ، يشبه أن يكون وهما ، ألا ترى أن الراوي يشك  
فيه فقال : لا أدري ثلاثة أحوال أو حولا ، وفي سائر الروايات إنما هو حول  
واحد ، وعليه العمل عند عامة العلماء .

(1) في تا : وفيه من الفقه أئمتنا

(2) في تا : رحمه الله

(3) انظر كتاب الأم — 3 / 289

(4) في تا : إنما

(5) في تا : أن يكون



من كانت مظلمة عند الرجل  
فحللها له هل يبين مظلمته ؟

قال أبو عبد الله : حدثنا آدم بن أبي إياس قال : حدثنا ابن أبي ذئب قال : حدثنا سعيد المقبري ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : من كانت عنده (1) مظلمة لأخيه (2) من عرضه أو شيء فليتحلله منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم ، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته ، وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه .

قوله : « فليتحلله منه » يريد فليستوهبه منه ، وليطلب إليه تحليله له [ومعناه أن يقطع دعواه عنه ويترك مظلمته قبله ، وذلك أن ما حرمه الله تعالى من الغيبة ، واستباحة العرض ، لا يمكنه تحليله له ، وإباحة المحظور منه في حق الدين ، وإنما يقع التحليل في ذلك بأن يقطع دعواه عنه فيما ناله من الضرر ، / ولحقه من الأذى (3) في نفسه ، وقد روينا عن ابن سيرين ، أن رجلا جاءه فقال : يا أبا بكر ، اجعلني في حل فقد اغتبتك ، فقال : إني لا أحل ما حرمه الله ، ولكن ما كان من قبلنا فأنت منه في حل .

قلت : وإذا وقع التحليل من حقوق المال فإنما يصح ذلك في أمر معلوم يعف عليه المستحل منه ، فإن كان مجهولا لم يصح التحليل ، وقال بعض العلماء : إنما يصح ذلك في المنافع التي هي أعراض ، مثل أن يكون قد غصبه داراً فسكنها ، أو دابة فركبها ، أو ثوبا // فلبسه ، أو كانت أعيانا فتلفت ، فإذا تحلل منها صح التحليل فيها ، فإن كانت الدار قائمة ، والدراهم (4) في يده حاصلة ، لم يصح فيها التحليل ، إلا أن يهب أعيانها له فتكون هبة مستأنفة . ومعنى أخذ الحسنات والسيئات : أن يجعل ثواب الحسنات لصاحب المظلمة ، ويجعل عقوبة السيئات على الظالم بدل حقه قبله ، وكان بعض أهل العلم يقول : إذا اغتاب رجلا ، فإن كان بلغ المقول فيه ذلك ، فلا بد من

(1) في الصحيح : له - 3 / 99

(2) في الصحيح : لأحد

(3) في تا : الأذى به

(4) في تا : ذكرت الدراهم قبل الدار

أن يستحلّه ، وإن كان لم يبلغه الخبر ، فإنه يستغفر الله ولا يخبره .

### باب إذا أذن له أو أحله ولم يبين كم هو

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن يوسف قال : أخبرنا مالك ، عن أبي حازم بن دينار ، عن سهل بن سعد الساعدي ، أن النبي ﷺ أتى بشراب فشرّب منه وعن يمينه غلام وعن يساره الأشياخ ، فقال للغلام : «أتأذن لي أن أعطيك هؤلاً؟» فقال الغلام : لا ، والله يارسول الله لا أؤثر بنصبي منك أحداً<sup>(1)</sup> ، فقلّ رسول الله ﷺ في يده .

قوله : فقلّ ، معناه دفعه إليه ، وأصل التل ضربك الشيء على المكان بقوة ، ومن ذلك قول الله عز وجل **وَقُلْ لِلْكَافِرِينَ** <sup>(2)</sup> أي صرعه على الجبين .

### باب إثم من ظلم شيئاً من الأرض

قال أبو عبد الله : حدثنا أبو إيمان قال : أخبرنا شعيب ، عن الزهري قال : حدثني طلحة بن عبد الله ، أن عبد الرحمن بن عمرو بن / سهل أخبره ، أن سعيد بن زيد<sup>(3)</sup> قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «من

(1) في الصحيح : أحدا قال 3 / 100

(2) سورة الصافات - الآية : 103

(3) سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي أبو الأعور ، أحد العشرة ، روى عن النبي ﷺ ، وعنه ابنه هشام وابن عمرو وأبو الطفيل وعروة بن الزبير وطلحة بن عبد الله ومحمد بن سيرين وسواهم ، أسلم قبل عمر ، وضرب له النبي ﷺ سهمه وأجره في بدر هو وطلحة ، توفي حوالي 50 و 51 هـ - تهذيب التهذيب 4 / 34 و 35



ظلم من الأرض شيئاً طوقه من سبع أرضين» .

قوله : «طوقه» يتأول على وجهين :  
أحدهما : أن يكلف نقل ما ظلم منها في القيامة<sup>(1)</sup> إلى المحشر ، فيكون ذلك كالطوق في عنقه ، وقد روي معنى ذلك في بعض الحديث .  
والوجه الآخر : أن يعاقب بالخسف إلى سبع أرضين ، وقد رواه أبو عبد الله مسنداً قال : حدثنا مسلم بن إبراهيم قال : حدثنا عبد الله المبارك قال : حدثنا موسى بن عقبة ، عن سالم ، عن أبيه قال : قال النبي ﷺ : «مَنْ أَخَذَ مِنَ الْأَرْضِ شَيْئًا بِغَيْرِ حَقِّهِ خُسِفَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى سَبْعِ أَرْضِينَ»<sup>(2)</sup> .

وفيه دليل على أن من ملك [أرضاً ملك]<sup>(3)</sup> أسفلها منتهى الأرض ، وله أن يمنع من يحفر تحتها سرباً ، أو يتخذ بيتاً أو نحوه ، سواء أضر ذلك بوجه الأرض المملوكة ، أو لم يضر به .

#### باب

قول الله تعالى :

وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ<sup>(4)</sup>

قال أبو عبد الله : حدثنا أبو عاصم ، عن ابن جُرَيْج ، عن ابن أبي مُلَيْكَةَ ، عن عائشة رضي الله عنها ، عن النبي ﷺ قال : «إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ الْأَلَدُّ الْخِصِمُ» .

الألدُّ : ذو اللداد والجدال<sup>(5)</sup> يقال : رجل ألد وقوم لُدُّ ، ويقال : إنه مأخوذ من لَدِيدَي الوادي وهما جانباه ، كأنه إذا منع من جانب جاء من

(1) في تا : ما ظلم به يوم القيامة

(2) هو الحديث الثالث من نفس الباب 100 / 3

(3) من تا : ساقط من الأصل

(4) سورة البقرة - الآية : 103

(5) في تا : وذو الجدال





جانب آخر .  
والْخَصِمُ : المولع بالخصومة الماهر فيها ، ومنه قوله عز وجل : **وَتَنذَرُ بِهِ قَوْمًا لِّلْذِّكْرِ** (1) وقال بل هم قوم خصمون (2) .

## باب قصاص المظلوم إذا وجد مال ظالمه

قال أبو عبد الله : حدثنا أبو اليمان قال : حدثنا شعيب ، عن الزهري قال : أخبرني عروة ، عن عائشة قالت : جاءت هند بنت عتبة بن ربيعة (3) فقالت : // يا رسول الله ، إن أبا سفيان رجل مسيك فهل عليّ حرج أن أطعم من الذي له عيالنا ؟ فقال : «لأ حرج عليك» (4) أن تطعمهم بالمعروف» .

قوله : مسيك ، يريد بخيل شديد التمسك لما في يده ، وفعل من أبنية المبالغة ، كالسكير والخمير والضليل ونحوها/ ، وقد جاء في رواية أخرى أنه رجل شحيح (5) .

وقولها : من الذي له ، تريد من ماله الذي له في بيتي أو في يدي ، فأذن لها في ذلك فكان فيه دليل على جواز أن يأخذ الرجل حقه من تحت يده ، إذا كان له على رجل حق فمنعه ، وفي يده له مال ، كان له استيفاؤه منه وإن كان من غير جنس حقه ، لأن معلوما أن بيت الرجل الشحيح لا يجمع كل ما يحتاج إليه عياله ، من طعام وإدام ونحوهما على مر الأيام ، ومُضَيِّ الأوقات حتى يستغني به عما سواه .

(1) سورة مريم - الآية : 97

(2) سورة الزخرف - الآية : 58

(3) هند بنت عتبة بن ربيعة القرشية العبشمية

(4) جاء في الأصل : عليكم ، وهو مخالف لما في تا وللصحیح 102 / 3

(5) أخرجه البخاري في صحيحه عن عائشة - كتاب البيوع - باب من أجرى أمر الأمصار على ما يتعارفون بينهم في البيوع



وفيه جواز الحكم على الغائب .

وفيه جواز حكم الحاكم بعلمه .

وفيه دليل على أن السارق إذا سرق من غريمه فأريد قطع يده ، فادعى أنه إنما اقتص من حقه لم يقطع للشبهة فيه ، وذلك إذا قامت له البينة بما ادعاه من الحق عليه ، فإن أخذت معه السرقة فادعى أن له عليه حقا ولم يقم عليه بينة ، لم يلتفت إلى قوله ، ولم يسقط عنه الحد .

وقوله : « لا حرج أن تطعمهم بالمعروف » يريد المعروف من قدر الكفاية ، ويكون ذلك أيضا على معنى أن من المعروف أن يأكل عيال الرجل من ماله .

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن يوسف قال : حدثنا الليث قال : حدثني يزيد ، عن أبي الخير ، عن عُقْبَةَ بْنِ غَامِرٍ قال : قلنا للنبي ﷺ : إِنَّكَ تَبْعُنَا فَنَنْزِلُ بِقَوْمٍ لَا يَقْرُونَا<sup>(1)</sup> فَمَا تَرَى فِيهِ ؟ فَقَالَ لَنَا : « إِنْ نَزَلْتُمْ بِقَوْمٍ فَأَمَرَ لَكُمْ بِمَا يَنْبَغِي لِلضَّيْفِ فَأَقْبَلُوا ، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلُوا فَخُذُوا مِنْهُمْ حَقَّ الضَّيْفِ » .

قلت : هؤلاء المبعوثون إنما يأخذون ممن نزلوا بهم بحق الضيافة ، على معنى أنهم أبناء السبيل ، وحق الضيافة من المعروف الذي يكره تركه ، ويذم مانعه ، وليس من الواجب الذي يجبر عليه المنزل<sup>(2)</sup> به ، ويقتضى من ماله إلا عند الضرورة وإعواز الطعام ، فإن لهم أن يأخذوه من حيث يوجد على القيمة في مثل موضعه ، ولو كانوا هؤلاء عمالا ، كان على المبعوث إليهم / طعامهم ، ومركبهم ، وسكناهم ، يأخذونه بحق العمل الذي يتولونه فيهم ، وذلك أنه لا مقام لهم إلا بإقامة هذه الحقوق ، وإنما كان يلزم ذلك ، لمن كان رسول الله ﷺ بعثهم في زمانه ، وليس إذ ذاك للمسلمين بيت مال يحمل كلهم ويزيح عنهم ، فأما اليوم فإنما تُعْطَى أرزاقهم ، ويكفون مؤنهم من بيت المال ، وليس لهم حق في أموال المسلمين ، وإلى نحو من هذا ذهب أبو يوسف فيما كان شرط من الضيافة على أهل نجران<sup>(3)</sup> ، وزعم أنها إنما

(1) لا يقرونا : أي لا يُضَيِّفُونَا - مختار الصحاح ص 305

(2) في تا : المنزل به

(3) رواه أبو داود في سننه عن ابن عباس - كتاب الإمارة 3 / 167 ، والخطابي في كتابه غريب

الحديث عن أبي المليح الهذلي 1 / 497 و 498

كانت أيام رسول الله ﷺ خاصة دون غيره ، وأنه ليس لهم أن يطالبوهم بشيء بعد ذلك (1) .

قلت : وقد كان عمر بن الخطاب حين ضرب الجزية على نصارى الشام ، جعل عليهم الضيافة لمن نزل بهم ، فإذا كانت الضيافة مشروطة على قوم من أهل الذمة مع الجزية فمنعوها ، كان للضيف أن يأخذ حقه من عرض أموالهم .

### باب إثم من خاصم في باطل وهو يعلمه

// قال أبو عبد الله : حدثنا عبد العزيز بن عبد الله قال : حدثني إبراهيم بن سعد ، عن صالح ، عن ابن شهاب قال : أخبرني عروة بن الزبير ، أن زينب بنت أم سلمة أخبرته ، أن أمها أُمّ سلمة زوج النبي ﷺ أخبرتها (2) ، عن رسول الله ﷺ أنه سمع خصومة بباب حجرته فخرج إليهم فقال : « إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ وَأَنْتُمْ يَا تُبْنِي الْخَصْمُ ، فَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ (3) أَنْ يَكُونَ أَبْلَغَ مِنْ بَعْضٍ ، فَأَحْسَبُ أَنَّهُ صَدَقَ وَأَقْضَى (4) لَهُ بِذَلِكَ ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ مُسْلِمٍ ، فَإِنَّمَا هِيَ قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ فَلْيَأْخُذْهَا أَوْ فَلْيُتْرِكْهَا » (5) .

في هذا الحديث من الفقه أن على الإمام والحاكم أن يحكم بالظاهر ، مما يسمعه من المتداعين من قول ، وقيمان من بينة ، فإذا وقع صدق ذلك في قلبه ، وحسب أنه الحق ، وجب عليه إنفاذ الحكم به .  
وفيه أن حكم الحاكم لا يحل حراما ولا يحرم حلالا ، وأنه لا يحل لأحد أن

(1) راجع رأي أبي يوسف في كتابه الخراج ص 78

(2) جاء في الأصل : أخبرته ، خلافا لنا وللصحيح 101 / 3

(3) في الصحيح : بعضهم

(4) في تا والصحيح : فأقضي

(5) هذا الحديث ذكر في الصحيح قبل الحديث السابق عند الخطابي بثلاثة أحاديث 101 / 3

يأخذ حقا حكم له به حاكم من جهة الظاهر ، وهو يعلم أنه باطل ، سواء كان ذلك مالا ، أو دما ، أو فرجا ، أو غيرها من شيء .  
وفيه دليل على أن ليس كل مجتهد مصيبا .  
وفيه أن إثم الخطأ موضوع عنه ، إذا كان قد وضع الاجتهاد موضعه .

### باب لا يمنع جار جاره أن يغرز خشبة في جداره

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن مسلمة ، عن مالك ، عن ابن شهاب ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : «لَا يَمْنَعُ جَارٌ جَارَهُ أَنْ يَضَعَ<sup>(1)</sup> خَشْبَةً فِي جِدَارِهِ» . ثم يقول أبو هريرة : مالي أراكم عنها معرضين ، والله لأرمين بها بين أكتافكم .  
قلت : هذا القول من أبي هريرة يدل على أنه عنده على الوجوب ، كأنه يقول : إن لم تقبلوه فتلقوه بأيديكم راضين ، حملته على رقابكم<sup>(2)</sup> كارهين ، وهذا غاية الإيجاب والإلزام ، فلو قال به قائل كان مذهبا ، وليس ذلك بأعجب من إيجاب الشفعة بنوع من الجوار ، وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال : «مَا زَالَ جَبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورَثُهُ»<sup>(3)</sup> وروي عنه أنه قال له رجل : إن لي جارين فألي أيهما أهدي ؟ قال : «إلى

(1) في الصحيح : يغرز 102 / 3

(2) في تا : أكتافكم

(3) في رواية بزيادة : حتى ظننت أنه سيضرب له أجلا كما في تذكرة الموضوعات لابن القيسراني

والرواية المشهورة هي بزيادة : حتى ظننت أنه سيورثه أخرجه البخاري 8 / 12 ، ومسلم في البر والصلة ب 42 رقم 140 ، 141 ، وأبو داود رقم 5151 و 5152 ، والترمذي رقم 1942 و 1943 ، وابن ماجه رقم 3673 و 3674 ، والإمام أحمد في المسند 2 / 85 وفي مواضع أخرى متعددة من المسند ، والبيهقي في السنن الكبرى 6 / 275 ، وفي دلائل النبوة 7 / 77 ، وابن حبان حسب موارد الظمان رقم 2052 ، وعبد الرزاق في المصنف رقم 19745 . قال المنذري : وقد روى هذا المتن من طرق كثيرة وعن جماعة من الصحابة ، فمن الصحابة الذين روي عنهم الحسن وعائشة وأبو هريرة وابن عمر وعبد الله بن عمرو ◀



أقربهما بابا» (1) فأما عامة أهل العلم فإن الأمر في ذلك عندهم على سبيل المعروف المرغب فيه ، والمندوب إليه ، وذلك لأن غرضه (2) خشبة في جداره ، إنما هو دخول في ملكه ، واستعمال ماله من غير إذنه ، وقد قال ﷺ : «لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيبة نفسه» (3) ، فدل على أن أمره بذلك إنما هو على طريق المعونة والإرفاق ، دون الإباحة له أن يقطع ماله ، ويدخل عليه في ملكه ، وإذا وجب حسن الجوار من أحد الشقين ، وجب مثل ذلك في الشق الآخر ، فيدل على ما ذكرناه على أن الأمر في ذلك ليس على سبيل الاستحقاق ، إنما هو على معنى الاستحباب [والله أعلم]

### باب

## الغرفة والعلية المشرفة وغير المشرفة في السطوح وغيرها

قال أبو عبد الله : حدثنا يحيى بن بكير قال : حدثنا الليث ، عن عقيل ، عن ابن شهاب قال : أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن أبي ثور ، عن ابن عباس ، عن عمر في قصة إيلاء النبي ﷺ من نسائه قال : / فَدَخَلَ مَشْرَبَةً لَهُ فَاعْتَزَلَ فِيهَا ، قَالَ عُمَرُ : فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَإِذَا هُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى رَمَالٍ حَصِيرٍ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فِرَاشٌ ، ثُمَّ رَفَعْتُ بَصْرِي فِي بَيْتِهِ // فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ فِيهِ شَيْئًا يَرُدُّ الْبَصَرَ غَيْرَ أَهْبَةٍ ثَلَاثَةَ ، وَسَاقَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ ذَكَرَ تَخْيِيرَ النَّبِيِّ ﷺ فَاخْتَرَنَهُ ، وَأَنَّهُ لَمَّا مَضَتْ تِسْعٌ وَعَشْرُونَ نَزَلَ مِنْهَا وَدَخَلَ عَلَيْهِمْ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ .

(1) أخرجه في نفس الكتاب عن عائشة - باب حق الجوار في قرب الأبواب

(2) في تا : غرز

(3) رواه الإمام أحمد في مسنده عن أبي حرة الرقاشي 72 / 5

◀ واكثر الطرق صحيحة ، وبعضها معلولة ، لأنه لم يسم فيها أحد الرواة كما في علل الحديث للرازي رقم 2467 ، وبعضها ضعيف من جهة داود بن فراهيج قال فيه ابن عدي في الكامل 81 / 3 : عابه شعبة ، وضعفه محمد بن ثابت بن أسلم البناني ، قال البخاري : فيه نظر ، وقال ابن معين : ليس بشيء ، وقال النسائي : ضعيف ، وساق له ابن عدي أحاديث وقال : لا يتابع عليها منها هذا الحديث ، ميزان الاعتدال 3 / 495 ، ومجمع الزوائد للهيتمي 8 / 165



المشربة : كالغرفة المرفوعة عن وجه الأرض ، وأراد برمال الحصير ، ضلوعه المتداخلة التي هي بمنزلة الخيوط في الثوب النسيج ، يقال : رملت الحصير وأرملته ومنه قول الشاعر :<sup>(1)</sup>

كأن نسج العنكبوت المرمّل

والأهبة : جمع الإهاب ، يقال أهاب وأهبة ، وهو جمع على غير قياس ، وإنما جاز ذلك في أحرف كقولهم : أديم وأدم ، وأفيق وأفق ، والهاء مزيدة .

وفي الحديث من الفقه أنه خير نساءه فاخترته ولم يكن ذلك طلاقاً ، وقد اختلف ثلاثة من الصحابة في مسألة التخيير : عمر ، وعلي ، وزيد بن ثابت ، أخبرنا ابن الأعرابي قال : حدثنا الزعفراني قال : حدثنا أبو عباد قال : حدثنا جرير بن حازم قال : حدثنا عيسى بن عاصم ، عن زاذان<sup>(2)</sup> قال : كنا عند علي فذكر الخيار قال : كان عمر يقول : إن اختارت زوجها فليس شيء ، وإن اختارت نفسها فواحدة وهو أحق بها . وقلت : إن اختارت نفسها فواحدة بئنة ، وإن اختارت زوجها فواحدة وهو أحق بها ، فأرسل إلى زيد بن ثابت فحالفهما وقال : إن اختارت نفسها قبلت ، وإن اختارت نفسها فواحدة .

قلت : قول عمر أصوب لموافقة الحديث ، وإليه ذهب الشافعي .

## باب

### النهي بغير إذن صاحبها

قال أبو عبد الله : حدثنا آدم بن أبي إياس قال : حدثنا شعبة قال : حدثنا عدي بن ثابت قال : سمعت عبد الله بن زيد الأنصاري<sup>(3)</sup> وهو جده أبو أمه قال : نهى رسول الله ﷺ عن النهي والمثلة .

(1) هو العجاج عبد الله بن رؤبة التميمي ، وقد سبق التعريف به - وانظر الأرجوزة كلها في ديوانه ص 243

(2) زاذان : أبو عبد الله الكندي مولاهم الكوفي الضرير

(3) عبد الله بن يزيد الأنصاري أبو موسى الخطمي

التَّهْبِي : إسم مبنى من النهب / كَالْعُمَرَى (1) من العمر . ومعلوم أن نهب أموال المسلمين محرم على كل حال ، وإنما يتأول هذا في الجماعة يغزون ، فإذا غنموا انتهبوا ، فأخذ كل رجل منهم ما وقع بيده [من الغنيمة] ، فاستأثر به ولم يرده في المغنم ، ليأخذ كل واحد منهم حصته في القسم ، وقد يكون ذلك أيضا في الشيء تشاع الهبة فيه ، فينتهبه القوم كل منهم على قدر قوته فهي عن ذلك ، وإنما سبيله أن يقسم بين الجماعة على السواء ، وكذلك الطعام يقدم لهم ، فلكل واحد منهم أن يأكل مما يليه بالمعروف ، ولا ينتهب ولا يستلب ، ولذلك صار من صار إلى كراهة أخذ الثَّار (2) في عقود الأملاك ونحوه .

والمثلة : العقوبة في الأعضاء والجوارح ، مثل جلع الأنف والأذن ، وفقء العين ونحوها .

### باب إذا اختلفوا في الطريق الميتاء وهي الرحبة تكون بين الطريق

قال أبو عبد الله : حدثنا موسى بن إسماعيل قال : حدثنا جرير بن حازم ، عن الزبير بن خريّث ، عن عكرمة ، سمعت أبا هريرة قال : قضى النبي ﷺ إذا تشاجروا في طريق (3) بسبعة أذرع .

قلت : وجه ذلك أن يكون في الطرق الشارعة التي هي معبر للناس ومجتاز للحمولة ، دون الروائع (4) والطرق التي تكون لأهل الدار الواحدة ، يسلك كل واحد من أهلها في طريقه إلى بيته ، وقد يكون ذلك في الطريق الواسع

(1) في تا : كالعمرى والرقبي

(2) الثَّار : نحر الحب إذا بدر ، والنثار : فئات ما يتناثر من حول الخوان من الخبز وغيره ، أو هو ما يتناثر من الشيء - لسان العرب 3 / 578

(3) في الصحيح : في الطريق الميتاء 3 / 107

(4) الروائع : مفردة رائغة ، وهي طريق يعدل ويسيل عن الطريق الأعظم ، ومنه قوله تعالى : «فراغ عليهم ضرباً» أي مال وأقبل - لسان العرب 1 / 1257



من شوارع المسلمين يقعد في حافتيه قوم من الباعة يرتفقون// بها ، فإن كان القارع المتروك منه للمارة سبعة أذرع ، لم يمنعوا من القعود فيه والارتفاق به ، وإن كان ذلك أقل منعوا لئلا تضيق الطرق عن أهلها ، وقد يكون ذلك في القرى التي يزرع فيها الأرضون والأقرحة ، فربما خرجوا من حدود أراضيهم إلى الساحات ، فيحرقونها للزرع فتضيق به الطرق ، فإذا كان ما يبقى منها غير محروثة سبعة أذرع ، لم يعرض لهم في ذلك إذا لم يكن ما يأخذونه منها ملكا لغيرهم ، لكن تكون تلك الساحات مشتركة بينهم ، أو يكون ذلك بينهم على سبيل الإحياء إن كانت غامرة<sup>(1)</sup> ، فأما الطرق إلى البيوت التي يقتسمونها في دار يكون منها مدخلهم إليها ، فإن هذا التقدير غير معتبر فيه ، وإنما يقدر لكل واحد منهم مالا يضيق منها عن مدخله ، وما يتسع لممر السقاء وقربته ، والحمال وحمله ، ولا يضيق عن مسلك الجنازة فيه ، ونحوها من المآرب التي لا بد لأرباب البيوت منها في معاشهم ، ومحياهم ومماتهم .

### باب النهي بغير إذن صاحبها

قال أبو عبد الله : حدثني سعيد بن عفير قال : حدثنا الليث قال : حدثني عقيل ، عن ابن شهاب ، عن أبي بكر بن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلَا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلَا يَنْهَبُ نَهْبَةً يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارَهُمْ حِينَ يَنْتَهَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ .

(1) غامرة : الغمر : الكثير أي يغمر من دخله ويغطيه ، وقوت الغمر : الفرق كما في الحديث ، ورجل غمر الخلق : واسع الخلق ، كثير المعروف ، سخي ، وغمر البحر : معظمه ، ومنه غمره الماء : علاه ، وغمره القوم : إذا علوه شرفا 2 / 1013 و 1014





قلت : وجه ذلك [أنه] إنما نفى عنه حقيقة الإيمان وكأله ، وذلك أنه إذا ارتكب هذه الخصال مع علمه بتحريم الله إياها عليه ، وتغليظه العقوبة فيها ، فإنه غير مؤمن بها في الحقيقة ، ولا مصدق بالوعد فيها ، ولو كان مخلصا في إيمانه لم يقدم عليها ، ولكان الإيمان يمنعه من ذلك ، والدين يعصمه من مواقعه ، فإنما سلبه في هذا اسم الثناء عليه بالإيمان ، دون نفس الإيمان الذي يقع به الخروج من الملة ، وكان بعضهم يرويه : لا يشرب الخمر حين يشرب بكسر الباء ، على معنى النهي يقول : إذا كان مؤمنا فلا يستبح شرب الخمر ، وكذلك الزنى والسرقة والنهبة ، إذ كان من صفات المؤمن أن يتوقاها ولا يستبيحها .

وقد يكون معناه : الإنذار بزوال الإيمان ، والتحذير لسوء العاقبة ، وأنه ستؤديه هذه الأمور إذا [اعتادها] (1) / واستمر عليها ، إلى الخروج من الإيمان والوقوع في ضده ، وقد قال ﷺ (2) : «مَنْ يَرْتَعْ حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ» (3) .

### باب

### هل تكسر الدنان التي فيها الخمر أو تحرق الزقاق ؟

قال أبو عبد الله : حدثني إبراهيم بن المنذر قال : حدثنا أنس بن عياض ، عن عبيد الله ، عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها ، أنها كانت اتخذت على سهوة لها سترا فيه تماثيل ، فهتكه النبي ﷺ ، فاتخذت منه نُمرُقَتَيْنِ ، فكانتا في البيت يجلس عليهما .

السهوة : كالصفة تكون بين يدي البيت ، قال الأصمعي : قال أبو عبيد (4)

(1) من تا ، ساقطة من الأصل

(2) في تا : عليه الصلاة والسلام

(3) أخرجه الشيخان : البخاري في صحيحه عن النعمان بن بشير - كتاب البيوع - باب الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتبهات - . ومسلم في صحيحه - كتاب المساقاة

(4) راجع غريب الحديث له 1 / 50

وقال غيره من أهل العلم : هي شبيهة بالرف والطاق يوضع فيه الشيء .  
وفيه دليل على أن موضع التصوير [إذا نقض<sup>(1)</sup>] حتى تنقطع أوصاله جاز  
استعماله .

### باب إذا كسر قصعة أو شيئا لغيره

قال أبو عبد الله : حدثنا مسدد قال : حدثنا يحيى بن سعيد ، عن حميد ،  
عن أنس ، أن النبي ﷺ كان عند بعض نسائه ، فأرسلت إحدى أمهات  
المؤمنين مع خادم بقصعة فيها طعام ، فضربت بيدها فكسرت القصعة  
فضمَّها وجعل فيها الطعام وقال : «كلوا» وحَسَّ الرسول والقصعة حتى  
فرغوا فدفع القصعة الصحيحة وحبس المكسورة .

قلت : وفي غير هذه الرواية أنه قال : «قَصْعَةٌ بِقَصْعَةٍ»<sup>(2)</sup> فصار بعض الناس  
إلى إيجاب القصعة بالقصعة ، والكوز بالكوز ، والثوب بالثوب ، والشاة  
بالشاة ، وروي عن شريح أنه حكم على رجل أتلف شاة لآخر فقال : عليه  
شراؤها أي مثلها ، وروي عنه أيضا : أنه حكم بمثل [ذلك في قوس بزغ  
فيها رجل فكسرها ، ولم يكن هذا من النبي ﷺ على وجه الحكم لخصم  
على الآخر ، إنما هو شيء كان بين أهله في بيته] وملكه ، انكسرت قصعة  
فرد أخرى لتكون مكانها ، وإنما يكون الشيء بالشيء حكما فيما له مثل  
من الأشياء المتشابهة الأجزاء ، كالدرهم ، والدنانير ، والحبوب / والأدهان ،  
والألبان ونحوها ، دون ما خالفها كالحيوان ، والثياب ، والأمتعة ، والأواني  
ونحوها .

(1) من تا ، ساقط من الأصل

(2) انظر الحديث بتمامه في صحيح البخاري في - كتاب المظالم - باب إذا كسر قصعة أو شيئا  
لغيره ، وفي كتاب النكاح - باب الغيرة .

والحديث وارد أيضا في سنن الترمذي في كتاب الأحكام ، وفي سنن ابن ماجه في الأحكام  
أيضا ، وفي مسند الإمام أحمد 3 / 105 و 6 / 277

باب  
إذا هدم حائطاً فليبن مثله

قال أبو عبد الله : حدثنا مسلم بن إبراهيم قال : حدثنا جرير بن حازم ،  
عن محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « كان  
رجل في بني إسرائيل يقال له جُرَيْجٌ يصلي ، فجاءته أمه فدعته فأبى أن  
يجيبها فقالت : اللَّهُمَّ لا تمته حتى تريه وجوه المومسات » وذكر القصة  
في شأن الراعي والغلام .

يريد المومسات : البغايا ، والمومسة : البغي .

قال أبو عبد الله : وروى في حديث بإسناده أن رسول الله ﷺ ، بعث بعثا وأمر عليهم أبا عبيدة ففئيت أزوادهم ، فأمر أبو عبيدة ببقية الزاد فجمعت ، فكان مزود<sup>(2)</sup> من تمر ، فكان يقوتهم كل يوم قليلا قليلا . وفي حديث آخر<sup>(3)</sup> ، أنه خفت أزوادهم فأملقوا . وفي حديث آخر من هذا الباب ، أن النبي ﷺ قال : «إن الأشعرين إذا أرملوا في الغزو جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ، ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية ، فهم مني وأنا منهم .

قلت : حذفت أسانيدھا للتخفيف ، وفي هذه الأحاديث دليل على جواز المناهدة ، واخلط الأزواد في الأسفار ، إذا علموا أن ذلك أرفق بهم وأكفى لهم .

قوله : «أملقوا» يريد إعواز الطعام ، ومن ذلك قوله عز وجل : **وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَاكُمْ مِمَّا أَمْلَقَ** <sup>(4)</sup> . وقوله : «أرملوا» أي فئيت أزوادهم ، يقال : أرمل القوم فهم مرملون .

باب

قسمة الغنم

قال أبو عبد الله : حدثنا علي بن الحكم الأنصاري قال : حدثنا أبو

(1) النهد : الثدي ، والنهد : الفرس الضخم القوي ، والنهد : إخراج القوم نفقاتهم قدر عدد

الرفقة ، والنهد : العون ، تناهدوا : أي تخارجوا - لسان العرب 3 / 721

(2) في الصحيح : مزودي تمر 3 / 109

(3) وهو الحديث المذكور بعد الذي قبله في الصحيح من نفس الباب

(4) - سورة الأنعام - الآية : 151

عوانة ، عن سعيد بن مسروق ، عن عباية بن رفاعة بن رافع بن خديج ، عن جده قال : كنا مع النبي ﷺ بذي الحليفة فأصاب الناس جوع فأصابوا إبلًا وغنماً قال : وكان النبي ﷺ في أخريات القوم فوجدوا وذبحوا ونصبوا القدور ، فأمر النبي ﷺ بالقدور فأكفئت ثم قسم فعدل عشرة / من الغنم ببيعير ، فندّ منها بيعير فطلبوه<sup>(1)</sup> // فأعياهم ، وكان في القوم خيل يسيرة فأهوى رجل منهم بسهم فحبسه الله ثم قال : «إن لهذه الإبل<sup>(2)</sup> أوأيد كأوأيد الوحش فما غلبكم منها فاصنعوا به هكذا» فقال جدي : إنا نرجو أو نخاف العدو غدا ، وليست معنا مدى ، أفندبح بالقصب ؟ فقال : «ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه فكلوا<sup>(3)</sup>» ، ليس السن والظفر وسأحدثكم عن ذلك ، أما السن فعظم ، وأما الظفر فمدى الحَبْشَة .

قلت : إنما كفأوا القدور من أجل أنهم ذبحوا الغنم قبل أن تقتسم ، فلم يطب لهم ذلك ، إذ كان سبيله سبيل النهي .

وقوله : «أوأيد»<sup>(4)</sup> يريد ما ينفر منها عن الإنس ويتوحش ، يقال : أبد الوحشي يأبد أبودا ، أو تأبد تأبدا .

وفيه من الفقه أن الإنسي إذا توحش كان ذكاته ذكاة الوحشي ، [كما أنه إذا تأنس الوحشي] كان ذكاته ذكاة الإنسي .

وقوله : «ما أنهر الدم» معناه ما أسال الدم ولم يخنق ، فيكون وقيدا ، ومنه النهر الذي هو مجرى الماء .

وقوله : «ليس السن والظفر» ليس هاهنا بمعنى الاستثناء ، وإعراب ما بعده النصب فيه<sup>(5)</sup> .

ثم قال : «أما السن فعظم» ، وهذا يدل على أن النهي عن الذكاة بالعظم كان متقدما ، وكان ذلك عند القوم المخاطبين به متقررا ، فأحال بهذا القول على

(1) من تا ، وهو ما في الصحيح 3 / 110 ، خلافا للأصل ففيه : فطلبوا

(2) في الصحيح : البهائم

(3) في الصحيح : فكلوه

(4) في تا : أوأيد كأوأيدي الوحش

(5) في تا : إضافة غير موجودة في الأصل ، وهي هكذا : وقوله سأحدثكم عن ذلك ، معناه

أبين لكم العلة لذلك وأذكر السبب فيه



معلوم قد سبق ، وقد يحتمل أن يكون المعنى في ذلك ، هو أن العظم غالبا لا يقطع مذابح الشاة قطعا يمور فيها كالحديد ، إنما يجرح ويدمي ، فتزهق النفس من غير أن يتيقن وقوع الذكاة .

وقد قيل : إنما نهى عن الذكاة بالعظم الحي القائم في عضوه ، فيكون ذلك بمنزلة ما يعالجه الإنسان بيده وأنامله ، فيكون ذلك حتفا دون العظم البائن منه ، ودون السن المنزوع من مركزه ، فإنه إذا كان له شياه ، وحد تمور مور الحديد ، كانت الذكاة به واقعة كالحجر ، والخزف ، والقصب /ونحوها، وإلى نحو من هذا المعنى ذهب أصحاب الرأي ، وأما أكثر العلماء فعلى تحريم الذكاة به أصلا .

قلت : وإنما جاء النهي عنه والتحريم فيه ، إذا كان الشيء مقدورا على ذكاته ، ولا يدخل فيه سن الجوارح المعلمة وأظفارها ومخالبها ، وهي مستثناة عن هذه الجملة ، ولو اتخذ الرامي لنشابه قطبة<sup>(1)</sup> أو نصلا من عظم ، فرمى به فأصاب صيدا ، كان ذكيا لا أعلم فيه خلافا .

وقوله : «وأما الظفر فإنه مدى الحبشة» ، فإن ظاهر هذا الكلام يوهم أن مدى الحبشة لا يقع بها الذكاة ، ولا خلاف أن مسلما لو ذكى شاة بمدة حبشي أو زنجي كافر أو غيرهما من أجيال الكفار بإذنهم ، كانت الذكاة بها حاصلة ، ومعنى الكلام أن الحبشة يدمون مذابح الشاة بأظفارهم ، ويجرحونها بها ، فيحلونها محل المدى التي يستعملها المسلمون وأهل الكتاب في ذبائحهم ، والظفر لا يقع به الذكاة ، وإنما تزهق النفس بالظفر خنقا وتعذيبا ، فنهى عن الذبح بالظفر ، وضرب المثل في ذلك بالحبشة ، إذ كانت قد جرت عادتهم باستعمال الأظفار مكان المدى .

(1) قطبة : والقطب : نصل السهم

باب  
تقويم الأشياء بين الشركاء  
بقيمة عدل

قال أبو عبد الله : // حدثني عمران بن ميسرة قال : حدثنا عبد الوارث قال : حدثنا أيوب ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : «مَنْ أَعْتَقَ شِرْكَاءَ (1) لَهُ مِنْ عَبْدٍ أَوْ قَالَ شِقْصًا (2) أَوْ قَالَ نَصِيْبًا وَكَانَ لَهُ مَا يُلْغُ ثَمَنَهُ بِقِيَمَةِ الْعَدْلِ فَهُوَ عَتَقٌ ، وَإِلَّا فَقَدْ عَتَقَ مِنْهُ مَا عَتَقَ» . قال : لا أدري قوله : عتق منه ما عتق ، قول من نافع ، أو في الحديث عن النبي ﷺ .

قلت : هذا الشك إنما عرض من قبل أيوب ، وقد رواه مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر ، فلم يشك فيه وجعله من نفس الحديث (3) .

(1) في الصحيح : شقصا 3 / 112

(2) في الصحيح : شركا

(3) . راجع الموطأ - كتاب العتق والولاء - باب من أعتق شركا له في مملوك

إذا أعتق عبداً بين اثنين  
أو أمة بين شركاء

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن يوسف ، قال : حدثنا مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر ، أن رسول الله ﷺ قال : «من أعتق شركا له في عبد / فكان له مال يبلغ<sup>(1)</sup> ثمن العبد ، قوم العبد عليه قيمة عدل وأعطى شركاؤه<sup>(2)</sup> حصصهم وَعَتَّقَ عليه العبد ، وإلا فقد عتق منه ما عتق» ورواه عبيد الله بن عمر ، عن نافع نحوه منه .

قال أبو عبد الله : حدثنا عبيد بن إسماعيل ، عن أبي أسامة ، عن عبيد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : «من أعتق شركا له في مملوك ، فعليه عتقه كله إن كان له مال يبلغ ثمنه» .

قال أبو عبد الله : وقد روي معنى ذلك عن سالم ، عن ابن عمر .

قال أبو عبد الله : حدثنا علي بن عبد الله قال : حدثنا سفيان ، عن عمرو ، عن سالم ، عن أبيه ، عن النبي ﷺ قال : «مَنْ أَعْتَقَ عَبْدًا مِنْ بَيْنِ اثْنَيْنِ فَإِنْ كَانَ مُوسِرًا قَوْمَ عَلَيْهِ ثُمَّ يُعْتَقُ<sup>(3)</sup> .

فقوله : «فإن كان موسراً» شرط يدل على أنه إذا كان غير موسر ، كان الحكم بخلافه .

(1) في الصحيح : ما يبلغ 117 / 3

(2) في الصحيح : فأعطى شركاءه

(3) هذا الحديث ذكر في الصحيح قبل الحديثين قبله عند الخطابي 117 / 3





## كتاب الشركة باب الشركة في الرقيق

قال أبو عبد الله : حدثنا مسدد قال : حدثنا جُوَيْرِيَّةُ بن أسماء ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن النبي ﷺ قال : «من أعتق شركا له في مملوك وجب عليه أن يعتق كله ، إن كان له مال قدر ثمنه ، يقام قيمة عدل ويعطى شركاؤه حصصهم<sup>(1)</sup>» ، ويخلى سبيل المعتق» .  
وهذا أيضا يدل على ما دل عليه الحديث الأول .

### باب تقويم الأشياء بين الشركاء بقيمة عدل

قال أبو عبد الله : حدثني بشر بن محمد قال : أخبرنا عبد الله قال : أخبرنا سعيد ، عن قتادة ، عن النضر بن أنس ، عن بشير بن نهيك<sup>(2)</sup> ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : «من أعتق شقيصا<sup>(3)</sup> من مملوكه فعليه خلاصه في ماله ، فإن لم يكن له مال قوم المملوك قيمة عدل ، ثم استُسْعِيَ غير مشقوق عليه» .  
وقال بعض من روى هذا الحديث : تفسير قوله : «غير مشقوق عليه» أي لا يستغلى عليه الثمن .  
وقال إبراهيم بن معقل ، قال أبو عبد الله : غير مشقوق عليه<sup>(4)</sup> ، غير مكاتب .

- (1) في الصحيح : حصصهم 3 / 113
- (2) بشير بن نهيك السدوسي ، ويقال السلولي أبو الشعثاء البصري ، روى عن بشير بن الحصاصية وأبي هريرة ، وعنه يحيى بن سعيد الأنصاري والنضر بن أنس بن مالك وغيرهم ، قال العجلي والنسائي : ثقة ، وذكره ابن حبان في الثقات
- (3) الشقص : النصيب كالشقيص
- (4) شرحه الكرماني بقوله : لا يحمل من الخدمة فوق ما يلزمه بحصة الرق 11 / 58

قلت : هذا من طريق سعيد بن أبي عروبة ، وقال محمد بن إسماعيل : قد رواه شعبة ، / عن قتادة ، فلم يذكر فيه السعاية<sup>(1)</sup> ، قال أبو داود : ورواه يحيى بن سعيد ، وابن أبي عدي ، عن سعيد بن أبي عروبة ، ولم يذكر فيه السعاية<sup>(2)</sup> فقد اضطرب سعيد في ذكر السعاية مرة يذكرها ومرة لا يذكرها .

وأخبرني الحسن بن يحيى ، عن ابن المنذر قال : هذا الكلام من فتيا قتادة ليس من نفس الحديث قال : وحدثننا علي بن الحسن قال : حدثنا المقرئ<sup>(3)</sup> قال : حدثنا همام<sup>(4)</sup> وذكر الحديث ، ثم قال همام : كان قتادة يقول : إن لم يكن له مال استسعى ، فبين همام أن ذكر السعاية إنما هو من قول قتادة .

وفيه بيان ما اختلف الرواة فيه .  
وقد تأوله بعض // الناس فقال : معنى السعاية أن يستسعى العبد لسيده ، أي يستخدم لمالكه ، ولذلك قال : غير مشقوق عليه : أي لا يحمل من الخدمة فوق ما يلزمه بحصة الرق .  
وَالشَّقِيقُ وَالشَّقْصُ واحد كالتَّصِيفِ وَالتَّصِفِ

### باب من عدل عشرا من الغنم بجزور في القسم

قال أبو عبد الله : حدثني محمد قال : أخبرنا وكيع ، عن سفيان ،

(1) أخرجه مسلم في صحيحه عن شعبة عن النبي ﷺ «من أعتق شقيقا مملوكا فهو حر في

ماله» كتاب الإيمان - باب من أعتق شركا له في عبد 3 / 1287

(2) أنظر سنن أبي داود - كتاب العتق - باب من ذكر السعاية في هذا الحديث 4 / 24 -

الحديث رقم 3939

(3) المقرئ : هو عبد الله بن يزيد المقرئ العدوي مولى آل عمر .

(4) همام بن منبه بن كامل بن شيخ الجاني أبو عقبة الصنعاني الأبنائي ، تابعي ، ثقة ، روى عن أبي

هريرة ومعاوية وابن عباس وغيرهم ، وعنه أخوه وهب وعلي بن الحسن ومعمّر بن راشد ،

ذكره ابن حبان في الثقات ، مات حوالي سنة 31 أو 32 أو 33 هـ - تهذيب التهذيب 11 / 67

عن أبيه ، عن عباية بن رفاعه ، عن جده رافع بن خديج قال : قلت :  
يا رسول الله إنا نرجو أن نلقى العدو غدا وليس معنا مدى أفندبج  
بالقصب ؟ فقال : «أعجل وارني (1) ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه فكلوا  
ليس السن والظفر» .

هكذا قال : «وارني» إنما هو وأرن [مهموزا] على وزن وغراً ومعناه : خف  
واعجل لئلا تختنق الذبيحة فإن الذبيحة إذا كان بغير حديد ، احتاج صاحبه  
إلى خفة يد وسرعة في إمرار الآلة على المرىء والحلقوم والأوداج ، والإتيان  
بها عليها قطعاً قبل أن تهلك الذبيحة بما ينالها من ألم الضغط فتكون وقيدا ،  
وأصله من أرن يأرن : إذا نشط وخف ، وقد ذكرنا في تفسير هذا الحرف  
وجوها غير هذا في كتاب غريب الحديث (2) .

### باب مشاركة الذمي والمشركين في المزارعة

قال أبو عبد الله : حدثنا موسى بن إسماعيل قال : حدثنا جويرية بن  
أسماء ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : أعطى / رسول الله ﷺ خبير  
اليهود على أن يعملوها ويزرعوها وله (3) شطر ما يخرج منها (4) .  
معنى قوله : أن يعملوها ، أي يعملوا في النخل منها ، ويزرعوا بياض  
أرضها ، ولذلك سماوا المساقاة معاملة .  
وفيه إثبات المزارعة والمساقاة معا . وقد استدل به بعض الناس في جواز  
مضاربة المسلم الذمي قال : وذلك لأنها قياس المعاملة والمزارعة في [أن] أحد  
الشقين منها المال ، والشق الآخر العمل .

(1) في الصحيح : أوأرنى 115 / 3

(2) راجع غريب الحديث 1 / 385 - 387

(3) في الصحيح : ولهم 113 / 3

(4) هذا الحديث مذكور في الصحيح قبل الحديث السابق عند الخطابي بخمسة أحاديث



قلت : وإنما كره من كره مضاربة اليهودي والنصراني من أجل أنهم قد يشترون الخمر والخنزير ، ويربون في بياعاتهم ، وذلك مما لا يجوز للمسلم (1) أن يفعله ، ولا يصح له العقد عليه ، وليس كذلك سبيل المعاملة في الشجر ، والمزارعة في بياض الأرض ، لأن العمل من اليهودي كهو من المسلم . إذ كان ذلك شيئاً معلوماً لا يختلف ، وعلى نحو هذا المعنى جاز للمسلم أن يؤاجر نفسه من الكافر ، إذا كان العمل الذي يعملهُ معلوماً كالبناء والخياطة ، ونحوهما ، فإن كان غير معلوم لم يجز ، لأنه قد يستعمله فيما لا يحل للمسلم أن يفعله ، ويدخل عليه في دينه غضاضة ، ويلزمه فيه حرج .

وقوله : وله شطر ما يخرج منها ، دليل على أن رب الأرض والشجر إذا بين حصة نفسه من الثمر والزرع فقال : لي النصف ، أو الثلث ، أو ما شرط ، كان الباقي منها للعامل ، كما لو بين حصة العامل فقال : له الشطر أو غيره ، كان الباقي لرب الأرض أو الشجر ، وأنه لا فرق بين ذلك في الشقين . وقد قال بعض الفقهاء : إذا سمى لنفسه حصة معلومة ، لم يكن الباقي من الثمر للعامل حتى يُسميَ له حصته .

(1) في تا : المسلم

## كتاب الرهن (1) باب من رهن درعه

قال أبو عبد الله : حدثنا مسدد قال : حدثنا عبد الواحد قال : حدثنا الأعمش (2) ، عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن عائشة ، أن النبي ﷺ اشترى من يهودي طعاما // إلى أجل ورهنه درعه .

قلت : فيه جواز الرهن في الحضر ، وإنما ذكر الرهن / في الكتاب حال السفر وهو قوله تعالى : وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهْرِ مَقْبُوضَةً (3) فدللت السنة على أن حكم الحضر في ذلك حكم السفر . وفيه جواز أخذ الكفيل في السلف .

وفيه جواز معاملة من في ماله شبهة ، ما لم يعلم أن الذي يأخذه منه عين المحرم .

وفيه جواز رهن السلاح من الذمي ، وذلك أن من أمنتته وأنت في أمن منه ، وليس كذلك الحربي .

## باب رهن السلاح

قال أبو عبد الله : حدثنا علي بن عبد الله قال : حدثنا سفيان قال :

(1) الرهن : هو توثيق الدين بالعين ، وقيل : حبس المال توثيقا لاستيفاء الدين - الكرمانى 68 / 11

(2) الأعمش هو أبو محمد سليمان بن بهران الأسدي الكاهلي ، تابعي من الطبقة الرابعة ، وأحد الأئمة الثقات ، كان أبوه من سبي الديلم جاء به حبيلا إلى الكوفة فاشتراه رجل وأعتقه ، وكان فصيحاً ناسكاً ، محافظاً على الصف الأول لمدة طويلة ، وسماه شعبة «المصحف» لصدقه ، روى عن أنس ، وقيس بن أبي حازم وأبي خيثمة ، قال عنه ابن معين : ثقة ، وقال النسائي : ثبت ، توفي سنة 148 هـ - انظر ميزان الاعتدال 2 / 224 - وتهذيب التهذيب 4 / 222 - 226

(3) سورة البقرة - الآية : 283



حدثنا عمرو ، سمعت جابر بن عبد الله يقول : قال رسول الله ﷺ :  
« من لكعب بن الأشرف فإنه آذى الله ورسوله ؟ » فقال محمد بن  
مسلمة (1) : أنا ، فأتاه فقال : أردنا أن تسلفنا وسقاً أو وسقين ، فقال :  
أرهنوني نساءكم قالوا : كيف نرهنك نساءنا وأنت أجمل العرب ؟ قال :  
فأرهنوني أبناءكم ، قالوا : كيف نرهنك أبناءنا فيسب أحدهم فيقال : رهن  
بوسق أو وسقين ؟ هذا عار علينا ولكن (2) نرهنك اللامة ، قال سفيان :  
يعني السلاح ، فوعده أن يأتيه فقتلوه ، ثم أتوا النبي ﷺ فَأَخْبَرُوهُ .

اللامه : الدرع ، يقال : استلام الرجل : إذا لبس الدرع وجمع السلاح على  
نفسه ، وكان كعب بن الأشرف عاهد رسول الله ﷺ أن لا يؤذيه ، وأن  
لا يعين عليه ، وخرج إلى مكة ثم عاد معلناً لعداوته ، وأنشأ فيه شعراً أوله :  
أذا هب أنت لم تحلل . لمرقبة وتارك أنت أم الفضل بالحرم  
في أبيات يهجو فيها ، فأمر رسول الله ﷺ بقتله حين نقض العهد وأخفر  
الذمة .

### باب الرهن مركوب ومحلوب

قال أبو عبد الله : حدثني محمد بن مقاتل قال : أخبرنا عبد الله قال :  
أخبرنا زكريا ، عن الشعبي ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :  
« الرَّهْنُ يُرْكَبُ بِنَفْقَتِهِ إِذَا كَانَ مَرَهُونًا ، وَلَبْنُ الدَّرِّ يُشْرَبُ بِنَفْقَتِهِ إِذَا كَانَ  
مَرَهُونًا ، وَعَلَى الَّذِي يُرْكَبُ وَيَشْرَبُ النَّفَقَةُ » .

(1) محمد بن مسلمة بن سلمة بن حريش بن خالد بن عدي بن الحارث بن الخزرج الأنصاري  
الحارثي أبو عبد الله ، روى عن النبي ﷺ ، وعنه ابنه محمود والمسور بن مخرمة وسهل بن  
أبي حنمة وأبو برزة والأعرج وغيرهم ، كان من أفضل الصحابة ، وهو أحد الثلاثة الذين  
قتلوا كعب الأشرف ، واستخلفه النبي ﷺ في بعض غزواته على المدينة ، وأخى بينه  
وبين أبي عبيدة بن الجراح ، مات سنة 42 هـ - تهذيب التهذيب 9 / 454 - 455

(2) في الصحيح : ولكننا 3 / 115



اختلف / العلماء في تأويل هذا الكلام ، فذهب أحمد بن حنبل<sup>(1)</sup> ، وإسحاق بن راهويه ، إلى أن للمرتهن أن ينتفع من الرهن بالحلب والركوب بقدر النفقة ، قال أحمد : وليس له أن ينتفع منه بشيء سواهما ، وعند الشافعي<sup>(2)</sup> أن منفعة الرهن لصاحبه ونفقتة عليه ، واحتج بحديث ابن المسيب ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ : «الرَّهْنُ مِنْ صَاحِبِهِ الَّذِي رَهْنَهُ لَهُ غُنْمُهُ وَعَلَيْهِ غُرْمُهُ»<sup>(3)</sup> واحتج بأن ضمانه من ماله منفعة له ، وذلك أنه لا يرى الرهن مضمونا .

(1) أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني أبو عبد الله المروزي البغدادي الإمام ، روى عن بشر بن المفضل وابن علية وابن عيينة ويحيى القطان وأبي داود الطيالسي والشافعي ومنذر وجماعة ، وعنه البخاري ومسلم وأبو داود وابن مهدي والشافعي ووكيع وابن معيد وابن المدني وشاهين بن السמידع والميموني وغيرهم ، قال ابن معين : ما رأيت خيرا من أحمد ، كان حبرا من أجبّار هذه الأمة ، وقال عبد الرزاق : ما رأيت أفقه منه ولا أوره منه ، كان أفضل زمانه ، ثقة ، حجة ، حافظا ، ثبتا في الحديث ، صاحب سنة وخير ، كان يعلم الناس الحديث والفقه ويفتيهم - توفي سنة 241 هـ - تهذيب التهذيب 1 / 72 - 76 راجع كتاب الأم 3 / 147 - 148

(2) روى البيهقي هذا الحديث مرسلًا عن سعيد بن المسيب - السنن الكبرى 6 / 39 ، وأخرج ابن حبان في صحيحه، والحاكم في المستدرک حديثًا موصولًا لا يخالف الحديث السابق في المعنى عن أبي هريرة قال : قال : رسول الله ﷺ : «لا يغلُق الرهن ممن رهنه ، له غنمه وعليه غرمه» قال الحاكم : هذا الحديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه لاختلاف فيه على أصحاب الزهري ، ورواه الدارقطني في سننه ، ووصف إسناده بأنه حسن متصل ، وأخرج أبو داود هذا الحديث في مراسله عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، عن النبي ﷺ قال أبو داود : وقوله : له غنمه وعليه غرمه ، من كلام سعيد ، نقله عنه الزهري ، وقال : هذا هو الصحيح - نصب الراية للزيلي 4 / 320

وقال ابن عبد البر : هذا الحديث عند أهل العلم بالنقل مرسل ، وإن كان قد وصل من جهات كثيرة فإنهم يعللونها هو مع هذا لا يرفعه أحد منهم وإن اختلفوا في تأويله ومعناه . - التمهيد 430 / 6 - الجواهر النقي لابن التركاني بذيّل السنن الكبرى 6 / 40





## كتاب العتق

### باب

### ما جاء في العتق وفضله

قال أبو عبد الله : حدثنا أحمد بن يونس قال : حدثنا عاصم بن محمد قال : حدثني واقد بن محمد قال : حدثني سعيد بن مرجانة (1) صاحب علي بن الحسين قال : قال لي أبو هريرة : قال النبي ﷺ : «أَيُّمَا رَجُلٍ أَعْتَقَ امْرَأً مُسْلِمًا اسْتَقْدَّ اللَّهُ بِكُلِّ عَضْوٍ مِنْهُ عَضْوًا مِنَ النَّارِ» قال سعيد بن مرجانة : فانطلقت // به إلى علي بن الحسين ، فعمد علي بن الحسين إلى عبد له قد أعطاه به عبد الله بن جعفر عشرة آلاف درهم أو ألف دينار (2) فأعتقه .

قلت : إذا كان أعضاء العتيق وجوارحه فداء لأعضاء المعتق وجوارحه ، فليجتهد أن لا يكون العتيق ناقص الأعضاء بالعمور والشلل ، أو معيبي عيبا يضر بالعمل ، ويخل بالسعي والاكتساب ، لكن يكون سليم الأعضاء ، صحيح الجوارح ، لينال به الثواب الموعود في هذا الحديث .

قلت : و ربما كان نقص بعض الأعضاء زيادة في الثمن ، كالخصي إذ (3) كان يصلح لما لا يصلح له غيره من حفظ الحرم ونحوه ، فلا يكره ذلك حينئذ ، على أنه لا يخل بالعمل الذي يحتاج إليه في الكسب والمعاش ، وقد سئل رسول الله ﷺ فقيل : أي الرقاب أفضل ؟ فقال : «أَغْلَاهَا ثَمْنَا وَأَنْفُسَهَا عِنْدَ أَهْلِهَا» (4) .

- (1) سعيد بن مرجانة وهو سعيد بن عبد الله القرشي العامري مولاهم أبو عثمان الحجازي ، روى عن أبي هريرة وابن عباس وابن عمر ، وعنه علي بن الحسين وابناه عمر وعلي وأبو جعفر وسعد الأنصاري والزُّهري وغيرهم ، قال النسائي : ثقة ، وقال ابن حبان في الثقات : كان من أفاضل أهل المدينة ، توفي سنة 97 هـ - تهذيب التهذيب 4 / 78
- (2) من تا وهو ما في الصحيح 3 / 117 ، خلافا للأصل ففيه : درهما ، وهو لا يتفق مع السياق
- (3) في تا : إذا
- (4) وقد أخرجه البخاري عقب هذا الحديث مباشرة كما سيأتي إثره عند الخطابي .

## باب أي الرقاب أفضل ؟

وقد رواه أبو عبد الله قال : حدثنا عبيد الله بن موسى ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن أبي مرواح ، عن أبي ذر قال : سألت النبي ﷺ أي العمل / أفضل ؟ قال : «إيمان بالله ، وجهاد في سبيله» . قلت : فأَي الرقاب أفضل ؟ قال «أغلاها ثمناً وأنفسها عند أهلها» قلت : فإن لم أفعل ، قال : «تعين صانعا<sup>(1)</sup> أو تصنع لأخرق<sup>(2)</sup>» ، قلت : فإن لم أفعل ، قال : «تدع الناس من الشر ، فإنها صدقة تصدق بها على نفسك» .

الأخرق : هو الذي ليس في يده صنعة .

## باب بيع الولاء وهبته

قال أبو عبد الله : حدثنا أبو الوليد قال : حدثنا شعبة قال : أخبرني عبد الله بن دينار ، سمعت ابن عمر يقول : نهى النبي ﷺ عن بيع الولاء<sup>(3)</sup> ، وعن هبته<sup>(4)</sup> .

- (1) من تا : وهو ما في الصحيح 3 / 117 ، خلافا للأصل ففيه : ضائعا .
- (2) في الصحيح : قال .
- (3) الولاء : هو حق إرث المعتق من العتق ، وأما النهي عن بيعه فأنه لحمه كلحمه النسب -  
الكرماني 11 / 87
- (4) الهبة : هي تمليك بلا عوض ، وتحتها أنواع ، كالإبراء : وهو هبة الدين ممن هو عليه ، والصدقة : وهي الهبة لثواب الآخرة ، والهدية : وهي ما ينقل إلى الموهوب منه إكراما له ،  
الكرماني 11 / 109

قلت : قد يتضمن النهي عن بيع الولاء وجوها : منها أن يبيع الرجل ولأهله عتيقه بمال يأخذه عليه ، وكانت العرب تفعل ذلك .  
ومنها أن يبيع ما يرثه بعد موته بمال يستحقه بولائه .

ومنها أن يبيع الرجل من صاحبه نَسَمَةً ، ويشترط عليه أن يعتقها على أن يكون ولأهله للبائع ، فيضع لأجل ذلك من الثمن ، فيكون ذلك بيع الولاء على ما جرت عليه قصة بريرة ، في اشتراط أهلها الولاء على عائشة .

ومنها أن يبيع المعتق ولأهله ماله بعرض يأخذه عليه ، فينتقل إلى قوم آخرين فيؤالهم ، وهذا كله داخل في نهى النبي ﷺ (1) . ويدخل في ذلك أيضا ولأهله السائبة ، فإن قوما زعموا أن السائبة يضع ولأهله حيث شاء ، فالولاء كالنسب إذا استقر لم يزل بعوض ولا غير عرض ، إلا ما استثناه الإجماع من جر الولاء إلا في قول بعض التابعين .

#### باب

إذا أسر أخو الرجل أو عمه  
هل يفادى إذا كان مشركا ؟

قال أبو عبد الله : حدثنا إسماعيل بن عبد الله قال : حدثني إسماعيل بن إبراهيم بن عَقْبَةَ ، عن موسى بن عَقْبَةَ ، عن ابن شهاب ، حدثني أنس بن مالك ، أن رجلا من الأنصار استأذنوا رسول الله ﷺ فقالوا : ائْذَنْ . فلترك لابن أختنا عباس فداءه فقال : «لَا تَدْعُونِ مِنْهُ دِرْهَمًا» ، / كان عباس بن عبد المطلب حضر يوم بدر مع قريش ، فأسر فيمن أسر منهم ، ففاداهم النبي ﷺ فأطلقهم (2) ، فأراد الأنصار أن يسوغوا له الفدية إجابة لرسول الله ﷺ (3) ، ثم لقرايتهم // من العباس (4) ، وكانت

(1) في تا : عليه السلام

(2) في تا : وأطلقهم

(3) في تا : عليه السلام

(4) انظر القصة في عيون الأثر 1 / 342 و 343

جدته امرأة من بني النجار تزوجها هاشم بن عبد مناف ، فولدت له عبد  
المطلب ، فلذلك قالوا : ابن اختنا ، فلم يجبه رسول الله ﷺ إلى ذلك ،  
ولم يأذن لهم أن يحابوه فيها ، وكان العباس ذا مال فاستوفيت منه الفدية  
وصرفت مصرفها من حقوق الغائمين .

وفي هذه القصة من إसार العباس وعقيل معه دليل على أن الأخ لا يعتق  
على أخيه إذا ملكه ، كما يعتق عليه الوالد والولد ، وذلك أن عقيلًا كان قد  
أسر مع العباس ، ولذلك يقول العباس : خرجنا نستعين برسول الله ﷺ  
حين أتاه مال البحرين ، فقال : إني فاديت نفسي وفاديت عقيلًا (1) ، وكان  
لعلي حق في تلك الغنيمة فلم يعتق عليه عقيل ، والسبي يوجب الرق في  
الصغير والكبير ، إلا أن النبي ﷺ كان مخيرًا بين أن يقتل البالغين ، وبين  
أن يفاديهم ، أو يمن عليهم إذا لم يرد أن يسترقهم كقوله (2) عز وجل :  
فَإِمَّا مَّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً (3) .

### باب كراهية التطاول على الرقيق وقوله : عبدي وأمتي

قال أبو عبد الله : حدثني محمد قال : حدثنا عبد الرزاق قال : أخبرنا  
معمر ، عن همام بن منبه ، أنه سمع أبا هريرة يحدث عن النبي ﷺ أنه  
قال : «لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ أَطْعَمَ رَبِّكَ ، وَصَيَّءَ رَبِّكَ ، اسْقَ رَبِّكَ ، وَلَيَقُلْ :  
سَيِّدِي مَوْلَايَ ، وَلَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ عَبْدِي ، أَمْتِي ، وَلَيَقُلْ : فَتَايَ وَفَتَاتِي  
وَعُغْلَامِي» .

إنما منع ﷺ (4) أن يقال : أطعم ربك اسق ربك ، لأن الإنسان مربوب ،

(1) أخرجه البخاري في صحيحه عن أنس ، كتاب الصلاة - باب العتمة وتعليق القنو في المسجد

(2) في تا : لقوله

(3) سورة محمد - الآية : 4

(4) في تا : عليه السلام



متعبد بإخلاص التوحيد لله عز وجل ، وترك الإشراك معه ، فكره له المضاهاة بالإسم لقلا يدخل / في معنى الشرك ، والحر والعبد في هذا بمنزلة واحدة ، فأما ما لا تعبد [عليه] من سائر الحيوان والجماد ، فلا بأس بإطلاق هذا الإسم عليه عند الإضافة ، كقولك : رب الدابة ، ورب الدار والثوب ونحوها ، ولم يمنع العبد أن يقول : سيدي ومولاي ، لأن مرجع السيادة إلى معنى الرئاسة على من تحت يده ، والسياسة له ، وحسن التدبير لإمره ، ولذلك سمي الزوج سيدياً قال الله عز وجل : <sup>(1)</sup> **وَالْقَبَائِسِيُّ هَذَا الْبَابُ** <sup>(2)</sup> وقال النبي ﷺ في الحسن بن علي : **«إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَسَيُصْلِحُ اللَّهُ بِهِ بَيْنَ فِتْنَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ»** <sup>(3)</sup> وكان ما جرى منه رضوان الله عليه في ذلك المقام حسن تدبر ونظر سياسة ، وإن كان أحق بالأمر وأولى به ، وقد قال بعض أهل اللغة : إنما سمي السيد سيدياً لأنه يملك السواد الأعظم ، أو يليهم ، أو كما قال من هذا النحو .

وأما المولى فكثير التصرف في الوجوه المختلفة من ولي ، وناصر ، وابن عم ، وحليف ، ومعتق ، وجماع ذلك كله في معنى الاشتقاق ، ولاية أمر وإصلاحه ، فلم يمنع أن يوصف بها الإنسان ويضاف إليها ، ولكن لا يقال السيد على الإطلاق ، ولا المولى من غير إضافة إلا في صفة الله عز وجل ، وكذلك العبد يكره لمالك الرقبة أن يقول : عبدي ، لأن هذا الإسم من باب المضاف ومقتضاه العبودية له ، وصاحبه الذي هو مالكه عبد الله متعبد بأمره ونهيه ، فإدخال مملوكه تحت هذا الإسم يوهم الشرك ، ويوجب معنى المضاهاة ، فلذلك استحب له أن يقول : فتاي وفتاتي ، ونحو ذلك من القول ، والمعنى في ذلك كله راجع إلى البراءة من الكبر والتزام الذل والخشوع ، وهو الذي يليق بسمة العبيد ، وبصفات المربوبين ، لا يحسن بعبد أن يقول : فلان عبدي ، وإن كان قد ملك قياده في الاستخدام له والاستخذاء لطاعته ، امتحانا وابتلاء من الله لخلقه ، وقال تعالى <sup>(4)</sup> :

(1) في تا : تعالى

(2) سورة يوسف - الآية : 25

(3) أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي بكره - كتاب الصلح - باب قول النبي ﷺ : «إن

ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فتنين عظيمتين»

(4) في تا : قال الله تعالى



وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ (1). وقد روى أبو عبد الله / على إثر  
هذا الحديث حديثاً حسناً ، ذكرته ليكون من قارئ هذا الكتاب على بال .

## باب العبد إذا أحسن عبادة ربه ونصح سيده

قال : حدثنا بشر بن موسى (2) قال : أخبرنا عبد الله قال : أخبرنا  
يونس ، عن الزهري ، سمعت سعيد بن // المسيب يقول : قال أبو هريرة :  
قال رسول الله ﷺ : «لِلْعَبْدِ الْمَمْلُوكِ الصَّالِحِ أَجْرَانِ» ، والذي نفسي  
بيده لولا الجهاد في سبيل الله والحق (3) وبر أُمِّي لأُحِبَّتْ أَنْ أَمُوتَ وَأَنَا  
مَمْلُوكٌ (4) .

قلت : وعلى هذا المعنى امتحان الله عز وجل أنبياءه وأوليائه ، ابتلى يوسف  
بالرق ، ودانيال حين سباه بخت نصر في جملة من بني إسرائيل ، وكذلك  
ما روي من أن الخضر وقع في الرق ، حين سألته سائل بوجه الله فلم يكن  
عنده ما يعطيه فقال له : سألتني بوجه الله ولا أملك إلا رقبتني ، فبعني  
واستنفق ثمنني أو كما قال .

(1) سورة الفرقان - الآية : 20

(2) في الصحيح : بشر بن محمد 3 / 124 خلافا للأصل وتا

(3) من الصحيح ، غير وارد في الأصل وفي تا

(4) قال ابن بطال لفظ : «والذي نفسي بيده إلى آخره» هو من قول أبي هريرة قال : ولما كان  
للعبد في عبادة ربه أجر كذلك له في نصيح السيد أجر ، ولا يقال : الأجران متساويان ،  
لأن طاعة الله أوجب من طاعته ، وفيه أنه ليس على العبد جهاد ولا حج ، وأما بر الوالدين  
فالمراد منه السعي عليهما بالنفقة والكسوة لأنه كسبه لمولاه ، بخلاف خفض الجناح ولين القول  
ونحوهما ، فإنه لازم على العبد كما في الحر - الكرمان 11 / 96  
وكذلك اعتبره ابن حجر مدرجا من كلام أبي هريرة ، لأنه لم يكن للنبي ﷺ حينئذ أم  
يبرها إلا إذا أراد بها التي أرضعته - فتح الباري 5 / 176

كتاب الهبة وفضلها  
والتحريض عليها  
باب  
من استوهب من أصحابه شيئا

قال أبو عبد الله : حدثنا ابن أبي مريم قال : حدثنا أبو غسان قال :  
حدثني أبو حازم ، عن سهل<sup>(1)</sup> ، أن النبي ﷺ أرسل إلى امرأة من  
المهاجرين وكان لها غلام نجار فقال : «مُرِّي عَبْدَكَ فَلْيَفْعَلْ<sup>(2)</sup>» لَنَا أَعْوَادُ  
الْمَنْبَرِ ، فَأَمَرْتُ عَبْدَهَا ، فَذَهَبَ فَقَطَعَ مِنَ الطَّرَفَاءِ فَصَنَعَ لَهُ مَنْبَرًا ، فَلَمَّا  
قَضَاهُ أَرْسَلْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَدْ قَضَاهُ فَقَالَ : «أَرْسَلِي بِهِ إِلَيَّ» فَجَاءُوا  
بِهِ ، فَاحْتَمَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَوَضَعَهُ حَيْثُ تَرَوْنَ .

قوله : قضاه ، يريد صنعه وأحكمه ، وكل صنع في تمام وإحكام فهو قضاء ،  
ومنه قوله تعالى **فَفَجَّيْلُهَا سَبْعَ سَمَوَاتٍ**<sup>(3)</sup> .  
وقوله : «فليفعل لنا أعوادا» يريد فليفعل لنا فعلا في أعواد ، أي من نجار  
وتسوية وخرط يكون منها منبر ، والظاهر من حق الكلام والمستعمل في مثله  
أن يقال : فليصنع لنا ، أو فليجعل لنا ، وذلك أن لفظ الفعل جملة تحتها  
أقسام ، وجنس تتفرغ منه أنواع ، وتمام البيان إنما يقع بتنزيل الكلام منازل ،  
وتسمية كل شيء بخاص اسمه ، واللازم له من لقبه ، وإذا عدل بالكلام عن  
سننه ، لم يستقل بإفادة المراد / حتى يعان بغيره ، من نحو إضمار فيه ، أو  
حذف منه ، أو تقديم أو تأخير .

والعبارة عما يعالج من الأشياء ويعتمل ، تقع بثلاثة ألفاظ : هي الفعل ،  
والصنع ، والجعل ، فأجمعها في [المعنى]<sup>(4)</sup> الفعل ، وأوسعها في الاستعمال  
الجعل . وأخصها في الترتيب الصنع ، فتقول : فعل فلان خيرا ، وجعل

(1) سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج الأنصاري الساعدي أبو  
العباس ، له ولأبيه صحبة ، روى عن النبي ﷺ ، وعن أبي بن كعب وعاصم بن عدي  
وغيرهم ، وعنه ابنه عباس والزهري وأبو حازم بن دينار وسواهم ، مات حوالي سنة 58  
هـ - تهذيب التهذيب 4 / 252 و 253

(2) في الصحيح : فليعمل 3 / 129

(3) سورة فصلت - الآية : 12

(4) من تا ، ساقطة من الأصل





شرا ، وفعل حسنا ، وفعل قبحا ، وهذا على الإبهام والإجمال ، وغالب المعنى فيه يرجع إلى الصفات التي تقع تحت الأفعال من استحسان تصورها ، أو استقباح لها ، ولفظ الجعل يترسل على الأعيان والصفات معا فيقال : جعل فلان لنفسه دارا ، وجعل لداره بابا ، كما يقول : جعل لنفسه جاها في الناس ، وقدرأ ، ومنزلة عندهم ، قال الله تعالى : **وَجَعَلَ الْخُلُوفَ وَالنَّوْرَ** (1) بمعنى خلق أعيانها ، وقال : **وَجَعَلْنَا مِرَآئِيَّ كَأَنَّهُ هِيَ** (2) كما قال : **وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ** (3) بمعنى الصفة ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا . ولفظ الصنع يستعمل غالبا فيما يدخله التدبير ويجري الأمر فيه على نوع من التسوية والتقدير ، ولذلك اختير من جملة هذه الألفاظ في صفة الله سبحانه وتسميته ، إذا اشتق له الاسم من أفعاله . الصانع على الإطلاق ، ولم يقولوا : الفاعل ولا الجاعل ، ومن أجل ذلك قيل لمن يعمل الأعمال الصناعية التي يدخلها // الفكر والتدبير : الصَّانِع ، وهذا شرح الجملة ، ويحتاج في تفصيل أقسامه إلى بسط يخرج به الكتاب عن قصد ما أنشئ له .

قال أبو عبد الله : حدثني عبد العزيز بن عبد الله قال : حدثني محمد بن جعفر ، عن أبي حازم ، عن عبد الله بن أبي قتادة ، عن أبيه ، وذكر القصة في عقره الحمار والقوم محرمون ، فأكلوا منه ، قال : فأدر كنا رسول الله ﷺ فسألناه عن ذلك فقال : «مَعَكُمْ مِنْهُ شَيْءٌ؟» فقلت : نعم ، فناولته العضد فأكلها حتى نفدها وهو محرم ، وقال : وحدثني به زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي قتادة .

قوله : نفدها ، يريد أكلها حتى أتى عليها ، يقال : نفد الشيء : إذا فني ، وأنفد القوم : إذا نفدت أزوادهم ، فهم منفدون . وفيه أن لحم الصيد لا يحرم على المحرم ما لم / يصده ، أو لم يكن صيد بمعونة منه .

(1) سورة الأنعام - الآية : 1

(2) سورة الأنبياء - الآية : 30

(3) سورة النحل - الآية : 57

## باب قبول هدية الصيد

قال أبو عبد الله : حدثني سليمان بن حرب قال : حدثنا شعبة ، عن هشام بن زيد ، عن أنس بن مالك قال : أَنْفَجْنَا أَرْنَا بِمَرِّ الظَّهْرَانِ (1) فَسَعَى الْقَوْمُ فَلَغَبُوا فَأَذْرَكْنَاهَا فَأَخَذْتُهَا فَأَتَيْتُ بِهَا أَبَا طَلْحَةَ (2) فَذَبَحَهَا وَبَعَثَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِوَرَكِهَا وَفَخَذِيهَا (3) لَا شَكَّ [قال فخذيتها] (4) [فيه] (5) فقبله . قلت : وأكل منه ؟ قال : وأكل منه ، ثم قال بعد : قبله .

قوله : أنفجنا ، يريد أثرناها ، يقال : أنفجتها فنفجت .  
وأنفجت : إذا ثارت فوثبت في عدوها .  
وقوله : فلغبوا ، يريد أعيوه ، واللُّغوب : الإعياء .

## باب الهبة للولد

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن يوسف قال : حدثنا مالك ، عن ابن شهاب ، عن حميد بن عبد الرحمن ، ومحمد بن النعمان بن بشير ، أنهما حدثاه عن النعمان بن بشير ، أن أباه أتي (6) رسول الله ﷺ فقال :

- (1) ممر الظهران : اسم وادي يقع على خمسة أميال من مكة إلى جهة المدينة - الكرماني 10 / 114
- (2) أبو طلحة : هو زوج أم أنس
- (3) في الصحيح : أو فخذيتها 3 / 130 ، خلافا لما في الأصل وتا
- (4) من الصحيح ، غير واردين في النسختين
- (5) من الصحيح ، غير واردة في النسختين
- (6) في الصحيح : أتي به 3 / 134

إني نخلت ابني هذا غلاما فقال : «أكل ولدك نخلت مثله ؟» قال : لا ، قال : «فأرجعه» .

قوله : «فأرجعه» يدل على وقوع القبض له متقدما .  
وفيه بيان جواز رجوع الوالد فيما ينحل ولده من نحل وعطية ، وهو مستثنى من جملة نهيه عن العود في الهبة ، ومن قوله : «العائد في هبته كالعائد في قبضه»<sup>(1)</sup>

وحكم الولد في هذا خلاف حكم الأجانب وقد قال ﷺ : «أنتَ وَمَالُكَ لِأَيِّكَ»<sup>(2)</sup> وروى ابن عمر ، وابن عباس ، عن النبي ﷺ قال : «لا يحل للرجل أن يعطي عطية ، أو يهب هبة ، فيرجع فيها ، إلا الوالد فيما يعطي ولده»<sup>(3)</sup> .

## باب

### هبة المرأة لغير زوجها وعقبها

قال أبو عبد الله : حدثني عبيد الله بن سعيد قال : حدثنا عبد الله بن غير قال : حدثنا هشام بن عروة ، عن فاطمة ، عن أسماء ، أن رسول الله ﷺ قال : «أنفقي ولا تحصي فيحصي الله عليك ، ولا توعي فيوعي الله عليك» .

قوله : «لا توعي» يريد لا تحبئي الشيء في الوعاء ، [فتدخريه ولا تنفقيه ، يقال أوعيت الشيء : إذا جعلته في الوعاء] ، ومنه قوله سبحانه وَحَمَّعَ

(1) أخرجه البخاري في صحيحه عن ابن عباس - كتاب الهبة - باب لا يحل لأحد أن يرجع في هبته وصدقته 142 / 3

(2) رواه ابن ماجه في سننه عن جابر بن عبد الله - كتاب التجارات - باب ما للرجل من مال ولده - الحديث 2291 - 769 / 2

(3) رواه أبو داود في سننه عن ابن عباس - كتاب البيوع - باب الرجوع في الهبة 3 / 291

بَأَوْجَحٍ (1) يقول : إن مادة الرزق متصلة باتصال النفقة ، ومنقطعة بانقطاعها ، فلا تمنعي / فضل الزاد فَتُحَرِّمِي مادة الرزق .  
وكذلك قوله : « لَا تُحْصِي فَيُحْصِي اللَّهُ عَلَيْكَ » وذلك أنها تحصى مَا تُحْصِي للتبقيّة والذخر ، فيحصى عليها بقطع // البركة ومنع الزيادة ، وقد يكون مرجع الإحصاء إلى المحاسبة عليه ، والمناقشة في الآخرة .

## باب قبول الهدية من المشركين

قال أبو عبد الله : حدثني عبد الله بن محمد قال : حدثنا يونس بن محمد قال : حدثنا شيان ، عن قتادة قال : حدثنا أنس قال : أهدني للنبي ﷺ جبة سندسٍ وكان ينهى عن الحرير ، فعجب الناس منها فقال : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَمَتَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا » وقال سعيد ، عن قتادة ، عن أنس : إن أَكِيدَرَ دُومَةَ (2) أهداها له .

قلت : إنما ضرب لهم المثل بالمناديل ، لأنها ليست من عليّة اللباس ، وإنما هي وقاية تبتذل في صَوْنِ التّخَات (3) ، وتستعمل في أنواع من المرافق ، فلا تقصد باللبس والزينة كسائر الثياب ، وقد جرت العادة باتخاذها لتمسح بها الأيدي ، وينفض بها الغبار عن أطراف البدن ، ويغطي بها ما يهدى في الأطباق ، وقد تتخذ لفافا لحر الثياب والمتاع ، فصار (4) سبيلها سبيل الخادم ، وسبيل سائر الثياب سبيل المخدم ، فلأجل ذلك ضرب المثل بها ، إذ كانت دون سائر جنس الكسوة واللباس .

(1) سورة المعارج - الآية : 18

(2) أكيدر دومة : أكيدر بن عبد الملك الكندي النصراني ملك دومة ، اختلفوا في إسلامه ، وقد قتل عند فتح خالد للشام . ودومة : مدينة بقرب تبوك في أرض نخل وزرع ، ولها حصن عالي - الكرمان 10 / 142 و 143

(3) التّخَات : مفردة تحت : وعاء تصان فيه الثياب وهو فارسي معرب - انظر لسان العرب

(4) في تا : فكان

وفيه من الفقه جواز قبول هدية الكفار ، وقد روي أن النبي ﷺ رد هدية عياض بن حمار وقال : «إِنَّا لَا نَقْبَلُ زَبَدَ الْمُشْرِكِينَ» (1) فيحتمل أن يكون ذلك للفرق بين المشركين وغيرهم من الكفار ، وذلك أنه ليس كل كافر مشركا . المشرك : من عبد وثنا أو أشرك مع الله في ربوبيته شيئا . وأكيدر : رجل من أهل الكتاب ، كان يؤدي إلى رسول الله ﷺ الجزية . ويحتمل أن يكون الرد إنما كان في أول الزمان ، فنسخ ذلك القبول آخر الزمان ، وقد كان له ﷺ في أموال الكفار حقوق ، وكان الفيء له يصرفه حيث شاء ، فعلى أي وجه حصل (2) في يده لم يكن يجب عليه الامتناع منه . (3)

فأما المسلمون فإنه كان إذا أهدوا له هدية قبلها وأثابهم / عليها .

### باب الهدية للمشركين

قال أبو عبد الله : حدثني عبيد بن إسماعيل قال : حدثنا أبو أسامة ، عن هشام ، عن أبيه ، عن أسماء بنت أبي بكر قالت : يا رسول الله (4) قدمت علي أُمِّي وهي مشركة في عهد رسول الله ﷺ ، فاستفتيت رسول الله ﷺ (5) وقلت : هي (6) رَاغِبَةٌ أَفَأَصِلُ أُمِّي ؟ قال : «نَعَمْ صَلِّي أُمَّكَ» .

(1) رواه الإمام أحمد في مسنده عن عياض بن حمار المجاشعي 4 / 162 ، والترمذي في سننه عن عياض بن حمار - كتاب أبواب السير - باب ما جاء في قبول هدايا المشركين - الحديث رقم 69 / 3 - 164

وَزَيْدُ الْمُشْرِكِينَ : رَفَدَهُمْ وَهَدَيْتَهُمْ

(2) في تا : جعل

(3) انظر في الموضوع معالم السنن ، فقد فصل الخطابي الكلام فيه .

(4) غير واردة في الصحيح 3 / 142

(5) في تا : عليه السلام

(6) في الصحيح : إن أُمِّي قدمت وهي راغبة



قولها : راغبة ، تريد أنها طالبة بري ومتعرضة له ، وأصل الرغبة : الحرص على الشيء والطلب له .  
وفيه أن الرحم الكافرة توصل ببر المال ونحوه كالرحم المسلمة .  
وفيه مستدل لمن رأى وجوب نفقة الأب الكافر والأم الكافرة على الولد المسلم .

### باب من استعار من الناس الفرس

قال أبو عبد الله : حدثنا آدم قال : حدثنا شعبة ، عن قتادة قال : سمعت أنسا يقول : كان فزع بالمدينة فاستعار النبي ﷺ فرساً من أبي طلحة يقال له : المندوب ، فركبه فلما رجع قال : «ما رأينا من شيء وإن وجدناه لبحراً» .

قوله : «وإن وجدناه» إن هاهنا بمعنى «ما» النفي .  
واللام في قوله : لبحراً ، يعني «إلا» كأنه قال : ما وجدناه إلا ببحراً ، والعرب تقول : إن زيد لعاقل ، تريد ما زيد إلا عاقل ، وعلى هذا قرأ من قرأ الْأَنْفَالُ <sup>(1)</sup> بتخفيف إن المعنى ما هذان إلا ساحران ، وقد قرأ به حفص ، عن عاصم .

والبحر من نعوت الخيل قال الأصمعي : يقال : فرس بحر وغمر وحت وسكب : إذا كان واسع الجري ، قال إبراهيم بن عرفة النحوي : إنما شبهه بالبحر ، على معنى أن جريه لا ينفد ، كما لا ينفد ماء البحر .

(1) سورة طه - الآية : 63



## باب ما قيل في العُمري والرُقبي<sup>(1)</sup>

قال أبو عبد الله : حدثنا أبو نعيم قال : حدثنا شيان ، عن يحيى ،  
عن أبي سلمة ، عن جابر قال : قضى النبي ﷺ بالعُمري أنها لمن وهبت  
له (2) .

قلت : تفسير العمري بأن يقول الرجل لصاحبه : أعمرتك داري ، أي  
جعلتها لك مدة عمرك ، فإذا قال هذا واتصل به القبض كان تملكها لوقتها ،  
ولذلك سماها ﷺ في قوله : «إنها لمن وهبت له» وإذا صارت هبة له ، فهي  
له حياته ولورثته بعده (3) .

## باب الاستعارة للعروس عند البناء

وقال : (4) أبو نعيم قال : حدثنا عبد الواحد بن أيمن قال : حدثني أبي  
قال : دخلت على عائشة / وَعَلَيْهَا دِرْعٌ قِطْرٌ ثَمَنُ خَمْسَةِ دَرَاهِمَ فَقَالَتْ :  
ارفع بصرك إلى جاريتي انظر إليها فإنها تزهي أن تلبسه في البيت ، وقد  
كان لي منه (5) دِرْعٌ على عهد رسول الله ﷺ فما كانت امرأة تُقَيَّنُ في

(1) الرُقبي : أن يقول : أرقبتك داري إذا أعطيتها إياه وقلت : إن مت قبلك فهي لك ، وإن  
مت قبلي فهي لي ، وهي مشتقة من الرقوب ، كأن كل واحد منهما يرتقب موت صاحبه ،  
وحكمها حكم الهبة - الكرمانى 10 / 147

(2) هذا الحديث مذكور في الصحيح قبل الحديث السابق عند الخطابي 3 / 143

(3) في تا : إضافة غير واردة في الأصل ، وقال مالك : إنما هي تملك المنفعة دون الرقبة حياته

(4) في تا : قال الإمام أبو عبد الله : حدثنا أبو نعيم

(5) في الصحيح : منهن 3 / 144

المدينة إلا أرسلت إليّ فتستعيره (1) .

القطر : ضرب من البرود غليظ .  
وقولها : تُزهي أن تلبسه ، أي تكبر عن ذلك ، يقال : زُهي الرجل يُزهي :  
إذا دخله الزهو وهو الكبر .  
وقولها : تُقَيِّنُ ، معناه تزين بالزفاف ، والمُقَيِّنَةُ هي التي تزين العرائس .

## باب فضل المنيحة

قال أبو عبد الله : حدثني يحيى بن بكير قال : حدثنا مالك ، عن أبي  
الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : «نِعَمَ  
الْمَنِحَةُ اللَّقْحَةُ الصَّفِيُّ مَنَحَةً ، وَالشَّاةُ الصَّفِيُّ تَغْدُو بِإِنَاءٍ ، وَتَرَوْحُ  
بِإِنَاءٍ» .

المنيحة : في هذا تجري مجرى الصدقة ، وهي في الأصل عارية يشرب درها ،  
وترد رقبتها ، والمنيحة أيضا : العطية .  
واللقيحة : الناقة ذات اللبن .  
والصفي : الغزيرة ، وصفايا الإبل : الغزار منها .

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن يوسف قال : أخبرنا ابن وهب  
قال : أخبرني يوسف ، عن ابن شهاب ، عن أنس قال : لما قدم  
المهاجرون (2) من مكة أعطت أم أنس رسول الله ﷺ عذاقا ، فأعطاهن  
النبي ﷺ أم أيمن مَوْلَاتُهُ أُمَّ أُسَامَةَ بن زيد ، قال ابن شهاب : فأخبرني  
أنس بن مالك أن النبي ﷺ لما فرغ من قتال أهل خيبر وانصرف إلى

(1) في الصحيح : تستعيره

(2) في الصحيح : المدينة من مكة 5 / 144





المدينة ، رد المهاجرون إلى الأنصار منائحهم ، فرد النبي ﷺ إلى أمه عذاقها، وأعطى (1) أم أيمن (2) من حائطه ، وفي رواية أخرى من خالصه .

العذاق : جمع العذق : وهي النخلة ، كما يقال : كلب ، وكلاب ، وجبل ، وجبال ، وهي منائح منحوها المهاجرين .

قال أبو عبد الله : قال محمد بن يوسف : حدثنا الأوزاعي ، [حدثني الزهري] (3) قال : حدثني عطاء بن يزيد قال : حدثني أبو سعيد قال (4) : جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فسأله عن الهجرة فقال : «ويحك إن الهجرة شأنها شديد ، فهل لك من // إبل ؟» قال : نعم ، قال : «فَتُعْطِي صدقتها» قال : نعم ، قال : «فهل تمنح منها» (5) قال : نعم ، قال : «فتحلها يوم وردها» / قال : نعم قال : «فاعمل من وراء البحار فإن الله لن يترك من عملك شيئاً» .

قوله : «لن يترك» معناه لن ينقصك ، يقال : وتره يتره : إذا نقصه [ومنه قوله تعالى : «وَلَنْ يترككم أَعْمَالُكُمْ»] (6) ومن ذلك قول النبي ﷺ : «من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله» (7) .

[قال الكسائي (8) في قوله : «فكأنما وتر أهله وماله» وهو من الوتر ، وهو أن يجني على أهله وماله فيذهب بأهله وماله] .

وقوله : «فاعمل من وراء البحار» [يقول : إذا كان هذا صنيعك ، فالزم

(1) في الصحيح : وأعطى رسول الله ﷺ

(2) أم أيمن مكانهن

(3) من الصحيح 3 / 145 ، غير وارد لا في الأصل ولا في تا

(4) من الصحيح ، ساقط من الأصل ومن تا

(5) في الصحيح : منها شيئاً

(6) من تا ، ساقط من الأصل

(7) أخرجه البخاري في صحيحه عن ابن عمر - كتاب مواقيت الصلاة - باب إثم من فاتته العصر

(8) الكسائي : هو علي بن حمزة بن عبد الله بن قيس بن فيروز الأسدي الكوفي أحد أئمة القراء

والتجويد في بغداد ، أخذ القراءة عن حمزة الزيات ، وعن ابن أبي ليلى وابن عياش ، وسمع

منهم الحديث ومن سليمان بن الأرقم وجعفر الصادق وابن عيينة وغيرهم ، وأخذ عن الخليل

بن أحمد بالكوفة ، ثم استوطن ببغداد يعلم ، وكانت له وجاهة ، وله كتب كثيرة - توفي

أرضك وإن كانت من وراء البحار] فإنك لا تحرم أجر الهجرة ، وذلك أنه قد جمع بين أقطار الخير : الصدقة الواجبة ، والمنيحة التي هي بر وصلة ، وسقي اللبن يوم الورد ، وهو معونة ومعروف (1) .

### باب

### إذا حمل رجل على فرس فهو كالعمرى والصدقة

قال أبو عبد الله : حدثنا الحميدي قال : حدثنا سفيان قال : سمعت مالكا ، يسأل زيد بن أسلم فقال : سمعت أبي يقول : قال عمر : حملت على فرس في سبيل الله فرأيت يباع ، فسألت رسول الله ﷺ فقال : « لا تَشْرَه ولا تعد في صدقتك » .

قلت : قد يحتمل أن يكون المعنى في ذلك أنه شيء أخرجه من ملكه إلى الله عز وجل ، وتخلّى عنه لوجه الله ، وكان في نفسه منه شيء ، وكانت تنازعه إليه ، فلما وجده يباع أحب معاودته ، فأشفق ﷺ أن تفسد نيته ويحبط أجره ، فهناك عن ذلك ، وشبهه بالعود في الصدقة وإن كان ذلك بالثمن [للمعنى] القائم في نفسه من الرغبة الداعية إليه ، وهذا كتحريمه على المهاجرين معاودة دُورِهِم بمكة ، وحظره سكنها عند القدرة عليها أيام الفتح ، وقد دعا ﷺ فقال : « اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ مَنَائِنَا بِمَكَّةَ » (2) وقال في حديث سعد بن أبي وقاص حين اعتل بمكة وخاف أن يموت بها : « إِنَّكَ لَعَلَّكَ ، تَبْقَى حَتَّى يَنْفَعَكَ اللَّهُ بِكَ أَقْوَامًا وَيَضُرَّ بِكَ آخَرِينَ لَكِنِ الْبَائِسُ سَعْدُ بْنُ خَوْلَةَ يَرِثُ

(1) في تا : وهو معروف ومعونة

(2) رواه أحمد والبخاري ، قال نور الدين الهيثمي : رجال أحمد رجال الصحيح خلا محمد بن ربيعة وهو ثقة - مجمع الزوائد 3 / 253 ، وقد أورد الذهبي في ميزان الاعتدال 4 / 343 ، وابن حجر في لسان الميزان 6 / 224 هذا الحديث في ترجمة الوليد بن عمرو وذكرنا في شأنه : أنه لا يحتج بحديثه ، وأن ابن معين والنسائي ضعفاه ، وقال ابن عدي : مع ضعفه يكتب حديثه



له أن مات بمكة» وقال : «اللهم أتم لأصحابي هجرتهم ولا تجعلهم مرتدين على أعقابهم»<sup>(1)</sup> .

قلت : وقد يخطر<sup>(2)</sup> بالبال أن ليس / من هذا الباب ما يشتريه الرجل بالثمن من غلة أرض قد كان تصدق بها ، لأن الذي يشتريه منها غير العين المتصدق بها ، والمعنى القائم في النفس من النزاع إلى أصلها معدوم فيها ، وإنما هي شيء حادث من الأصل مستخلف ، وقد ابتاع عثمان بن عفان رضي الله عنه بئر رومة فتصدق بها على المسلمين ، ثم كانت دلوه مع دلائهم فيها<sup>(3)</sup> ، فأما إذا تصدق بالشيء لا على سبيل الأحباس لأصله ، لكن على سبيل البر والصلة لعين من الأعيان فإنه يجري مجرى الهبة ، فلا بأس عليه في ابتياعه من صاحبه .

- (1) أخرج البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والإمام أحمد والبيهقي والطبراني وسعيد بن منصور وابن سعد طرفاً ضمن حديث يشتمل على عدة أحكام نص ذلك الطرف هو : «ولعلك تخلف حتى ينتفع بك أقوام ، ويضربك آخرون»  
(2) في تا : إضافة هكذا ، وقد يحتمل أن يكون يخطر  
(3) انظر مسند الإمام أحمد 1 / 70 ، والترمذي في سننه - كتاب مناقب عثمان بن عفان

## كتاب الشهادات (1)

### باب

### شهادة المختبي

قال أبو عبد الله : حدثني عبد الله بن محمد قال : حدثنا سفيان ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة ، جاءت امرأة رفاعة القرظي إلى النبي ﷺ فقالت : كنت عند رفاعة فطلقني فأبْتُ ، فتزوجت عبد الرحمن بن الزبير إنما معه مثل هدبة الثوب فقال : «أتريدين أن ترجعي إلى رفاعة ؟ لا ، حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك» وأبو بكر جالس عنده ، وخالد بن سعيد بالباب ينتظر أن يؤذن له ، فقال : يا أبا بكر ألا تسمع إلى هذه ما تجهر به عند النبي ﷺ (2) .

قولها : مثل هدبة الثوب ، يريد أنه لا متعة لها منه وكأنها ادعت عليه العنة . وقوله : «لا ، حتى تذوقي عسيلته» ، يريد به الوطء ، كُنِيَ بالعسيلة عن لذة الجماع وهي تصغير العسل ، ويقال : إن العسل يؤث في بعض اللغات ، وقد يحتمل أن يكون أدخل (الهاء) إشارة إلى الإمامة الواحدة أو الواقعة الواحدة التي تحله للأزواج ، فأث الكناية لتأنيث ما تحتها من الضمير . وفيه دليل على أن لا خيار لامرأة [الخصي] ، إذا بقي له ما يقع به الوطء وإن كان ضعيفا .

(1) الشهادة : هي الإخبار عند الحاكم بما يعتقد في حق المدعي أو المدعى عليه ، والفرق بين الرواية والشهادة مع اشتراكهما في أنهما خبران ، أن الخبر عنه في الرواية أمر عام لا يختص بمعين ، والشهادة بخلاف ذلك ، والأصوليون يقولون : بأن الرواية تقتضي شرعا عاما ، والشهادة شرعا خاصا - الكرمانى 157 / 10

(2) في تا : عليه السلام



## باب الشهادة على الأنساب والرضاع المستفيض والموت القديم

قال أبو عبد الله : حدثنا آدم قال : حدثنا شعبة قال : حدثنا الحكم ، عن عراك بن مالك ، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : استأذن عليّ أفلح<sup>(1)</sup> فلم آذن له فقال : أمتحجين مني وأنا عمك ؟ فقلت : وكيف ذلك ؟ فقال : أرَضَعْتُكِ امرأة أخي بلبن أخي ، فقالت : سألت عن ذلك رسول الله ﷺ / فقال : «صَدَقَ أَفْلَحُ أَئْذَنِي لَهُ» .

في هذا الحديث من الفقه إثبات التحريم بلبن الفحل ، وأن زوج المرضعة الذي ثار لبنها منه بمنزلة الوالد للمرضعة ، وأن أخاه<sup>(2)</sup> بمنزلة العم لها .

قال أبو عبد الله : حدثنا مسلم بن إبراهيم قال : حدثنا همام قال : حدثنا قتادة ، عن جابر بن زيد ، عن ابن عباس قال : قال النبي ﷺ في ابنة حمزة : «لا تحل لي ، يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب ، هي ابنة أخي من الرضاعة» .

قلت : هذا اللفظ عام ومعناه خاص ، وتفصيله أن الرضاع يجري عمومه في تحريم المرضعة ، وذوي أرحامها على الموضع مجرى النسب ، ولا يحرم في الموضع وذوي أرحامه مجرى النسب ، وذلك أنه إذا أرضعته صارت أمّاً له ، فحرم عليه نكاحها ، ونكاح ذوات محارمها ، وهي لا تحرم على أبيه ، ولا على أخيه ، ولا على ذوي أنسابه غير أولاده ، وأولاد أولاده ، فعلى هذا يجري

(1) أفلح بن حميد بن نافع الأنصاري البخاري مولاهم أبو عبد الرحمن المدني ، روى عن القاسم بن محمد وأبي بكر بن حزم وغيرهم ، وعنه ابن وهب وأبو عامر العقدي وابن فديك ووکیع وأبو نعيم وسواهم - كان ثقة لا بأس به ، مات سنة 158 هـ - تهذيب التهذيب 1 / 367 .

(2) في تا : وأخوه



الأمر في هذا الباب ، عموما في أحد الشقين ، وخصوصا في الشق الآخر .

قال أبو عبد الله : حدثنا محمد بن كثير قال : أخبرنا سفيان ، عن أشعث بن أبي الشعثاء ، عن أبيه ، عن مسروق ، أن عائشة رضي الله عنها قالت : دخل عليَّ النبي ﷺ وعندي رجل فقال : «يا عائشة من هذا ؟» قلت : أخي من الرضاعة ، قال : «يا عائشة انظرن من إخوانكن ، فإنما الرضاعة من الجماعة»

ومعنى هذا الكلام أن المصّة والمصّتين لا تسد الجوع ، ولا تقوت البدن ، إنما تمسك الرمق فقط ، وكذلك الرضاع بعد الحولين وإن بلغ خمس رضعات ، لا يشبع حتى يطعم الثفل<sup>(1)</sup>، يقول : فإنما يكون للرضاع حكم التحريم إذا كان في الحولين ، وكان قدر ما ترد به الجماعة ، وهو ما قدرته السنة وحدّته بخمس رضعات ، وما كان دون ذلك لم يقع به التحريم .

### باب

لا يشهد على شهادة جَوْرٍ  
إذا أشهد

قال أبو عبد الله : حدثنا عَبْدَان قال : حدثنا عبد الله ، أخبرنا أبو حَيَّان التِّيمِي ، عن الشَّعْبِيِّ ، عن النعمان بن بشير قال : سَأَلْتُ أُمِّي أَبِي بَعْضَ الْمَوْهَبَةِ لِي مِنْ مَالِهِ ، ثُمَّ / بدا له فوهبها لي فقالت : لَا أَرْضَى حَتَّى تُشْهَدَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَأَخَذَ بِيَدِي وَأَنَا غلام فَأَتَى بي النبي ﷺ فقال : إِنْ أُمُّهُ بِنْتُ رَوَاحَةَ<sup>(2)</sup> سَأَلْتَنِي بَعْضَ الْمَوْهَبَةِ لِهَذَا ، فَقَالَ : «أَلَيْكَ وَلَدٌ

(1) الثفل : نُفْل كل شيء : ما استقرّ تحته من كدره ، أو هو ما رسب ختاره وعلا صفوه من الأشياء كلها ، أو هو ما سفل من كل شيء ، والثفل : الحب - 1 / 362

(2) عمرة بنت رَوَاحَةَ الأنصارية امرأة بشير بن سعد والد النعمان ، وهي التي سألت بشيرا أن يخص ابنها منه بعتية دون إخوته فرد النبي ﷺ ذلك ، والحديث في الصحيحين - الإصابة



سَوَاءٌ؟» قال : نعم فأراه قال : «لَا تُشْهِدُنِي عَلَى جَوْرِ» // وقال : وقال أبو حَرِيز<sup>(1)</sup> عن الشعبي : «لَا أَشْهَدُ عَلَى جَوْرِ» .

معنى الجور في هذا : العدول عن التسوية بين الأولاد في البر ، كما يجب عليهم أن يكونوا سواء في الطاعة والخدمة ، وإلى هذا المعنى ذهب أكثر أهل العلم مع كراهتهم إيثار بعض الولد على بعض ، وقد يظن أن المعنى في ذلك هو ما يقع في نفس المفضل بالبر من الكراهة والسخط ، فيحمله ذلك على الجفاء وقطيعة الرحم .

واحتج من أنفذ ذلك بأن أبا بكر رضي الله عنه ، فضل عائشة بجاد<sup>(2)</sup> عشرين وسقا على سائر أولاده<sup>(3)</sup> ، وذهب بعضهم إلى أن هذا الفعل محرم لا يجوز ، وهو قول أحمد بن حنبل ، وإسحاق بن راهويه ، لأن رسول الله ﷺ سماه جورا ولم يشهد عليه ، وليس وراء هذا في التكثير غاية . واختلفوا إذا أراد قسمة النحل<sup>(4)</sup> بين أولاده ، فذهب بعضهم إلى التسوية بين الذكور والإناث ، وقال آخرون : لا يجوز التسوية بينهما ، لكن يقسم على سهام الميراث ، وهو قول شريح<sup>(5)</sup> ، وإليه ذهب أحمد بن حنبل

قال أبو عبد الله : حدثنا آدم قال : حدثنا شعبة قال : حدثنا أبو جَمْرَةَ قال : سمعت زُهْدَمَ بْنَ مُضَرَّبٍ ، قال : سمعت عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ<sup>(6)</sup> قال : قال النبي ﷺ : «خَيْرُكُمْ قَرْنِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ

(1) عبد الله بن الحسين الأزدي أبو حريز البصري قاضي سجستان ، روى عن الشعبي والسبيعي وإبراهيم النخعي وعكرمة والحسن البصري وسواهم ، وعنه الفضيل بن ميسرة وسعيد بن

عروة وقتادة ، ثقة ، حسن الحديث ، صدوق - تهذيب التهذيب 5 / 187 - 188

(2) الجاد : المحدث

(3) رواه مالك في الموطأ عن عائشة - كتاب الأقضية - باب ما لا يجوز من النحل

(4) النحل : العطية - لسان العرب 3 / 598

(5) شريح الحارث بن قيس بن الجهم بن عامر الكندي أبو أمية الكوفي القاضي ، كان في زمن النبي ﷺ ولم يسمع منه ، استقضاه عمر على الكوفة وأقره علي ، وأقام على القضاء بها ستين سنة ، روى عن النبي ﷺ وعن عمر وعلي وابن مسعود وعروة ، وعنه أبو وائل والشعبي وابن سيرين وعطاء وغيرهم . عمر طويل ، كان ثقة ، شاعرا ، فائقا ، جعله ابن حبان في

التقاة ، مات سنة 85هـ - تهذيب التهذيب 4 / 326 - 327

(6) في الصحيح : قال عمران 3 / 151



يلونهم» قال : لا أدري أذكر مرتين أم ثلاثا قال النبي ﷺ : «إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمِنُونَ ، وَيَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ ، وَيَنْذِرُونَ وَلَا يُؤْفُونَ<sup>(1)</sup> ، وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السَّمَنُ» .

القرن : أهل عصر متقاربة أسنانهم ، واشتق لهم هذا الاسم من الإقران في الأمر الذي يجمعهم ، ويقال : إنه لا يكون قرنا حتى يكونوا في زمان نبي أو رئيس يجمعهم على ملة ، أو رأي ، أو مذهب .  
وقوله : / «ويشهدون ولا يستشهدون» فقد يكون هذا في إعارة الشهادة بالزور من غير إشهاد أو استشهاد<sup>(2)</sup>

وفيه دليل على أن من شهد لرجل أو عليه عند حاكم من الحكام قبل أن يستشهد ، كانت شهادته هذراً لا توجب حكماً ، وقد يحتمل ذلك وجهاً آخر وهو الشهادة على المغيب من أمر الخلق ، فيشهد على قوم أنهم في النار ، ولقوم آخرين بغير ذلك ، على مذاهب أصحاب الأهواء في مثل ذلك ، [وليس هذا]<sup>(3)</sup> [فقد روي عن]<sup>(4)</sup> النبي ﷺ أنه قال : «خَيْرُ الشُّهَدَاءِ مَنْ يَأْتِي بِشَهَادَتِهِ قَبْلَ أَنْ يُسْأَلَ»<sup>(5)</sup> وليس هذا بمخالف للحديث الأول ، وإنما وجه الحديث ومعناه أنه لا يزال مستعداً لأدائها إذ هي أمانة عنده ، فهو يتعرض لها أبداً متى يقيمها ، ويؤدي الحق فيها .

وقد قيل : إنه إنما جاء في الرجل تكون عنده الشهادة وقد نسبها صاحب الحق ، فيذكره بها خروجاً من الأمانة فيها ، وقد يموت الرجل فيترك أطفالاً [ولهم] على الناس حقوق ولا علم للوصي بها ، فيجيء من عنده الشهادة فيخبرهم بذلك ، ويبذل شهادته لهم ، فيحيا بذلك حقهم ولا يتوي<sup>(6)</sup> ما لهم ، فإنما حمد<sup>(7)</sup> بذل الشهادة قبل المسألة في مثل هذه المواضع .

(1) في الصحيح : يفون

(2) في تا : أو غير استشهاد

(3) هذا وارد في النسختين ، ويظهر أنه تكرار من المؤلف ، أو لعله من الناسخين إذ لا معنى له ، خاصة وهو وارد فيما بعد الاستدلال بالحديث إثره .

(4) من تا ، ساقط من الأصل

(5) أخرجه مسلم في صحيحه عن زيد بن خالد الجهني - كتاب الأقضية - باب الشهادات

(6) لا يتوي : أي لا يهلك

(7) في تا : يحمد





## باب تعديل النساء بعضهن بعضا

قال أبو عبد الله : حدثني عَبْدُ الْعَزِيزِ بن عبد الله قال : حدثنا إبراهيم بن سعيد ، عن صالح ، عن ابن شهاب ، حدثني عروة بن الزبير ، وسعيد بن المسيب ، وعلقمة بن وقاص ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود<sup>(1)</sup> ، وذكرت قصة الإفك قالت : وَكَانَ النَّسَاءُ إِذْ ذَاكَ خِفَافاً لَمْ يُهْبَلُنَّ<sup>(2)</sup> // اللَّحْمُ إِنَّمَا يَأْكُلْنَ الْعُلُقَةَ مِنَ الطَّعَامِ ، وذكرت الحديث إلى أن قالت : وأنطلق يعني صَفْوَان بن المعطل يقود بي الراحلة حتى أَتَيْنَا الْجَيْشَ مُوْغِرِينَ<sup>(3)</sup> في نحر الظهيرة وهم نزول ، فهلك من هلك ، وكان الذي تولى كبر الإفك عبد الله بن أَبِي بن سَلُول<sup>(4)</sup> ، قال عروة : أخبرت أنه كان يتحدث به عنده فيقره ويسمعه / ويستوشيه ، إلى أن قالت : فدعا رسول الله ﷺ بريرة<sup>(5)</sup> فقال: «أي بريرة هل رَأَيْتِ مِنْ شَيْءٍ يَرِيكَ؟» قالت : والذي بعثك بالحق ما رأيت عليها أمراً أغمضه أكثر من أنها جارية حديثة السن ، تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن

(1) في الصحيح : بِزِيَادَةِ عَائِشَةَ بَعْدَ عُبَيْدِ اللَّهِ 3 / 154

(2) في الصحيح : لَمْ يَتَّقُلْنَ وَلَمْ يَعْشُهُنَّ

(3) في الصحيح : مَعْرِسِينَ 3 / 155 : أَيِ نَازِلِينَ .

(4) عبد الله بن أبي بن سلول سيد الخزرج ، كان قومه جمعوا له خرزاً ليتوجوه ، فلما قدم رسول الله ﷺ ، وظهر الإسلام وسبق إليه أقوام ، حسد عبد الله بن أبي وبغى وناقض فانتزع شرفه ، وكان يعتبر رأس المنافقين ، مات منصرف رسول الله ﷺ من تبوك ، فأثاه رسول الله ﷺ فشده وصل عليه ، ووقف على قبره ، وعزى ولده عبد الله عند قبره ، وفيه نزل قول الله تعالى في سورة التوبة : «ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون» - انظر الطبقات الكبرى لابن سعد 3 / 408 - 409 .

(5) بريرة : مولاة عائشة ، كانت لعتبة بن أبي لبأ أو لبعض بني هلال فكاثبوها ثم باعوها ، فاشترتها عائشة ، وجاء الحديث في شأنها بأن الولاء لمن أعتق ، روى حديثها البخاري والنسائي وابن عبد البر ، وقصتها مع مغيث ورغبتها عنه بعد أن حررتها عائشة وشفاعة النبي ﷺ له بعد أن هام على وجهه مذكورة في صحيح البخاري ، توفيت في زمن يزيد بن معاوية



فتأكله ، وقصت القصة إلى أن قالت : فأخذ رسول الله ﷺ ما كان يأخذه من البرحاء ، حتى إنه ليتحدر منه من العرق مثل الجمان في يوم شات ، من ثقل القول الذي أنزل عليه ، قالت : فسُرِّي عن رسول الله ﷺ وهو يضحك ، قالت : وكان رسول الله ﷺ سأل زينب بنت جحش عن أمري ، فقالت : يا رسول الله : أحمي سمعي وبصري ، والله ما علمت إلا خيراً ، قالت : وهي التي تُساميني من أزواج النبي ﷺ ، فعصمها الله بالورع ، قالت : فطفقت أختها حمنة تحارب لها فهلكت فيمن هلك .

قال أبو عبد الله : حدثنا أبو الربيع سليمان بن داود ، وأفهمني بعضه أحمد (1) قال : حدثنا فليح بن سليمان ، عن ابن شهاب بإسناده الأول ، قالت عائشة : وذكرت قصة مسيرها مع رسول الله ﷺ ، وأنها نزلوا منزلاً قالت : فلمست صدري ، فإذا عقد من جزع أظفار قد انقطع ، وذكرت القصة إلى أن قالت : وكان الذي تولى الإفاك عبد الله بن أبي بن سلول ، قالت : فقام رسول الله ﷺ فاستعذر من عبد الله بن أبي ، وذكر الحديث .

قولها : لم يُهبلهن اللحم ، أي لم يكثر عليهن ، ولم يركب بعضه بعضاً حتى يرهلهن ، ويقال : أصبح فلان مهبلًا : إذا كان مُورِّم الوجه مُهَبَّجًا (2) . والعُلَّة : البُلَّة من القوت ، وأصل العُلَّة شجر يبقى في الشتاء تعلق به الإبل ، أي تجترى به حتى يدرك الربيع ، يقال : علقت الإبل تعلق : إذا تبلغت بعُلَّة الشجر .

وقولها : موغرين أي في وغر الهاجرة ، وهو حين تتوسط الشمس السماء ، يقال : وغرت الهاجرة وغرا ، وأوغر / الرجل : أي صار في ذلك الوقت كما قيل : أظهر من الظهر ، وأصبح وأمسى .

وقولها : كبر الإفاك : تريد معظم الإفاك ، وكبر الشيء : معظمه . وقولها : يَسْتَوْشِيه ، يريد أنه كان يستنبطه ويستخرجه ، يقال : استوشيت

(1) هو أحمد بن عبد الله بن يونس اليربوعي المشهور - انظر الكرماني 10 / 180

(2) مهبجا : المهيج بوزن المهذب : الثقيل النفس - مختار الصحاح ص 546



الحديث ، إذا استخرجت سره وباطنه .  
وقولها : أَعْمِضْهُ عَلَيْهَا ، معناه أعييه عليها ، وأنقمه منها .  
والدَّاجِن : الشاة التي تجس في البيوت لدرها لا تخرج إلى المراعي ، وسميت  
داجنا لإقامتها ، يقال : دَجَنْت دجنا ودجوننا ، فهي داجن .  
والْبَرْحَاء : مبنية من البرح ، وهو أشد ما يكون من الكرب والأذى ، يريد  
أنه أصابه من الهوان والكرب<sup>(1)</sup> ما يصيب المحموم .

والْجُمَان : اللؤلؤ الصغار ، ويقال : بل هو من الفضة يتخذ أمثال اللؤلؤ .  
وقولها : فَسَّرِيَّ عَنْهُ : يريد انكشاف ما كان خامره من الكرب ، يقال :  
سروت الثوب عن بدني : إذا نزعته ، وسروت الجل عن الدابة كذلك .  
وقولها : أَحْمِي سَمْعِي وَبَصْرِي : معناه لا أكرّب فيما سمعت أو فيما أبصرت ،  
فيعاقبني الله // في سَمْعِي وَبَصْرِي ، لكني<sup>(2)</sup> أصدق في ذلك حماية لهما وذبا  
عنهما .

وقولها : وهي التي تُسَامِنِي ، أي تعاليني ، مفاعلة من السمو ، معناه تنازعني  
الخطوة عند رسول الله ﷺ .  
وقولها : وطفقت أختها تحارب لها ، تريد أنها كانت تُعَرِّضُهَا لَأَنْ تُغْرِي بِي ،  
يقال حرّبت فلانا تحريبا : إذا جريته على إنسان وأغريته به .

وقولها : جزع أظفار ، فإنما هو ظفار<sup>(3)</sup> ، بلد نسب إليه الجزع .  
وقولها : فاستعذر من عبد الله بن أبي ، أي طلب من يعذره منه ، أي ينصفه  
منه ، يقول : مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ فُلَانٍ ؟ وَمَنْ عَذِيرِي مِنْ فُلَانٍ ؟ ويتأول ذلك  
على وجهين :

أحدهما : مَنْ يَقُومُ بِعَذْرِهِ فِيمَا يَأْتِيهِ إِلَيَّ مِنَ الْمَكْرُوهِ .  
والوجه الآخر : مَنْ يَقُومُ بِعَذْرِي [إِنْ] <sup>(4)</sup> عَاقَبْتَهُ عَلَى سُوءِ فَعْلِهِ .

(1) من تا ، ساقط من الأصل

(2) في تا : يعني

(3) ظفار : مدينة باليمن ، ويقال جزع ظفاري ، وفي بعضها أظفار نحو الأظفار ، ولعله سمي به

لأن الظفر نوع من العطر ، أو لأن الأظفار إسم لعود يمكن أن يجعل كالخرز فيتحلى به ،

الكرماني 10 / 182

(4) من تا ، خلافا للأصل ففيه : أى وهو بعيد عن المعنى

## باب إذا تسارع قوم في اليمين

قال أبو عبد الله : حدثنا إسحاق بن نصر<sup>(1)</sup> ، حدثنا عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر ، عن / همام ، عن أبي هريرة ، أن النبي ﷺ عَرَضَ عَلَى قَوْمِ الْيَمِينِ فَأَسْرَعُوا ، فَأَمَرَ أَنْ يُسْهَمَ بَيْنَهُمْ فِي الْيَمِينِ أَيُّهُمْ يَخْلِفُ .

قوله : يسهم ، معناه يقرع<sup>(2)</sup> ومنه قول الله عز وجل<sup>(3)</sup> : فَتَأْتَهُمْ وَكَارِهُمُ الْمَتَخَصِرُ<sup>(4)</sup> ، وإنما يفعل ذلك إذا تساوت درجاتهم في أسباب الاستحقاق ، مثل أن يكون الشيء في يدي اثنين كل واحد منهما يدعيه كله ، فيريد أحدهما أن يخلف عليه ويستحقه ، فيريد<sup>(5)</sup> الآخر مثل ذلك فيقرع بينهما ، فمن خرجت له القرعة حلف واستحقه .

## باب من أقام البيئة بعد اليمين

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن مسلمة ، عن مالك ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن زينب ، عن أم سلمة ، أن رسول الله ﷺ قال : «إِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَلْحَنُ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ فَمَنْ

(1) من الصحيح 3 / 161 ، ساقط من الأصل ومن تا

(2) في تا : أى يقرع

(3) في تا : قوله تعالى

(4) سورة الصافات - الآية : 141

(5) في تا : ويريد

قَصَّيْتُ لَهُ بِحَقِّ أَخِيهِ (1) ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ فَلَا يَأْخُذْهَا .

قوله : «ألحن» معناه أفطن ، واللحن متحركة الحاء : الفطنة ، واللحن الحاء ساكنة : الزيف في الإعراب ، يقال : لحن يلحن لحناً إذا فطن ، الحاء من الماضي مكسورة ، ولحن بفتح الحاء يلحن لحناً .  
وفيه دليل على أن حكم الحاكم لا يُجِل حراماً ، ولا يُحرِّم حلالاً ، وسواء في ذلك المال وغيره من الحقوق .

وفيه دليل على أن الحاكم إنما يحكم بالظاهر من البينة ، وأن من علم من الخصوم أنه قد أخطأ في الحكم فأعطاه شيئاً ليس له ، فعليه أن لا يأخذه ولا يستحله .

وفيه دليل على أن البينة مسموعة بعد اليمين .

### باب القرعة في المشكلات

قال أبو عبد الله : حدثنا عمر بن حفص بن غِيَاث قال : حدثنا أبي قال : حدثنا الأعمش قال : حدثني الشَّعْبِيُّ ، أنه سمع النعمان بن بشير يقول : قال النبي ﷺ : «مِثْلُ الْمُدْهَنِ فِي حُقُوقِ (2) اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا ، مِثْلُ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا سَفِينَةً فَصَارَ بَعْضُهُمْ فِي أَسْفَلِهَا وَبَعْضُهُمْ فِي أَعْلَاهَا ، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا يَمْرُونَ بِالْمَاءِ عَلَى الَّذِينَ فِي أَعْلَاهَا (3) فَتَأَذُّوا بِهِ ، فَأَخَذَ فَأَسَأَ / فَجَعَلَ يَنْقُرُ أَسْفَلَ السَّفِينَةِ (4) فَقَالُوا : مَا لَكَ ؟ قَالَ : تَأَذَّيْتُمْ بِي وَلَا بُدَّ لِي مِنَ الْمَاءِ ، فَإِنْ أَخَذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَنْجَوْهُ وَنَجَّوْا أَنْفُسَهُمْ ، وَإِنْ تَرَكَوهُ أَهْلَكُوهُ وَأَهْلَكُوا أَنْفُسَهُمْ» .

(1) في الصحيح : أخيه شيئا 3 / 162

(2) في الصحيح : حدود 3 / 164

(3) من تا ، ألحق بالهامش وهو ما في الصحيح 3 / 164 ، ساقط من الأصل

(4) في الصحيح : السفينة فأتوه



الإِذْهَان : الْمُصَالَحَةُ وَالْمَحَابَاةُ فِي غَيْرِ حَقٍّ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ جَلَّ وَعَزَّ (1) : وَذُؤُوا  
لَوْ تَنَذَّرْتُمْ فِيهِمْ نَوْرًا (2) وَالِاسْتِهَامُ : الْاِقْتِرَاعُ .  
وفيه إثبات القرعة في سكنى السفينة ، وفيما أشبهها من التي ينزلها أبناء  
السييل ، إذا تنازعوا وتشاحوا أقرع بينهم ، وذلك إذا كان نزولهم معا ، فأما  
إذا سبق بعضهم فنزل منزلا فإنه أحق به ، // وليس للأحق أن يزعم السابق  
عن مكانه .

(1) في تا : عز وجل  
(2) سورة القلم - الآية : 9



## كتاب الصلح باب ليس الكاذب الذي يصلح بين الناس

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد العزيز بن عبد الله ، حدثنا إبراهيم بن سعد ، عن صالح ، عن ابن شهاب ، أن حميد بن عبد الرحمن أخبره ، أن أمه أم كلثوم بنت عقبة<sup>(1)</sup> أخبرته ، أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول : «لَيْسَ الْكَذَّابُ بِالَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ ، فَيَنْمِي خَيْرًا أَوْ يَقُولُ خَيْرًا» .

يقال : نمي الرجل الخبر : إذا رفعه وبلغه على وجه الإصلاح ، وأنماه : إذا بلغه على وجه الإفساد .  
وفيه الرخصة لأن يقول الرجل في الإصلاح بين المسلمين ، ما لم يسمعه من الذكر الجميل والقول الحسن ، ليستل به من قلب أخيه السخيمة<sup>(2)</sup> .  
والدلالة على أنه ليس فيه بكاذب ولا آثم .

## باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود

قال أبو عبد الله : حدثنا آدم قال : حدثنا ابن أبي ذئب قال : حدثنا الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن أبي هريرة ، وزيد بن خالد الجهني قالا : جاء أعرابي فقال : يا رسول الله ، أقض بيننا بكتاب الله ، فقام خصمه فقال : صدق أقض بيننا بكتاب الله : فقال الأعرابي : إن

(1) أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط الأموية أخت عثمان لأمه ، وهي أول مهاجرة من مكة إلى المدينة - الكرمان 5 / 11

(2) السخيمة : الحقد والضغينة والموجدة في النفس ، وفي الحديث : «تَهَادَوْا تَذْهَبِ الْإِحْنُ وَالسَّخَامُ» أي الحقود - لسان العرب 2 / 115





ابني كَانَ عَسِيفًا عَلَى هَذَا فَرَزَنِي بِأَمْرَاتِهِ فَقَالُوا [لي] (1) : - إِنَّ عَلَى ابْنِكَ  
الرَّجْمَ ، فَقَدَيْتُ ابْنِي مِنْهُ بِمِائَةِ مِنَ الْغَنَمِ وَوَلِيدَةٍ ، ثُمَّ سَأَلْتُ أَهْلَ الْعِلْمِ  
فَقَالُوا : إِنَّمَا عَلَى ابْنِكَ جُلْدُ مِائَةٍ وَتَغْرِيبُ عَامٍ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «لَأَقْضِيَنَّ  
بَيْنَكُمَا بِكِتَابِ اللَّهِ ، أَمَّا الْوَلِيدَةُ وَالْغَنَمُ فَرُدُّ عَلَيْكَ ، وَعَلَى ابْنِكَ / جُلْدُ  
مِائَةٍ وَتَغْرِيبُ عَامٍ ، وَأَمَّا أَنْتَ يَا أُنَيْسُ (2) - لِرَجُلٍ - فَأَغْذُ عَلَى امْرَأَةٍ  
هَذَا فَأَرْجُمَهَا ، فَعَدَا عَلَيْهَا أُنَيْسُ فَرَجَمَهَا .

قوله : «لأقضين بينكما بكتاب الله» يريد لأقضين بما فرضه الله وأوجبه ، إذ  
ليس في كتاب الله ذكر الرجم منصوصا عليه ، يَمْتَلُوا كذكر الجلد ، وقد  
جاء الكتاب بمعنى [الفرض] كقوله : كُتِبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ (3)  
وقوله : كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ (4) كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْفَصَاصُ (5) ومعناه :  
فرض عليكم .

وقد يحتمل ذلك وجهها آخر ، وهو أن يكون ذلك قد فرض أول ما فرض  
بالكتاب ، فنسخت تلاوته وبقي حكمه ، على ما روي عن عمر بن الخطاب  
رضي الله عنه أنه قال : قَرَأْنَاهَا فِيمَا أَنْزَلَ اللَّهُ : «الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ إِذَا رَزَيْنَا  
فَأَرْجُمُوهُمَا الْبَتَّةَ» (6)

وفي الحديث من الفقه أن الرجم إنما يجب على المحصن ، دون من زنى ولم  
يحصن .

وفيه أن الصلح الفاسد منتقض ، وما أخذ عليه من العوض مردود ، وكذلك  
هذا في البيوع والعقود إذا وقعت على فساد .

وفيه أنه لم ينكر عليه قوله : فسألت أهل العلم ، ولم يعب الفتوى عليهم  
في زمانه وهو مقيم بين أظهرهم .

وفيه إثبات نفي الزاني وتغريبه بعد الجلد سنة .

(1) من الصحيح 3 / 167

(2) أنيس هو ابن مرثد أو هو ابن الضحاك الأسلمي

(3) سورة النساء - الآية : 24

(4) سورة البقرة - الآية : 183

(5) سورة البقرة - الآية : 178

(6) أخرجه الإمام مالك في الموطأ عن سعيد بن المسيب - كتاب الحدود - باب ما جاء في

الرجم ، والإمام أحمد في مسنده 5 / 183



وفيه أنه لم يأمر بالجلد مع وجوب الرجم .  
 وفيه أنه حين جاء مخبراً عن ابنه بالزنا ، لم يجعله قاذفا لامرأة الرجل .  
 [وفيه دليل على جواز الوكالة في إقامة الحدود]  
 وفيه دليل على أنه لا يجب على الإمام حضور المرجوم بنفسه .  
 ولم يذكر في هذا الحديث من رواية ابن أبي ذئب اعتراف المرأة ، وقد رواه  
 مالك ، عن الزهري بمثل إسناده فقال فيه : وأمر أنيسا [الأسلمي] أن يأتي  
 امرأة الآخر ؛ فإن اعترفت رجها فاعترفت فرجها<sup>(1)</sup>

### باب

كيف يُكْتَبُ هذا ما صالح فلان بن فلان  
 وفلان بن فلان وإن لم ينسبه إلى قبيلته أو نسبه

قال أبو عبد الله : حدثنا مُحَمَّد بن بَشَّار قال : حدثنا غُنْدَر قال : حدثنا  
 شعبة ، عن أَبِي إِسْحاق قال : سمعت البراء بن عازب<sup>(2)</sup> قال : لما صالح  
 رسول الله ﷺ / أهل الحديبية ، كتب علي رضي الله عنه كتابا // بينهم  
 فَكُتِبَ مُحَمَّد رَسُولُ اللَّهِ ، فقال المشركون : لا تكتب محمد رسول الله ،  
 لو كنت رسولا لم نقاتلك ؟ فقال لعلي : «أَمْحُهُ» فقال علي : ما أنا بالذي  
 أَمْحَاهُ ، فَمَحَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ ، وَصَالَحَهُمْ عَلَى أَنْ يَدْخُلَ هُوَ  
 وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلَا يَدْخُلُوهَا إِلَّا بِجُلْبَانِ السَّلَاحِ ، فَسَأَلُوهُ : مَا  
 جُلْبَانُ السَّلَاحِ ؟ قال : «الْقِرَابُ بِمَا فِيهِ» .

(1) انظر نص الحديث في الموطأ - كتاب الحدود - باب ما جاء في الرجم  
 (2) البراء بن عازب بن الحارث بن عدي بن مجدعة الأوسي أبو عمارة المدني الصحابي بن  
 الصحابي ، نزل الكوفة ومات بها زمن مصعب بن عمير ، روى عن النبي ﷺ وعن أبي  
 بكر وعمر وعلي وبلال وغيرهم ، وعنه عبد الله الخطمي وأبو جحيفة وأبو بردة وخلق ،  
 استعرضه النبي ﷺ يوم بدر وكان هو وابن عمر لدة ، مات سنة 72 هـ - تهذيب التهذيب



## باب الصلح مع المشركين

قال أبو عبد الله : وقال موسى بن مسعود : حدثنا سفيان بن سعيد ، عن أبي إسحاق ، عن البراء : صالح النبي ﷺ المشركين يوم الحُدَيْيَةِ على ثلاثة أشياء : عَلَى أَنْ مَنْ أَتَاهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ رَدَّهُ إِلَيْهِمْ ، وَمَنْ أَتَاهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يَرُدُّوهُ ، عَلَى أَنْ يَدْخُلَهَا مِنْ قَابِلٍ ، وَيَقِيمُ بِهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، وَلَا يَدْخُلُهَا إِلَّا بِجُلْبَانِ السَّلَاحِ : السِّيفِ وَالْقَوْسِ وَنَحْوِهِ ، فَجَاءَ أَبُو جَنْدَلٍ <sup>(1)</sup> يَحْجُلُ فِي قِيُودِهِ ، فَرَدَّهُ إِلَيْهِمْ ، وَقَالَ مُؤْمِلٌ ، عَنْ سَفْيَانَ ، إِلَّا بِجُلْبِ السَّلَاحِ .

قوله : أَمَحَاهُ ، يقال : محوت الشيء أمحوه وأمحاه محوا ، والجلبان : تفسيره ما في الحديث أنه القراب بما فيه ، ومن عادة العرب أن لا يفارقهم السلاح في السلم والحرب ، وإنما اشترطوا أن تكون السيوف في القرب ، ليكون ذلك أمانة السلم ، فلا يظن أنهم يدخلونها قهرا .

والقراب : شيء يخز من الجلود ، يضع فيه الراكب سيفه وسوطه ، ويعلقه من ورائه ، وأكثر الحديثين يروونه جُلْبَانِ مضمومة اللام مشددة الباء ، وزعم بعض أهل اللغة أنه سمي بذلك لجفائه ، قال ويقال : امرأة جلبانة : إذا كانت جافية الخلقة .

قلت : وقد يحتمل أن يكون ذلك جُلْبَانِ السلاح ساكنة اللام ، غير مشددة الباء جمع جُلْبٍ بدليل قوله في رواية مؤمل عن سفيان : إلا بجلب السلاح ، وجلب السلاح : أمس السلاح كجلب الرجل ، إنما هو نفس خشب الرجل وأحناؤه من غير أغشيته ، كأنه أراد به نفس السلاح / وهو السيف خاصة ، من غير أن يكون معه أدوات الحرب من لامة ، ورمح ، وَحَجَفَ <sup>(2)</sup>

(1) هو عبد الله بن سهيل بن عمرو القرشي العامري

(2) حَجَفَ : ج حجفة كدرفة يقال للترس : إذا كان من جلود ليس فيه خشب ولا عقب

- مختار الصحاح ص 93

ونحوها ، ليكون علامة للأمن ، وقد جاء جُرْبَانُ السَّيْفِ في هذا المعنى ، قال الأصمعي : الجربان : قراب السيف وأنشد :  
وعلى السَّمَائِلِ أَنْ يُهَاجَ بِنَا جُرْبَانُ كُلِّ مُهَنْدٍ عَضْبٍ (1)  
فلا ينكر أن يكون ذلك من باب تعاقب اللام والراء والله أعلم .  
وقوله : فجاء أبو جندل يحجل في قُيُودِهِ ، أي يرسف مشية المقيد ، والأصل في ذلك أن يرفع رجلا ويقوم على أخرى فيقال : قد حجل الرجل وذلك أن المقيد لا يمكنه أن ينقل رجله معا وإنما رد (2) أبا جندل إلى أبيه سهيل بن عمرو ، لأنه كان يأمن عليه القتل ، والله أعلم .

### باب كيف يكتب هذا ما صالح فلان بن فلان وفلان بن فلان

قال أبو عبد الله : حدثنا عُبيد الله بن موسى ، عن إِسْرَائِيلَ ، عن أَبِي إِسْحَاقَ ، عن البراء ، وذكر القصة في العُمرة وَمَقَامَ النَّبِيِّ ﷺ بمكة ثلاثة أيام قال : فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَتَبِعَتْهُمْ ابْنَةُ حَمْرَةَ : يَا عَمَّ يَا عَمَّ ، فَتَنَاولَهَا عَلِيٌّ فَأَخَذَ بِيَدِهَا وَقَالَ لِفَاطِمَةَ : ذُوْنِكَ ابْنَةُ عَمِّكِ أَحْمَلِيهَا ، فَاخْتَصِمَ فِيهَا عَلِيٌّ وَزَيْدٌ وَجَعْفَرٌ فَقَالَ عَلِيٌّ : أَنَا أَحَقُّ بِهَا وَهِيَ ابْنَةُ عَمِّي ، وَقَالَ جَعْفَرٌ : ابْنَةُ عَمِّي وَخَالَتُهَا تَحْتِي ، وَقَالَ زَيْدٌ : ابْنَةُ أَخِي ، فَقَضَى بِهَا النَّبِيُّ ﷺ لِخَالَتِهَا وَقَالَ : // «الْحَالَةُ بِمَنْزِلَةِ الْأُمِّ» ، وَقَالَ لِعَلِيٍّ : «أَنْتَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ» ، وَقَالَ لَجَعْفَرٍ : «أَشْبَهْتَ خَلْقِي وَخُلُقِي» ، وَقَالَ لَزَيْدٍ : «أَنْتَ مَوْلَانَا» (3) .

في هذا الحديث من الفقه أن النساء أولى بالحضانة من الرجال ، وأن الرجال

(1) هذا من شعر عبيد بن حصين بن جندل وهو شاعر مشهور من شعراء العصر الأموي ، توفي

سنة 90 هـ - انظر الأعلام 4 / 340

(2) من تا ، وفي الأصل : أراد

(3) في الصحيح : أنت أخونا ومولانا 3 / 168



والعصبة إنما حقهم في ولايات العقود ، وإيالة المال ونحوها من الأمور ،  
والأصل أن الأم أولى بالحضانة من الأب ، لأنها أحنى على الولد وأهدى  
إلى ما يُصلحُه ويُرفقُه ، فإذا عدمت الأم ، فالجدة أم الأم لما لها من الولادة ،  
فإذا اجتمعت العمة ، فالخاله أولى لأنها تدلي بالأم ، والعمة فإنها تدلي  
بالأب ، والأم مقدمة على الأب ، فكان من يدلي بها مقدما على من يدلي به .

### باب الصلح في الدية

قال أبو عبد الله : حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري قال : حدثني  
/حُمَيْدٌ، أن أنساً حدثهم ، أن الرُّبَيْعَ وهي ابنة النَّضْرِ (1) كَسَرَتْ ثِيْبَةً  
جَارِيَةً فَطَلَبُوا الْأَرْضَ ، وَطَلَبُوا الْعَفْوَ فَأَبَوْا ، فَأَتَى (2) النَّبِيَّ ﷺ فَأَمَرَ  
بِالْقِصَاصِ ، فَقَالَ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ (3) : أَتُكْسَرُ ثِيْبَةُ الرُّبَيْعِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟  
لَا ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا تَكْسَرُ ثِيْبَهَا ، فَقَالَ : «يَا أَنَسُ : كِتَابُ اللَّهِ  
الْقِصَاصُ» ، فَرَضِيَ الْقَوْمُ وَعَفَوْا ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ  
مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَةٍ .

قوله عليه السلام (4) : «كتاب الله القصاص» ، معناه فرض الله الذي فرضه  
على لسان نبيه ، وأنزله عليه من وحيه ، وقد تقدم بيان أن الكتاب قد يكون  
بمعنى الفرض والإيجاب ، وقال بعضهم : أراد به قول الله تعالى : وَكَتَبْنَا

(1) الربيع بنت النضر الأنصارية الخزرجية عمة أنس بن مالك - الكرمانى 12 / 112

(2) في الصحيح : فَأَتَوْا 3 / 169

(3) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن النجار الأنصاري أبو حمزة المدني ، خادم  
رسول الله ﷺ نزيل البصرة ، روى عن النبي ﷺ وعن أبي بكر وعمر عثمان وفاطمة الزهراء  
وابن مسعود وعنه الحسن وأبو قلابة وقتادة وابن سيرين وخلق ، دعا له النبي ﷺ بقوله :  
«اللهم أكثر ماله وولده وأدخله الجنة» توفي سنة 93 هـ - تهذيب التهذيب 1 / 376 - 377

(4) في تا : قوله

كَلَيْهِمْ فِيهَا النَّفْسُ بِالنَّفْسِ إِلَى قَوْلِهِ وَالسَّيِّئَاتِ لَكُمْ (1). وهذا على قول  
من يرى أن شرائع الأنبياء (3) لازمة لنا ، وأن النبي ﷺ كان يحكم بما في  
التوراة .

وقيل : إن هذا إشارة إلى قوله : وَلَا تُكَاَفِبْتُمْ بَعَاثُوا بِمِثْلِ مَا كُفِّتُمْ بِهِ (4)  
وعومومه يأتي على السن وغيرها من الأعضاء والجوارح .

(1) سورة المائدة - الآية : 45

(2) في تا : أو على هذا

(3) في تا زيادة : عليهم السلام

(4) سورة النحل - الآية : 126



إذا اشترط البائع ظهر الدابة  
إلى مكان مسمى جاز

قال أبو عبد الله : حدثنا أبو نُعَيْمٍ قال : حدثنا زكريا قال : سمعت عامراً يقول : حدثني جابر وذكر قصة يَبِيعُ الْجَمَلُ من رسول الله ﷺ قال : فَبِعْتُهُ وَاسْتَنْشَيْتُ حُمْلَانَهُ إِلَى أَهْلِي ، قال أبو عبد الله : وقال شُعْبَةُ ، عن مُغِيرَةَ ، عن عامر ، عن جابر : أَفْقَرَنِي رسول الله ﷺ ظَهْرَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ قال : وقال أبو إسحاق (2) ، عن جرير ، عن مغيرة : فَبِعْتُهُ عَلَى أَنَّ لِي فَقَارَ ظَهْرِهِ حَتَّى أَبْلُغَ الْمَدِينَةَ .

الإفقار : إعاره الظهر ، واشتق ذلك من فقارِ الظهر .  
وقوله : استنشيت حملانه : بيان جواز [هذا] الشرط في عقد البيع ، وأنه لا يدخل البيع في حد الجهالة .

الشروط في الطلاق

قال أبو عبد الله : حدثنا محمد بن عَرُورَةَ ، حدثنا شعبة ، عن عَدِيٍّ بن ثَابِتٍ ، عن أَبِي حَازِمٍ ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ قال : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ التَّلَقِّي ، وَأَنْ يَتَّاعَ الْمُهَاجِرُ لِلْأَعْرَابِيِّ ، وَأَنْ تَشْتَرِطَ الْمَرْأَةُ طَلَاقَ أُخْتِهَا ، وَأَنْ يَسْتَأْمَ الرَّجُلُ عَلَى سَوْمِ أَخِيهِ .

ابتياح المهاجر الأعراي : أن يكون الذي قد هاجر مقيماً في البلد ، / فإذا

(1) الشرط عند الغزالي : هو ما لا يوجد الشيء بدونه ، ولا يلزم أن يوجد عنده ، وعند الرازي : هو ما يتوقف تأثير المؤثر عليه لا وجوده ، واختار هو ما يستلزم نفيه أم لا على وجه السببية ، وهو ينقسم إلى عقلي كالحياة للعلم ، وشرعي كالوضوء للصلاة ، ولغوي كقولك : إن دخلت الدار فأنت طالق - الكرماني 23 / 11

(2) في الصحيح : إسحاق 3 / 174



جاء الأعرابي السوق يبتاع شيئاً تَوَكَّلَ (1) له المهاجر فَنَصَّحَ وَاسْتَقْصَى له على الباعة فَيَحْرُمُ الناس بذلك رفقا ينالونه من الأعراب والطرارة (2) . وقوله : وأن تشترط // المرأة طلاق أختها ، فإنما يريد ضررتها المسلمة فهي أختها في الدين ، ولم يرد الأخت من قبل النسب ، لأنه لو أراد أن يجمع بينهما في النكاح لم يحل له ذلك .

### باب إذا اشترط في المزارعة : إذا شئت أخرجتك

قال أبو عبد الله : حدثني أبو أحمد (3) قال : حدثنا محمد بن يحيى أبو غَسَّان الكنائي قال : أخبرنا مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : لما قَدَعَ أَهْلُ خَيْرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَامَ (4) خَطِيْبًا فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ غَامِلَ يَهُودَ خَيْرَ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَقَالَ : نُقِرُّكُمْ مَا أَقْرَمَ اللَّهُ ، وَإِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ خَرَجَ إِلَى مَالِهِ هُنَاكَ ، فَعُدِّي عَلَيْهِ مِنَ اللَّيْلِ ، فَفُدِعْتُ يَدَاهُ وَرَجُلُهُ (5) وذكر الحديث .

قلت : إنما اتهم أهل خير بأن سحرروا عبد الله ففدعت يده ورجله ، وأصل الفدع في الرجل وهو زيغ بينها وبين عظم الساق ، يقال : رجل أفدع : إذا التوت رجله من ذلك الموضع ، والكوع في اليد : أن تعوج اليد من قبل الكوع ، وهو رأس الزند مما يلي الإبهام .

- (1) في تا : وكل  
(2) الطرارة : من طَرَأَ طَرَوًا : أتى من مكان بعيد ، والطرًا : ما لا يحصى عدده من صنوف الخلق ، ويقال : هم أكثر من الطرا والثرى ، أو هو كل شيء على وجه الأرض - لسان العرب

590 / 2

- (3) أبو أحمد مرار بن حمويه بن منصور الثقفي أبو أحمد الهمداني الفقيه الحافظ ، روى عن أبي الوليد الطيالسي ومحمد بن يحيى الكنائي وأبي صالح المصري وأبي نعيم وغيرهم ، وعنه ابن ماجه وعيسى بن زيد وأبو عروبة وأحمد بن أبي غانم وسواهم ، كان حافظا ، متقنا ، فقيها ، صالحا ، مات شهيداً سنة 254 هـ - تهذيب التهذيب 10 / 80 و 81

- (4) في الصحيح : قام عمر

- (5) في الصحيح : ورجلاه

## باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل العرب وكتابة الشروط

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن محمد قال : حدثنا عبد الرزاق قال : أخبرنا مَعْمَرُ قال : أخبرني الزهري قال : أخبرني عروة بن الزبير ، عن المسور بن مخرمة ومروان (1) ، يُصدِّقُ كل واحد منهما حديث صاحبه ، قالوا : خرج رسول الله ﷺ وسلم زمن الحديبية حتى كانوا ببعض الطريق قال النبي ﷺ : إن خالد بن الوليد بالغيم (2) في خيل لقريش طليعة ، فخذوا ذات اليمين فوالله ما شعر بهم خالد حتى إذا هم بقترة الجيش ، فانطلق يركض نذيرا لقريش ، وسار النبي ﷺ ، حتى إذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها ، بركت به راحلته ، فقال الناس : حل حل فألحت فقالوا : خلأت القصواء فقال ﷺ : «ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل» / ثم زجرها فوثبت فعدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد قليل الماء يتبرضه الناس تبرضا فلم يلبث (3) الناس حتى نزحوه ، وشكى إلى رسول الله ﷺ العطش . فانزع سهما من كنانته ، ثم أمرهم أن يجعلوه فيه ، فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه ، فيبناهم (4) كذلك إذ جاء بدليل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه من خزاعة ، وكانوا عيبة نصح رسول الله ﷺ من أهل تهامة ، فقال : إني تركت كعب بن لؤي وعامر

(1) مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن أفضى الأموي أبو عبد الملك المدني ، ولد بعد الهجرة ، روى عن النبي ﷺ وعن عثمان وعلي وزيد بن ثابت وأبي هريرة ، وعنه ابنه عبد الملك وسهل السباعي وسعيد بن المسيب وعروة بن الزبير ، كتب لعثمان وولي إمرة المدينة أيام معاوية ، وبويع له بالخلافة بعد معاوية بن يزيد - مات سنة 65 هـ - تهذيب التهذيب 10 / 91 - 92

(2) الغيم : واد بينه وبين مكة مرحلتين

(3) في الصحيح : يلبثه 3 / 178

(4) في تا : فبينا

بن لؤي نزلوا أعداد مياه الحديدية معهم العوذ المطافيل ، وهم مقاتلوك ،  
وصادوك عن البيت : فقال رسول الله ﷺ : إِنَّا لَمْ نَجِءْ لِقِتَالِ أَحَدٍ ،  
وَلَكِنَّا جِئْنَا مُعْتَمِرِينَ ، وَإِنَّ قُرَيْشًا (١) نَهَكْتَهُمُ الْحَرْبُ ، وَأَصْرَتْ بِهِمْ فَإِنْ  
شَاءُوا مَادَدْتُهُمْ مَدَّةً وَيُخْلُوا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّاسِ فَإِنْ أَظْهَرُ فَإِنْ شَاءُوا أَنْ  
يَدْخُلُوا فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ فَعَلُوا ، وَإِلَّا فَقَدْ جَمُّوا ، وَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَوَ  
الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأُقَاتِلَنَّهُمْ عَلَى أَمْرِي هَذَا حَتَّى تَتَفَرَّدَ سَالِفَتِي وَلَيُنْفِذَنَّ اللَّهُ  
أَمْرَهُ وَسَاقِ الْحَدِيثِ إِلَى أَنْ قَالَ : فَقَامَ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ فَقَالَ : أَيُّ قَوْمٍ  
هَؤُلَاءِ تَهْتُمُونِي ؟ قَالُوا : لَا ، قَالَ : أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي اسْتَفْتَرْتُ أَهْلَ عَكَازٍ  
فَلَمَّا بَلَغُوا عَلَيَّ جِئْتُكُمْ بِأَهْلِي وَوَلَدِي وَمَنْ أَطَاعَنِي ؟ قَالُوا : بَلَى ، قَالَ :  
دَعُونِي آتِيهِ فَأَتَاهُ فَقَالَ : إِي وَاللَّهِ لَأُرَى وُجُوهَهَا وَأَشْوَابَهَا مِنْ النَّاسِ خَلِيقًا  
أَنْ يَفِرُّوا وَيَدْعُوكَ ، وَجَعَلَ يَكْلِمُ النَّبِيَّ ﷺ وَيَأْخُذُ بِلِحِيته ، وَالْمَغِيرَةُ بْنُ  
شُعْبَةَ قَامَ عَلَى رَأْسِهِ (٢) وَمَعَهُ السَّيْفُ ، وَعَلَيْهِ الْمَغْفَرُ ، وَكَلِمَا أَهْوَى عُرْوَةُ  
بِيَدِهِ إِلَى لَحْيَةِ النَّبِيِّ ﷺ صَرَبَ يَدَهُ بِنَعْلِ السَّيْفِ وَقَالَ : أَخْرُ يَدَكَ ،  
فَقَالَ عُرْوَةُ : مَنْ هَذَا ؟ قَالُوا : الْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ فَقَالَ : أَيُّ غُدْرُ أَلَسْتُ  
أَسْعَى فِي غُدْرَتِكَ وَقَصَّ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ / : فَجَاءَ سَهِيلُ بْنُ  
عَمْرٍو (٣) فَقَالَ : هَاتِ أَكْتُبْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابًا ، فَدَعَا النَّبِيَّ ﷺ  
الْكَاتِبَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» فَقَالَ سَهِيلُ : أَمَّا الرَّحْمَنُ  
فَوَاللَّهِ مَا أَدرِي مَا هُوَ ؟ وَلَكِنْ أَكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ كَمَا كُنْتَ تَكْتُبُ ، فَقَالَ  
الْمُسْلِمُونَ وَاللَّهُ لَا نَكْتُبُهَا إِلَّا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :  
«أَكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ» ، ثُمَّ قَالَ : «هَذَا مَا قَاصَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ» ،  
فَقَالَ سَهِيلُ : وَاللَّهِ لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا صَدَدْنَاكَ عَنِ الْبَيْتِ وَلَا  
قَاتَلْنَاكَ ، وَلَكِنْ أَكْتُبْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، فَقَالَ : «وَاللَّهِ إِنِّي لَرَسُولُ اللَّهِ

(١) في الصحيح : قريشا قد 3 / 179

(٢) في الصحيح : على رأس النبي ﷺ 3 / 180

(٣) سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن لؤي القرشي العامري أبو يزيد من  
مسلمة الفتح ، روى عنه من كلامه المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم ، وكان ممن خرج  
مع النبي ﷺ إلى حنين ثم أسلم بالجعرانة ، يقال له : خطيب قريش ، وخطب بمكة بمثل  
ما خطب به أبو بكر عند وفاة رسول الله ﷺ ، واستشهد مجاهدًا بالشام - تهذيب التهذيب

وَأِنْ كَذَّبْتُمُونِي ، أُكْتَبُ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ، فقال سهيل : وَعَلَى أَنَّهُ لَا يَأْتِيكَ مِنَّا رَجُلٌ وَإِنْ كَانَ عَلَى دِينِكَ إِلَّا رَدَدْتَهُ إِلَيْنَا ، فقال المسلمون : سبحان الله ، كيف يرد إلى المشركين وقد جاء مسلماً ؛ فبيناهم كذلك إذ دخل أَبُو جَنْدَلٍ [ابن] (١) سهيل بن عمرو يَرْسُفُ في قيوده حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين ، فقال سهيل : هذا أول ما أقاضيك عليه أَنْ تَرُدَّهُ إِلَيَّ ، فقال النبي ﷺ : «فَأَجِزْهُ لِي» فَأَبَى سهيل : وقال مكرز (٢) : بَلَى ، قد أجزناه لك ، وساق الحديث إلى أن قال : ثم رجع إلى المدينة فجاءه أَبُو بَصِيرٍ (٣) رجل من قريش وهو مسلم ، فأرسلوا في طلبه رجلين فقالوا : الْعَهْدُ ، فدفعه إلى الرجلين فخرجا به حتى بلغا ذا الحليفة ، فضرب أَحَدَ الرجلين بِسَيْفِهِ حتى بَرَدَ وَفَرَّ الْآخَرُ ، فجاء أَبُو بصير فقال : يَا نَبِيَّ اللَّهِ قَدْ وَاللَّهِ أَوْفَى اللَّهُ ذِمَّتَكَ ، قَدْ رَدَدْتَنِي إِلَيْهِمْ ثُمَّ نَجَّانِي اللَّهُ مِنْهُمْ ، قال النبي ﷺ : «وَيْلُ أُمَّةٍ مَسْعُورٍ حَرْبٍ ، لَوْ كَانَ لَهُ أَحَدٌ» وَذَكَرَ الْحَدِيثَ .

- (١) من تا ، وهو ما في الصحيح ، ساقطة من الأصل  
 (٢) مكرز بن حفص بن الأحنف بن علقمة بن عبد الحارث بن عامر بن لؤي القرشي العامري ، ذكره ابن حبان في الصحابة ، وله ذكر في المغازي عند ابن إسحاق والواقدي ، وذكره المزياني في معجم الشعراء ، ووصفه بأنه جاهل ، قدم المدينة بعد الهجرة ، وله ذكر في صلح الحديبية في البخاري - الإصابة 3 / 456 - الترجمة رقم 8193  
 (٣) أبو بصير : هو عتبة بن أسيد بن حارثة الثقفي



## كتاب المغازي باب غزوة الحديبية

قال أبو عبد الله : حدثني عبد الله بن محمد قال : حدثنا سفيان قال : سمعت الزهري يحدث هذا الحديث ، حفظت بعضه / وثبتني معمر ، عن عروة بن الزبير ، عن المسور بن مخرمة ، ومروان بن الحكم ، يزيد أحدهما على صاحبه قالوا : خرج النبي ﷺ عام الحديبية وساقا القصة إلى أن قالوا : **إِنْ قَرِيشًا قَدْ جَمَعُوا لَكَ جُمُوعًا وَقَدْ جَمَعُوا لَكَ الْأَحَابِيشَ فَقَالَ : «أَشِيرُوا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيَّ ، أَتَرَوْنَ أَنْ أَمِيلَ إِلَى ذَرَارِي هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَصُدُّوَنَا عَنِ الْبَيْتِ ؟ فَإِنْ يَأْتُونَا كَانَ اللَّهُ قَدْ قَطَعَ عَيْنًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، وَإِلَّا تَرَكْنَاهُمْ مَخْرُومِينَ»** ، قال أبو بكر : يا رسول الله ، خرجت عامداً لهذا البيت لا تريد قتل أحد ولا حرباً ، تتوجه له ، فمن صدنا عنه قاتلناه ، قال : **«امضُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ»** .

الفترة : غيرة سوداء .  
وقوله : **حَلَّ حَلٍّ** ، زجر للناقة إذا حثتها على السير ، يقال لها : **حَلِّ ساكنة** اللام ، فإذا تَنَبَّت قلت : **حَلَّ حَلٍّ** بكسر اللام والتنوين في الأول ، وسكونها في الآخر كقولك : **بَخَّ بَخٍّ** ، // **وَصَهْ صَهْ** ، ونحو ذلك من مثني الأسماء ، ومثله في الزجر حرب .

وقوله : **فَأَلَحْتُ** ، يريد لزمت المكان لم تنبعث .  
وأما قوله : **خَلَّاتِ الْقَصَوَاءَ** ، فإن الخلاء في الإبل كالحران في الخيل ، والقصواء إسم ناقته وكانت مقصوّة الأذن ، وهو أن يقطع طرف من الأذن ، يقال : **ناقة قصواء** ، جاء بلفظ فاعل ومعناه مقصوّة ، ولم يقولوا : **جمل أقصى** .

وقوله : **«ما خلَّاتِ القصواء ولكن حبسها حابس الفيل»** ، يريد أن الخلاء لم يكن لها بخلق فيما مضى ، ولكن الله حبسها عن دخول مكة ، كما حبس الفيل عنها حين جاء به أبرهة الحبشي ، يريد هدم الكعبة واستباحة الحرم ، والمعنى في ذلك والله أعلم أنهم لو استباحوا مكة لَأَتَى القتل على قوم في



علم الله ، أنهم سيسلمون ، وسيخرج من أصلابهم ذرية مؤمنون ، فهذا موضع / التشبيه لحبسها بحبس الفيل .

وقوله : حتى نزل على ثمد ، والتمد : الماء القليل ، يقال ماء مثمود : إذا نزل لكثرة السقاة .

وقوله : يتبرضه الناس تبرضا : أي يأخذونه قليلا قليلا ، والبرض : اليسير من العطاء

وقوله : وكان عيبة نصح رسول الله ﷺ ، يريد أنه كان موضع سره وثقته الذي يأتمنه على أمره ، وذلك أن الرجل إنما يودع عيبته حرَّ المتاع ، ومَصُون الثياب ، فضرب المثل في ذلك بالعبية ، وقوله : نزلوا أعداد مياه الحديبية ، فإنها جمع العدد<sup>(1)</sup> وهو الماء الدائم الذي لا ينقطع ، يقال : ماء عد ، ومياه أعداد .

والعُودُ : الحديثات النتاج ، واحدها عائد .

والمطافيل : الأمهات التي معها أطفالها ، يريد أن هذه القبائل قد احتشدت لحربك ، وسأقت أموالها معها .

وقوله : «نهكتهم الحرب» أي بلغت فيهم وأضررت بهم ، يقال : نهكته الحمى : إذا هزلته .

ومعنى «جَمُوا» استراحوا من الحمام .

وقوله : «حتى تنفرد سالفتي» ، معناه حتى تبين سالفتي أي رقبتي ، والسالفة : مقدم العنق .

وقوله : فلما بَلَّحُوا عَلَيَّ ، معناه امتنعوا عَلَيَّ ، يقال : بلح الغريم إذا قام عليك فلم<sup>(2)</sup> يؤد حقك ، وبلحت الركبة : إذا انقطع ماؤها .

وقوله : أرى أشوبا من الناس ، يريد أخلاطا ، والشوب : الخلط ، وفي غير هذه الرواية أَوْشَاباً<sup>(3)</sup> وهم الأخلاط ، يقال : قوم أوشاب وأشابات ، إذا

(1) في تا : العدد

(2) في تا : ولم

(3) أوشابا : هكذا بتقديم الواو كذا في رواية أبي ذر عن الكشميني ، وهي أيضا أشوبا في رواية

أخرى - انظر فتح الباري 5 / 340

وزاد الخطابي في تعريفهم نقلا عن الأصمعي : هم أوزاع من الناس ، وأوباش ، وأوشاب ،

وهم الضروب المتفرقون - راجع غريب الحديث 2 / 276



كانوا من قبائل شتى مختلفين .  
وأما قوله : وجعل يكلم النبي ﷺ ويأخذ بلحيته ، فإن ذلك عادة من عادات العرب يستعملونها كثيراً ، وأكثر من يفعل ذلك / أهل اليمن ، وَيَجْرِي ذلك عندهم مجرى الملاطفة ، وكان المغيرة يمنعه من ذلك تعظيماً لرسول الله ﷺ (1) وإكباراً لقدره ، إذ إنما كان يفعل ذلك الرجل بنظيره ، وبمن هو مساوٍ له في المنزلة ، دون الرؤساء والأجلة ، وكان ﷺ لا يمنعه من ذلك ، تألفاً له ، واستئالة لقلبه .

وقوله : أي عُذر ، يريد المبالغة في وصفه بالغدر ، وهذا كقول أبي سفيان حين وقف على حمزة قتيلاً فقال : ذو عُقُق ، يصفه بالعقوق وقطيعة الرحم .  
وقوله : باسمك اللهم ، فإن الميم في قول النحويين بدل من الياء ، كأنه قال :

يا الله وفي إجابة النبي ﷺ [إياهم] إلى ما التمسوه من ترك التسمية ، جواز بعض // المسامحة في بعض أمور الدين ، واحتمال اليسير من الضيم فيه ، ما لم يكن ذلك مضراً بأصوله ، وقادحاً في جملته ، إذا رَجَى بذلك سلامة في الحال لأصله ، وانتظر به صلاح في عواقبه ، وعلى هذا المعنى أيضاً ، ما كان من محوه موضع النبوة عن اسمه ، واقتصاره على اسمه واسم أبيه ، إذ لم يكن انتسابه إليه نافياً لنبوته ، وعلى هذا المعنى ما كان من مصالحة المشركين ، على أن يرد إليهم من جاء مسلماً منهم ، ورده أبا جندل إلى أبيه ، ووجه ذلك - والله أعلم - أن الله تعالى قد أباح التقية للمسلم إذا خاف الهلاك على نفسه ، ورخص له أن يتكلم بالكفر مع إضمار الإيمان ، والتورية بالقول ، فلم يكن في رده إليهم إسلاماً له للهلاك ، مع وجوده السبيل إلى الخلاص بالتقية ، وإنما رد أبا جندل إلى أبيه ، لأن الغالب من أمره أنه (2) لا يقتله ، لكن يستبقيه وينتظر به الرجعى ، فكان يسير الفساد في الأمر الخاص ، محتلاً في جنب الكثير من الصلاح في الأمر العام الشامل النفع [والله أعلم] وقد ذكر / في هذه القصة أنه صالحهم على رد النساء إليهم إذا جئن مسلمات ، إلا أن الله عز وجل قد نقض الصلح في أمره بقوله :

(1) في تا : عليه السلام

(2) في تا : أن



فَلَا تَرْجِعُوهُمْ إِلَى الْكَفَّارِ لَا تَقْرَحْ جِلَّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحْلُو لَكُمْ<sup>(1)</sup> فأمر أن يُعَاضُوا عن النساءِ مَهْورُهُنَّ ، ثم نسخ العوض بعد .  
وفيه دليل على جواز نسخ السنة للكتاب .  
وقوله : يرسف في قيوده ، أي يتحامل برجله مشية المقيد .  
وقوله : «ويلمه مسعرُ حرب» كلمة تعجب ، يصفه بالإقدام في الحرب والإيقاد لنارها ، واشتقاقه من سمرت النار : إذا أوقدتها .  
وقوله : قد جمعوا لك الأحابيش ، فإن الأحابيش أحياء من القارة انضموا إلى [بنبي]<sup>(2)</sup> ليث في محاربتهم قريشا ، والتحيش : التجمع .  
وقوله : كان الله قد قطع عينا ، فالمحفوظ منه قطع عنقا<sup>(3)</sup> ، أي جماعة من أهل الكفر<sup>(4)</sup> فيقل عددهم ، وتَهْنُ بذلك قُوَّتُهُمْ .  
وفي الحديث من العلم أن للحاج أن يقاتل من صده عن البيت ، من عدو ، وقاطع ، ونحوهما .  
وأن الحج لا يجب عليه إن شاء أن لا يفعله ، وهو معذور إذا منع من بلوغ نيته فيما قصد له [والله أعلم] .

(1) سورة الممتحنة - الآية : 10

(2) من تا ، ساقطة من الأصل

(3) كما نقله العيني عن الخطابي في أثناء شرح الحديث - انظر عمدة القاري 8 / 290

(4) في تا : من الكفار

كتاب الشروط  
باب  
ما يجوز من الشروط والشيا  
في الإقرار

قال أبو عبد الله : حدثنا أبو اليمان قال : حدثنا شعيب قال : حدثنا أبو الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدَةً مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ» .

الإحصاء في هذا يحتمل وجوها أظهرها :  
العد لها حتى يستوفيا : يريد أنه لا يقتصر على بعضها لكن يدعو الله بها كلها ، ويشني على الله بجميعها ، فيستوجب بذلك الموعود عليها من الثواب .  
والوجه الآخر أن معنى الإحصاء فيها الإطاقة . قال الله تعالى : **كَلِمَ أَرَسَ نُحُوصُوهُ** (1) أي لن تطيقوه ، وقال النبي ﷺ : (2) / «اسْتَقِيمُوا وَلَكِنْ تَخْصُوا» (3) أي لن تطيقوا أن تبلغوا كنه الاستقامة ، ولكن اجتهدوا في ذلك مبلغ الوسع والطاقة . والمعنى أن من أطاق القيام بحق هذه الأسماء والعمل بمقتضاها . وهو بأن يعتبر بمعانيها ، فيلزم نفسه مواجهها ، فإذا قال : الرِّزْق وثق بالرزق ، ويرجو رحمته إذا قال : الرحيم ، ومغفرته إذا قال : // الغفار ، ويعلم أن الخير والشر منه لا شريك له إذا قال : الضار النافع ، وعلى هذا المثال في سائر الأسماء .  
وفيه وجه ثالث وهو أن يكون معناه مَنْ عَقَلَهَا أَحَاطَ (4) علما بمعانيها من قول العرب : فلان ذو حصة أي ذو عقل ومعرفة .

(1) سورة المزمل - الآية : 20

(2) في تا : عليه السلام

(3) أخرجه مالك في الموطأ - كتاب الطهارة - باب جامع الوضوء ، كما رواه الإمام أحمد في مسنده عن ثوبان 5 / 277 ، وابن ماجه في سننه عن ثوبان أيضا - كتاب الطهارة وسننها

- باب المحافظة على الوضوء 1 / 101

(4) في تا : فأحاط



## كتاب الوصايا (1)

### باب

### الوصايا

قال أبو عبد الله : حدثنا عمرو بن زُرَّارة قال : أخبرنا إسماعيل ، عن ابن عَوْن ، عن إبراهيم ، عن الأسود (2) قال : ذكروا عند عائشة أن عليا كان وصيا ، فقالت مَتَى أَوْصَى إِلَيْهِ وَكُنْتُ مُسْنِدَتُهُ إِلَى صَدْرِي ؟ أو قالت حَجْرِي ، فَدَعَا بِالطُّسْتِ وَلَقَدْ انْخَنَثَ فِي صَدْرِي (3) فَمَا شَعَرْتُ إِلَيْهِ (4) مات فَمَتَى أَوْصَى إِلَيْهِ ؟

قوله : انْخَنَثَ ، معناه انثنى ومال ، ومنه سمي المُنْخَنَثُ وذلك لثنيته وتكسره .

### باب

### الوصية بالثلث

قال أبو عبد الله : حدثنا قُتَيْبَةُ بن سَعِيد قال : حدثنا سفيان . عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن ابن عباس رضي الله عنه قال : لَوَغَضَ النَّاسُ إِلَى الرَّبِيعِ ، فَإِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «الْثُلُثُ (5) كَثِيرٌ أَوْ كَثِيرٌ» . قوله : لوغض الناس ، معناه لو نقصوا في الوصية شيئا من الثلث ، ومنه

(1) الوصية اسم بمعنى المصدر ، وقال الأزهري : مشتقة من وصيت الشيء إذا وصلته ، وسميت وصية لأنه وصل ما كان في حياته بما بعده - الكرماني 58 / 12 و 59

(2) هو الأسود بن يزيد بن قيس النخعي أبو عمرو ، روى عن أبي بكر وعمر وعلي وابن مسعود وأبي موسى وغيرهم ، وعنه ابنه عبد الرحمن وعمارة بن عمير وأبو إسحاق السبيعي وأبو بردة بن أبي موسى وجماعة ، كان ثقة من أهل الخير ، وله أحاديث صالحة ، توفي بالكوفة سنة 95 هـ - تهذيب التهذيب 1 / 342 و 343

(3) في الصحيح : حجري

(4) في الصحيح : انه قد مات

(5) في الصحيح : الثلث والثلث

قوله الشاعر :

بميزان قسط لا تَغُضُّ شَعِيرَةً (1)

أي : لاتنقص .

### باب

ما يستحب لمن توفي فجأة أن يتصدقوا عنه  
وقضاء النذور عن الميت

قال أبو عبد الله : حدثنا إِسْمَاعِيلُ قال : حدثني مالك ، عن هشام ، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها ، أن رجلا (2) قال للنبي ﷺ : إن أمي اِفْتَلَتَتْ نَفْسُهَا وَأَنهَا (3) لو تكلمت تصدقت ، أفأتصدق / عنها ؟ قال : «نَعَمْ تَصَدَّقْ عَنْهَا» .

قوله : اِفْتَلَتَتْ نَفْسُهَا ، يريد أنها ماتت فلتة ، أي فجأة ، وكل شيء أخذ مُغَافَصَةً (4) فقد اِفْتَلَتْ اِفْتَلَاتَا .

### باب

الإشهاد في الوقف والصدقة

قال أبو عبد الله : حدثنا إِبْرَاهِيمُ بن مُوسَى قال : أخبرنا هشام بن

(1) أورد الخطابي هذا البيت كاملا هكذا :

بميزان قسط لا يَغُضُّ شَعِيرَةً موازين قسط كلها غير عائِل ونسبه إلى الرياشي وهو العباس بن الفرّج بن عبد الله أبو الفضل ، كان راوية ، ثقة ، لغويا ، توفي سنة 257 هـ

انظر غريب الحديث للخطابي 2 / 450 وتهذيب التهذيب 5 / 124

(2) هو سعد بن عبادة كما ذكره الكرماني في شرحه على الصحيح

(3) في الصحيح : وأراها

(4) مغافصة : مفاجأة ومغالبة



يوسف ، أن ابن جريج أخبرهم قال : أخبرني [يعلى] (1) ، أنه سمع عكرمة يقول : أنبأنا ابن عباس أن سعد بن عبادة قال : يا رسول الله إن أُمِّي توفيت وأنا غائب عنها ، فهل ينفعها شيء إن تصدقت به عنها ؟ قال : «نَعَمْ» [قال] (2) ، فَإِنِّي أَشْهَدُكَ أَنَّ حَائِطِي الْمَخْرَافَ صَدَقَةٌ عَلَيْهَا .

الْمَخْرَافُ : الْمُثْمِرَةُ سَمَّاها مَخْرَافًا لِمَا يَخْتَرَفُ مِنْ ثَمَارِهَا كَمَا قِيلَ : امْرَأَةٌ مِثْنَاتٌ وَمِذْكَارٌ ، وَشَجَرَةٌ مِيقَارٌ (3) ، وَنَحْوُهَا مِنَ النُّعُوتِ ، وَقَدْ يَسْتَوِي فِي هَذَا نَعْتُ الذُّكُورِ وَالْإِنَاثِ .

### باب نفقة القيم للوقف

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن يوسف قال : حدثنا مالك ، عن أبي الزناد ، [عن الأعرج] (4) ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : «لَا يَقْتَسِمُ وَرَثَتِي دِينَارًا» (5) ، وَمَا تَرَكْتُ بَعْدَ نَفَقَةِ نِسَائِي ، وَمُؤْنَةِ عَامِلِي . فَهُوَ صَدَقَةٌ .

بلغني عن سفيان بن عيينة أنه كان يقول : إن أزواج النبي ﷺ في معنى المعتدات ، إذ كن لا يجوز لهن أن ينكحن أبدا ، فجرت لهن النفقة وترك حجرهن لهن يَسْكُنُهَا .

وأما قوله : «ومؤنة عاملي» فإن رسول الله ﷺ كان يأخذ من الصفايا (6) التي

(1) من تا وهو ما في الصحيح 3 / 193 ، ساقطة من الأصل

(2) من الصحيح ، ساقطة من الأصل ومن تا

(3) شجرة ميقار : كثيرة الحمل

(4) من تا وهو ما في الصحيح 3 / 197 ، ساقطة من الأصل

(5) في الصحيح : دینارا ولادرهما

(6) أوضح الخطابي المقصود بالصفايا في كتابه غريب الحديث

انظر غريب الحديث 1 / 237

كانت له من أموال بني النضير وفدك<sup>(1)</sup>، نفقته ونفقة أهله ، وكان غالب ذلك من فدك ، ويصرف الباقي منها في مصالح المسلمين ، ثم وليها أبو بكر<sup>(2)</sup> بعده كذلك ، ثم عمر<sup>(3)</sup> كمثل ، فلما صار الأمر إلى عثمان أقطعها أقاربه استغناء عنها بماله ، وإنما أراد ﷺ بالعمل الخليفة بعده ، وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال : « إِذَا أَطْعَمَ اللَّهُ نَبِيًّا طُعْمَةً // فَهِيَ لِلَّذِي يَقُومُ مِنْ بَعْدِهِ »<sup>(4)</sup> وعلى هذا تأولوا ما كان من صنيع عثمان<sup>(5)</sup> حين أقطع مروان وغيره من أقاربه تلك الأموال ، فلم يترك باقية في أيدي بني مروان حتى ردها عمر بن عبد العزيز [رحمه الله]<sup>(6)</sup> .

### باب

## قول الله عز وجل : يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم ... إلى الفاسقين

قال أبو عبد الله : / قال لي علي بن عبد الله بن يحيى : حدثنا يحيى بن آدم قال : حدثنا ابن أبي رائدة ، عن محمد بن أبي القاسم ، عن عبد الملك بن سعيد بن جبير ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : خرج رجل من بني سهم مع تميم الداري<sup>(7)</sup> ، وعدي بن بداء ، فمات

(1) فدك : قرية بالحجاز بينها وبين المدينة مسافة يومين أو ثلاثة - انظر معجم البلدان 4 / 228

(2) في تا : رضي الله عنه

(3) في تا : رضي الله عنه

(4) رواه الإمام أحمد في مسنده 4 / 1 ، وأبو داود في سننه عن أبي الطفيل - كتاب الخراج والإمارة - باب في صفايا رسول الله ﷺ من الأموال 3 / 379

كما رواه البيهقي في السنن الكبرى 6 / 303 ، وذكره المتقي الهندي في كنز العمال رقم 14071

- انظر موسوعة الأطراف 1 / 251

(5) في تا : رضي الله عنه

(6) انظر سنن أبي داود نفس الكتاب والباب 3 / 375

(7) تميم بن أوس بن خارجة بن سود بن جديمة أبو رقية الداري ، انتقل إلى الشام بعد قتل عثمان

ونزل بيت المقدس ، وكان إسلامه سنة تسع ، روى عن النبي ﷺ ، وعنه ابن عمرو وابن

عباس وأبو هريرة وأنس بن مالك وعطاء بن يزيد وجماعة ، كان من علماء أهل الكتابين ،

وكان يختم في ركعة ، أقطعه النبي ﷺ بيت حبرون ، وهو أول من أسرج السراج في

المسجد . (رواه ابن ماجه) ، توفي سنة 40 هـ - تهذيب التهذيب 1 / 511 - 512

قلت : قد اختلف الناس [في] (5) هذه الآية وهل هي ثابتة أو منسوخة ؟ واختلف قول من أثبتها في بعض معانيها ، وأحكامها ، وبيان المراد فيها ، فممن ذهب إلى أن الآية ثابتة غير منسوخة : عائشة ، والحسن البصري ، وَرُوِيَ ذلك عن إبراهيم النخعي (6) ، وهو قول الأوزاعي .

وقالوا : ومعنى قوله (10) : (أَوْ أَخْرَبْ مِنْكُمْ) (11) أي من غير قبيلتكم ، وذلك أن الغالب في الوصية أن الموصي يشهد أقرباءه وعشيرته ، دون

- 771



الأجانب والأبعاد ، واحتجوا لهذا التأويل من الآية بقوله : **فَيُفْسِمُ بِاللِّحَى**  
**إِذَا تَبْتِغُونَ لَهُ نِكَاحًا** **فَالْقُرْبَىٰ** (1) / [قالوا] فقوله : «ولو  
كان ذا قربي» يدل على أن المراد بقوله : «منكم» أي من ذوي قراباتكم ،  
واحتجوا لذلك أيضا بقوله : **عَوَاكِلَ مِنْكُمْ** (2) وأهل الذمة كفار ليس  
فيهم عدل .

وقال أهل العربية والنحو قوله : **شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ وَإِنْ أَحْصَاكُمْ**  
**الْمَوْتُ** (3) تقديره شهادة ، هذه الحال شهادة اثنين ، فتحذف شهادة ،  
ويقوم اثنان مقامهما .

وفي الحديث حجة لرد اليمين على المدعي [إذا نكل المدعى عليه] .

(1) سورة المائدة - الآية : 106

(2) سورة المائدة - الآية : 106

(3) سورة المائدة - الآية : 106

من كتاب الجهاد<sup>(1)</sup>  
باب  
فضل الجهاد والسير

قال أبو عبد الله : حدثنا علي بن عبد الله قال : حدثنا يحيى بن سعيد قال : حدثنا سفيان قال : حدثني منصور ، عن مُجاهد ، عن طَاوُس ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : «لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ ، وَإِذَا اسْتَنْفَرْتُمْ فَانْفِرُوا» .

قلت : كانت الهجرة على معنيين : أحدهما : أن الآحاد من القبائل كانوا إذا أسلموا وأقاموا في ديارهم بين ظهراي قومهم فتنوا وأوذوا ، فأمرؤا بالهجرة ليسلم لهم دينهم ويزول الأذى عنهم .

والمعنى // الآخر : أن أهل الدين بالمدينة كانوا في قلة من العدد وضعف من القوة ، فكان الواجب على من أسلم من الأعراب ، وأهل القرى أن يهاجروا ، فيكونوا بحضرة الرسول ﷺ<sup>(2)</sup> .

لكي إن حدث حادث وحزب أمر ، استعان بهم في ذلك ، وليتفقوا في الدين فيرجعون إلى قومهم ، فيعلمونهم أمر الدين والأحكام ، فلما فتحت مكة استغنوا عن ذلك ، إذ كان معظم الخوف على المسلمين من أهل مكة ، فلما أسلموا أمن المسلمون أن يُغزَوْا في عقر دارهم ، فقليل لهم : أقيموا في أوطانكم ، وقرؤا على نية الجهاد ، فإن فرضه غير منقطع مدى الدهر ، وكونوا مستعدين لتنفروا إذا استنفرتم ، وتجيئوا إذا دعيتم .

(1) في جميع نسخ الصحيح - كتاب الجهاد والسير - والجهاد مصدر من جاهدت العدو : إذا قاتلته ببذل كل واحد منهما جهده أي طاقته في دفع صاحبه ، واصطلاحا : قتال الكفار لتقوية

الدين - الكرمانى 92 / 12

(2) في تا : عليه السلام

باب  
الدعاء بالجهاد والشهادة  
للرجال والنساء

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن يوسف ، عن مالك ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، عن أنس بن مالك ، أنه سمعه يقول : كان رسول الله ﷺ / يَدْخُلُ عَلَى أُمِّ حَرَامٍ بِنْتِ مِلْحَانَ (1) فَنَامَ يَئِنِّي عِنْدَهَا فَاسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ قَالَتْ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا يُضْحِكُكَ ؟ قَالَ : «نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي غَرَضُوا عَلَيَّ غَزَاةً» (2) يَرْكَبُونَ ثَبَجَ هَذَا الْبَحْرَ» وذكر الحديث .

ثَبَجَ البحر : متنه ومعظمه ، وثبج كل شيء وسطه ، يريد أنه قد بشر في رؤياه ، بأن ملك أُمته يتسع حتى يركبوا غزاة في البحر فَيَلْجَأُوا فِيهِ إِلَى البلاد التي وراءه فيفتحونها .

باب  
الخور العين وصفتهن

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن محمد قال : حدثنا معاوية بن عمرو قال : حدثنا أبو إسحاق ، عن حُمَيْدٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ، عَنْ

(1) أم حرام بنت ملحان واسمها مالك بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن مالك بن النجار الأنصارية ، خالة أنس بن مالك ، وزوجة عبادة بن الصامت يقال اسمها : الغميصاء أو الرميضاء ، روت عن النبي ﷺ ، وعن أنس بن مالك وعمر بن الأسود وعطاء بن يسار ، خرجت مع زوجها عبادة في بعض غزوات البحر ، فماتت في غزاتها وقبرت بقبرص - تهذيب 462 / 12

(2) في الصحيح : غزاة في سبيل الله 3 / 201

النبي ﷺ قال : «لَرَوْحَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ غَدَوَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، وَلَقَابٌ قَوْسٍ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ ، أَوْ مَوْضِعٌ قَيْدٍ يَعْنِي سَوْطُهُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَطْلَعَتْ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ لِأَضَاءَتْ مَا بَيْنَهُمَا ، وَلَمَّا لَتْهُ رِيحًا<sup>(1)</sup> ، وَلَتَصَيَّفُهَا عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا» .

قاب القوس : ما بين السيف والمقبض .

وقيد السوط وقاده : قدره .

والنصيف : الخمار .

### باب من ينكب في سبيل الله

قال أبو عبد الله : حدثنا موسى بن إسماعيل قال : حدثنا أبو عوانة ، عن الأسود بن قيس ، عن جندب بن سفيان<sup>(2)</sup> ، أن رسول الله ﷺ كان في بعض المشاهد وقد دَمِيتُ<sup>(3)</sup> إِضْبَعُهُ فَقَالَ :

«هَلْ أَنْتَ إِلَّا إِضْبَعٌ دَمِيتَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَالَقِيتَ»<sup>(4)</sup>

قد اختلف الناس في هذا وما أشبهه من الرجز الذي جرى على لسان

(1) ريحا : أي عطرا وطيبا

(2) جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي ثم العلقمي أبو عبد الله ، له صحبة ، روى عن النبي ﷺ وعن حذيفة ، وعنه الأسود بن قيس وأنس بن سيرين والحسن البصري وأبو مجاز وغيرهم قال ابن حبان : هو جندب الخير ، مات في فتنة ابن الزبير ، وذكره البخاري فيمن توفي من الستين إلى السبعين - تهذيب التهذيب 2 / 117 - 118

(3) قيل كان ذلك في غزوة أحد ، وفي صحيح مسلم كان النبي ﷺ في غار فنكبت أضبعه - الكرمانى 12 / 106

(4) أورد الكرمانى مناقشة لطيفة حول هل هذا شعر أوردج لأن الله نفى عنه أن يكون شاعرا «وما علمناه الشعر» ، والرجز ليس بشعر كما هو مذهب الأخفش ، وقائله إنما يقال له : الراجز ، وبأن الشعر لا يكون إلا بيتا تاما مقفى ولا بد فيه من قصد ذلك - انظر الكرمانى



النبي ﷺ في بعض أسفاره وفي أوقاته ، وفي تأويل ذلك ، مع شهادة الله عز وجل له بأنه لم يعلمه الشعر ولا ينبغي له ، فذهب بعضهم إلى أن الرجز ليس بشعر ، ولا يكون الشعر إلا بيتا مقفى آخره ، بعد تمام أوصاله على أحد الأعاريض المشهورة من أنواعه ، وأن النبي ﷺ لم ينشد قط بيت شعر تاما ، ألا تراه حين ذكر قول طرفة قال :

ويأتيك من لم تزود بالأخبار<sup>(1)</sup>

/ فقدم الحرف المؤخر لئلا يستقيم عروض البيت ، وقال حين ذكر قول العباس بن مرداس<sup>(2)</sup> بين الأقرع وعيينة ، وذهب بعضهم إلى أن هذا الكلام وما أشبهه من سائر القول وإن استوى على وزن الشعر ، فإنه لم يقصد به الشعر ، إذا<sup>(3)</sup> لم يكون مصدره عن نية له وروية فيه ، وإنما هو اتفاق كلام // يقع أحيانا فيخرج الشيء منه بعد الشيء على بعض أعاريض الشعر ، وقد وجد منه في كتاب الله عز وجل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد<sup>(4)</sup> ، كقوله **وَجَعَلْنَا الْجَبَابِ** **وَفُودًا وَسَبِيًّا**<sup>(5)</sup> وهو مالا يشك فيه أنه ليس بشعر وإن أترن الكلام فيه بزنة الشعر ، وحكى عمرو بن بحر أنه سمع بعض المرضى وهو يتصور ويقول : إذهبوا بي إلى الطبيب وقولوا قد اكرتري ، فخرج مرسل كلامه على وزن الشعر : فاعلات مفاعل فاعلات مفاعل ، وذكر من هذا النوع أشياء قد يكثر وجودها في كلام الناس<sup>(6)</sup> .

وقال بعضهم : معنى قول الله تعالى : **وَمَا كَلَّمْنَا الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ**<sup>(7)</sup>

(1) هذا عجز بيت شعر لطرفة بن العبد البكري أحد شعراء الجاهلية الكبار ، وهو صاحب المعلقة المشهورة التي منها هذا البيت من الشعر الذي استدلل النبي ﷺ ببعضه وتماه هكذا :

(2) هو العباس بن مرداس بن أبي عامر السلمى أبو الهيثم أحد الصحابة ، روى عن النبي ﷺ وشهد حنيناً والفتح ، وتما البيت الشعري هكذا :

أجمعل نهبي ونهب العبيد بين عيينة والأقرع  
راجع طبقات ابن سعد 4 / 272

(3) في تا : إذ

(4) سورة فصلت - الآية : 42

(5) سورة سبأ - الآية : 13

(6) راجع كتاب البيان والتبيين للجاحظ 1 / 195

(7) سورة يس - الآية : 69



الرد على المشركين في قولهم **بَلْ إِفْرِيْدُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ** (1) والبيت الواحد من الشعر لا يلزمه هذا الإسم ، ولا يوجب أن يكون [به] شاعرا ، فيخالف ، معنى الآية هذا مع قوله : « **إِنَّ مِنَ الشُّعْرِ حِكْمَةً** » (2) ، وإنما الشاعر هو الذي يقصد الشعر ، ويشب ، ويصف ، ويمدح ، ويتصرف تصرف الشعراء في هذه الأفانين ، وقد برأ الله رسوله من ذلك وصان قدره عنه ، وأخبر أن الشعر لا ينبغي له ، وإذا كان مراد الآية هذا المعنى ، لم يدفع أن يجري على لسانه الشيء اليسير منه ، فلا يلزمه الإسم المنفي عنه [والله أعلم]

### باب من أتاه سهم غرب فقتله

قال أبو عبد الله : حدثني محمد بن عبد الله قال : حدثنا حسين بن محمد أبو أحمد قال : حدثنا شيبان ، عن قتادة ، عن أنس بن مالك ، أن أم حارثة بن سراقه (3) ، أتت النبي ﷺ فقالت : يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَلَا تُحَدِّثُنِي / عَنْ حَارِثَةٍ وَكَانَ قَدْ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ أَصَابَهُ سَهْمٌ غَرَبٌ ، فَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ صَبَرْتُ ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ اجْتَهَدْتُ عَلَيْهِ فِي الْبُكَاءِ ، قَالَ : « يَا أُمَّ حَارِثَةَ إِنَّهَا جَنَّانٌ فِي الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ ابْنَكَ أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى » .

(1) سورة الأنبياء - الآية : 5

(2) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه عن أبي بن كعب - كتاب الأدب - باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره منه ، وأبو داود رقم 5010 ، وأحمد في المسند في مواضع متعددة ، والدارمي 297 / 2 ، وابن حبان حسب مورد الظمان رقم 2009 ، والطحاوي في معاني الآثار 4 / 296 ، وأبو نعيم في الحلية 8 / 309 ، والخطيب في تاريخ بغداد 13 / 122 ، والبيهقي في شرح السنة 12 / 369 وقال : هذا حديث صحيح - انظر موسوعة الأطراف 3 / 427 ، ومجمع الزوائد 8 / 123

(3) في الصحيح : أن أم الربيع بنت البراء وهي أم حارثة بن سراقه 3 / 206 قال ابن الأثير في جامع الأصول : الذي جاء في كتب السنن وأسماء الصحابة ، أن أم حارثة هي الربيع بنت النضر عمة أنس بن مالك - انظر تعليق الكرماني على ذلك 12 / 112

يقال : أصابه سهم غرب : إذا أتاه من حيث لا يشعر ، ولم يعرف راميهِ .  
وفيه أنه لم يعنفها على قولها : اجتهدت عليه في البكاء (1) .  
والفردوس جاء في الرواية أنها أعلا الجنان وأوسطها ، فأما حقه في التسمية  
فأجمع ما قيل فيه : إنه البستان الذي يجمع كل ما يكون في البساتين من  
شجر وزهر ونبات مونق ، ويقال الفردوس جنة ذات كروم ، ويقال : كرم  
مفردس أي معرّش ، وقيل : أصل الفردوس البستان بالرومية فنقل إلى لفظ  
العربية .

### باب الغسل بعد الحرب والغبار

قال أبو عبد الله : حدثنا محمد قال : أخبرنا عبدة ، عن هشام بن  
عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، أن رسول الله ﷺ لما رجع يوم  
الخنديق (2) ووضع [السلح] (3) واغتسل ، فأتاه جبريل وَقَدْ عَصَبَ رَأْسَهُ  
الْغُبَارُ فقال : وَصَعْتَ السِّلَاحَ فَوَاللَّهِ مَا وَصَعْتُهُ ، فقال رسول الله :  
«فَأَيْنَ ؟» قال : هاهنا وأوماً إلى بني قريظة ، قالت : فخرج إليهم رسول  
الله ﷺ .

قوله : عصب رأسه الغبار : معناه ركب رأسه الغبار وعلق به ، يقال :  
عصب الريق بفمي : إذا جف فبقيت منه لزجة تُمسك الفم .

- (1) عقب الحافظ ابن حجر على قول الخطابي هذا : بأنه كان قبل تحريم النوح ، لأن هذه القصة  
كانت عقب غزوة بدر ، والتحريم كان عقب غزوة أحد ، فلا دلالة فيه ، فتح الباري 6 / 27  
(2) الخندق : هو خندق مدينة رسول الله ﷺ حفره الصحابة لما تحزبت عليهم الأحزاب ، ويوم  
الخنديق هو يوم الأحزاب - الكرمان 12 / 114 و 115  
(3) من الصحيح 3 / 207 ، ساقط من الأصل ومن تا

باب  
الكافر يقتل المسلم ، ثم يسلم  
فيسدد بعد ويُقتل

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن يوسف قال : أخبرنا مالك ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : «يُضْحَكُ اللَّهُ إِلَى رَجُلَيْنِ يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ يَدْخُلَانِ الْجَنَّةَ، يُقَاتِلُ هَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلُ ، ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَى الْقَاتِلِ // فَيُسْتَشْهَدُ» .

قوله : «يضحك الله سبحانه» الضحك الذي يعتري البشر عندما يستخفهم الفرح أو يستفزهم الطرب ، غير جائز على الله سبحانه (1) وهو منفي عن صفاته ، وإنما هو مثل ضربه لهذا الصنع الذي يحل محل العجب / ، عند البشر ، فإذا رآوه أضحكهم ، ومعناه في صفة الله سبحانه ، الإخبار عن الرضا بفعل أحدهما والقبول للآخر ، ومجازتهما على صنيعهما الجنة ، مع اختلاف أحوالهما وتباين مقاصدهما ، ونظير هذا ما رواه أبو عبد الله في موضع آخر من هذا الكتاب (2) .

قال : حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن كثير قال : حدثنا أبو أسامة قال : حدثنا فضيل بن غزوان قال : حدثنا أبو حازم الأشجعي ، عن أبي هريرة قال : أتى رجل رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله أصابني الجهد فأرسل إلى نسائه فلم يجد عندهن شيئا ، فقال رسول الله : «أَلَا رَجُلٌ يُضَيِّفُ هَذَا اللَّيْلَةَ رَحِمَهُ (3) الله ؟» فقام رجل من الأنصار فقال : أنا يا رسول الله ، فذهب إلى أهله فقال لامرأته : ضيف رسول الله ﷺ لا تدخري (4) شيئا ، قالت : والله ما عندي إلا قوت الصَّيِّة ، قال : فإذا

(1) في تا : تعالى

(2) هو كتاب التفسير - باب «ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة»

(3) في الصحيح : يرحمه الله 6 / 61

(4) في الصحيح : لا تدخريه



أرادت (1) الصبية العشاء فنومهم وتعالى فأطفي السراج ونطوي بطوننا  
الليلة ففعلت ، ثم غدا الرجل على رسول الله فقال : «لقد عجب الله أو  
ضحك من فلان وفلانة» فأنزل الله تعالى ويؤثروا حكم أنفسهم ولو كان  
بهم خصاصة (2) .

قال أبو عبد الله : معنى الضحك : الرحمة ، وهذا من رواية الفربري  
ليس عن ابن معقل (3) .

قلت : قول أبي عبد الله قريب ، وتأويله على معنى الرضا لفعلهما أقرب  
وأشبه ، ومعلوم أن الضحك من ذوي التمييز يدل على الرضا والبشر ،  
والاستهلال منهم دليل (4) على قبول الوسيلة ، ومقدمة إنجاح الطلبة ،  
والكرام يوصفون عند المسألة بالبشر وحسن اللقاء ، فيكون المعنى في قوله :  
«يضحك الله إلى رجلين» أي يجزل العطاء لهما ، لأنه موجب الضحك  
ومقتضاه ، قال زهير :

تراه إذا ما جئته متهللا كأنك تعطيه الذي أنت سائله  
وإذا ضحكوا ، وهبوا وأجزلوا .

قال كثير (5) :

عمر الرداء إذا تبسم ضاحكا علقك لضحكته رقاب المال  
وقال الكمي (6) أو غيره :

/ فأعطى ثم أعطى ثم عدنا فأعطى ثم عدت له فعادا  
مراراً ما أعود إليه إلا تبسم ضاحكا وثنى الوسادا  
وقد يكون معنى ذلك أيضا ، أن يعجب (7) الله ملائكته ويضحكهم من

(1) في الصحيح : أراد

(2) سورة الحشر - الآية : 9

(3) هو النسفي وقد سبق التعريف بالفربري والنسفي معا فانظرهما فيما سبق .

(4) في تا : يدل

(5) هو الشاعر المشهور كثير بن عبد الرحمن بن أبي جمعة الخزاعي صاحب عزة ، والبيت من  
قصيدة له - انظر ديوانه ص 288

(6) الكمي بن زيد بن تحيس شاعر مضري أموي ، اشتهر بتعصبه وبشيعة لبني هاشم ، وسمي  
شعره فيهم بالهاشميات ، توفي سنة 126 هـ

(7) في تا : أن يضحك تعجب

صَنِيعُهُمَا ، وذلك أن الإيثار على النفس أمر نادر في العادات ، مستغرب في الطباع ، وهذا يخرج على سعة المجاز ، ولا يمتنع على مذهب الاستعارة في الكلام ، ونظائره (1) في كلامهم كثيرة .

### باب الكافر يقتل المسلم ثم يسلم فيسدد بعد ويُقتل

قال أبو عبد الله : حدثنا الحُمَيْدِي قال : حدثني سُفْيَان قال : حدثنا الزهري قال : أخبرني عُبَيْسَةُ بن سعيد ، عن أبي هريرة قال : أتيت رسول الله ﷺ وهو بخير بعدما افتتحوها ، فقلت : يا رسول الله أسهم لي ، فقال بعض بني سعيد بن العاص (2) : لا تسهم له يا رسول الله ، فقال أبو هريرة : هذا قَاتِلُ ابْنِ قَوْقُل (3) فقال ابن سعيد بن العاص : وَاعْجَبًا لَوْ بَرَّ تَدَلَّى عَلَيْنَا مِنْ قَدُومٍ ضَاآنٍ ، يَنْعَى عَلَيَّ قَتْلَ رَجُلٍ مُسْلِمٍ أَكْرَمَهُ اللَّهُ عَلَى يَدَيَّ ، ولم يُهْنِي عَلَى يَدَيْهِ ، قال : فلا أدري // أسهم له أو (4) لم يسهم له .

الوبر : دُوَيْبَةٌ يقال إنها تشبه السَّنَوْرَ ، وأحسب أنها تؤكل ، وذلك لأنني وجدت بعض السلف يوجب فيها الفدية .  
وقَدُومٌ ضَاآنٌ : إسم موضع جبل أو ثنية أو نحوها ، وهى في أكثر الروايات ضال باللام (5)

(1) في تا : ونظيره

(2) هو أبان بن سعيد بن العاص - فتح الباري 6 / 41

(3) هو النعمان بن مالك بن ثعلبة بن أصرم الأنصاري الأوسي ، له ذكر في حديث جابر عند مسلم ، شهد يوم أحد - انظر ترجمته الكاملة في الإصابة 3 / 565

(4) في الصحيح : أم 3 / 211

(5) انظر سنن أبي داود - كتاب الجهاد - باب فيمن جاء بعد الغنيمة لاسهم له - الحديث



وقوله : يَنْعَى علي ، معناه يعيب علي ، يقال : نعت علي الرجل فعله : إذا عبته عليه .

## باب فضل النفقة في سبيل الله

قال أبو عبد الله : حدثنا سعد بن حفص قال : حدثنا شيبان ، عن أبي سلمة ، أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : «مَنْ أَنْفَقَ مِنْ<sup>(1)</sup> زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ دَعَاهُ خَزَنَةُ الْجَنَّةِ كُلُّ خَزَنَةٍ بَابَ<sup>(2)</sup> أَيِّ فُلٍ هَلُمَّ قَالَ أَبُو بَكْرٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَاكَ الَّذِي لَا تَوَى عَلَيْهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «إِنِّي لَا زُجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ» .

قوله : أي فل ، يريد فلان ، فرخم كقولك : يا حار إذا رخت حارثاً ،  
ويا مال / ، إذا رخت مالكا ، وكقول الشاعر : (3)

فِي لُجَّةٍ أَمْسِكْ فُلَانًا عَنْ فُلٍ

والعرب تقول في النداء : يا فلان ، وأي فلان ، وافلان ، وأراد بالزوجين أن يشفع إلى كل ما ينفقه من شيء مثله ، إن كان دراهم فدرهمين وإن كان دنائير فدينارين ، وكذلك إن كان سلاحاً أو غيره .

وقوله : لَا تَوَى عَلَيْهِ : يريد لا ضياع ولا خسارة عليه ، وأصله من قولك : توى المال : إذا هلك يَتَوَى ، وتوى حق فلان على غريمه : إذا ذهب توى ، يقول : إن هذا لا بأس عليه أن يترك باباً ويدخل من آخر .

(1) غير واردة في الصحيح 213 / 3

(2) قال الكرماني : لعله من باب القلب إذ أصله خزنة كل باب 12 / 130 و 131

(3) هو الفضل بن قدامة العجلي أبو النجم من بني بكر بن وائل ، كان من أكابر الرجاز ، توفي

سنة 130 هـ - انظر ترجمته في معجم الشعراء للمرزباني ص 310

## باب الجهاد ماض مع البر والفاجر

قال أبو عبد الله : حدثنا أبو نعيم قال : حدثنا زكريا ، عن عامر قال :  
حدثنا عروة البارقي (1) ، أن النبي ﷺ قال : «الْخَيْلُ مَقْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا  
الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ الْأَجْرُ وَالْمَغْنَمُ» .

قلت : فيه ترغيب في اتخاذ الخيل والغزو عليها في سبيل الله .

وفيه من العلم أن الجهاد لا ينقطع أبداً إلى يوم القيامة .

وفيه إثبات السهم للفرس يستحقه الفارس من أجله .

وفيه إعلام أن المال الذي يكتسب بإيجاف (2) الخيل من خير وجوه الأموال  
وأطيبها ، والعرب تسمى المال خيراً ، ومنه قول الله تعالى : كُتِبَ عَلَيْكُمُ  
إِذَا أَحْصَرَاكُمْ الْمَوْتُ أَنْ تَرْجُوا خَيْراً (3) أي مالا ، وقال المفسرون في  
قوله إِنَّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْلِ بِذِكْرِي (4) أي الخيل .

## باب فضل الطليعة

قال أبو عبد الله : حدثنا أبو نعيم قال : حدثنا سفيان ، عن مُحَمَّد بن

(1) عروة بن الجعد أو عياض ابن أبي الجعد الأزدي البارقى ، له صحبة ، سكن الكوفة ، روى  
عن النبي ﷺ وعن عمر وسعد بن أبي وقاص ، وعنه شبيب بن عرقدة والشعبي والعزيز .  
بن حريث وأبو ليلى وسماك بن حرب ونعيم بن أبي هند وآخرون ، استعمله عمر على قضاء  
الكوفة ، وهو أول من قضى على الكوفة - تهذيب التهذيب 7 / 178

(2) الإيجاف : سرعة السير

(3) سورة البقرة - الآية : 180

(4) سورة ص - الآية : 32

المُكْدِر ، عن جابر قال : قال النبي ﷺ : «مَنْ يَأْتِنِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ يَوْمَ الْأَحْزَابِ؟» قال الزبير : أنا ، ثم قال : «مَنْ يَأْتِنِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ؟» فقال الزبير : أنا ، فقال النبي ﷺ : «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا وَحَوَارِيَ الزُّبَيْرِ» .

الْحَوَارِيُّ : الناصر ، ومنه سُمِّيَ أصحاب عيسى الحواريين لأنهم أنصاره وخواصه ، ويقال : إنهم سموا الحواريين لأنهم كانوا قَصَّارِينَ<sup>(1)</sup> ، فاشتق لهم لهذا / الإسم من تحوير الثياب وهو تبييضها ، ومنه قيل : الخبز الحَوَارَى .

## باب

### إسم الفرس والحمار

قال أبو عبد الله : حدثنا علي بن عبد الله قال : حدثنا مَعْنُ بن عيسى قال : حدثنا أُبَيُّ بن عباس بن سهل ، عن أبيه ، عن جده قال : كان للنبي ﷺ في حائطنا فرس يقال له : اللَّحِيفُ .

قلت : إن هذا الفرس إنما سمي لحيفا لطول ذنبه يلحف به الأرض ، قال طرفة :  
يُلْحِفُونَ الْأَرْضَ هُدَّابَ الْأَزْرُ<sup>(2)</sup>

قال أبو عبد الله : حدثنا إِسْحَاقُ بن إبراهيم قال : حدثنا يحيى بن آدم قال : حدثنا أَبُو الْأَحْوَصِ ، عن أبي إسحاق ، عن عمرو بن مَيْمُون ، عن مُعَاذٍ<sup>(3)</sup> قال : كنت رِذْفَ النبي ﷺ // على حمار يقال له عُفَيْرٌ

(1) مفردة القصار من قصر الثوب : دَقَّهُ - مختار الصحاح ص 424

(2) وتام بيت طرفة هكذا :

ثم راحوا عَبَثُ الْمِسْكِ بِهِمْ . يُلْحِفُونَ الْأَرْضَ هُدَّابَ الْأَزْرُ

(3) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن جشمين الأنصاري الخزرجي أبو عبد الرحمن

المدني ، أسلم وهو ابن ثمانين سنة ، وشهد بدرًا والعقبة والمشاهد ، وروى عن النبي

ﷺ وعنه ابن عباس وأبو موسى الأشعري وعبد الرحمن بن سمره وأنس وجابر وأبو مسلم

الخلواني ومُسْرُوق وغيرهم ، أحد الأربعة الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ ،

كان أعلمهم بالحلال والحرام قال عنه عمر : عجزت النساء أن تُلْذَنَ مثل معاذ لولا معاذ

هلك عمر ، مات سنة سبع عشرة للهجرة - تهذيب التهذيب 10 / 156 - 187

وذكر حديثاً (1) .

عفير : تصغير أعفر ، وهو الذي يحكي لونه عفرة الأرض ، والعفرة : بياض ليس بالناصع ، وكان القياس أن يقال في تصغير أعفر أعيفر ، إلا أنهم أخرجوه عن بناء الأصل فقالوا : عفير كما قيل في تصغير أسود سويد .  
وفيه جواز الإرداف والحمل عليها ما أقلت .

### باب ما يذكر من شؤم الفرس

قال أبو عبد الله : حدثنا أبو اليمان قال : حدثنا شعيب ، عن الزهري قال : أخبرني سالم بن عبد الله ، أن عبد الله بن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إِنَّمَا الشُّؤْمُ فِي ثَلَاثَةٍ : فِي الْفَرَسِ ، وَالْمَرْأَةِ ، وَالْدَّارِ » .

قال أبو عبد الله : وحدثنا عبد الله بن مسلمة قال : حدثنا مالك ، عن أبي حازم بن دينار ، عن سهل بن سعد الساعدي ، أن رسول الله ﷺ قال : « إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ يَعْينِي الشُّؤْمُ فَفِي الْمَرْأَةِ وَالْفَرَسِ وَالْمَسْكَنِ » .

قلت : اليمن والشؤم سمتان لما يصيب الإنسان من الخير والشر ، والنفع والضرر ، ولا يكون ذلك إلا بمشيئة الله وقضائه ، وإنما هذه الأشياء محال وظروف جعلت مواقع لأقضيته ، ليس لها بأنفسها وطباعها فعل ولا تأثير في شيء ، إلا أنها لما كانت أعم الأشياء التي تقتنيها الناس ، وكان الإنسان في غالب (2) أحواله / لا يستغني عن دار يسكنها ، وزوجة يعاشرها ، وفرس يرتبطه ، وكان لا يخلو من عارض مكروه في زمانه ودهره ، أضيف

(1) انظر نص الحديث كاملاً في الصحيح في نفس الباب أي باب الفرس والحصان 3 / 216

(2) في تا : في أغلب



البن والشؤم إليها إضافة مكان ومحل ، وهما. صادران عن مشيئة الله سبحانه (1) ، وقد قيل : إن شؤم المرأة أن لا تلد ، وشؤم الفرس أن لا يحمل عليه في سبيل الله ، وشؤم الدار سوء الجوار .

وقد روى قتادة ، عن أبي حسان الأعرج (2) ، أن رجلين دخلا على عائشة فقلا : إن أبا هريرة يحدث عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إِنَّمَا الطَّيْرَةُ فِي الْمَرْأَةِ وَالِدَابَّةُ وَالِدَارُ » (3) فطاررت شققا وقالت : إنما قال رسول الله ﷺ : « كان أهل الجاهلية يقولون : إن الطيرة في الدابة والمرأة والدار » ، ثم قرأت مَا أَصَابَ مَرْصِيَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّقْبَلٍ أُرْتِئَهَا (4) .

حدثني أحمد بن الحسين التيمي قال : حدثنا عبد الله بن مسلم قال : حدثنا محمد بن يحيى القطعي قال : حدثنا عبد الأعلى ، عن سعيد ، عن قتادة .

## باب سهام الفرس

قال أبو عبد الله : حدثنا عُيَيْدُ بْنُ أَسْمَاعِيلَ ، عن أَبِي أَسَامَةَ ، عن عُيَيْدِ اللَّهِ ، عن نَافِعٍ ، عن ابن عمر ، أن رسول الله ﷺ جَعَلَ لِلْفَرَسِ سَهْمَيْنِ ، وَلِصَاحِبِهِ سَهْمًا .

- (1) في تا : تعالى
- (2) هو مسلم بن عبد الله الأعرج الأجرد ، روى عن علي وابن عباس ، وأبي هريرة وعائشة وابن عمرو وناجية بن كعب وعبيدة السلماني وغيرهم ، وعنه قتادة وعاصم الأحول ، كان مستقيم الحديث ، ثقة لا بأس به ، قال ابن حبان : من الثقات ، قتل يوم الحرورية سنة 130 هـ - تهذيب التهذيب 12 / 72
- (3) أخرج الإمام البخاري الحديث عن عبد الله بن عمر في - كتاب النكاح - باب ما يتقى من شؤم المرأة ، وفي كتاب الطب باب الطيرة وأيضاً في باب لا عدوى ، وراه الامام أبو داود في كتاب الطب - باب في الطيرة عن أبي هريرة في رواية ، وفي رواية عن سعد بن مالك ، وفي رواية عن عبد الله بن عمر ، انظر سنن أبي داود 4 / 17 - 19 الاحاديث رقم 3911 - 3921 - 3922 - كما رواه الامام أحمد في مسنده 2 / 289 / 6 150 - 240 - 246
- (4) سورة الحديد - الآية : 22

فيه بيان أن الفارس يأخذ في المغنم ثلاثة أسهم : سهماً باسمه ، وسهمين باسم فرسه ، وذلك لما يلزمه من زيادة مؤنة الفرس ، ولما لفرسه من العناء والمعونة .

وأما ما جاء في سائر الروايات من قوله عليه السلام : «لِلْفَارِسِ سَهْمَانِ»<sup>(1)</sup> فإنما هما : سهماً فرسه ، وسهمه لنفسه ثابت ، والمحمل يرد إلى المفسر .

### باب بغلة النبي ﷺ البيضاء

قال أبو عبد الله : حدثنا محمد بن المثنى قال : حدثنا يحيى بن سعيد ، عن سفيان قال : حدثني أبو إسحاق ، عن البراء قال له رجل : يا أبا عُمارة وَلَيْتُمْ يَوْمَ حُتَيْنٍ ؟ قال : لَا وَاللَّهِ مَا وَلَّى النَّبِيُّ ﷺ وَلَكِنْ وَلَّى سَرْعَانَ النَّاسِ فَلَقِيَهُمْ هَوَازِنُ بِالْبَلِّ ، وَالنَّبِيُّ ﷺ عَلَى بَغْلَةٍ بَيْضَاءَ ، وَأَبُو سَفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ<sup>(2)</sup> آخِذٌ بِلِجَامِهَا ، وَالنَّبِيُّ ﷺ / يَقُولُ : «أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبٌ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ» .

قلت : قد تقدم<sup>(3)</sup> الكلام في تأويل ما // جرى على لسان رسول الله ﷺ من يسير الشعر نحو البيت والبيتين من الرجز ، فأما البيت التام من الشعر المفصل على الأعراب التامة ، فلا يحفظ أن شيئاً منه جرى على لسانه . وأما قوله : «أنا النبي لا كذب» [فقد كان يرويه بعض العلماء ، أنا النبي لا كذب] بنصب الباء ومتابعة الإعراب فيه ، وذلك يخرج عن وزن الشعر ، ويكفي مؤنة التأويل له .

وقد يسأل فيقال : كيف قال رسول الله ﷺ (4) هذا القول ، وقد نهي عن

(1) رواه الإمام أحمد في مسنده 420 / 3 ، وأبو داود في سننه عن مجمع بن جارية - كتاب الجهاد - باب فيمن أسهم له سهمين 147 / 3

(2) أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم النبي ﷺ وأخوه من الرضاعة

(3) في تا : قد جرى

(4) في تا : عليه السلام





الإعتزاز والإفتخار بالآباء ، وأبطل مذاهب الجاهلية في ذلك ؟ وقد يتأول هذا على وجهين :

أحدهما : أنه إنما أشار بهذا القول إلى رؤيا كان رآها عبد المطلب فأخبر بها قريشا ، فعبرت أن سيكون له ولد يسود الناس ويملكهم ، ويهلك أعداؤه على يده ، وكان أمر تلك الرؤيا مشهورا في قريش ، فإنما أذكركم النبي ﷺ بقوله : «أنا ابن عبد المطلب» أمر تلك الرؤيا ، لتقوى بذلك مُنَّة(1) من كان قد انهزم من أصحابه ، فيرجعوا واثقين بأن سيكون الظفر في العاقبة له ، ويقال : إنه إنما أشار بذلك إلى خبر كان متناقلا على وجه الزمان ، أخبر به سيف بن ذي يزن(2) عبد المطلب وقت وفادته عليه في جماعة قريش ، وهو أن يكون من ولده نبي ، وكان ذلك مما تناقلته أقيال(3) اليمن ، كابرأ عن كابر إلى أن بلغ سيفا ، والخبر مشهور قد أمليناه في دلائل النبوة(4) .

والوجه الآخر : أن يكون الإعتزاز(5) المنهي عنه ما كان في غير جهاد الكفار، وقد رخص رسول الله ﷺ(6) في الخيلاء في الحرب ، مع نهيه عنها في غير ذلك المقام ، وذلك لأنه يرهب العدو ويفت في عضده ، وقد كان [رسول الله ﷺ] نصر بالرعب ، فإذا أخبر باسمه واسم / آبائه وآبائهم مشهده ومقامه ألقى الرعب في قلوبهم ، فكان ذلك سببا لقهرهم وهلاكهم ، ولما بارز علي بن أبي طالب [رضي الله عنه] مرحبا(7) يوم خيبر اعتزى فقال :

أنا الذي سمتني أمي حيدرة

- (1) المُنَّة : القوة يقال : هو ضعيف المنَّة - مختار الصحاح ص 504
- (2) سيف بن ذي يزن الحميري من ملوك العرب اليمنيين ودعائهم ، مات قتيلا سنة 50 قبل الهجرة - الأعلام 3 / 218
- (3) الأقيال : مفردة القَيْل وهو لقب ملك حمير
- (4) راجع كتاب دلائل النبوة لأبي نعيم ص 56 و 60
- (5) في تا : الاعتزاء
- (6) في تا : عليه السلام
- (7) مرحب : من ملوك اليهود في خيبر .

--



وكان السبب في هذا القول ما روي أن مرحبا (1) قد أُنذر بأن قاتله رجل يقال له : حيدر ، وكان علي رضي الله عنه حين ولدته أمه سمته أسدا ، وكان أبو طالب في وقت مولده غائبا ، فلما بلغه خبره سماه عليا ، فغلب عليه الإسم وعرف به ، فإنما قال علي ذلك القول ينذر به مرحبا بأنه سيقته ، والأسد يسمى حيدرا ، فعدل عن الإسم المشهور إليه لهذا المعنى ، والله أعلم .

## باب غزو النساء وقتالهن مع الرجال

قال أبو عبد الله : حدثنا أبو مَعْمَر قال : حدثنا عبد الوارث قال : حدثنا عبد العزيز ، عن أنس قال يوم أحد : أَنهَزَمَ النَّاسُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قال : وَلَقَدْ رَأَيْتُ غَائِشَةَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ وَأُمَّ سُلَيْمٍ وَإِنِّهُمَا لَمُشْمَرَتَانِ أَرَى خَدَمَ سُوقِهِمَا تَنْقُزَانِ ، وقال غيره : تنقلان القرب على متونيهما ثم تفرغان (2) فِي أَفْوَاهِ الْقَوْمِ .

الخَدَم : الخلاخيل واحدا خَدَمَة ، والمخدَّم : موضع الخلخال عند مفصل الساق .

وقوله : تنقزان ، معنى النقر : الوثب ، وأحسبه تزفران ، والزفر : حمل القرب الثقال ، ويقال للقربة نفسها : الزفر ، ولذلك قيل للإماء : الزوافر ، وذلك لأنهن يزفرن القرب .

وقد روى أبو عبد الله هذا اللفظ في حديث آخر من هذا الباب (3) .

(1) أخرج الحديث مسلم في صحيحه عن سلمة - كتاب الجهاد والسير - باب غزوة ذي قرد وغيرها ، وأورد فيه شعر علي كاملا كهذا :

أنا الذي سمتني أمي حَيْدَرَه كَلَيْثَ غَابَاتِ كَرِيهِ الْمُنْظَرِه  
أوفهم بالصاع كيل السَّنْدَرِه

صحيح مسلم 3 / 1442 - الحديث 1807

(2) في الصحيح : تفرغانه 3 / 222

(3) لعله يقصد من هذا الكتاب ، لأن الحديث المذكور في باب آخر كما ذكرناه في عنوانه إثره



## باب حمل النساء القرب إلى الناس في الغزو

قال : حدثنا عَبْدَان قال : أخبرنا عبد الله قال : أخبرنا يونس ، عن ابن شهاب ، قال ثَعْلَبَةُ بن أَبِي مَالِك : إن عمر بن الخطاب قسم مُرُوطاً بين نساء من نساء المدينة ، فَبَقِيَ مُرْطٌ فقال له بعض من عنده // : يا أمير المؤمنين أَعْلُ هذا ابنة رسول الله ﷺ التي عندك ، يريدون أمَّ كلثوم بنت علي ، فقال عمر : أمَّ سَلِيطٍ أَحَق ، وأمَّ سَلِيطٍ من نساء الأنصار مِمَّنْ بايع رسول الله ﷺ / فإنها (1) كانت تفرلنا القرب ، يوم أحد (2) .

## باب الحراسة في الغزو في سبيل الله

قال أبو عبد الله : حدثنا يحيى بن يوسف قال : أخبرنا أبو بكر ، عن أَبِي حَصِين (3) ، عن أَبِي صَالِح ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ ، عن النبي ﷺ قال : «تَعَسَّ عَبْدُ الدِّيْنَارِ وَالِدْرَهْمَ ، وَالْقَطِيفَةَ وَالْحَمِصَةَ ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِي ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَرْضَ» . قال : وزاد عمرو يعني ابن مرزوق قال : أخبرنا

(1) في الصحيح : قال عمر فإنها 3 / 222

(2) وفي الصحيح أيضا زيادة لم تذكر عند الخطابي لا في الأصل ولا في تا هكذا : قال أبو عبد

الله : تزفر : تحيط 3 / 222

(3) أبو حصين عثمان بن عاصم بن حصين الأسدي الكوفي ، روى عن جابر بن سمرة وابن الزبير وابن عباس وأنس وزيد بن أرقم وأبي سعيد الخدري وعامر الشعبي وجماعة ، وعنه شعبة والثوري وزائدة وإسرائيل وقيس بن الربيع وشريك وابن عيينة وغيرهم ، ذكره ابن سعد في الطبقة الرابعة ، كان من أثبات أهل الكوفة ، صحيح الحديث ، عالما ، صاحب سنة ،

ثبتا ، مات سنة 127 هـ - تهذيب التهذيب 7 / 126 - 128



عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار ، عن أبيه ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : «تعس عبد الدينار والدرهم وعبد الخميصة ، إن أعطي رضي ، وإن لم يعط سخط ، تعس وانتكس ، وإذا شيك (1) فلا انتقش (2)» .

الخميسة : كساء مربع لها أعلام أو خطوط .  
 وقوله : «تعس» معناه عثر فسقط لوجهه ، يقال : تعساً لفلان ، يدعى عليه بذلك .  
 وقوله : «وانتكس» أي خر لوجهه ، ومنه قولك : نكست الشيء إذا قلبته ، والشيء منكوس .  
 وأما قوله : «وإذا شيك ، فلا انتقش» فمعناه إذا أصابته الشوكة فلا قدر على إخراجها ولا استطاع ذلك ، يقال : نقشت الشوك إذا استخرجته ، ومنه سمي المنقاش ، وفي بعض الأمثال : لا تنقش الشوكة بمثلها فإن ضلعها معها (3) ، وينشد :  
 لا تَنْقُشَنَّ مِنْ رَجُلٍ غَيْرِكَ شَوْكَةً فَتَقِي بِرَجْلِكَ رَجُلًا مَنْ قَدْ شَاكَهَا (4)  
 يقول : لا تخرجها من رجل غيرك وتجعلها في رجلك .

## باب فضل الخدمة في الغزو

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد العزيز بن عبد الله قال : حدثني محمد بن جعفر ، عن عمرو بن أبي عمرو مولى المطلب بن حنطب ، أنه سمع أنس بن مالك ، يقول : خرجت مع رسول الله ﷺ إلى خير أخدمه ،

(1) وإذا شيك : إذا أصابه شوك

(2) فلا انتقش : فلا خرج بالمنقاش

(3) جمهرة الأمثال - المثل 1892 - 394 / 2

(4) نسب هذا الشعر الزبيدي إلى يزيد بن مقسم الثقفي ، مات سنة 130 هـ - راجع تاج العروس



فلما قدم النبي ﷺ راجعا وبدا له أخذ قال : «هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ»  
ثم أشار بيده إلى المدينة فقال : «اللَّهُمَّ إِنِّي أُحَرِّمُ مَا بَيْنَ لَا بَتَيْهَا كَتَحْرِيمِ  
إِبْرَاهِيمَ مَكَّةَ ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَمَدَّنَا» .

قوله : «هذا جبل يحبنا ونحبه» ، الحب والبغض غير جائز على الجبل نفسه  
/ [لأنه حجر جماد] ، وإنما هو كناية عن أهل الجبل وهم سكان المدينة ،  
يريد به الثناء على الأنصار ، والإخبار عن حبهم النبي ﷺ وحبّه إياهم ،  
وهو على مجاز قوله عز وجل **وَسِعَ الْغَفْرَةَ** (1) يريد والله أعلم أهل  
القرية ، ويروى أن جارية ليزيد بن عبد الملك ، كانت حملت إليه من المدينة ،  
فحظيت عنده أنشدته ليلة :

لَعُمْرُكَ إِنَّنِّي لأَحِبُّ سَلْعاً (2)

وسلع : جبل بالمدينة فقالت : لا أحب الحجارة إنما أحب من بها .  
قوله : «ما بين لا بتيها» فإنه أراد الحرتين واحدتهما (3) لابة ، وتجمع على  
اللوب .

وقوله : «اللهم بارك لنا في صاعنا ومدنا» أراد به الطعام الذي يكال بالصيعان  
والأمداد ، دعا لهم بالبركة في أقواتهم .

### باب فضل من حمل متاع صاحبه في السفر

قال أبو عبد الله : حدثنا إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرٍ قال : حدثنا عبد الرزاق ،  
عن مَعْمَرٍ ، عن هَمَّامٍ ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ ، عن النبي ﷺ قال : «كُلُّ

(1) سورة يوسف - الآية : 82

(2) وتما البيت كما جاء في الأغاني هكذا :

لعمرك إنني لأحب سلعا لرؤيتها ومن بجنوب سلع

والجارية هي حبابة - انظر الأغاني 15 / 107

(3) في تا : واحدتها



سُلَامَى عَلَيْهِ صَدَقَةٌ ، كُلُّ يَوْمٍ يُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَائَتِهِ وَيُحَامِلُهُ (1) عَلَيْهَا أَوْ يَرْفَعُ أَوْ قَالَ يَرْبِعُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ ، وَكُلُّ خَطْوَةٍ يَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ ، وَذَلُّ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ .

قوله : «كل سلامى عليه صدقة» ، يريد بذلك كل عظم في البدن ، وأصل السلامى عظم في فَرْسَنِ البعير ، ويحامله عليها : أي يعاونه على الحمل // فيحملانه بينهما .

وقوله : «يربع» معناه يحمل ويرفع ، ومنه الحديث : أن رسول الله ﷺ مر يقوم يرفعون حجرا فقالوا : هذا حجر الأشداء ، أي يرفعون حجرا يتداولون حملة بينهم ، يمتحنون به الشدة والقوة .

## باب

### من غزا بصبية للخدمة

قال أبو عبد الله : حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ قَالَ : حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ ، عَنْ عَمْرٍو ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ ، كُنْتُ أَسْمَعُهُ كَثِيرًا يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ ، وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ ، وَضَلَعِ الدِّينِ ، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ .

قلت : أكثر الناس لا يفرقون / بين الهم والحزن ، وهما على اختلافهما في الإسم متقاربان في المعنى ، إلا أن الحزن إنما يكون على أمر قد وقع ، والهم إنما هو فيما يتوقع ولما يكن بعد .  
وضلع الدين : ثقله وغلظه ، ويقال : رجل ضليع ، إذا كان بدينا قويا .

(1) في الصحيح : يحامله 3 / 224

## باب التحريض على الرمي

قال أبو عبد الله : حدثنا أبو نُعَيْمٍ قال : حدثنا عبد الرحمن بن الغسيل ، عن حَمَزَةَ بن أَبِي أُسَيْدٍ ، عن أبيه <sup>(1)</sup> قال : قال النبي ﷺ يوم بدر حين صَفَفْنَا لقريش وَصَّفُوا لَنَا : «إِذَا أَكْثَبُوكُمْ فَعَلَيْكُمْ بِالْبَلِّ» .

قوله : «أكثبوكم» معناه دنوا منكم من الكشب وهو القرب ، وفي بعض النسخ المسموعة ، حين أسففنا لقريش مكان صففنا ، فإن كان محفوظا فمعناه القرب منهم والتدلي عليهم ، كأن مكانهم الذي كانوا فيه أهبط من مصاف هؤلاء ، ومنه قولهم : أسف الطائر في طيرانه : إذا انحط إلى أن يقارب وجه الأرض ، ثم يطير صاعدا .

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن مَسْلَمَةَ قال : حدثنا حَاتِم بن إسماعيل ، عن يزيد بن أبي عبيد قال : سمعت سَلَمَةَ بن الأَكْوَع <sup>(2)</sup> قال : مرَّ النَّبِيُّ ﷺ على نَفَرٍ مِنْ أَسْلَمٍ يَنْتَضِلُونَ فقال <sup>(3)</sup> : «ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا» <sup>(4)</sup> .

قوله : ينتضلون ، أي يرمون <sup>(5)</sup> والنضال : الرمي مع الأصحاب ، يقال :

(1) مالك بن ربيعة بن البدن بن عمرو بن عوف بن كعب أبو أسيد الساعدي ، شهد بدرًا والمشاهد كلها ، روى عن النبي ﷺ ، وعنه أولاده حمزة والزبير والمنذر وأنس بن مالك ويزيد بن زياد وعباس بن سهل وغيرهم ، مات سنة 60 هـ ، وهو آخر من مات من البدرين ، - تهذيب التهذيب 16 / 10

(2) سلمة بن عمرو بن الأكوع واسمه سنان بن عبد الله بن بشير بن أسلم الأسلمي أبو مسلم ، شهد بيعة الرضوان ، وروى عن النبي ﷺ ، وعن أبي بكر وعمر وعثمان وطلحة ، وعنه ابنه إياس وزيد بن أسلم وموسى بن إبراهيم وغيرهم ، كان شجاعا راميا ، توفي حوالي سنة 74 هـ - تهذيب التهذيب 150 - 152

(3) في الصحيح : فقال النبي ﷺ 3 / 227

(4) هذا الحديث مذكور في الصحيح قبل الحديث السابق عند الخطابي بحديث واحد

(5) في تا : يرموه



ناضله فضلته ، والرمي قد يكون من فرد كما يكون من جماعة .  
وفي قوله : «ارموا بني إسماعيل» دليل على صحة قول من قال من النسابة :  
إن اليمن من ولد إسماعيل (1) .

### باب المجن ومن يتترس بترس صاحبه

قال أبو عبد الله : حدثنا قبيصة قال : حدثنا سفيان ، عن سعد بن إبراهيم قال : حدثني عبد الله بن شداد قال : سمعت عليا يقول : ما سمعت (2) النبي ﷺ يُفدِّي رجلا بعد سعد سمعته يقول : «ارمِ فذاك أبي وأمي» .

قلت : التفدية من النبي ﷺ دعاء ، وأدعيته خليف أن (3) تكون مستجابة ، وقد يوهم هذا القول أن فيه إرزاء بحق الوالدين ، وإنما جاز ذلك / لأن والديه ماتا كافرين ، وسعد رجل [مسلم] ينصر الدين ويقاثل الكفار ، فتفديته (4) بكل كافر جائز غير محظور .

### باب الحماثل وتعليق السيف بالعنق

قال أبو عبد الله : حدثنا سليمان بن حرب قال : حدثنا حماد بن زيد ،

(1) علق على ذلك الكرمانى بقوله : فإن قلت كيف يكون رسول الله ﷺ مع الفريقين ، وأحدهما غالب والآخر مغلوب ، قلت : المراد معية القصد إلى الخير وإصلاح النية والتدرب فيه لأجل

القتال - 12 / 164 و 165

(2) في الصحيح : ما رأيت 228 / 3

(3) في تا : بأن

(4) في تا : فقديته



عن ثابت ، عن أنس قال : كان النبي ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ وَأَشَجَعَ النَّاسِ ، ولقد فَزَعَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ لَيْلَةَ فَخَرَجُوا نَحْوَ الصَّوْتِ ، فَاسْتَقْبَلَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ وَقَدْ اسْتَبْرَأَ الْخَبَرَ وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ (1) غُرِي فِي عُنْقِهِ السَّيْفُ ، وَهُوَ يَقُولُ : «لَمْ تُرَاعُوا لَمْ تُرَاعُوا» ثُمَّ قَالَ : «وَجَدْنَاهُ بَحْرًا» أَوْ قَالَ : «إِنَّهُ لَبَحْرٌ» .

الفرع في الكلام يكون على معنيين :

أحدهما : الخوف

والآخر : بمعنى الإغاثة ، ومنه قوله ﷺ لِلْأَنْصَارِ : «إِنَّكُمْ لَتَقْلُونَ عِنْدَ الطَّمَعِ ، وَتَكْثُرُونَ عِنْدَ الْفَزَعِ» (2)

وقوله : «لم تراعوا» [يريد] لا تخافوا والعرب تتكلم بهذه الكلمة هكذا تضع (لم) موضع (لا) وقال الهذلي :

رَمُونِي وَقَالُوا : يَا خُوَيْلِدُ لَمْ تُرَعْ (3)

ويقال : إن تقديره لم يكن خوف فتراعوا .

وقوله : // «وجدناه بحرا» معناه أنه جواد واسع الجري (4) كما البحر ، أو كأنه (5) يسيح في جريه ، كما يسيح ماء البحر إذا ركب بعض أمواجه بعضا ، والجواد من الخيل هو الذي يبذل ما في وسعه من الحصر ، ومن ذلك قولهم : جاد السحاب : إذا مطر فأغزر .

(1) في الصحيح : فرس لأبي طلحة 3 / 228

(2) انظر النهاية في غريب الحديث لابن الأثير 3 / 443 وذكره ابن منظور في لسان العرب

252 / 2

(3) البيت لأبي خراش الهذلي كما ذكره ابن منظور وأورده هكذا :

رفوني وقالوا : يا خويلد لا ترع فقلت وأنكرت الوجوه هم هم

لسان العرب 1 / 1203

(4) في تا : الخطو الجري

(5) في تا : كأنه

## باب حلية السيوف

قال أبو عبد الله : حدثنا أحمد بن محمد قال : أخبرنا عبد الله قال : أخبرنا الأوزاعي قال : سمعت سليمان بن حبيب يقول : سمعت أبا أمامة يقول : لَقَدْ فَتَحَ الْفُتُوحَ قَوْمَ مَا كَانَتْ حَلِيَّةَ سَيُوفِهِمُ الذَّهَبَ ، وَلَا الْفِضَّةَ ، إِنَّمَا كَانَتْ حَلِيَّتُهُمُ الْعَلَابِيُّ وَالْأَنْكُ وَالْحَدِيدُ .

الْعَلَابِيُّ : جمع العلباء ، وهو عصب العنق ، وهما علباوان ، والعلباء أمتن ما يكون في البعير من الأعصاب .  
والأنك (1) : الأسرْبُ .

## باب من علق سيفه بالشجر في السفر عند القائلة

قال أبو عبد الله : حدثنا أبو اليمان ، حدثنا شعيب ، عن الزهري قال : حدثني سنان بن أبي سنان الدؤلي ، أن جابر بن عبد الله أخبره ، أنه غزا مع رسول الله ﷺ قِبَلَ نَجْدٍ ، فلما قفل رسول الله ﷺ قفل معه ، فَأَذْرَكَهُمْ الْقَائِلَةَ فِي وادٍ كَثِيرِ الْعِصَاهِ فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَحْتَ سَمُرَةٍ / فَعَلَقَ (2) بِهَا سَيْفَهُ وَغَمَّا نَوْمَةً ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُونَا ، وَإِذَا عِنْدَهُ أَعْرَابِي فَقَالَ : «إِنَّ هَذَا اخْتَرَطَ عَلَيَّ سَيْفِي وَأَنَا نَائِمٌ فَاسْتَيْقِظْتُ وَهُوَ فِي يَدِهِ صَلَاتًا» فَقَالَ : مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي ، فَقَالَ : «اللَّهُ» وَجَلَسَ (3) .

(1) الأنك : الرصاص

(2) في الصحيح : وعلق 3 / 229

(3) في الصحيح : فقال الله ثلاثا ولم يعاقبه وجلس

وروى موسى بن إسماعيل ، عن إبراهيم بن سعد ، عن الزهري قال : فَشَامَ السَّيْفَ فَهِيَ هُوَذَا جَالِسٌ ثُمَّ لَمْ يُعَاقِبْهُ (1) .

الْعِضَاءُ : الشجر ذات الشوك ، وهي أكبر شجر الحجاز ، ويقال : إن واحدتها عضاهة من باب ما تسقط الهاء من (2) واحده في جمعه ، كما قالوا : شجرة وشجر ، وبقرة وبقر :

وَالسَّمُرَةُ : أيضا شجرة ذات شوك ، ورقها أثيث ، وظلها كثيف ، ويقال : هي شجر الطلح .

وقوله : «وهو في يده صلتا» ، يريد أنه قد جرده في يده ، يقال : أصلت الرجل سيفه : إذا جرده من غمده .

وقوله : فشام السيف ، يقال ذلك على معنيين :

أحدهما : إذا اخترطه وسله

والآخر : إذا غمده فرده في غمده (3)

### باب في درع النبي ﷺ والقميص في الحرب

قال أبو عبد الله : حدثنا محمد بن المثنى قال : حدثنا عبد الوهاب قال : حدثنا خالد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال ، قال النبي ﷺ وهو في قبة : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَنشُدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ ، اللَّهُمَّ إِن شِئْتَ لَمْ تُعَبِّدْ بَعْدَ الْيَوْمِ» فأخذ أبو بكر بيده فقال : حَسْبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَدْ أَلْحَحْتَ عَلَى رَبِّكَ وَهُوَ فِي الدَّرْعِ ، فخرج وهو يقول سَيَنْفِرُ الْجَمْعُ وَيُولَوْنَ الْكِبَرُ إِلَى السَّاعَةِ مَوَاعِدَهُمُ وَالسَّاعَةُ أَكْبَرُ وَأَمْرٌ (4)

(1) راجع الحديث كامل المتن والإسناد في باب تفرق الناس عن الإمام عند القائلة والاستظلال بالشجر 3 / 229 و 230

(2) في تا : عن

(3) في تا : إلى الغمد

(4) سورة القمر - الآيتان : 45 و 46



قلت : قد يشكل معنى الحديث (1) على كثير من الناس ، وذلك إذا رأوا نبي الله ﷺ وهو يناشد ربه في استنجاز الوعد ، ويلح في الدعاء ، وأبو بكر يسكن منه ويقول له : حسبك فقد ألححت على ربك ، وهذا يوهم أن حال أبي بكر في الثقة بربه والطمأنينة إلى وعده أرفع من حاله ، وهذا مالا يجوز أن يكون بحال بتة ، والمعنى في مناشدته ﷺ ، وإلحاحه عليه في الدعاء والمسألة ، الشفقة على قلوب أصحابه وتقوية مُنتهِم ، إذا كان (2) أول مشهد شهوده في لقاء العدو ، وكان أصحابه / في قلة من العدد مكثورين بأضعاف من أعدائهم ، فابتهل رسول الله ﷺ في الدعاء ، وألح في المسألة ، ليسكن // بذلك ما في نفوسهم ، إذ كانوا يعلمون أن وسيلته (3) مقبولة ، ودعوته مستجابة ، فلما قال أبو بكر : حسبك يا رسول الله فقد ألححت على ربك ، كف عن الدعاء والمسألة ، إذ قد علم أنه [قد] استجيب دعاؤه ، بما وجده أبو بكر في نفسه من المنة والقوة حتى قال له هذا القول ، ويدل على صحة ما تأولناه تمثله على إثر ذلك بقوله تعالى سَيَقْرَأُ الْجُمُوعَ وَيُؤَلِّمُ الْقَوْمَ (4) فهذا معنى الحديث ووجهه .

## باب قتال الترك

قال أبو عبد الله : حدثنا سعيد بن محمد قال : حدثنا يعقوب قال : حدثنا أبي ، عن صالح ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقَاتِلُوا التُّرْكَ صِغَارَ الْأَغْنِي ، حُمْرَ الْجُجُوهِ ، ذُلْفَ الْأَنْوَفِ ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ» .  
وقوله : «ذلف الأنوف» الذلف : قصر الأنف وانبطاحه .

(1) في تا : هذا الحديث

(2) في تا : كان ذلك

(3) في تا : وسيلتهم

(4) سورة القمر - الآية : 45

والمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ : هي التي ألبست الأطرقة من الجلود ، وهي الأغشية منها ، شبه عرض وجوههم ونتوء وجناتهم بظهور الترسية .

### باب من صف أصحابه عند الهزيمة ونزل عن دابته واستنصر

قال أبو عبد الله : حدثنا عمرو بن خالد قال : حدثنا زهير قال : حدثنا أبو إسحاق قال : سمعت البراء وسأله رجل : أكنتم فررتم يا أبا عمارة يوم حنين ؟ قال : لا والله ، [فأولى رسول الله ﷺ] (1) ، ولكنه خرج شُبَّان أصحابه وَأَخْفَأَهُمْ (2) حُسْرًا (3) ، فَأَتَوْا قَوْمًا رُمَاءَ جَمْعٍ هَوَازِنَ وَبَنِي نَضْرٍ ما يكاد يسقط لهم سهم ، فرشقوهم رشقاً ما يكادون يخطئون ، فَأَقْبَلُوا هنالك إلى النبي ﷺ وذكر الحديث .

قوله : أخفأهم ، جمع الخِف ، يقال : رجل خف وشيء خف أي خفيف ، يريد القوم الذين ليس معهم سلاح يثقلهم ، وأداة للحرب تقيهم وتمنعهم ، ومنه قول امرئ القيس :

يَزِلُّ الْغَلَامُ الْخِفُّ عَنْ صَهَوَاتِهِ (4)

يريد الغلام الخفيف البدن .

والحُسْرُ / : جمع الحاسر وهو الذي لا سلاح له ، ويقال : هو الذي لا درع له ، وقد يكون أيضا الذي لا مغفر على رأسه .  
والرَّشْقُ : الرمي ، مصدر رشقته رشقا ، والرَّشَقُ : الوجه من الرمي .

(1) من الصحيح 3 / 233 ، ساقط من الأصل ومن تا

(2) في الصحيح : وَأَخْفَأَهُمْ

(3) في الصحيح إضافة : حُسْرًا ليس بسلاح

(4) والبيت من معلقته الشهيرة ونصه هكذا :

يزل الغلام الخف عن صهواته ويلوي بأثواب العتيق الثقيل

باب  
دعاء النبي ﷺ إلى الإسلام  
والنبوة ...

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن مَسْلَمَةَ ، حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم ، عن أبيه ، عن سهل يعني أبي سعد السَّاعِدِي قال : قال النبي ﷺ لِعَلِيٍّ حين بعثه إلى خيبر «ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَأَنْ يُهْدِيَ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَّكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ» .

النَّعَمُ : إذا أطلق أريد به الإبل وحدها ، وإذا كان معها غيرها من البقر والغنم دخل في هذا الاسم معها .  
وَحُمْرُ الْإِبِلِ : أعزها وأنفسها ، يريد لأن يهدي الله بك رجلا واحدا ، خير لك أجراً وثواباً من أن يكون لك حمر النعم فتصدق بها .

باب  
التكبير عند الحرب

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن محمد ، حدثنا سفيان ، عن أيوب ، عن محمد ، عن أنس قال : صَبَّحَ النَّبِيُّ ﷺ خيبر وقد خرجوا بِالْمَسَاحِي عَلَى أَغْنَاقِهِمْ ، فلما رأوه قالوا : هَذَا مُحَمَّدٌ وَالْخَمِيسُ مُحَمَّدٌ وَالْخَمِيسُ ، فلجأوا إلى الحصن فرفع ﷺ يديه وقال : اللَّهُ أَكْبَرُ [خربت خيبر] (1) إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ وَأَصْبْنَا حُمْرًا فَطَبَخْنَاهَا ، فنَادَى مُنَادِي النَّبِيِّ ﷺ : «إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَنْهَيَانِكُمْ عَنْ لُحُومِ الْحُمْرِ» فَأَكْفَيْتِ الْقُدُورُ بِمَا فِيهَا .

(1) من الصحيح 4 / 16 ، ساقط من الأصل ، وقد ألحقت بالهامش في تا



الخميس هاهنا : الجيش ، يريدون إنه // جاء بالجيش ليقاتلهم .  
واختلف في سبب تحريم الحمر ، فروي عن ابن أبي أوفى أنه قال : لما  
حرمت تحدثنا أنه إنما نهي عنها لأنها لم تنخمس ، وقال بعضهم : إنما نهي  
عنها لأنها كانت تأكل العذرة ، وروي عن ابن عباس أنه قال : لا أدري  
أنهى عنها من أجل أنها كانت حمولتهم ، ففكره أن تذهب ، أو حرمة بمعنى  
البتة (1) .

قلت : أولى الأقاويل ما اجتمع عليه أكثر الأمة ، وهو تحريم أعيانها ، ويؤكد  
ذلك قوله حين أمر المنادي أن ينادي : إن الله ورسوله ينهيانكم عن لحوم  
الحمر ، وهذا غاية في / مبالغة التحريم على وجه التأيد ، [والله أعلم]

### باب من أراد غزوة فوری بغيرها ومن أحب الخروج يوم الخميس

قال أبو عبد الله : حدثنا يحيى بن بكير ، حدثنا الليث ، عن عُقَيْلٍ ،  
عن ابن شهاب قال : أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ،  
أن عبد الله بن كعب قال : سمعت كعب بن مالك (2) يقول : لم يكن يريد  
رسول الله ﷺ غَزْوَةً إِلَّا وَرَى بِغَيْرِهَا غَيْرَ تَبُوكٍ (3) .

التورية في الشيء : أن تستر الذي تريده ، وتظهره غير ما أخذت من وراء  
الشيء ، كأنك تركت الشيء الذي يليك وتجاوزت إلى ما وراءه .

- (1) راجع الحديث في صحيح البخاري عن ابن عباس - كتاب المغازي - باب غزوة خيبر  
(2) كعب بن مالك بن أبي كعب واسمه عمرو بن القيس بن كعب بن سلمة الأنصاري الأسلمي  
أبو عبد الله المدني الشاعر ، روى عن النبي ﷺ وعن أسيد بن حضير ، وعنه أولاده عبد  
الله وعبيد الله ومعبد وابن عباس وجابر وأبو أمامة الباهلي وابن ثوبان وابن رافع وأبي أفلح ،  
وهو أحد الثلاثة الذين تاب الله عليهم ، وأحد السبعين الذين شهدوا العقبة ، أخى النبي ﷺ  
بينه وبين الزبير وقيل طلحة ، توفي سنة 51 هـ - تهذيب التهذيب 8 / 440 - 441  
(3) غير تبوك ، غير واردة في هذا الحديث ، بل في الحديث الذي يليه في الصحيح مباشرة 4 / 6

## باب

### عزم الإمام على الناس فيما يطيقون

قال أبو عبد الله : حدثنا عثمان بن أبي شيبة قال : حدثنا جرير ، عن منصور ، عن أبي وإيل قال : قال عبد الله : لقد أتاني اليوم رجل فسألني عن أمر ما دريت ما أرد عليه ، قال : رأيت رجلاً مُؤدباً نَشِيطاً يخرج مع امرأتنا في المغازي فيعزم علينا في أشياء لا نُحْصِيها ؟ فقلت : والله ما أدري ما أقول لك ، إلا أنا كنا مع النبي ﷺ فعسى أن لا يعزم علينا في الأمر (1) إلا مرةً حتى نَفْعَلَهُ ، وإنَّ أحدكم لن يزال بخير ما اتقى الله ، وإذا شك في نفسه (2) سأل رجلاً فَشَفَاهُ منه ، وأوشك أن لا تجدوه والله الذي (3) لا إله إلا هو ما أذكُرُ ما غَبَرَ (4) من الدنيا إلا كالثَّغْبِ شُرْبِ صَفْوُهُ وَبَقِيَ كَدْرُهُ .

قوله : مؤدباً ، المؤدب الرجل التام السلاح الكامل أداة الحرب .  
وقوله : في أشياء لا نحصىها : يريد لا نطيقها .  
والثَّغْب : ما اطمأن من متون الأرض الصلبة يجتمع فيها (5) الماء .

## باب

### الخروج في رمضان

قال أبو عبد الله : حدثنا علي بن عبد الله قال : حدثنا سفيان قال :

- (1) في الصحيح : في أمر 9 / 4
- (2) في الصحيح : في نفسه شيء
- (3) في الصحيح : والذي لا إله إلا هو
- (4) من الغبور وهو من الأضداد : المضي والبقاء
- (5) في تا : فيه



حدثني الزهري ، عن عُبيد الله ، عن ابن عباس قال : خَرَجَ النبي ﷺ في رمضان فَصَامَ حَتَّى إِذَا بَلَغَ الْكَدِيدَ<sup>(1)</sup> أَفْطَرَ .

قلت : هذا يجمع أمرين :  
أحدهما : أن من شهد أول الشهر مقيما ، كان له أن يسافر فيما يستقبله من الشهر ويفطر إن شاء ذلك ، خلاف قول من زعم أن من شهد أول الشهر مقيما لزمه أن لا يفطر وإن خرج في سفر ، وعلى هذا / تأول قول الله تعالى **فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ**<sup>(2)</sup> وإنما هو عند عامة العلماء على شهوده الشهر كله ، دون شهود بعضه .  
والآخر : أن الفطر في السفر أفضل من الصيام ، وذلك أن رسول الله ﷺ لا يفعل في المباح الذي هو مخير فيه إلا أفضل الأمرين .  
وفيه أنه قد صام في بعض سفره إلى أن بلغ الكديد فأفطر .

### باب السمع والطاعة للإمام

قال أبو عبد الله : حدثنا مُسَدَّد قال : حدثنا يحيى ، عن عُبيد الله قال :  
حدثني نافع ، عن ابن عمر ، عن النبي ﷺ قال<sup>(3)</sup> : «السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ  
حَقٌّ مَالَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ<sup>(4)</sup> ، فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ» .

قلت : فيه بيان أن الطاعة إنما تجب بالمعروف // دون المنكر .  
وفيه دليل على أن يمين المكره غير لازمة ، وقد اختلف الناس فيما يأمر به الولاة من العقوبات ، هل يسع المأمور أن يفعل ذلك من غير ثبوت ، أو

(1) الكَدِيدُ : موضع قريب من مكة على نحو مرحلتين منها - الكرمانى 12 / 195

(2) سورة البقرة - الآية : 185

(3) من تا ، وهو ما في الصحيح 4 / 7 ، ساقط من الأصل

(4) في الصحيح : بالمعصية



علم يكون عنده بوجوبها عليه ؟ فحكى أبو جعفر الطَّحَاوِي (1) ، عن أبي حنيفة (2) ، وأبي يوسف (3) ، ومحمد (4) ، أنهم قالوا : ما أمر به الولاية من ذلك غيرهم من الناس يسعهم أن يفعلوه فيما كان ولايتهم إليه ، قال : ثم قال محمد في رواية محمد بن سماعة (5) : إنه لا يسع المأمور أن يفعله حتى يكون الذي يأمره به عدلا ، وحتى يشهد بذلك عنده عدل سواه ، على أن على المأمور ذلك إلا في الزنا ، فإنه لا يفعله حتى يشهد معه ثلاثة سواه . قلت : وقد روينا عن الشعبي ما يشبه معنى القول الأول ، أخبرني ابن الربيع قال : حدثنا الفضل بن عمرو قال : حدثنا محمد بن سلام الجمحي قال : حدثنا عبد الله بن وهب السهمي قال : سمعت أصحابنا قالوا : أرسل عمر بن هبيرة (6) وهو على العراق إلى فقهاء من فقهاء الكوفة ، وإلى فقهاء من

- (1) هو أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي الحنفي
- (2) أبو حنيفة : النعمان بن ثابت بن زوطي أقدم الأئمة الأربعة مولداً ، ولد بالكوفة حوالي سنة 73 هـ وبها نشأ ودرس وتفقه على شيخه الأول حماد شيخ فقهاء الكوفة في زمانه ، حتى إذا مات خلفه في مكانه ، ومازال كذلك إلى أن انتهت إليه رئاسة مدرسة الكوفة التي عرفت بمدرسة الرأي ، ثم أصبح إمام فقهاء العراق غير منازع ، أخذ عنه عبد الله بن المبارك وحفص بن غياث وأبو يوسف ومحمد والحسن بن زياد وغيرهم ، وهو صاحب المذهب الحنفي الذي يقوم على أصول أربعة : القرآن ، والسنة ، وآراء الصحابة ، والقياس ، وتوفي ببغداد سنة 150 هـ - الأعلام للزركلي - والفكر السامي لمحمد الحنجوي
- (3) أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري الكوفي البغدادي صاحب الإمام أبي حنيفة ، وتلميذه الملازم له وأول من نشر مذهبه ، كان فقيهاً ظليماً من حفاظ الحديث - تفقه بالحديث والرواية فغلب عليه الرأي ، وكان واسع العلم بالتفسير والمغازي وأيام العرب ، ولي القضاء ببغداد أيام المهدي والهادي والرشيدي ، ومات في خلافته ، وهو على القضاء ببغداد ، وكان أول من دعي بقاضي القضاة ، له مؤلفات في الحديث والفقه ، توفي سنة 182 هـ 798 م - انظر ترجمته في الأعلام للزركلي - ومعجم المطبوعات لسركيس - هدية العارفين للبغدادي .
- (4) محمد بن الحسن الشيباني من موالى بني شيبان ، وهو من كبار أصحاب الإمام أبي حنيفة الذين نشروا مذهبه ، كان ضليعاً في الفقه والأصول ، وأصله من غوطة دمشق ، وولد بواسط ، ونشأ بالكوفة فسمع من أبي حنيفة وغلب عليه مذهبه وعرف به ، وانتقل إلى بغداد ففولاه الرشيد القضاء بالرقعة ثم عزله ، ولما خرج الرشيد إلى خراسان صحبه فمات في الري ، قال الشافعي في حقه : لو أشاء أن أقول نزل القرآن بلغة محمد بن الحسن لفعلت لفصاحته ، له كتب في الفقه والأصول - توفي سنة 189 هـ 804 م - انظر الأعلام للزركلي ، ومعجم المطبوعات لسركيس ، وهدية العارفين للبغدادي .
- (5) محمد بن سماعة بن عبد الله التميمي أبو عبد الله ، كان قاضياً لهارون الرشيد على بغداد ، وكان ثقة ، صدوقاً ، توفي سنة 233 هـ - انظر تاريخ بغداد 341 / 5
- (6) هو عمر بن هبيرة بن سعد بن عدي الفزاري أبو المثنى - انظر ترجمته عند ابن الأثير 35 / 38 -



فقهاء البصرة ، وكان ممن أتاه من البصرة الحسن<sup>(1)</sup> ، ومن أتاه من الكوفة الشعبي ، فدخلوا عليه فقال لهم : إن أمير المؤمنين يزيد يكتب إلي في أمور أعمل بها كما تريان ، قال : فقال الشعبي : أصلح الله الأمير / أنت مأمور والتبعة على أمرك ، فأقبل على الحسن فقال : ما تقول ؟ فقال : قد قال هذا ، قال : قل ، قال : اتق الله يا عمر ، فكأنك بملك قد أتاك فاستنزلك ، فأخرجك من سعة قصرك إلى ضيق قبرك ، إن الله ينجيك من يزيد ، وإن يزيد لا ينجيك من الله ، فأياك أن تعرض لله بالمعاصي ، فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، ثم قام فاتبعه الآذن وقال : أيها الشيخ ما حملك على ما استقبلت به الأمير ؟ قال : حملني عليه ما أخذ الله عز وجل على العلماء ، ثم تلا : **وَإِنِ اخَذَ اللَّهُ مِنْكَ الْقَدِيرَ وَتَوَلَّى سَائِرَ الْأُمَمِ** ، **تَكُنْ مِنَ الْخَائِبِينَ** (2) ، قال : فخرج عطاياهم وفضل الحسن .

قلت : وقد روي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، ما يؤيد مذهب محمد بن الحسن في رواية محمد بن سماعة عنه ، حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ الرَّازِي ، حَدَّثَنَا بَشَرُ بْنُ مُوسَى ، حَدَّثَنَا الْحَمِيدِي ، حَدَّثَنَا يَعْلَى بْنُ عُبَيْدٍ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَرَّةٍ ، عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ ، عَنْ أَبِي بَرزَةَ قَالَ : مررت على أبي بكر الصديق وهو يتغيظ على رجل من أصحابه [فقال] (3) : يا خليفة رسول الله ، من هذا الذي تتغيظ عليه ؟ قال : قال (4) ولم تسأل عنه ؟ قلت : لأضرب عنقه ، قال : فوالله لأذهب غضبه ما قلت ثم قال : ما كانت لأحد بعد محمد نبي الله ﷺ .

قلت : قد قيل في هذا الحديث إن الرجل كان سب أبا بكر ، وروي فيه من غير هذا الطريق أنه قال لأبي برزة : لو قلت ذلك لك أكنت تفعله ؟ فقال : نعم ، فقال : ما كان ذلك لأحد بعد رسول الله ﷺ ، يريد أن أحداً لا يلزم قوله ، ولا تجب طاعته في قتل مسلم إلا بعد أن يعلم أنه حق [إلا] رسول الله ﷺ ، لأنه لا يأمر إلا بحق ، ولا يحكم بغير عدل .

(1) . يعني البصري

(2) سورة آل عمران - الآية : 187

(3) من تا ، والسياق يقتضي : فقلت

(4) في تا : فقال



وقد يتأول أيضا على أنه لا يجب القتل في سب أحد إلا في سب رسول الله ﷺ (1) .

## باب يقاتل من وراء الإمام ويَتَقَى به

قال أبو عبد الله : حدثنا أبو اليمان قال : أخبرنا شعيب ، حدثنا أبو الزناد ، أن الأعرج حدثه / ، أنه سمع أبا هريرة ، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : «نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ» .  
وبهذا الإسناد «مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ، وَمَنْ عَصَانِي // فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَمَنْ يُطِيعِ الْأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي ، وَمَنْ يَعْصِ الْأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي ، وَإِنَّمَا الْإِمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ ، وَيُتَقَى بِهِ ، فَإِنْ أَمَرَ بِتَقْوَى (2) وَعَدَلَ ، كَانَ لَهُ بِذَلِكَ أَجْرٌ ، وَإِنْ قَالَ بِغَيْرِهِ كَانَ (3) عَلَيْهِ مِنْهُ» .

قوله : «من يطع الأمير فقد أطاعني» كانت قريش ومن يليهم من العرب لا يعرفون الإمارة ، ولا يدينون لغير رؤساء قبائلهم ، فلما كان الإسلام وولي عليهم الأمراء أنكرته نفوسهم ، وامتنع بعضهم من الطاعة ، فإنما قال ﷺ (4) لهم هذا القول يعلمهم أن طاعتهم مربوطة بطاعته ، ومن عصاهم فقد عصى أمره ، ليطاوعوا الأمراء الذين كان يوليهم فلا يستعصوا عليهم . قلت : وإذا كان إنما وجبت طاعتهم لطاعة رسول الله ﷺ ، فخليق أن لا يكون طاعة من كان منهم مخالفا لرسول الله ﷺ فيما يأمره به واجبة . وفي قوله : «وإنما الإمام جنة» كالدليل على ما ذهب إليه أبو حنيفة ، وأبو يوسف ، وأن من أطاعهم في أمر ، ثم تبين له خطئهم فيما أمروه من ذلك

(1) في تا : عليه السلام

(2) في الصحيح : بتقوى الله 8 / 4

(3) في الصحيح : فإن

(4) في تا : عليه السلام

أنه معذور ، وأن التبعة على الأمر ، وهو شبيه بما قاله الشعبي .  
وفيه وجه آخر ، وهو أن يكون أراد أنه جنة في القتال وفيما يكون منه  
في أمره دون غيره .  
وأما قوله : «فإن أمر بتقوى وعدل كان له بذلك أجر، وإن قال بغيره كان  
عليه منه» فمعنى قال هاهنا : حكم ، يقال : قال الرجل وقاتل إذا حكم ،  
ويقال : إنه مشتق من إسم القيل ، وهو الملك الذي ينفذ قوله<sup>(1)</sup> وحكمه .

### باب قول النبي ﷺ : نصرت بالرعب مسيرة شهر

قال أبو عبد الله : حدثنا يحيى بن بُكير ، حدثنا الليث ، عن عُقيل ،  
عن ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله  
ﷺ قال : بُعِثَتْ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ ، فَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ  
أُوتِيتُ مَفَاتِيحَ<sup>(2)</sup> خَزَائِنِ الْأَرْضِ فَوُضِعَتْ فِي يَدِي ، قال أبو هريرة :  
وقد ذهب رسول الله ﷺ وأنتم تَنْتَلُونَهَا .

/ قوله : «بعثت بجوامع الكلم» معناه إيجاز الكلام في إشباع المعاني ، يقول :  
الكلمة القليلة الحروف تنتظم الكثير من المعنى ، وتتضمن أنواعا من  
الأحكام .

وفيه الحُصْرُ على حسن التفهم ، والحث على الاستنباط ، لاستخراج تلك  
المعاني ونبش تلك الدقائق المودعة فيها .

وقوله : «أوتيت مفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي» يحتمل أن يكون  
هذا القول إشارة إلى ما فتح لأُمته من الممالك ، فغنموا أموالها ، واستباحوا  
خزائن ملوكها المدخرة ، كخزائن كسرى وقيصر وغيرهما من الملوك ،  
ويحتمل أن يكون المراد به معادن الأرض التي فيها الذهب والفضة وأنواع

(1) في تا : أمره

(2) عند الكرماني : أوتيت بمفاتيح 3 / 13



الفلز ، جعلت في يده بمعنى العدة أن ستفتح تلك البلدان التي فيها هذه المعادن والخزائن فتكون لأمته ، ولذلك يقول أبو هريرة : فقد ذهب رسول الله ﷺ (1) وأنتم تنتثلونها : أي تثيرونها من مواضعها وتستخرجونها ، يقال : نثلت البئر وانتثلتها : إذا استخرجت ترابها وهو النثيل . وفيه دليل على أن للأئمة استخراج المعادن وإقطاعها لمن يعمل فيها ويطلب نيلها .

وفي قوله : «نصرت بالرعب» دليل على أن الفيء لرسول الله ﷺ يضعه حيث شاء ، لأنه شيء وصل إليه بالنصرة التي أوتيتها من قبل الرعب الذي // ألقى في قلوبهم منه .

والفيء : كل مال لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب ، وهو ما فرج (2) عنه أهله وتركوه من أجل الرعب الذي رهقهم منه ، وكذلك كل مال صالحوه عليه من جزية ، أو خراج من وجوه الأموال .

### باب ما يكره من رفع الصوت في التكبير

قال أبو عبد الله : حدثنا محمد بن يوسف قال : حدثنا سفيان ، عن عاصم ، عن أبي عثمان ، عن أبي موسى الأشعري قال : كنا مع النبي ﷺ (3) ، فكُنَّا إِذَا أَشْرَفْنَا عَلَى وَادٍ هَلَلْنَا وَكَبَّرْنَا ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُنَا فَقَالَ : «يَا أَيُّهَا النَّاسُ ارْبِعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا إِنَّهُ مَعَكُمْ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ» .

قوله : «اربعوا على أنفسكم» يريد إمسكوا عن الجهر ، وقفوا عنه ، وأصل / هذه الكلمة من قولك : رَبعَ الرجل بالمكان : إذا وقف عن السير وأقام

(1) في تا : عليه السلام

(2) في تا : أفرج

(3) في الصحيح : رسول الله 4 / 17

به ، ويقال للرجل : اَرْبَعَ على نفسك واربع عليك : أي قف ، وقيل معناه أرفق بنفسك ، ويقال : معناه انتظر .

### باب ما قيل من الجرس ونحوه في أعناق الإبل

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن يوسف قال : أخبرنا مالك ، عن عبد الله بن أبي بكر ، عن عباد بن تميم ، أن أبا بشير الأنصاري<sup>(1)</sup> أخبره ، أنه كان مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره وقال عبد الله : حسبت أنه قال : والناس في ميبتهم ، فأرسل رسول الله ﷺ «لَا يَفْقِنُ»<sup>(2)</sup> فِي رَقَبَةِ بَعِيرٍ قِلَادَةً مِنْ وَتَرٍ أَوْ قِلَادَةً إِلَّا قُطِعَتْ .  
يقال : إنما كره ذلك من أجل الأجراس التي تعلق فيها<sup>(3)</sup> .  
ويقال : إنما كره ذلك من أجل أنهم كانوا يزعمون أنها تدفع العين .<sup>(4)</sup>

### باب أهل الدار يبيتون فيصّاب الولدان والذراري بيّاتا ليلا

قال أبو عبد الله : حدثنا علي بن عبد الله قال : حدثنا سفيان قال : حدثنا الزُّهري ، عن عُبيد الله ، عن ابن عباس رضي الله عنه ، عن

- (1) أبو بشير الأنصاري الساعدي قيس بن عبيد بن عمر بن النجار الحارثي المازني المدني ، روى عن النبي ﷺ ، وعنه عباد بن تميم وحزمة بن سعيد وعمارة بن غزية وغيرهم ، قال الواقدي : مات بعد الحرة ، وكان من المعمرين - تهذيب التهذيب 12 / 21 - 23
- (2) في تا : لا تبقين ، وهو ما في الصحيح 4 / 18
- (3) انظر الحديث الذي رواه الترمذي في سننه عن أبي هريرة - كتاب الجهاد - باب كراهة الأجراس على الجبل
- (4) كما قاله مالك ، راجع سنن أبي داود - الحديث 2552 - 3 / 24



الصَّعْبِ بن جَثَّامَةَ (1) قال : مَرَّ (2) النبي ﷺ بِالْأَبْوَاءِ (3) أَوْ بِوَدَّانَ (4) وسئل عن أهل الدار يُبَيِّتُونَ (5) من المشركين فَيُصَاب من نسائهم وذرائعهم قال : «هُمْ مِنْهُمْ» وسمعتة يقول : «لَا حِمَى إِلَّا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ» .

قوله : «هم منهم» ، يريد في حكم الدين ، فإن ولد الكافر محكوم له بالكفر ، ولم يرد بهذا القول إباحة دمائهم تعمداً لها وقصداً إليها ، وإنما هو إذا لم يكن الوصول إلى الآباء إلا بهم ، فإذا أصيبوا لاختلاطهم بالآباء لم يكن عليهم في قتلهم شيء ، وقد نهى رسول الله ﷺ (6) عن قتل النساء والصبيان ، إذا كان ذلك عن (7) القصد لقتلهم ، مع تمييزهم عن البالغين من الرجال ، إلا أن النساء إذا قاتلن قتلن ، وذلك أنه إنما وجب (8) الكف عنهن ، لأنه لا قتال فيهن ، فإذا قاتلن فقد ارتفع الحظر وأصل دماء الكفار الإباجة إلا بشرائط (9) الحقن .

وقوله : «لا حمى إلا لله ولرسوله» معناه لا حمى إلا على الوجه الذي أذن الله ورسوله فيه ، وذلك على قدر الحاجة ووجه المصلحة من غير منع حق لمسلم ، فإن المسلمين / شركاء في الماء والكالا (10) ، وكان أهل الجاهلية إذا عزَّ الرجل منهم حمى الأرض التي تليه ، فلا يرعى كالأها ، ولا يستباح فضل مائها ، فإنما أبطل هذا النوع من الحمى دون غيره ، وقد حمى عمر بن

(1) الصَّعْبِ بن جَثَّامَةَ بن قيس بن عبد الله بن يعمر الليثي الحجازي أخو مسلم ، روى عن النبي ﷺ ، وعنه عبد الله بن عباس ، قال أبو حاتم : هاجر إلى النبي ﷺ وكان ينزل بودان ، ومات في خلافة أبي بكر الصديق ، وقال غيره : مات في ولاية عمر وشهد فتح فارس ، وقد كان زمن عثمان - تهذيب التهذيب 4 / 420 - 422

(2) في تا : مرني وهو ما في الصحيح 20 / 4

(3) الأبواء : موضع بينه وبين الجحفة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً

(4) وَدَّانَ : قرية تبعد عن الأبواء ثمانية أميال قريباً من الجحفة - معجم البلدان 5 / 365

(5) يَبَيِّتُونَ : بلفظ المجھول من التبييت ، يقال بيت العدو : أي أوقع بهم ليلاً - الكرماني 13 / 23

(6) في تا : عليه السلام

(7) في تا : على

(8) في تا : يوجب

(9) في تا : بشرط

(10) رواه أبو داود في سننه عن رجل من المهاجرين من أصحاب النبي ﷺ - كتاب البيوع

- باب في منع الماء هكذا : «المسلمون شركاء في ثلاثة في الكالا والماء والنار» 3 / 278

الحديث 3477



الخطاب [رضي الله عنه] بعد رسول الله ﷺ النقيع لخييل المسلمين ، فلو كان لا يجوز ذلك لغير الرسول ﷺ ، لم يفعله [عمر رضي الله عنه] (1) .

## باب قتل النائم المشرك

قال أبو عبد الله : حدثنا علي بن مسلم قال : حدثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة قال : حدثني أبي ، عن أبي إسحاق ، عن البراء قال : بعث رسول الله ﷺ (2) رهطا من الأنصار إلى أبي رافع اليهودي ليقتلوه ، فانطلق رجل منهم فدخل الحصن (3) الذي هو فيه قال : فضربتة فصاح ، فَوَضَعْتُ سَيْفِي فِي بَطْنِهِ ، ثُمَّ تَحَامَلْتُ عَلَيْهِ حَتَّى قَرَعْتُ الْعَظْمَ ، ثُمَّ خَرَجْتُ وَأَنَا دَهْشٌ ، فَأَتَيْتُ سَلَمَا لَهُمْ لِأَنْزِلَ مِنْهُ فَوَقَعْتُ فَوُثِّتُ (4) رَجُلِي فَخَرَجْتُ إِلَى أَصْحَابِي فَقُلْتُ : مَا أَنَا بِبَارِحٍ حَتَّى أَسْمَعَ النَّاعِيَةَ ، فَمَا بَرَحْتُ حَتَّى سَمِعْتُ نَعَايَا أَبِي رَافِعٍ (5) تَاجِرِ أَهْلِ الْحِجَازِ قَالَ : فَقُمْتُ وَمَا بِي قَلْبَةً حَتَّى أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ .

قوله : نعايا أبي رافع ، هكذا يروى وإنما [هو في] حق الكلام أن يقال : نعاء أبي رافع ، أي أنعوا أبا رافع كقولهم : ذَرَاكَ أَيِ أَدْرَكُوا ، ومثل هذا قول شداد بن أوس (6) :

يَا نَعَاءَ الْعَرَبِ

يريد انعوا العرب .

وقوله : مَا بِي قَلْبَةً ، أي مَا بِي دَاءٍ يَقْلِبُ لَهُ رَجُلِي لَتَعَالَجَ .

ويقال : وَوُثِّتَ رَجُلُهُ ، مضمومة الواو على المفعول لم يسم فاعله ..

(1) انظر الطبقات الكبرى لابن سعد 3 / 305

(2) في تا : عليه السلام

(3) في الصحيح : حصنهم 4 / 23

(4) وثئت من الوثاء : وهو أن يصيب العظم رضيم لا يبلغ الكسر

(5) عبد الله بن أبي الحقيق اليهودي - الكرمانى 13 / 30

(6) هو شداد بن أوس بن ثابت الأنصاري أبو يعلى ، روى عن النبي ﷺ ، وتوفي سنة 64 هـ

## باب الحرب خدعة

قال أبو عبد الله : حدثنا صدقة بن الفضل قال : حدثنا ابن عيينة ،  
عن عمرو ، سمع جابر بن عبد الله قال : قال النبي ﷺ : «الْحَرْبُ  
خُدْعَةٌ» .

معناه : أن الخداع في الحرب مباح وإن كان محظورا في غيرها من الأمور ،  
ويروى هذا على وجوه : خُدْعَةٌ بفتح الخاء وسكون الدال وهي أجودها ،  
وخُدْعَةٌ بضم الخاء ، وخُدْعَةٌ بضم الخاء وفتح الدال ، فالأول معناه أنها  
خدعة واحدة من / مَنْ خُدِعَ فيها مرة ولم يقل (1) ، ومعنى خدعة ، أي  
بها يخدع الرجال ، إذ هي محل الخداع وموضعه ، كما قيل لُغْبَةٌ لما يلعب به  
من شيء ، فأما خُدْعَةٌ مضمومة الخاء مفتوحة الدال ، فمعناه أنها تخدع  
الرجال ، تمنهم الظفر ولا تفي لهم به ، كما قيل : ضَحَكَةٌ وهزأة : إذا كان  
يتَهَزَأُ بالناس ويضحك منهم .

## باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب ، وعقوبة من عصى إمامه

قال أبو عبد الله : حدثنا عمرو بن خالد قال : حدثنا زهير قال : حدثنا  
أبو إسحاق قال : سمعت البراء بن عازب يحدث قال : جعل النبي ﷺ  
على الرِّجَالَةِ (2) يَوْمَ أُحُدٍ وكانوا خمسين رجلا عبد الله بن جُبَيْر (3) ،

(1) في تا : ولم يقل فيها

(2) الرِّجَالَةُ جمع الرجل : وهو الفارس - الكرمانى 13 / 37

(3) عبد الله بن جبير الأنصاري العقبي البديري رضي الله عنه

وقال : «إِنْ رَأَيْتُمُونَا تَخْطِفُنَا الطَّيْرُ فَلَا تَبْرَحُوا مَكَانَكُمْ» (1) حَتَّى أُرْسَلَ إِلَيْكُمْ» وذكر الحديث .

قوله : «تخطفنا الطير» مثل يريد به الهزيمة ، يقول : إن رأيتمونا قد زلنا عن مكاننا وولينا منهزمين فلا تبرحوا أنتم ، وهذا كقولهم : فلان ساكن الطير ، إذا كان هادئا وقورا وليس هناك طير ، ويقال للرجل إذا أسرع وخف : قد طار طيره ، ونحو ذلك من الكلام .

### باب

من رأى العدو فنادى بأعلى صوته  
يا صباحاه حتى سمع الناس

قال أبو عبد الله : حدثنا المكي بن إبراهيم قال : حدثنا يزيد بن أبي عبيد ، عن سلمة قال : خرجت من المدينة ذاهبا نحو الغابة فلقيني غلام لعبد الرحمن بن عوف ، وقال : أُخِذْتُ لِقَا حُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قلت : مَنْ أَخَذَهَا ؟ قال : غَطَفَانُ وَفَزَارَةُ ، فصرخت ثلاث صرخات أَسْمَعْتُ مَا بَيْنَ لَابِتَيْهَا يَاصْبَاحَاهُ ، ثُمَّ انْدَفَعْتُ حَتَّى أَلْقَاهُم فَجَعَلْتُ أُرْمِيهِمْ وَأَقُولُ : أَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ ، وَالْيَوْمَ يَوْمُ الرُّضْعِ ، فَاسْتَنْقَذْتُهَا مِنْهُمْ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ .  
الَلِّقَا حُ : التُّوقُ ذَوَاتِ الدَّرِّ وَاحِدَتُهَا لِقْحَةٌ .

وقوله : اليوم يوم الرضع ، يريد اليوم يوم هلاك اللثام ، من قولهم : لقيم راضع ، وهو الذي رضع اللثوم من ثدي أمه ، يقال : رَاضِعٌ وَرُضْعٌ كَمَا يُقَالُ : رَاكِعٌ وَرُكْعٌ ، وَخَاشِعٌ وَخَشَعٌ .

(1) في الصحيح : مكانكم هذا

## باب هل يستأسر الرجل ؟ ...

قال أبو عبد الله : حدثنا أبو اليمان قال : أخبرنا شعيب ، عن الزهري قال : أخبرني عمرو بن أبي سفيان بن أسيد بن / جارية الثقفي ، أن أبا هريرة قال : بعث رسول الله ﷺ عشرة رهط سرية (1) وأمر عليهم // عاصم بن ثابت الأنصاري (2) فنفر إليهم بنو لحيان قريب من مائتي رجل كلهم رام ، فلما رآهم عاصم وأصحابه لجأوا إلى فدفد ، وأحاط بهم القوم فرموهم بالبئيل حتى قتلوا عاصما في سبعة ، قال : وبعث ناس من كفار قريش إلى عاصم حين حدثوا أنه قتل ليؤتوا بشيء منه يعرف ، وكان قد قتل رجلا من عظمائهم يوم بدر ، فبعث على عاصم مثل الظلة من الدبر فحمته من رسولهم ، قال : وأسر حبيب بن عدي فأنطلقوا به إلى مكة ، فلما خرجوا به من الحرم ليقتلوه في الحل قال : ذروني أركع ركعتين فركعهما وقال : اللهم أحصهم عدداً

ما إن أبالي (3) حين أقتل مسلماً على أي شق كان لله مضرعي وذلك في ذات الإله وإن يشأ يبارك على أوصال شلو ممزعة

الفدفد : رابية مشرفة ، والظلة : السحابة ، والدبر : الزناير وحدثها دبيرة ، وفي بعض الكلام لسعتني (4) : دبيرة بأبيرة تصغير الدبرة .  
وقوله : أحصهم عددا ، دعاء عليهم بالهلاك يقول : لا تبق منهم أحداً ، [وواحد الأوصال : وصل وهو العضو ، والشلو : العضو أيضاً ، والممزع : المقطع ، يقال : مزعت اللحم مزعة مزعة أي قطعة قطعة] .

- (1) في الصحيح : سرية عينا 28 / 4 و 29
- (2) عاصم بن ثابت الأنصاري بن أفلح جد عاصم بن عمر بن الخطاب لأمه . الكرمان 43 / 13
- (3) في الصحيح : ما أبالي 30 / 4
- (4) من تا ، وهو ما يتفق مع ما جاء في كتاب غريب الحديث للخطابي 211 / 3



## باب إذا غنم المشركون مال المسلم ثم وجدته المسلم

قال أبو عبد الله : حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى ، عَنْ عُيَيْدِ اللَّهِ قَالَ : أَخْبَرَنِي نَافِعٌ ، أَنَّ عَبْدًا لَابْنَ عَمْرِو أَبِي قَلْحَقٍ بِالرُّومِ ، فَظَهَرَ [عليه] (1) خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَرَدَّهُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ ، وَأَنَّ فَرَسًا لَابْنَ عَمْرِو عَارَ فَلَحِقَ بِالرُّومِ فَظَهَرَ عَلَيْهِ فَرَدُّهُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ .

يقال : عار الفرس : إذا تفلت فذهب على وجهه ، ومنه قيل : رجل عيَّار : إذا كان خالعا بطلا ، ويقال : راع الفرس وراعت الخيل : إذا عادت إلى أصحابها [وبانت عن مراعيها إلى أصحابها] (2) ومعنى ظهر عليه : غلب عليه .

وفيه من الفقه أن للمسلمين (3) إذا / غنموا ، فكان في الغنيمة مال لمسلم فإنه مردود عليه ، وقال بعض الفقهاء : إن كان قبل القسم رد عليه ، وإن كان بعده لم يرد ، ولا فرق بين الأمرين ، لأن القسمة لا تبطل الملك ، ولا تبدل الحكم .

(1) من تا ، وهو ما في الصحيح 4 / 36 ، ساقط من الأصل

(2) من تا ، ساقط من الأصل

(3) في تا : المسلمين

## كتاب فرض الخمس باب فرض الخمس

قال أبو عبد الله : حدثنا إسحاق بن محمد الفَرَوِيُّ قال : حدثنا مَالِكُ بن أنس ، عن ابن شهاب ، عن مَالِكِ بن أَوْسٍ بن الحَدَثَانِ (1) قال : بينما أنا جالس عند (2) أهلي حين مَتَعَ النهار ، إذا رسول عمر بن الخطاب يأتيني فقال : أجب أمير المؤمنين ، فانطلقت معه حتى أدخل على عمر فإذا هو جالس على [رِقَالٍ] (3) سرير ليس بينه وبينه فراش ، مُتَكِيٌّ على وَسَادَةٍ مِنْ أَدَمٍ ، فسلمت عليه ثم جلست فقال : يَا مَالِ وَاذَكَرَ حَدِيثًا قال : ثم أتاه حاجبه يَرْفَا فقال : هَلْ لَكَ فِي عِثَانٍ ، وعبد الرحمن بن عوف ، والزبير ، وسعد بن أبي وقاصٍ يَسْتَأْذِنُونَ ؟ قال : نَعَمْ ، فدخلوا ثم قال : هل لك في علي وعباس ؟ قال نعم ، فدخلا فقال عباس : يا أمير المؤمنين أَقْضِ بَيْنِي وَبَيْنَ هَذَا وَهُمَا يَخْتَصِمَانِ فيما أَفَاءَ اللهُ على رسوله (4) من بني النضير ، فقال الرهط عثمان وأصحابه : يا أمير المؤمنين أَقْضِ بَيْنَهُمَا وَأَرِخْ أَحَدَهُمَا مِنَ الْآخِرِ فقال عمر : تَيْدُكُمْ // أَنْشِدُكُمْ بِاللَّهِ الَّذِي بِإِذْنِهِ تَقُومُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال : «لَا نُورُثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةً» قال الرهط : قد قال ذلك ، فأقبل عمر على علي وعباس فقال : أَنْشِدْكُمْ [الله] (5) أَتَعْلَمَانِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال (6) ذلك ؟ قال عمر : فَإِنِّي أُحَدِّثُكُمْ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ خَصَّ رَسُولَهُ فِي هَذَا الْفَيْءِ بِشَيْءٍ لَمْ يُعْطِهِ أَحَدًا غَيْرَهُ ، ثم قرأ : وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ لَكَ

(1) مالك بن أوس بن الحدثان بن سعد بن يربوع النصري أبو سعيد المدني مختلف في صحبته ، روى عن النبي ﷺ مرسلًا وقيل إنه رأى أبا بكر ، وروى عن عمر وعثمان وعلي والعباس وطلحة والزبير وأبي ذر ، وعنه الزهري وابن عطاء وعكرمة ومحمد بن جبير وسلمة بن مروان ، ذكره ابن سعد في طبقة من أدرك النبي ﷺ ورآه ولم يحفظ عنه شيئا ، ثقة صدوق ، وذكره ابن حبان في الثقات ، توفي سنة 72 هـ - تهذيب التهذيب 10 / 10

(2) في الصحيح ، في 4 / 43

(3) من تا ، وهو ما في الصحيح ساقط من الأصل

(4) في الصحيح : ﷺ 4 / 43

(5) من الصحيح ، ساقط من الأصل ومن تا

(6) في الصحيح : قد قال 4 / 43



مِنْهُمْ إِلَى قَوْلِهِ فَذِيرٌ<sup>(1)</sup>. فَكَانَتْ هَذِهِ خَالِصَةً لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكَانَ يَنْفِقُ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةً سَتْنَهُمْ مِنْ هَذَا الْمَالِ ، ثُمَّ يَأْخُذُ مَا بَقِيَ فَيَجْعَلُهُ مَجْعَلٌ مَالِ اللَّهِ ، ثُمَّ تَوَفَّى اللَّهُ نَبِيَهُ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ أَنَا وَلِيُّ رَسُولِ اللَّهِ ، فَقَبِضْهَا فَعَمِلَ فِيهَا مَا عَمِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ تَوَفَّى اللَّهُ أَبَا بَكْرٍ : فَكَانَتْ أَنَا وَلِيُّ أَبِي بَكْرٍ [فَقَبِضْتُهَا]<sup>(2)</sup> سَتْنَيْنِ / مِنْ إِمَارَتِي أَعْمَلُ فِيهَا بِمَا عَمِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَا عَمِلَ فِيهَا أَبُو بَكْرٍ ، ثُمَّ جِئْتَنِي تَكْلِمَانِي وَأَمْرُكَمَا وَاحِدٌ ، فَقُلْتُ لَكُمَا : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «لَا نَوْرُثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةً» فَلَمَّا بَدَأَ لِي أَنْ أَدْفَعَهَا إِلَيْكُمَا قُلْتُ : إِنَّ شَيْئًا دَفَعْتَهَا إِلَيْكُمَا ، عَلَى أَنْ عَلَيْكُمَا عَهْدُ اللَّهِ وَمِيثَاقُهُ لَتَعْمَلَنَّ فِيهَا بِمَا عَمِلَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَبِمَا عَمِلَ فِيهَا أَبُو بَكْرٍ ، وَبِمَا عَمِلْتُ فِيهَا مِنْذُ وَلَيْتَهَا ، فَقُلْتُمَا : أَدْفَعُهَا إِلَيْنَا فَبِذَلِكَ دَفَعْتَهَا إِلَيْكُمَا ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ وَعَبَّاسٌ فَقَالَ : أَنْشِدْكَمَا اللَّهُ هَلْ دَفَعْتَهَا إِلَيْكُمَا بِذَلِكَ ؟ قَالَا : نَعَمْ ، قَالَ : فَتَلْتَمَسَانِ مِنِّي قِضَاءَ غَيْرِ ذَلِكَ ؟ فَوَاللَّهِ الَّذِي بَاذَنَهُ تَقُومُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ ، لَا أَقْضِي فِيهَا قِضَاءَ غَيْرِ ذَلِكَ ، فَإِنْ عَجَزْتُمَا عَنْهَا فَادْفَعَا إِلَى فَإِنِّي أَكْفِيكُمَاهَا .

قوله : متع النهار ، يريد أنه طال ارتفاعه ، والماتع : الطويل ، ومنه قولهم في الدعاء : أمتع الله بك ، أي أطال مدة الانتفاع بك .  
ورمال السرير : مامد على وجهه من خيوط ، وشريط ، ونحوهما .  
وقوله : يا مال ، يريد يا مالك فرخم ، كما قيل : يا حار ، يريد يا حارث ،  
ويا صاح ، يريد يا صاحب .  
وقوله : تيدكم ، يريد على رسلكم ، وأصله من التؤدة يقول : الزموا تؤدتكم ، وكان أصلها تَأْدًا فكأنه قال : تأدكم فأبدل الياء من الهمزة .  
قلت : وهذه القصة مشكلة جدا ، وذلك أن عليا وعباسا قد أخذوا هذه الصدقة من عمر ، على الشريطة التي شرطها عليهم ، وقد اعترفا بأنه ﷺ قد قال : «ما تركنا صدقة» وشهد المهاجرون بذلك وهم حضور ، فما الذي بدا لهما بعد حتى تنازعا وتخاصما ؟ والمعنى في ذلك أنهما إنما طلبا القسمة فيها ، إذ كان يشق عليهما أن لا يكون أحدهما يرى فيها رأيا ، ويعمل فيها

(1) سورة الحشر - الآية : 6

(2) من الصحيح ، خلافا للأصل وتا فقيهما : فقبطها



عملا حتى يستأذن صاحبه في ذلك ، فطلبوا أن تقسم بينهما ، ليستبد كل واحد منهما بالتدبير فيما يصير إليه منها ، فمنعهما عمر القسم لئلا يجري عليها إسم الملك ، لأن القسم إنما يقع في الأملاك ، وقال لهما : إن عجزتما عنها فرداها / علي ، فهذا وجه الحديث ومعناه ، [الله أعلم]

### باب

ما ذكر من درع النبي ﷺ  
وعصاه وسيفه وقدحه وخاتمه

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن محمد قال : حدثنا محمد بن عبد الله الأسدي قال : حدثنا عيسى بن طهمان قال : أَخْرَجَ إِلَيْنَا أَنَسُ بْنُ نَعْلَانَ جَرْدَاوِينَ لَهُمَا قِبَالَانِ ، فَحَدَّثَنِي ثَابِتٌ بَعْدَ عَنْ أَنَسٍ أَنَّهُمَا نَعَلَا النَّبِيَّ ﷺ .

قوله : جرداوين ، // يريد خلقين ، وثوب جرد : أي خلق ، وَقِيلَ النعل : ما يشد فيه الشسع .

قال أبو عبد الله : حدثنا قتيبة بن سعيد قال : حدثنا سُفْيَانُ ، عن محمد بن سُوْقَةَ ، [عن مُنْذِرٍ<sup>(1)</sup>] ، عن ابن الحنفية قال : لو كان علي ذاكراً عثمان ذكره يوم جاءه ناس فَشَكُّوا سَعَاءَ عُثْمَانَ ، فقال لي علي : اذهب إلى عثمان فأخبره أنها صدقة رسول الله ﷺ ، فَمُرْ سَعَاتِكَ يَعْمَلُونَ بِهَا ، فَأَتَيْتُهُ بِهَا فَقَالَ : اغْنِهَا عَنَّا ، فَأَتَيْتُ<sup>(2)</sup> عليا فأخبرته فقال : صَعَهَا حَيْثُ أَخَذْتَهَا

قلت : يريد صحيفة بعث بها إليه معه .

وقوله : اغنها عنا ، كلمة معناها الترك والإعراض ، قال ابن الأنباري<sup>(3)</sup> :

(1) من الصحيح 4 / 48 ، ساقط من الأصل ومن تا

(2) في الصحيح : فَأَتَيْتُ بِهَا

(3) أبو بكر محمد بن أبي محمد القاسم بن محمد بن بشار الأنباري النحوي



ومن هذا قوله سبحانه : فَكَبِّرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنِ اللَّهَ (1) المعنى تركهم ، لأن كل من استغنى عن شيء تركه .

### باب

قول الله تعالى : فَإِنَّ اللَّهَ خَمْسَهُ وَلِلرَّسُولِ  
يعني للرسول قسم ذلك

قال أبو عبد الله : حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ قَالَ : حدثنا سفيان عن الأعمش ، عن سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ ، عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : وَلَدَ لِرَجُلٍ مِنَّا غُلَامٌ فَسَمَّاهُ الْقَاسِمَ فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ : لَا نَكْنِيكَ أَبَا الْقَاسِمِ ، وَلَا نُنْعِمُكَ عَيْنًا ، فَأَتَا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : «أَحْسَنْتِ الْأَنْصَارُ سَمُّوا بِاسْمِي وَلَا تَكْتُبُوا» (2) بِكُنِّي فَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ .

قوله : لا ننعملك عينا ، معناه لا نكرمك ، ولا نقر عينك بهذا الإسم ، لقول العرب في الكرامة وحسن القبول : نَعَمْ وَنُعْمَةٌ عَيْنٌ ، ونعام عين مضمومة النون ، فأما النعمة فمعناها التنعم ، والنعمة : ما أنعم الله به على العبد من فضله ، ويقال : كم من ذي نعمة لانعمة له ، أي لا متعة له بماله . وفي هذا بيان أنه لا يجوز لأحد أن يكتني بأبي القاسم ، سواء كان اسمه محمداً أم لا ، وإليه ذهب ابن سيرين ، وكذلك كان / يقول الشافعي فيما بلغنا عنه .

### باب

قول النبي ﷺ : أَحَلَّتْ لَكُمْ الْغَنَاءُ

قال أبو عبد الله : أخبرنا أَبُو الْيَمَانِ قَالَ : أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ قَالَ : حدثنا

(1) سورة التغابن - الآية : 6

(2) في الصحيح : وَلَا تَكْتُبُوا 49 / 4

أبو الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال :  
«إِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ ، وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرٌ فَلَا قَيْصَرٌ بَعْدَهُ ،  
وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَنْفَقَنَّ كُنُوزُهُمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ» .

قلت : أما كسرى [فقد قطع الله دابره ، وأنفقت كنوزه في سبيل الله ،  
وأورث الله المسلمين أرضه ودياره ، والحمد لله رب العالمين .  
وأما قيصر وهو صاحب] ملك الروم ، فقد كانت الشام بحiale ، وكان  
بها مشناه ومزبعه ، وبها بيت المقدس وهو الموضع الذي لا يتم نسك النصراني  
إلا فيه ، ولا يملك على الروم أحد من ملوكهم حتى يكون قد دخله سراً  
أو جهراً ، وكانت الشام متجر قريش وممتارها(1) ، وكان معظم عناية  
المسلمين من جملة مملكته بها ، وقد أُجْلِيَ عنها ، واستبيحت خزائنه وأمواله  
التي كانت فيها ، ولم يخلفه أحد من القياصرة بعده ، إلى أن ينجز الله تمام  
وعده في فتح قسطنطينة آخر الزمان ، فقد وردت الأخبار عن نبينا ﷺ  
وسينجز الله وعده ولا قوة إلا به(2) .

### باب

ومن الدليل على أن الخمس لنواب المسلمين  
ما سأل هوازن النبي ﷺ رضاعه فيهم

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن عبد الوهَّاب حدثنا حمَّادٌ ، حدثنا  
أيُّوب ، عن أبي قلابَةَ قال : وحدثني القاسمُ بن عاصم الكَلْبِيُّ وَأَنَا  
لِحَدِيثِ الْقَاسِمِ أَحْفَظُ ، عَنْ زُهْدِمٍ (3) قال : كنا عند أبي موسى

- (1) من الميرة : وهي جلب الطعام - انظر لسان العرب
- (2) انظر حديث فتح قسطنطينية فيما أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة - كتاب الفتن  
وأشراط الساعة - باب من فتح قسطنطينية وخروج الدجال ونزول عيسى بن مريم 4 / 2221
- (3) زهدم بن مضرب الجرمي الأزدي أبو مسلم البصري ، روى عن أبي موسى وعمران بن حصين  
وابن عباس رضي الله عنهم ، وعنه أبو قلابَة وأبو جرة الضبعي وأبو السليل ضرب بن نقيز  
ومطر الوران وغيرهم ، ذكره ابن حبان في الثقات ، له في الكتب حديثان : أحدهما حديث  
أبي موسى في الإيمان ، والآخر خيركم قرني ... الحديث ، قال العجلي : تابعي ثقة - تهذيب

فَأَتَيْ (1) بِدَجَاجَةٍ وَعِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَيْمِ اللَّهِ (2). أَحْمَرَ كَأَنَّهُ مِنَ الْمَوَالِي ،  
فَدَعَاهُ لِلطَّعَامِ فَقَالَ : إِنِّي رَأَيْتُهُ يَأْكُلُ شَيْئًا فَقَذَرْتُهُ فَحَلَفْتُ أَنْ لَا أَكَلَ  
فَقَالَ : هَلُمَّ فَلَا حَدَّثُكُمْ عَنْ ذَلِكَ ، إِنِّي أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي نَفَرٍ مِنَ  
الْأَشْعَرِيِّينَ نَسْتَحْمِلُهُ فَقَالَ : «وَاللَّهِ لَا أَحْمِلُكُمْ وَمَا عِنْدِي// مَا أَحْمِلُكُمْ»  
وَأَتَيْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِنَهَبِ إِبِلٍ فَسَأَلَ عَنَّا ، فَقَالَ : «أَيْنَ النَّفَرُ  
الْأَشْعَرِيُّونَ ؟» فَأَمَرَ لَنَا بِخَمْسِ ذُودٍ (3) غُرَّ الذُّرَى فَلَمَّا انْطَلَقْنَا قُلْنَا : مَا  
صَنَعْنَا لَا يُبَارِكُ لَنَا ، فَرَجَعْنَا إِلَيْهِ فَقُلْنَا : إِنَّا سَأَلْنَاكَ / أَنْ تَحْمِلَنَا فَحَلَفْتَ  
أَنْ لَا تَحْمِلَنَا أَفَنَسِيتَ ؟ فَقَالَ : «لَسْتُ أَنَا حَمَلْتُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَمَلَكُمْ ،  
وَإِنِّي وَاللَّهِ (4) لَا أَخْلِفُ عَلَى يَمِينٍ فَأَرَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا أَتَيْتُ الَّذِي  
هُوَ خَيْرٌ وَتَحَلَّلْتُهَا» .

قوله : أَتَيْ بِنَهَبٍ ، يريد الغنيمة ، والنهب : المغنم ، وكان أبو بكر الصديق  
رضي الله عنه يوتر قبل النوم يقول : أَحْرَزْتُ نَهْيِي وَأَبْتَغِي النَّوْفِلَ ، يريد  
سهمه من الغنيمة .

وقوله : غُرَّ الذُّرَى : يريد أن ذرى الأسنة منهن بيض من (5) سمنهن وكثرة  
شحومهن ، والذرى : جمع الذروة ، وذروة كل شيء أعلاه .

وقوله : «وتحللتها» يريد الكفارة ، يقال : تحلل الرجل في يمينه ، إذا استثنى  
فقال : إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، قال التمر بن تولب :

وَأُرْسِلُ أَيَّمَانِي وَلَا أَتَحَلَّلُ

ومعنى التحلل : النقض من عهد اليمين ، والخروج من حرمتها إلى ما يحل  
له منها ، وقد يكون ذلك مرة بالاستثناء مع العقد ، ومرة بالكفارة عند  
الحنث .

وقوله : «لست أنا حملتكم ولكن الله حملكم» يحتمل وجوها منها :

أن يكون قد أراد بذلك إزالة المنة عنهم ، وإضافة النعمة فيها إلى الله تعالى ،

(1) في الصحيح : فَأَتَى ذَكَرَ 4 / 54

(2) بنو تيم الله : حي من بكر ومعنى تيم الله : عبد الله - الكرمانى 13 / 106

(3) الذود من الإبل : ما بين الثلاث إلى العشر

(4) في الصحيح : وَاللَّهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ 4 / 55

(5) في تا : أَي مِنْ



ولو لم يكن له في ذلك صنع لم يكن لقوله : «لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيراً منها إلا أتيت الذي هو خير وتحملت» وجه .

ويحتمل أن يكون معنى ذلك أنه قد كان أنسيها ، والناسي بمنزلة المضطر ، وفعله غير مضاف إليه ، إنما يضاف إلى الله عز وجل ، كما جاء في الصائم إذا أكل ناسيا فإن الله أطعمه وسقاه (1) .

ويحتمل أن يكون معناه أن الله قد حملكم حين ساق هذا النهب رزق هذا المغنم ، فقد كنت عجزت عن حملكم إذا لم أجد ما أحملكم عليه ، فلما رزق الله تعالى وأغنم هذه الإبل لم يسعني أن أمنعكموها ، فالله هو الذي حملكم إذ يسر سببه وأمكن منه ، إذ ليس لي مال أحمل عليه أبناء السبيل فيضاف ملكه إليّ .

ويحتمل أن يكون ضميره في يمينه ، أن لا يحملهم في ذلك الوقت إلا أن يرد عليه مال في ثاني (2) / الحال ، فيعطيه من ويحملهم عليه ، وهذه وجوه مختلفة ، ومعنى الحديث هو الوجه الأول ، [والله أعلم] .

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن يوسف قال : أخبرنا مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر ، أن رسول الله ﷺ بعث سرية فيها عبد الله قبل نجد ، فغنموا إبلاً كثيرة فكانت سهامهم اثني عشر بعيراً أو أحد عشر بعيراً ونقلوا بعيراً بعيراً .

معنى النفل : عطية يخص بها الإمام من أبلي بلاء حسنا ، وسعى سعياً حميداً ، كالسلب إنما يعطى القاتل لغناؤه وكفايته .

واختلفوا من أين يعطى النفل ؟ فقل : إنه يعطى من رأس المغنم قبل أن يخمس ، وقيل : بل هو من الخمس الذي كان النبي ﷺ يضعه حيث أراه الله عز وجل من مصالح الدين ، وهو معنى قوله عليه السلام : «مالي مما // أفاء الله عليّ إلا الخمس ، والخمس مردود عليكم» (3) .

(1) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب الصوم - باب الصائم إذا نسي فأكل وشرب فليتم صومه فإنما الله أطعمه وسقاه

(2) في تا : تلك

(3) رواه الإمام أحمد في مسنده عن أم حبيبة بنت العرياض عن أبيها 4 / 138

قال أبو عبد الله : حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ قَالَ :  
 حَدَّثَنَا بُرَيْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ ، عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ : قَدِمْنَا  
 عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ افْتَتَحَ خَيْبَرَ مِنَ الْحَبْشَةِ ، فَأَسْهَمَ لَنَا أَوْ قَالَ أَعْطَانَا  
 مِنْهَا ، وَمَا قَسَمَ لِأَحَدٍ غَابَ عَنْ فَتْحِ خَيْبَرَ مِنْهَا شَيْئًا ، إِلَّا لِمَنْ شَهِدَ مَعَهُ ،  
 إِلَّا أَصْحَابَ سَفِينَتِنَا مَعَ جَعْفَرٍ وَأَصْحَابِهِ قَسَمَ لَهُمْ مَعَهُمْ .

هذا يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ إِنَّمَا أَعْطَاهُمْ عَنْ رِضَى مَنْ شَهِدَ الْوَقْعَةَ ، فَاسْتَطَابَ  
 نَفْسَهُمْ عَنْ تِلْكَ السَّهَامِ لِحَاجَتِهِمْ إِلَيْهَا .  
 وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَعْطَاهُمْ مِنَ الْخُمْسِ الَّذِي هُوَ حَقُّهُ ، وَقَدْ أَسْهَمَ  
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ لِعُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَكَانَ قَدْ تَخَلَّفَ عَلَى ابْنَةِ  
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِمَرْضَاهَا وَقَالَ : «إِنْ عُثْمَانُ فِي حَاجَةٍ رَسُولِكَ» (1)

### باب مَا مَنَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الْأَسَارَى مِنْ غَيْرِ أَنْ يُخَمَّسَ

قال أبو عبد الله : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ،  
 وَقَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرٍ : عَنْ أَبِيهِ (2) ،  
 أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ فِي أُسَارَى بَدْرٍ : «لَوْ كَانَ الْمُطْعَمُ بْنُ عَدِيٍّ حَيًّا ثُمَّ  
 كَلَّمَنِي فِي هَؤُلَاءِ / النَّتْنَى لَتَرَكْتُهُمْ لَهُ» .

هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ لِلْإِمَامِ أَنْ يَمْنَّ عَلَى الْأَسَارَى مِنْ غَيْرِ فِدَاءٍ وَلَا مَالٍ .  
 وَالنَّتْنَى : جَمْعُ النَّتْنِ مِثْلُ زَمْنٍ وَزَمْنِي ، يُقَالُ : نَتْنُ الشَّيْءِ يَنْتَنُ ، فَهُوَ نَتْنٌ  
 وَأَنْتَنٌ .

(1) أخرجه البخاري في صحيحه عن ابن عمر - كتاب فضائل الصحابة - باب مناقب عثمان  
 بن عفان

(2) جبير بن مطعم بن عدي القرشي النوفلي ، صحابي ، عارف بالأنساب ، توفي سنة 59 هـ

## باب

من لم يخمس الأسلاب ،  
ومن قتل قتيلا فله سلبه من غير أن يخمس ...

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن مَسْلَمَةَ ، عن مالك ، عن يحيى بن سعيد ، عن ابن أفلح ، عن أبي محمد مَوْلَى أَبِي قَتَادَةَ ، عن أبي قتادة ، وذكر قصة القتل الذي قتله يوم حنين قال : قال رسول الله ﷺ : «مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا لَهُ عَلَيْهِ بَيْنَةٌ فَلَهُ سَلْبُهُ» فقلت فقلت : مَنْ يَشْهَدُ لِي ؟ ثم جلست فقلت فقلت : من يشهد لي ؟ فقال رجل : صدق يا رسول الله وسلبه عندي فَأَرْضِيهِ عَنِّي ، فقال أبو بكر : لَهَا اللَّهُ إِذَنْ لَا يَعْبُدُ إِلَى أَسَدٍ مِنْ أَسَدِ اللَّهِ يُقَاتِلُ عَنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ يُعْطِيكَ سَلْبُهُ ، فقال النبي ﷺ : «صَدَقَ» فَأَعْطَاهُ ، قال : فَبِعْتُ الدَّرْعَ فَأَتَيْتُ مَخْرَفًا فِي بَنِي سَلَمَةَ وَإِنَّهُ لَأَوَّلُ مَالٍ تَأْتِلُهُ .

قوله : لَهَا اللَّهُ إِذَنْ ، هكذا يروونه (1) وإنما هو في كلامهم لَهَا اللَّهُ ذَا ، والهاء فيه بمنزلة الواو ، وكأنه يقول : لا، والله يكون ذَا .  
والمخرَف : البستان ، وسمي مخرفا لما يخترف من ثمار نخيله .  
وقوله : تأتله ، أي اتخذته أصل مال ، وأصل كل شيء أثلته .

## باب

ما كان النبي ﷺ يعطي المؤلفة قلوبهم  
وغيرهم من الخمس ونحوه

قال أبو عبد الله : حدثنا مَحْمُودُ بْنُ غِيْلَانَ قال : حدثنا أَبُو أَسَامَةَ قال : حدثنا هِشَامٌ قال : أخبرني أَبِي ، عن أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ قالت : كُنْتُ أَنْقُلُ التَّوْرَى مِنْ أَرْضِ الزُّبَيْرِ الَّتِي أَقْطَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى رَأْسِي

(1) من تا ، خلافا للأصل ففيه : يروونه



وَهُوَ مِنِّي عَلَى ثُلُثَيْ فَرَسَخٍ ، وقال أبو ضمرة (1) ، عن هشام ، عن أبيه : إن النبي ﷺ // أقطع الزبير أرضا من أموال بني النضير .

قلت : أما إقطاع أرض المدينة فلست أدري كيف يصح ذلك ؟ وأهل المدينة أسلموا راغبين في الدين ، وكل من أسلم عن رغبة أحرز ماله وداره ، والافتيات عليهم في أموالهم غير جائز ، إلا أن يكون ذلك على الوجه الذي جاء فيه الأثر عن ابن عباس : أن الأنصار جعلت لرسول الله ﷺ مالا يبلغه الماء من أراضيهم (2) ، فيحتمل أن يكون / رسول الله ﷺ إنما أقطع الزبير أرضا منها فأحياها الزبير وعمرها ، وقد دل قول أسماء : أنها كانت تنقل منها النوى أنه كان فيها نخل ، فلا ينكر أن يكون الزبير قد غرس فيها نخلا ، فطالت وبسقت وأثمرت ، لأن هذا الإقطاع إنما كان أيام حياة الرسول ﷺ ، وقد بقي الزبير إلى أيام علي رضي الله عنهما وهلك يوم الجمل، ولعل تلك المدة تقارب ثلاثين سنة أو نحوها ، والنخل يثمر قبل هذه المدة وأرض المدينة منزه ، والنخل يسرع نشوؤها في مثل ذلك المكان ، وأما إقطاعه إياه من أرض بني النضير فوجه ذلك بين ، وهو أن يكون ذلك من ماله ، وكان رسول الله ﷺ اصطفاه ، فكان ينفق منها [إلى أهله ، ويرد فضلها في نوائب المسلمين] ، وقد روي عن رسول الله ﷺ أنه كان أعطاها الأنصار حين دخوله المدينة ، كل قبيلة منهم نخلات ، فلما أجلى بنو النضير ردها إليهم (3) ، فلا يبعد أن يكون قد أقطع الزبير منها [والله أعلم] .

(1) أبو ضمرة أنس بن عياض بن ضمرة الليثي المدني ، روى عن شريك وأبي حازم وسهيل بن أبي صالح وابن جريج وجماعة ، وعنه ابن وهب وبقية بن الوليد والشافعي والقنبري وعلي بن المديني وأحمد بن حنبل والحميدي وغيرهم ، كان ثقة ، كثير الخطأ ، صويلحا ، لا بأس به ، وذكره ابن حبان في الثقات ، توفي سنة 200 هـ - تهذيب التهذيب 1 / 375 - 376

(2) في تا : أرضهم

(3) انظر الحديث في صحيح البخاري عن أنس بن مالك - كتاب فرض الخمس - باب كيف قسم النبي ﷺ فريضة بن النضير



## باب الجزية (1) والموادعة (2) مع أهل الذمة والحرب

قال أبو عبد الله : حدثنا علي بن عبد الله قال : حدثنا سفيان قال : سمعت عمرًا قال : كنت جالسًا مع جابر بن زيد ، وعمرو بن أوس ، [فحدثهما] (3) بجمالة (4) قال : كنت كاتبًا لجزء بن معاوية (5) عم الأخنف فأتانا كتاب عمر بن الخطاب قبل موته بسنة : فَرَّقُوا بَيْنَ كُلِّ ذِي مَحْرَمٍ مِنَ الْمَجُوسِ ، ولم يكن عمر أخذ الجزية من المجوس ، حتى شهد عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله ﷺ أخذها من مجوس هَجَرَ (6) .

يدل على أن رأيه ورأي من معه من الصحابة في زمانه ، أن الجزية لا تقبل إلا من أهل الكتاب ، ولو كانت الجزية في رأي الصحابة مقبولة من جميع أصناف أهل الكفر ، لما كان لتوقف عمر ومن معه في ذلك معنى .

وأما أمره بالفرقة بين كل ذي محرم ، فإن السنة في أهل الذمة أن لا يكشفوا عن باطن (7) أمورهم ، وعما يستخلون به من مذاهبهم / في الأنكحة ، وفي غيرها من شأنهم ، وإنما وجه ما روي [عن عمر] من هذا أن يمنعوا من إظهاره للمسلمين ، وإنشائه في مشاهدهم ، وأن يشيدوا بذكرهما ، كالإشادة بذكر أنكحة المسلمين ، إذا عقدوها في المجالس التي يجتمعون فيها للأُملاك (8)

(1) الجزية : من الجزاء لأنها مال يؤخذ من أهل الكتاب جزاء الإسكان في دار الإسلام - الكرمانى

123 / 13

(2) الموادعة : المصالحة والذمة ويقال للعهد والأمانة - الكرمانى 124 / 13

(3) من تا ، وهو ما في الصحيح 62 / 4 ، خلافا للأصل ففيه : يحدثها

(4) بجمالة بن عبدة التميمي العنبري - الكرمانى 124 / 13

(5) جزء بن معاوية بن جويرية بن حصين التميمي ، قال ابن ماكولا : بفتح الجيم ، وقال

الذَّارِقُطْنِي : بكسر الجيم - الكرمانى 124 / 13 و 125

(6) هَجَرَ : المراد به هجر البحرين وهو اسم بلد - المصدر السابق نفسه

(7) في تا : بواطن

(8) من تا ، وفي الأصل الأُملاك



وهذا كما شرط (1). على النصارى أن لا يخرجوا سَعَانِيَهُمْ (2)، وأن لا يظهرُوا صُلْبَهُمْ لئلا يفتتن بهم ضعفة المسلمين ، ثم لا يكشف لهم عن شيء مما يستخلون به من باطن كفر ، وفساد مذهب . هذا وجه الحديث ومعناه ، والله أعلم .

### باب إثم من قتل معاهداً بغير جرم

قال أبو عبد الله : حدثنا قَيْسُ بن حَفْصٍ قال : حدثنا عبد الواحد قال : حدثنا الحسن بن عَمْرٍو ، حدثنا مُجَاهِدٌ ، عن عبد الله بن عَمْرٍو ، عن النبي ﷺ قال : «مَنْ قَتَلَ مُعَاهِداً لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ ، // وَإِنْ رِيحَهَا تَوَجَّدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَاماً» .  
قوله : لم يَرَحْ رائحة الجنة ، يريد لم يجد ريحها .  
ويقال : راح يراح إذا وجد الريح ، ويروى أيضاً لم يُرَحْ بضم الياء وكسر الراء من أراح يريح والأول أجود (3) .

### باب الموادعة والمصالحة مع المشركين بالمال وغيره وإثم من لم يف بالعهد

قال أبو عبد الله : حدثنا مُسَدَّدٌ ، حدثنا بَشْرُ هُوَ بنُ الْمُفَضَّلِ ، حدثنا يحيى ، عن بَشِيرِ بنِ يَسَارٍ ، عن سَهْلِ بنِ أَبِي حَتْمَةَ قال : انطلق عبد

(1) في تا : شرطوا

(2) سَعَانِيَهُمْ : مفرده سَعَنُون وهو عيدهم الأول ، وذلك قبل فصيحهم بأسبوع يخرجون

بصلبانهم ، وفي رواية شعانيها . انظر غريب الحديث للخطابي 2 / 73 و 74

(3) انظر تفصيل ضبط هذه الكلمة في كتاب «إصلاح غلط المحدثين» للخطابي



الله بن سهل<sup>(1)</sup> ، وَمُحَيِّصَةُ بن مَسْعُودِ بن زيد<sup>(2)</sup> ، إلى خير وهي يومئذ صلح ، ففترقا ، فأتى محيصة إلى عبد الله بن سهل وهو يتشطح في دم قتيلا فدفعه ثم قدم المدينة ، فانطلق عبد الرحمن بن سهل<sup>(3)</sup> ومحبيصة وحوبيصة<sup>(4)</sup> أبناء مسعود إلى رسول الله ﷺ ، فذهب عبد الرحمن يتكلم فقال : «كَبُرَ كَبْرٌ»<sup>(5)</sup> وَهُوَ أَخَذْتُ الْقَوْمَ ، فسكت فتكلما فقال : أَتَخْلِفُونَ وَتَسْتَحِقُّونَ قَاتِلَكُمْ أَوْ صَاحِبَكُمْ ؟ قالوا : وَكَيْفَ نَخْلِفُ وَلَمْ نَشْهَدْ وَلَمْ نَرِ ؟ قال : فَتَبَرُّنَاكُمْ يَهُودُ بِخَمْسِينَ ، فقالوا : كَيْفَ نَأْخُذُ أَيْمَانَ قَوْمٍ كَفَّارٍ ؟ فَعَقَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ عِنْدِهِ .

قلت : قد جعل النبي ﷺ [الحكم في يمين] <sup>(6)</sup> القسامة خلاف / الحكم في الأيمان لسائر الدعاوى ، وذلك أنه بدأ فيها بالمدعين ، ومن سنته أن تكون البينة على المدعي ، واليمين على المدعى عليه ، فلما أبى المدعون اليمين ردها على المدعى عليهم ، فلما لم يرضوا بأيمانهم عقله من عنده ، إذ كان من سنته أن لا يترك دم حرام هدرًا ، وهو عاقلة المسلمين وولي أمرهم ، ومما خالفت القسامة فيها سائر الدعاوى أنه أوجب في القسامة خمسين يمينًا ، وليس في شيء من الأحكام أكثر من يمين واحدة ، إلا في اللعان ، فإن الزوجين يشهد كل واحد منهما بالله أربع شهادات ، ومعناها الأيمان ، لأن الشاهد لا يكلف تكرير الشهادة ، ولا يلزمه أن يقول في شهادته : أشهد بالله ، والشهادات

(1) أبو ليلى عبد الله بن عبد الرحمن بن سهل الأنصاري الحارثي المدني ، روى عن سهل بن أبي حثمة ورجال ، وعنه مالك بن أنس ، قال ابن سعد : روى عنه مالك حديث القسامة ، وقال ابن عبد البر : أجمعوا على ثقته : - تهذيب التهذيب 12 / 215

(2) محيصة بن مسعود بن كعب بن عامر بن عدي بن الخزرج الأنصاري الخزرجي أبو سعد المدني ، شهد أحدا وما بعدها ، وبعثه رسول الله ﷺ إلى فدك ، روى عن النبي ﷺ ، وعنه ابنه سعد وابن ابنه حرام بن سعد بن محبيصة وابنة له غير مسماة وبشير بن يسار ومحمد بن زياد الجمحي ومحمد بن سهل بن أبي حثمة - تهذيب التهذيب 10 / 67

(3) عبد الرحمن بن سهل بن حنيف الأنصاري المدني ، روى عن عثمان وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد ، وعنه ابنه عمرو وطلحة بن عبد الله وإسحاق بن الحارث القرشي ، كان ثقة معروفا - تهذيب التهذيب 6 / 235 - 236

(4) حويصة بن مسعود بن كعب بن عامر الأنصاري ، شهد أحداً والخندق وسائر المشاهد ، وثبت ذكره في الصحيحين في حديث سهل بن أبي حثمة في قصة عبد الله بن سهل وفيه ذكر القسامة - الإصابة 1 / 363 و 364 الترجمة رقم 1881

(5) أي قدم الأكبر الأسن ليتكلم

(6) في تا : أيمان



تختلف في الذكران والإناث ، فيكون عدد الشهود في الإناث على التضعيف ، وهذه الأمور معدومة في أمر اللعان ، فدل على معنى (1) هذه الشهادات الأيمان .

وقد يستدل من يرى أن القسامة توجب القصاص بقوله : «وتستحقون قاتلكم أو صاحبكم» ، وإليه ذهب مالك ، وذلك أن ظاهره نفس القاتل ، دون الدية التي تؤخذ منه .

فأما الشافعي فإنه لا يوجب فيها إلا الدية ، ولا يرى الدعوى في القسامة مسموعة ، حتى يكون هناك لوث ، وهو شاهد حال يدل نوعاً من الدلالة على صدق المدعين (2) ، وذلك مثل الحال في العداوة القائمة بين اليهود وبين المسلمين ، والدار دار اليهود لا يخالطهم فيها غيرهم ، فيورك (3) القتل عليهم ، ووجد القتل يتشحط في الدم بين ظهرائهم ، فتكاد هذه الدلائل تقضي بأنهم قتلته ، فإذا لم يكن لوث (4) لم تجب القسامة .

وفي قوله : «كبر كبر» أدب وإرشاد إلى أن الأكبر هو أولى بالتقدمة في الكلام والتبذئة بالإكرام .  
وقوله : يتشحط : أي يضطرب في الدم

## باب ما يحذر من الغدر

قال أبو عبد الله : حدثنا الحُمَيْدِيُّ قال : حدثنا الولِيدُ بن مُسْلِمٍ قال : حدثنا عبد الله بن العلاء بن زُبَيْرٍ قال : سمعت بُسْرَ بن عُيَيْدٍ الله ، أنه

- (1) في تا : أن معنى
- (2) انظر كتاب الأم 6 / 78
- (3) يورك : أي يحمل - انظر لسان العرب
- (4) اللوث هاهنا : العداوة الظاهرة بين اليهود وأهل الإسلام



سمع أبا إدريس<sup>(1)</sup> قال : سمعت / عوف بن مالك<sup>(2)</sup> قال : أتيت النبي ﷺ في غزوة تبوك وهو في قبة من آدم فقال : «اغْدُذْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيَّ السَّاعَةَ مَوْتِي ، ثُمَّ فَتَحْ بَيْتَ الْمَقْدِسِ ، ثُمَّ مُوتَانُ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقَعَاصِ الْغَنَمِ ، ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ الْمَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيُظَلُّ سَاحِطًا ، ثُمَّ فَتْنَةٌ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ ، // ثُمَّ هُذْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ فَيَغْدِرُونَ ، فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً ، تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا»

المُوتَان : الموت ، يقال : وقع الموتان في الناس وفي المواشي ونحوها ، ومثله الموت .

وَالْقَعَاصُ : المعجل ، يقال : اقعص الفارس الرجل : إذا طعنه فقتله في مكانه ، ومات فلان قعصا : إذا أصابته ضربة أو رمية فمات على المكان . واستفاضة المال : كثرته ، وأصله التفرق والانتشار ، يقال : فاض الماء ، وفاض الحديث واستفاض : إذا انتشر .

والهذنة : الصلح ، والإمام يهادن قوما من الكفار على أن لا أن يغزوهم مدة من الزمان ، وبين الرجلين مهادنة ومسالمة لا يعرض أحدهما لصاحبه ، وبنو الأصفر : هم الروم .

والغاية : أصلها الغيضة فاستعيرت الرايات ترفع لرؤساء الجيوش ، وشبه ما يشرع من الرماح بالغاية ، وفي رواية أخرى ثمانين غاية والغاية : الراية .

## باب

### إثم من عاهد ثم غدر

قال أبو عبد الله : حدثنا محمد بن كثير قال : حدثنا سفيان ، عن

(1) من تا وهو ما في الصحيح 4 / 68 ، ساقط من الأصل

(2) عوف بن مالك بن أبي عوف الأشجعي الغطفاني أبو عبد الرحمن ، روى عن النبي ﷺ وتوفي سنة 73 هـ



الأعمش ، عن إبراهيم التيمي ، عن أبيه ، عن علي رضي الله عنه قال :  
مَا كَتَبْنَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا الْقُرْآنَ ، وَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ ، قَالَ النَّبِيُّ  
ﷺ : «الْمَدِينَةُ حَرَامٌ مَا بَيْنَ عَائِثٍ إِلَى كَذَا ، فَمَنْ أَحْدَثَ حَدَّثًا أَوْ آوَى  
مُحَدِّثًا ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، لَا يَقْبَلُ مِنْهُ عَدْلٌ  
وَلَا صَرْفٌ ، وَذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ يَسْعَى بِهَا أَذْنَاهُمْ ، فَمَنْ أَخْفَرَ مُسْلِمًا  
فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، وَمَنْ وَالَى قَوْمًا بِغَيْرِ إِذْنِ مَوَالِيهِ  
فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يَقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ .

/ قد فسرنا أكثر ما في هذا الحديث فيما تقدم من الكتاب إلا قوله :  
«يسعى بذمتهم أذناهم» وهو أن يجير الواحد من المسلمين كافراً ، كان المجير  
حراً ، أو عبداً ، أو امرأة ، فإن جواره ماض ليس لأحد منهم أن يخفر ذمته ،  
وليس له أن يجيره أبداً ، لكن مدة معلومة ولا له أيضاً أن يعقد ذمة لأمة  
من الكفار ، فإن ذلك يؤدي إلى تعطيل الجهاد وأمن أهل الكفر ، ولكن  
يكون ذلك منه للواحد ، وللنفر منهم ، والقبيلة<sup>(1)</sup> إذا طلبوا الأمان  
ليسلموا ، أو يستمهلوا لينظروا في أمورهم ، أو نحو ذلك من أنواع  
المصلحة .

(1) في تا : وللقبيلة

من كتاب بدء الخلق<sup>(1)</sup>  
ما جاء في قول الله تعالى :  
وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده  
وهو أهون عليه

قال أبو عبد الله رحمه الله عليه ، حدثنا قُتَيْبَةُ قال : حدثنا مُغِيرَةُ بن عبد الرحمن القُرَشِي ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ (2) فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ ، إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي» .

قوله : «لما قضى الله الخلق» ، يريد لما خلق الله الخلق ، ومنه قول الله عز وجل : **بِفَضْلِهِ رَسَخَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمٍ ثَمِينٍ** (3) أي خلقهن ، وكل صنعة وقعت في شيء على سبيل إتقان وإحكام فهو قضاء .  
وأما قوله : «فهو عنده فوق العرش» ، كان بعض أهل العلم يقول : إن معناه دون العرش ، استعظاما لأن يكون شيء من الخلق فوق عرش الله ، وكان يحتاج في ذلك بقوله تعالى **إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَنْجِزُ أَنْ يُضْرَبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ بِمَا يُوقَفُهَا** (4) ومعناه فما دونها ، والذي قاله المحققون في تأويل الآية قولان :

أحدهما : أنه أراد بقوله : «فَمَا فَوْقَهَا» أي أكبر منها في الذات وهو الظاهر .  
والآخر : «فما فوقها» في الصغر ، لأن المطلوب هاهنا ، والغرض الصغر .  
// وقال بعضهم : فوق ، يزداد في الكلام ويلغى كقوله تعالى : **فَأَضْرَبْنَا فَأَفْوَ** **الْمُتَنَلِّهِ** (5) [وفوق العنق : عظام الرأس ، إنما معناه فاضربوا الأعناق] وكقوله تعالى : **فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْفَ لَيْسَ بِلَهُنَّ ثَلَاثًا مَاتَرَكًا** (6) / وأجمعوا أن الإثنتين ترثان الثلثين ، فلم يكن لحرف فوق فيه أثر .  
قلت : وهذا أيضا لا يتوجه في معنى الحديث ، لأنك إذا نزعته منه هذا

(1) من تا ، وفي الأصل : من كتابه رحمه الله عليه

(2) من تا : وهو ما في الصحيح 4 / 73 ، وفي الأصل : كتاب

(3) سورة فصلت - الآية : 12

(4) سورة البقرة - الآية : 26

(5) سورة الأنفال - الآية : 12

(6) سورة النساء - الآية : 11



الحرف وألغيته لم يصح معنى الكلام ، لأنه لا يجوز أن يقول : فهو عنده العرش ، كما يصلح أن يقال : فإن كن نساء اثنتين ، وكان يقول : واضربوا الأعناق ، والقول فيه - والله أعلم - أنه أراد بالكتاب أحد شيئين :

إما القضاء الذي قضاه وأوجبه كقوله تعالى : **كَتَبَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَرُسُلِي** (1) أي قضى الله وأوجبه ، وكون معنى قوله : فهو عنده فوق العرش أي فعلم ذلك عند الله فوق العرش ، لا ينساه ، ولا ينسخه ، ولا يبدله ، كقوله عز وجل : **قَالَ عَلَّمَهَا عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ فِيهِ وَلَا يَنْسَى** (2) .

وإما أن يكون أراد بالكتاب ، اللوح المحفوظ الذي فيه ذكر أصناف الخلق والخلقة ، وبيان أمورهم ، وذكر آجالهم وأرزاقهم ، والأقضية النافذة فيهم ، ومآل عواقب أمورهم ، ويكون معنى قوله : فهو عنده فوق العرش ، أي فذكره عنده فوق العرش ، ويضم في الذكر أو العلم ، وكل ذلك جائز في الكلام ، سهل في التخريج ، على أن العرش خلق الله عز وجل مخلوق ، ولا يستحيل أن يمسه كتاب مخلوق ، فإن الملائكة [الذين] هم حملة العرش قد رُوي أن العرش على كواهلهم (3) وليس يستحيل أن يماسوا العرش إذا حملوه ، وإن كان حامل العرش وحامل حملته في الحقيقة هو الله عز وجل . وليس معنى قول المسلمين : إن الله على العرش هو أنه تعالى مماس له ، أو متمكن فيه ، أو متحيز في جهة من جهاته ، لكنه بائن من جميع خلقه ، وإنما هو خبيرٌ جاء به التوقيف ، فقلنا به ، ونفينا عنه التكييف ، إذ **لَبَسَ كَمَثَلِ شَيْءٍ وَفَوَّ السَّمِيعَ الْبَصِيرَ** (4) .

(1) سور الحشر - الآية : 21

(2) سورة طه - الآية : 52

(3) رواه الحاكم في المستدرک - كتاب التفسير - سورة الحاقة 2 / 500

(4) سورة الشورى - الآية : 11

## باب صفة الشمس والقمر بحسبان

قال أبو عبد الله : حدثنا مسدد قال : حدثنا عبد العزيز بن المختار قال : حدثنا عبد الله الدنانج<sup>(1)</sup> قال : / حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن ، عن أي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : « الشمس والقمر مُكَوَّرَان يوم القيامة » .

معنى التكوير في الشيء : البسيط : لف بعضه على بعض ، كالثوب ونحوه ، وهكذا قال أهل التفسير في قوله عز وجل : **إِنَّ الشَّمْسُ مَكْوَرَةٌ**<sup>(2)</sup> قالوا : جمع ضوؤها ولفت كما تلف العمامة ، يقال : كُرْتُ العمامة على رأسي أكورها كورا ، وكورتها تكويرا : إذا لففتها .

قلت : وقد رُوِيَ في هذا الحديث زيادة لم يذكرها أبو عبد الله ، أخبرنا ابن الأعرابي قال : حدثنا عباس الدوري قال : حدثنا يونس بن محمد قال : حدثنا عبد العزيز بن المختار ، عن عبد الله الدنانج قال : شهدت أبا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف في جامع البصرة ، وجاءه الحسن فجلس إليه قال : فحدث قال : حدثنا أبو هريرة ، عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إن الشمس والقمر ثوران مكوران في النار يوم القيامة » قال : فقال الحسن كلاما فقال : إني أحدث عن رسول الله ﷺ ، قال : فسكت الحسن<sup>(3)</sup> ، وقد سألوا فقالوا : ما ذنب الشمس والقمر ؟

والجواب أنه ليس كونهما في النار عقوبة لهما ، ولكنه تغيير وتبكيك لعبدهما الذين عبدوهما في الدنيا ليعلموا // أن عبادتهم إياهما كانت باطلا ، ورأيهم في ذلك رأيا فائلا<sup>(4)</sup> .

(1) عبد الله بن فيروز الدنانج البصري ، ويقال : دنا وهي فارسية معناها : العالم ، قال أبو زعة : ثقة

(2) سورة التكوير - الآية : 1

(3) راجع مشكاة المصابيح 107 / 3

(4) قائلا ولعله خطأ من الناسخ ، والصواب أن يقال : فائلا ، جاء في لسان العرب لابن منظور ◀





قلت : وهذا كما سألوا فيما رُوي من قوله ﷺ : «الذباب كله في النار»<sup>(1)</sup> فقالوا : وما ذنب الذباب ؟ والمعنى في ذلك ليكون عقوبة لأهل النار ، يتأذون بها كما يتأذون بالحيات والعقارب التي في النار ، نعوذ بالله من سخطه وأليم عذابه .

## باب

ما جاء في قوله تعالى :

وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته

قال أبو عبد الله : حدثنا مكِّي بن إبراهيم قال : حدثنا ابن جريج ، عن عطاء ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ إذا رأى أمخيلة في السماء أقبل وأدبر ، ودخل وخرج ، وتغير وجهه ، فإذا أمطرت السماء سُري عنه فعرّفته عائشة ذلك ، فقال النبي ﷺ : «وما<sup>(2)</sup> أدري لعله كما قال قوم فَلَمَّا رَأَوْهُ كَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ<sup>(3)</sup> .

المخيلة : السحابة التي / يخالُ بها المطر ، وهي الخال أيضا ، يقال : رأيت خالا في السماء .

(1) رواه الطبراني في الأوسط والكبير بأسانيد رجال ثقات ، قاله نور الدين الهيثمي في مجمع الزوائد 41 / 4

ورواه أبو يعلى بإسناد حسن قاله البصري ، والمطالب العالية لابن حجر 2 / 296 وذكر ابن عراق الكنا في تنزيه الشريعة على أنه لا يصح ، وذكر تعقيب ابن حجر : بأن إسناد الحديث لا بأس به ، وتعقيب الذهبي : بأن إسناد الحديث جيد - تنزيه الشريعة 2 / 386 - انظر الموسوعة 5 / 72

(2) في الصحيح : ما أدري 4 / 76

(3) سورة الأحقاف - الآية : 24

قال رأيّه يَفِيل - فَيَلُولَة : أخطأ وضعف ، ويقال : ما أحب أن يرى في رأيك فيالة ، ورجل فِيل الرأي : أي ضعيف الرأي .  
وَنَقِيل : كَفَالٍ وَقِيلَ رأيّه : فَجَحَ وَخَطَأَهُ .

قال أبو عبيدة : الفائل من المتفرسين : الذي يظن ويخطيء - انظر لسان العرب 2 / 1156

وقوله : سري عنه ، يريد كشف عنه ما خامره من الوجل ، يقال : سروت الثوب عني ، وسروت الحبل عن الفرس : إذا نزعته عنه .

## باب ذكر الملائكة

قال أبو عبد الله : حدثني هُذْبَةُ بن خالد قال : حدثنا هَمَّام ، عن قتادة قال : حدثنا أنس بن مالك ، عن مالك بن صَعَصَعَةَ (1) ، قال النبي ﷺ : «بَيْنَا أَنَا عِنْدَ الْبَيْتِ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ أَتَيْتُ بِطُسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ وَذَكَرَ حَدِيثَ الْمِعْرَاجِ إِلَى أَنْ قَالَ : فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ السَّادِسَةَ ، فَأَتَيْتُ عَلَى مُوسَى فَسَلَّمْتُ فَقَالَ : مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخِي وَنَبِيِّ ، فَلَمَّا جَاوَزْتُ بِكِي فَقِيلَ : مَا أَبْكَاكَ قَالَ : يَارَبُّ هَذَا الْغُلَامُ الَّذِي بَعَثَ بَعْدِي يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَفْضَلُ مِمَّا يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي وَسَاقِ الْحَدِيثِ .

قد وقع أطراف من هذا الحديث في مواضع متفرقة من هذا الكتاب على حسب ترتيب مصنفه (2) ، وذكرت معانيها في مواضعها ، والذي يشكل معناه من هذا الفصل بكاء موسى عليه السلام .

وقوله : يارب هذا الغلام الذي بعث بعدي يدخل الجنة من أُمَّتِهِ أَفْضَلُ مِمَّا يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي ، ولا يجوز أن يتأول بكاءه على معنى المحاسدة والمنافسة فيما أعطيه من الكرامة ، فإن ذلك لا يليق بصفات الأنبياء ، وأخلاق الأجلة من الأولياء ، وإنما بكى ﷺ (3) لنفسه وأُمَّتِهِ حين يحس الحظ منهم ، إذ قصر عددهم عن مبلغ عدد أمة محمد ﷺ ، وذلك من ناحية الشفقة على

(1) مالك بن صعصعة الأنصاري الخزرجي البصري ، روي له خمسة أحاديث في البخاري -

الكرماني 13 / 163

(2) أخرج البخاري هذا الحديث في - كتاب أحاديث الأنبياء مرتين ، وفي كتاب مناقب الأنصار

(3) في تا : عليه السلام

أُمته ، وَتَمَنِّيَ الخَيرَ لَهُمْ ، وقد يَليقُ هذا بصفات الأنبياء وشمائِلهم ، والبكاء على ضروب :

- فقد يكون مرة من حزن وألم .

- ومرة من استنكار أو عجب .

- وتارة من سرور وطرب .

وأما قوله (1) : هذا الغلام ، فإنه ليس على معنى الازدراء به والاستصغار لشأنه ، إنما هو على معنى تعظيم المنة لله عليه ، فيما أناله من النعمة ، وأحقه له من الكرامة ، من غير طول العمر بلغه في عبادته ، وأفناه مجتهدا في طاعته ، وقد تسمي العرب الرجل المستجمع / السن غلاما ، مادامت فيه بقية من قوة ، وذلك في لغتهم مشهور .

قال أبو عبد الله : حدثنا الحسن بن الربيع قال : حدثنا أبو الأحوص ، عن الأعمش ، عن زيد بن وهب قال : قال عبد الله : حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق (2) قال : «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَنْبَعَثُ اللَّهُ مَلَكًا وَيُؤَمِّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ ، وَيُقَالُ لَهُ : اكْتُبْ عَمَلَهُ وَرِزْقَهُ وَأَجَلَهُ وَشَقِيٍّ أَمْ (3) سَعِيدٍ ، // ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ . وَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ كِتَابُهُ ، يَعْنِي يَعْمَلُ (4) بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ ، وَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ» .

قوله : «يجمع خلقه في بطن أمه» جاء تفسيره عن ابن مسعود ، حدثنا أبو العباس الأصم (5) قال : حدثنا السري بن يحيى (6) حدثنا قبيصة قال : حدثنا عمار بن زريق قال : قلت للأعمش : ما يجمع في بطن أمه ؟ قال : حدثني

(1) في تا : عليه السلام

(2) المصدوق من جهة جبريل عليه السلام أو المصدق - الكرمانى 168 / 13

(3) في الصحيح : أو 78 / 4

(4) في الصحيح : فيعمل ، بدون كلمة يعني

(5) أبو العباس الأصم هو محمد بن يعقوب بن يوسف

(6) السري بن يحيى بن إياس الشيباني أبو الهيثم



خيثمة قال : قال عبد الله : إن النطفة إذا وقعت في الرحم فأراد الله أن يخلق منها بشرا ، طارت في بشر (1) المرأة تحت كل ظفر وشعر ، ثم تمكث أربعين ليلة تنزل دما في الرحم فذلك جمعها .  
وفي الحديث بيان أن ظاهر الأعمال من الحسنات والسيئات أمارات وليست بموجبات ، وأن مصير الأمور في العاقبة إلى ما سبق به القضاء وجرى به القدر (2) في البادئة .

قال أبو عبد الله : حدثنا محمد بن بشار قال : حدثنا محمد بن أبي عدي ، عن شعبة ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن زيد بن وهب ، عن أبي ذر قال : قال النبي ﷺ : قال لي جبريل : «مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ وَلَمْ (3) يَدْخُلِ النَّارَ» .

فيه إثبات دخول ونفي دخول ، وكل واحد منهما متميز عن الآخر بنعت ووقت ، والمعنى أن من مات على الإسلام من أهل هذه الصفة ، فإن مصيره الجنة ، يبقى / فيها خالداً وإن ناله قبل ذلك من العقوبات ما ناله .  
وأما قوله : «ولم يدخل النار» فمعناه دخول التخليد فيها على التأيد ، وإنما تأولنا الحديث على هذا الوجه ، لثلا تبطل معاني الآيات والأحاديث الكثيرة التي جاءت في الوعيد ، مع صحة مخارج تلك الأحاديث ، وعدالة نقلتها ، وسبيلنا أن نتحرى التوفيق من الآي المختلفة بترتيب بعضها على بعض ، لأن الله عز وجل يقول : وَلَوْ كَانُوا مِنْكُمْ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا (4) فأخبر أن الاختلاف عن القرآن منفي ، وليس يمكن نفي الاختلاف عنه إلا بهذا الوجه ، فعلمنا أنه واجب ، وكذلك سبيل الأحاديث التي هي بيان الكتاب إذا صحت مخارجها لم يجز عليها التناقض والاختلاف ، فكان الواجب أن نسلك بها مسلك الآي المختلفة في الظاهر ، لثلا تتناقض ولا تتهاثر .

(1) في الكرماني فيما نقله عن الخطابي : في أطراف المرأة 13 / 168

(2) في تا : العلم

(3) في الصحيح : أولم 4 / 81

(4) سورة النساء - الآية : 82

## باب إذا قال أحدكم : آمين...

قال أبو عبد الله : حدثنا أحمد بن صالح قال : حدثنا ابن وهب قال : أخبرنا عمرو ، أن بكير بن الأشج حدثه ، أن بسر بن سعيد حدثه ، أن زيد بن خالد الجهني حدثه ، [ومع بسر بن سعيد عبيد الله الخولاني<sup>(1)</sup>] أن أبا طلحة حدثه ، أن النبي ﷺ قال : « لا تدخل الملائكة بيتا فيه صورة » قال بسر : فمرض زيد بن خالد فعلمناه ، فإذا نحن في بيته بستر فيه تصاوير ، فقلت لعبيد الله الخولاني<sup>(2)</sup> وكان معنا حين حدثه زيد بن خالد بهذا الحديث : ألم تحدثنا في التصاوير ؟ فقال : إنه قال : إلا رقم في ثوب ألا سمعته ؟ قلت : لا ، قال : بلى قد ذكره<sup>(3)</sup> .

قلت : أصل الرقم الكتابة ، يقال : رقت الكتاب أرقمه رقما ، ومنه قول الله عز وجل : كَتَبَ مَرْفُومٌ<sup>(4)</sup> ، والصورة غير الرقم ، ولعله أراد أن الصورة المنهي عنها إنما هي ما كان له شخص مائل دون ما كان منسوجا في ثوب ، أو معمولاً في وجهه ، وقد ذهب إليه قوم ، ولكن حديث القاسم بن محمد عن عائشة يفند هذا التأويل ، وقد // ذكرناه فيما مضى<sup>(5)</sup> .

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن يوسف قال : أخبرنا ابن وهب قال : أخبرني يونس ، عن ابن شهاب قال : حدثني/عروة ، عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال « انطلقت وأنا مهموم إذ عرضت نفسي على ابن

- (1) من الصحيح 82 / 4 ، ساقط من الأصل ومن تا
- (2) عبيد الله الخولاني بن الأسود ربيب ميمونة أم المؤمنين رضي الله عنها مولاه ، وقد ذكره ابن حبان في الثقات .
- (3) في الصحيح : ذكره 82 / 4
- (4) سورة المطففين - الآية : 9
- (5) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب اللباس - باب ما وطئ من التصاوير



عبد كلال<sup>(1)</sup> ، فلم يجيني إلى ما أردت فناداني ملك الجبال فسلم عليّ ، ثم قال : يا محمد إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين » ، قال النبي ﷺ : « بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله<sup>(2)</sup> ولا يشرك به شيئاً » .

الأخشبان : جبلا مكة<sup>(3)</sup> ، وسميا أخشبين لصلابتهما وغلظ حجارتهما ، ورجل أخشب إذا كان صلب العظام عاري اللحم .

قال أبو عبد الله : حدثنا حفص بن عمر قال : حدثنا شعبة ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله لَفَنَ الرَّامِي - اِيْلَتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى<sup>(4)</sup> قال : رأى رفرفا خضرا<sup>(5)</sup> سد أفق السماء .

الررف : يقال : إنها ثياب خضر تبسط ، واحدها ررفة ، وفي القرآن مُتَكَيِّمَ كَلَرَفٍ خَضِرٍ<sup>(6)</sup> قيل : إنها رياض الجنة ، وقيل : هي الوسائد ، ويقال : رفر الثوب : ما ثني منه .

والذي أريد بالررف هاهنا الثياب الخضر ، وقد جاء في بعض الروايات ، أنه رأى جبريل في حلتي رفر قد ملأ ما بين السماء والأرض ، وقد يحتمل أن يكون أراد بالررف أجنحته ، وأنه بسطها كما تبسط الثياب [والله أعلم] .

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن يوسف قال : حدثنا الليث قال : حدثني عقيل ، عن ابن شهاب ، سمعت أبا سلمة قال : أخبرني جابر بن عبد الله ، أنه سمع النبي ﷺ يقول في قصة المبعث : « ثم فتر<sup>(7)</sup> الوحي<sup>(8)</sup> ، فبينما أنا أمشي سمعت صوتا من السماء فرفعت بصري قبل

(1) في الصحيح : ابن عبد ياليل بن عبد كلال 83 / 4 وهو كنانة التقفي ، كان من أشرف الطوائف أراد منهم الإيواء والنصرة فلم يقبلوه ورضخوه بالأحجار حتى أدموا رجله ، والأكثر أنه أسلم بعد انصراف رسول الله ﷺ من قتال الطائف - الكرمان 178 / 13

(2) في الصحيح : يعبد الله وحده

(3) وهما أبو قيس وثور ، سمي به لصلابتهما وغلظ حجارتهما ، المصدر السابق نفسه

(4) سورة النجم - الآية : 18

(5) في الصحيح : أخضر 83 / 4

(6) سورة الرحمن - الآية : 76

(7) في الصحيح : فتر عني 84 / 4

(8) في الصحيح : الوحي فترة

السماء ، فإذا الملك الذي جاءني بحراء قاعد على كرسي بين السماء والأرض فجئْتُ منه حتى هويت إلى الأرض ، فأُتيت أهلي فقلت : زملوني زملوني فأنزل الله تعالى يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (1) .

قوله : جثت منه معناه رعبت ، يقال : جث الرجل ، وجث بمعنى واحد ، فهو مجثوث ومجثوث أي مرعوب .

### باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة

قال أبو عبد الله : حدثنا محمد بن مقاتل قال : / حدثنا عبد الله قال : أخبرنا معمر ، عن همام بن منه ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «أول زمرة تلج الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر ، لا يصقون فيها ولا يمتخطون ، ولا يتغيطون ، آتيتهم فيها الذهب ، وأمشاطهم (2) من الذهب والفضة ، ومجامرهم الألوة ، ورشحهم المسك» .

الألوة : العود الذي يتبخر به ، وأخبرني أبو عمر ، عن أبي العباس ، عن ابن الأعرابي ، واللية : البخور .

قلت : وفي رواية أخرى ذكرها أبو عبد الله على أثره : «ووقود مجامرها الألوة» ، كأنه أراد به الجمر الذي يطرح عليه (3) البخور ، ويروى لأعرابي وقف ، على قبر رسول الله ﷺ حدثان وفاته فقال : هلاً دفنتم رسول الله في سقط من الألوة أحوى ملبساً ذهباً .

(1) سورة المدثر - الآية : 1

(2) في الصحيح : أمشاطهم 4 / 86

(3) في تا : به

## باب صفة النار وأنها مخلوقة

قال أبو عبد الله : حدثنا محمد بن يوسف قال : حدثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن ذكوان ، عن أبي سعيد قال : قال النبي ﷺ : «أبردوا بالصلاة فإن شدة الحر من فيح جهنم» .

الإبراد : أن تفيء الأفياء ، وينكسر وهج الحر ، ويسمى ذلك بردا بالاضافة إلى حر الظهيرة .

وفيح جهنم : سطوع حرها وارتفاع لهيبها ، وقد يحتمل أن يكون أراد به المثل ، فشبه بحر جهنم يحذرهم أذاه وضرره ، يقول : كما تحذرون فيح جهنم ، فاحذروا حرَّ الظهيرة وأذاها .

قال أبو عبد الله : // حدثنا علي قال : حدثنا سفيان قال : حدثنا الأعمش ، عن أبي وائل ، عن أسامة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار ، فتندلق أفتابه في النار ، فيدور كما يدور الحمار برحاه ، فيجتمع أهل النار عليه فيقولون : أي فلان ما شأئك ؟ ألسنت (1) كنت تأمر (2) بالمعروف وتنهى عن المنكر ؟ قال : كنت آمركم بالمعروف ولاآتيه ، وأنهاكم عن المنكر وآتيه .

قوله : «فتندلق أفتابه» معناه تندر / وتسقط من جوفه ، ومنه قولهم : اندلق السيف من غمده ، إذا خرج من غير أن يسلم ، ويقال : أدلقت فاندلق بسرعة .

والأفتاب : الأمعاء واحدها قُتْبٌ .

(1) في الصحيح : أليس 4 / 90

(2) في الصحيح : تأمرنا



## باب صفة إبليس وجنوده

قال أبو عبد الله : حدثنا إبراهيم بن موسى قال : أخبرنا عيسى ، عن هشام ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : سحر النبي ﷺ ، وقال الليث : كتب إلي هشام أنه سمعه ووعاه ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : سحر النبي ﷺ حتى كان يُخَيَّلُ إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله ، حتى كان ذات يوم دعا ودعا ثم قال : «أَشْعَرْتُ أَنْ اللَّهَ أَفْتَانِي فِيمَا فِيهِ شِفَائِي ، أَتَانِي رَجُلَانِ فَقَعَدَا أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلِي ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ : مَا وَجَعَ الرَّجُلَ ؟ قَالَ : مَطْبُوبٌ ، قَالَ : وَمَنْ طَبَهُ ؟ قَالَ : لِبَيْدِ بْنِ الْأَعْصَمِ ، قَالَ : فَمَاذَا ؟ قَالَ : فِي مَشْطٍ ، وَمَشَاقَّةٍ ، وَجَفَ طَلْعَةٌ ذَكَرَ ، قَالَ ، فَأَيْنَ هُوَ ؟ قَالَ : فِي بَثْرِ ذُرْوَانَ» فخرج إليها النبي ﷺ ثم رجع فقال لعائشة حين رجع : «نَخْلُهَا كَأَنَّهَا<sup>(1)</sup> رُؤُوسَ الشَّيَاطِينِ» فقالت<sup>(2)</sup> : استخرجته ؟ فقال : «لا ، أما أنا فقد شفاني الله وخشيت أن يثير ذلك على الناس شرًّا» ثم دفنت البئر .

(1) عند الكرماني : كأنه 13 / 196

(2) في تا : فقلت

## كتاب الطب باب هل يستخرج السحر

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن محمد قال : سمعت ابن عيينة يقول : حدثنا به ابن جريج قال : حدثني آل عروة ، عن عروة ، فسألت هشاما عنه ، فحدثنا عن أبيه ، عن عائشة (1) ، كان رسول الله ﷺ سحر حتى كان يرى أنه يأتي النساء ولا يأتين وذكر الحديث . وقال : « فِي مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ » (2) ، وقال فيه : « يَأْتِي الْبُحْرَ حَتَّى اسْتَخْرَجَهُ ، وَقَالَتْ عَائِشَةُ : فَقُلْتُ : أَفَلَا ، أَيْ تَنْشُرْتَ فَقَالَ : «أَمَّا اللَّهُ فَقَدْ شَفَانِي وَأَكْرَهُ أَنْ أَثِيرَ عَلَى أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ شَرًّا» .

قوله : مطبوب ، يريد مسحور ، والطب : السحر ، والمشاطاة : ما يخرج من الشعر في المشط ، والمشاقة : مشاقة الكتان ، وجف الطَّلعة : قشرها الذي يدعى الْكُفْرَى (3) .  
وأما قوله في نخلها : «كأنه رؤوس الشياطين» ففيه قولان :

أحدهما : أنه مستدقه كرؤوس الحيات ، والحية يقال لها : الشيطان .  
والآخر : / أنها وحشة المنظر سمجة الأشكال ، كأنها فيما يتصور استبشاعا لها ، واستقباحا لصورتها ، رؤوس الشياطين المشوهة الخلق ، الهائلة المنظر .

وقد أنكر قوم من أصحاب الطبائع السحر ، وأبطلوا حقيقته ، ودفع آخرون من أهل الكلام هذا الحديث وقالوا : لو جاز أن يعمل في نبي الله السحر ، أو يكون فيه تأثير ، لم يؤمن أن يؤثر ذلك فيما يُوحَى إليه من أمور الدين والشريعة ، ويكون (4) في ذلك ضلال الأمة .

والجواب أن السحر ثابت وحقيقته موجودة ، وقد اتفق أكثر الأمم من

(1) في الصحيح : قالت : 29 / 7

(2) في الصحيح : في مشط ومشاقة 30 / 7

(3) ضبط الخطابي الكلمة وشرحها في غريب الحديث هكذا :

الْكُفْرَى : قشر الطلع ، وهو في قول الأكثرين : الطلع بما فيه - غريب الحديث 88 / 3

(4) في تا : وقد يكون



العرب ، والفرس ، والهند ، وبعض الروم على إثباته ، وهؤلاء من أفضل سكان واسطة الأرض وأكثرهم علما وحكمة ، وقد ذكر الله عز وجل أمر السحر في كتابه في قصة سليمان ، وما كان الشياطين يعملون من ذلك ، ويعلمون الناس منه فقال **وَلِكِ الشَّيْطَانُ كِبْرًا وَيَعْلَمُ أَنَّ النَّاسَ الْمَحْرُومِينَ** **وَمَا أَنزَلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بَيِّنَاتٍ هَازِلَةً وَمَا أَوْثَرَهُ** (1) وأمر (2) بالاستعاذة // منه فقال : **وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ** (3) وورد في ذلك عن النبي ﷺ [وعن الصحابة رضي الله عنهم] أخبار كثيرة ، لا ينكرها لكثرتها إلا من أنكر العيان وجحد الضرورة ، لذلك فرع الفقهاء في كتبهم من الأحكام في السحرة ، وما يلزمهم من العقوبات فيما يأتونه من أفعالهم (4) ، كما فعلوه في سائر الجنايات التي يقتربها الجناة من أهل العيب والفساد ، ولا يبلغ مالا أصل له ولا حقيقة هذا المبلغ من الشهرة والاستفاضة ، فنقي السحر جهل ، والاشتغال بالرد على من نفاه لغو وفضل .

فأما ما زعموه من دخول الضرر على النبوة من أجل إثبات السحر وتأثيره في أهلها ، وقوع (5) الوهن في أمرها ، فليس الأمر في ذلك على ما قدره ، والأنبياء صلوات الله عليهم بشر يجوز عليهم من الأعراض والعلل ما يجوز على غيرهم ، إلا فيما خصهم الله به من العصمة في أمر الدين ، الذي أرصدهم / له وبعثهم به ، وليس تأثير السحر في أبدانهم بأكثر من القتل ، وتأثير السم ، والأمراض ، وعوارض الأسقام فيهم ، وقد قتل زكريا وابنه يحيى عليهما السلام ، وسم نبينا ﷺ في الشاة التي أهديت له بخير ، وقال آخر عمره : «مَا زَالَتْ أَكَلَةُ خَيْرٍ تُعَادُنِي ، فَهَذَا أَوَانُ قَطَعْتُ أَبْهَرِي» (6) وقال عبد الله بن مسعود : دخلت على رسول الله ﷺ وهو

(1) سورة البقرة - الآية : 102

(2) في تا : فأمر

(3) سورة الفلق - الآية : 4

(4) في تا : الأفعال

(5) في تا : ووقوع

(6) أخرجه ابن سعد في الطبقات ، وابن السني وأبو نعيم كلاهما في الطب النبوي ، ورمز السيوطي لحسنه في الجامع الصغير ، قال المناوي في فيض القدير 5 / 448 : في سند هذا الحديث سعيد بن محمد الوراق ، قال في الميزان قال النسائي : غير ثقة ، وقال الدار قطني : إنه متروك ، وقال ابن سعد : إنه ضعيف ، وقال ابن عدي إنه يتبين الضعف على رواياته ومنها هذا الخبر ،



محموم ، فقلت : يا رسول الله إنك لتوعك وعكا ، فقال : «أَجَلٌ إِنِّي أُوْعَكُ وَعُكَ رَجُلَيْنِ مِنْكُمْ»<sup>(1)</sup> فلم يكن شيء مما ذكرنا قادحا في نبوتهم ، ولا دافعا لفضيلتهم ، وإنما هو امتحان وابتلاء ، وقد قال ﷺ : «إنا معشر الأنبياء يضاعف علينا البلاء كما يضاعف لنا الثواب»<sup>(2)</sup> أو كما قال : ولم يكن أحد يلقي من عداوة الشيطان وكيدته ما يلقاه النبي ﷺ ، وقد أخبر الله تبارك وتعالى<sup>(3)</sup> في محكم كتابه ، أن الشيطان يكيّد الأنبياء أشد الكيد ، ويعرض لهم بأبلغ ما يكون من العنت فقال «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَقَبَّلَ الْفِرَاشَ كَذَبَ أَفْئِينَ»<sup>(4)</sup> أي في قراءته كيّد له وتلبّسا على أمته ، وقال ﷺ فيما رواه شريك بن طارق : «مَا مِنْ أَحَدٍ مِنْكُمْ إِلَّا وَلَهُ شَيْطَانٌ» ف قيل : وَلَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : وَلِي إِلَّا أَنْ اللَّهُ أَعَانِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ»<sup>(5)</sup> .

والسحر من عمل الشيطان يفعلُه في الإنسان ، بنفته ونفخه وهمزه ووسوسته ، ويتولاه الساحر بتعليمه إياه ومعونته عليه ، فإذا تلقاه عنه ، استعمله في غيره بالقول والنفث في العقد ، ولل كلام والقول تأثير بين في النفوس والطباع<sup>(6)</sup> ، ولذلك صار الإنسان يحمي ويغضب إذا سمع الكلام

(1) وتماه كما في الصحيح عن عبد الله قال : «دخلت على رسول الله ﷺ وهو يُوعَكُ فقلت يا رسول الله إنك توعك وعكاً شديداً قال : أَجَلٌ إِنِّي أُوْعَكُ كما يوعك رجلان منكم ، قلت : ذلك أن لك أجرين ؟ قال : أجل ذلك كذلك ، ما من مسلم يصيبه أذى شوكة فما فوقها إلا كفر الله بها سيئاته كما تحط الشجرة ورقها» 7 / 150 - 153 ومسند الإمام أحمد 1 / 441 وصحيح مسلم 1991 ، وسنن الدارمي 2 / 316 وموارد الظمان إلى زوائد ابن حبان 701 ، وحلية الأولياء لأبي نعيم 4 / 128 ، وشرح السنة 5 / 243 ، ومصنف ابن أبي شيبة 3 / 229 ، وطبقات ابن سعد 2 / 2 - 12 ، وكنز العمال : 32184 - انظر موسوعة الأطراف 3 / 641

(2) سبق تخرج هذا الحديث فيما مر

(3) في تا : سبحانه وتعالى

(4) سورة الحج - الآية : 52

(5) قال ابن حجر في المطالب العالية : رواه مسند 4 / 29 ، وقال البصري : رواه كذلك أبو يعلى ، والبرار ، قال الأعظمي : ورواه ابن حبان في صحيحه مختصراً - هامش المطالب العالية للأعظمي 4 / 29 - وانظر موسوعة الأطراف 9 / 227

(6) في تا : في الطباع والنفوس

◀ وقد أخرجه البخاري بلفظ «ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخير فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم» - فيض القدير 5 / 448 ، وانظر موسوعة الأطراف 9 / 143



المكروه ، وربما حم الإنسان من غم يصيبه ، ويقول<sup>(1)</sup> . يسمعه ، وقد مات فيما رويناه من الأخبار قوم بكلام سمعوه ، ويقول امتعضوا منه ، ولولا أن يطول الكتاب لذكرنا منها أخبارا بأسانيدها ، وعزينا إلى أصحابها .

فأما ما يتعلق من أمره ﷺ بالنبوة ، فقد / عصمه الله في ذلك ، وحرس وحيه أن يلحقه الفساد والتبديل ، وإنما كان يخيل إليه [من أنه يفعل] الشيء ولا يفعله في أمر النساء خصوصا ، وفي إتيان أهله قصره ، إذ كان قد أخذ عنهن بالسحر دون ما سنواه من أمر الدين والنبوة ، وهذا من جملة / ما تضمنه قوله عز وجل : **فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ** الآية (2) ، فلا ضرر إذن مما لحقه من السحر على نبوته ، ولا نقص فيما أصابه منه على دينه وشريعته ، والحمد لله على ذلك (3) .

وقوله : ألا تنشرت ، فإن النشرة معروفة ، وهي ضرب من علاج المصاب بمس الجن ، وعمل السحر ، ينشر به ذلك العارض تنشيра ، وقد يحلل صاحبه بصبوب من مياه مختلفة المواضع ، ينث فيه ويرقى به ، وقد كرهه غير واحد من العلماء .

وأخبرني أبو محمد الكراني قال : حدثنا عبد الله بن شبيب قال : حدثنا زكريا بن يحيى المنقري قال : حدثنا الأصمعي قال : قال أبو عمرو بن العلاء (4) : النشرة سحر ، وأنشد لجرير (5) :

أدعوك دعوة ملهوف كأن به مستاً من الجن أو ريحا من النشر

(1) في تا : ويقول سيء

(2) سورة البقرة - الآية : 102

(3) علق عياض على ذلك بقوله : فظهر بهذا أن السحر إنما تسلط على جسده وظواهر جوارحه ،

لا على تمييزه ومعتقده - راجع فتح الباري 10 / 227

(4) هو أبو عمرو بن العلاء المازني المقرئ الامام ، عالم أهل البصرة ، وهو أحد القراء السبعة ، كان صدوقا ، حجة في القراءات ، قال عنه يحيى بن معين : ثقة ، توفي سنة 154 هـ - انظر

ميزان الاعتدال 4 / 556

(5) هو الشاعر المعروف أبو حرزة جرير بن عطية بن الخطفي من قبيلة تميم - مات سنة 110

هـ - وفيات الأعيان 1 / 321

## باب صفة إبليس وجنوده

قال أبو عبد الله : حدثنا إسماعيل قال : حدثني أخي ، عن سليمان ، عن يحيى بن سعيد ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : «يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد» وذكر الحديث .

قافية الرأس : القفا ، وقافية كل شيء آخره ، ومنه قافية الشعر ، وهو ما يقفو البيت من آخر حروفه .

قال أبو عبد الله : حدثنا محمد قال : أخبرنا عبدة ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : «إِذَا طَلَعَ حَاجِبُ الشَّمْسِ فَأَخْرُوا<sup>(1)</sup> الصَّلَاةَ حَتَّى تَبْرُزَ ، وَإِذَا غَابَ حَاجِبُ الشَّمْسِ فَادْعُوا الصَّلَاةَ حَتَّى تَغِيبَ ، وَلَا تَحِينُوا بِصَلَاتِكُمْ طُلُوعَ الشَّمْسِ وَلَا غُرُوبَهَا فَإِنَّهَا تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ / أَوْ الشَّيْطَانِ» .

قوله بين قرني الشيطان يتأول على وجوه : أحدها : أن الشيطان ينتصب في محادة مطلع الشمس حتى إذا طلعت كانت بين قُودَي رأسه ، وهما قرناه أي جانبا رأسه ، فتقع العبادة له إذا سجدت عبادة الشمس لها .

وقيل : إن قرن الشيطان : جمعه وأصحابه وكل نشوء زمان قرن . وقيل : معنى القرن : القوة من قولك : أنا مقرن لهذا الأمر أي مطبق له قوي عليه ، والقرون لذوات القرون كالأسلحة ، يقول : إن الشمس تطلع حين قوة الشيطان واستحواذه على عبدة الشمس .

(1) في الصحيح : فدعوا 92 / 4

وقيل : إن معنى القرن في هذا اقترانه بها ، والوجه الأول أشبه لانتظامه معنى  
الثنائية في القرنين .

قال أبو عبد الله : حدثنا يحيى بن بكير قال : حدثنا الليث ، عن عقيل ،  
عن ابن شهاب قال : أخبرني عروة ، قال : أبو هريرة ، قال رسول الله  
ﷺ : «يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ : مَنْ خَلَقَ كَذَا ؟ مَنْ خَلَقَ كَذَا ؟  
حَتَّى يَقُولَ مَنْ خَلَقَ رَبِّكَ ؟ فَإِذَا بَلَغَهُ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ وَلْيَنْتَهَ» .

قلت : وفي رواية محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة زيادة لم يذكرها أبو عبد  
الله ، لا يستغنى عنها في بيان معنى الحديث ، حدثنا ابن السماك (1) قال :  
حدثنا عبد الملك بن محمد الرقاشي قال : حدثنا : أبو عامر العقدي قال :  
حدثنا سعيد بن عبد الرحمن ، عن محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة قال :  
قال رسول الله ﷺ : «لَا يَزَالُ النَّاسُ يَتَسَاءَلُونَ حَتَّى يَقُولُوا : هَذَا اللَّهُ  
خَلَقَ الْخَلْقَ فَمَنْ خَلَقَ اللَّهُ» قال أبو هريرة : فقد سُئِلْتُ اليوم عنها مرتين .  
وحدثنا ابن السماك قال : حدثنا محمد بن سليمان الواسطي قال : // حدثنا  
مُعَلَّى بن أسد قال : حدثنا وَهْبٌ ، عن أيوب ، عن محمد ، عن أبي هريرة  
قال : قال رسول الله ﷺ : «لَا يَزَالُ النَّاسُ يَسْأَلُونَ عَنِ الْعِلْمِ حَتَّى  
يَقُولُوا : هَذَا اللَّهُ خَلَقَنَا فَمَنْ خَلَقَ اللَّهُ ؟» قال : فبينما أبو هريرة ذات يوم  
أخذ بيد رجل وهو يقول : صدق الله ورسوله ، صدق الله ورسوله ، قال  
أبو هريرة : لقد سألتني عنها رجلان وهذا الثالث (2) .

قلت : / وجه هذا الحديث ومعناه ترك الفكر فيما يخطر بالقلب من وساوس  
الشيطان ، والامتناع من قبولها ، واللياذ بالله عز وجل في الاستعاذة منه ،  
والكف عن مجاراته في حديث النفس ، ومطاولته في المحاجة والمناظرة ،  
والاشتغال بالجواب على ما يوجهه حق النظر في مثله ، لو كان المناظر عليه  
بشرا وكلمك في مثل ذلك ، فإن من ناظره وتسمع (3) كلامه ويسمع  
كلامك ، لا يمكنه أن يغالطك فيما يجري بينكما من الكلام ، حتى يخرجك

(1) ابن السماك : هو عثمان بن أحمد بن عبد الله أبو عمرو

(2) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة - كتاب الإيمان - باب بيان الوسوسة في

الإيمان وما يقوله من وجدها 1 / 120 و 121

(3) في تا : وأنت تسمع



من حدود النظر ورسوم الجدل ، فإن باب السؤال والجواب وما يجري فيه<sup>(1)</sup> من المعارضة والمناقضة معلوم ، والأمر فيه محدود محصور ، فإذا رعيت الطريقة ، وأصبحت الحجة ، وألزمته خصمك انقطع ، وكفيت مؤونته ، وحسمت شغبه ، وباب ما يوسوس به الشيطان إليك غير محدود ولا متناه ، لأنك [كلما ألزمته حجة ، وأفسدت عليه مذهبا ، راغ إلى نوع آخر من الوسوس التي أعطي التسليط فيها علمك ، فهو لا يزال يوسوس] إليك حتى يؤدي بك إلى الحيرة والضلال ، فأرشد النبي ﷺ عندما يعرض من وسوسه في هذا الباب ، إلى الاستعاذة بالله من شره ، والانتهاز عن مراجعته ، وحسم الباب فيه بالإعراض عنه والاستعاذة بذكر الله ، والاشتغال<sup>(2)</sup> بأمر سواه ، وهذا حيلة بليغة ، وجنة حصينة ، يخزى معها الشيطان ويبطل كيده .

قلت : ولو أراد النبي ﷺ محاجته ، وأذن في مراجعته والرد عليه فيما يوسوس به ، لكان الأمر على كل موحد سهلا في قمعه وإبطال قوله ، فإنه لو يقدر أن يكون السائل عن مثل هذا واحدا من البشر ، لكان جوابه والنقض عليه متلقى من سؤاله ، ومأخوذا من فحوى كلامه ، وذلك أنه إذا قال : هذا الله خلق الخلق فمن الذي خلقه ؟ فقد نقض أول كلامه آخره ، وأعطى أن لشيء يتوهم دخوله تحت هذه الصفة ، من ملك ، وإنس / وجن ، ونوع من أنواع الحيوان ، أن الذي يتأتى منه فعل ، لأن جميع ذلك واقع تحت إسم الخلق ، فلم يبق للمطالبة مع هذا محل ولا قرار .

وأیضا فلو جاز على هذه المقدمة أن يسأل فيقال : من خلق الله ؟ فيسمى شيء من الأشياء يدعى له هذا الوصف للزم أن يقال : ومن خلق ذلك الشيء ؟ ولا تمتد القول في ذلك إلى مالا يتناهى ، والقول بما لا يتناهى فاسد ، فسقط السؤال من أصله ، ومما كان يقال : من يسأل هذا السؤال إنما وجب<sup>(3)</sup> إثبات الصانع الواحد ، لما اقتضاه أو صاف الخليفة من سمات الحدث الموجبة أن لها محدثا ، فقلنا : إن لها خالقا ونحن لم نشاهد الخالق

(1) في تا : وما بينهن

(2) في تا : والاستعانة

(3) في تا : أوجب





عيانا فنحيط بكنهه ، ولم يصح لنا أن نصفه بصفات الخلق ، فيلزمنا أن نقول : إن له خالقا ، والشاهد لا يدل على مثله في الغائب ، إنما يدل على فعله<sup>(1)</sup> والاستدلال ، إنما يكون من الاختلافات دون المشتبهات ، والمفعول لا يشبه فاعله في شيء من نعوته الخاصة ، فبطل ما يقع في الوهم من اقتضاء خالق لمن خلق // الخلق كله ، ولو صرنا نكثر في هذا لدخلنا في نوع ما نهينا عنه فيما روينا من الحديث ، فإذا انتهي إلى ما أمرنا به من حسم هذا الباب ، في مناظرة الشيطان لجهله وقلة إنصافه ، وكثرة شغبه ، وقد يوصي الحكماء فيما دونوه ورسموه من حدود الجدل وآداب النظر ، بترك مناظرة من هذا صفته ، وأمروا<sup>(2)</sup> بالسكوت والإعراض عنه .

قال أبو عبد الله : حدثنا يحيى بن جعفر قال : حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري قال : أخبرني ابن جريج قال : أخبرني عطاء ، عن جابر ، عن النبي ﷺ قال : «إِذَا اسْتَجَنَحَ<sup>(3)</sup> أَوْ كَانَ جُنْحُ اللَّيْلِ فَكُفُّوا صَيَانَكُمْ ، فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ فَإِذَا ذَهَبَ سَاعَةٌ<sup>(4)</sup> فَحَلُّوهُمْ<sup>(5)</sup> وَأَغْلِقْ بَابَكَ ، وَادْكُرْ اسْمَ اللَّهِ ، وَاطْفِئْ مِصْبَاحَكَ وَادْكُرْ اسْمَ اللَّهِ ، وَأَوَّلُكَ سِقَاءَكَ وَادْكُرْ اسْمَ اللَّهِ ، وَخَمَرُ إِنَاءِكَ وَادْكُرْ اسْمَ اللَّهِ ، وَلَوْ تَعَرَّضُ عَلَيْهِ شَيْئًا .

قوله : «اسْتَجَنَحَ» هو أن تقبل ظلمة الليل ، وجنح الليل : أول ما يظلم . / وقوله : «خَمَرُ إِنَاءِكَ» يريد غط رأسه .

وقوله : «ولو تعرض عليه شيئا» يريد إن لم تطبقه بغطاء ، فلا أقل من أن تعرض عليه شيئا ، يقال : عرضت العود على الإناء أعرضه بكسر الراء في قول عامة الناس ، إلا الأصمعي فإنه كان يقول : أعرضه مضمومة الراء خالصا في هذا .

(1) في تا : على فعله على خلافه

(2) في تا : وأمرنا

(3) في الصحيح : استجنع الليل 4 / 93

(4) في الصحيح : ساعة من العشاء

(5) وفي رواية : فحللوهم



قال أبو عبد الله : وقال الليث : [حدثني] (1) ابن خالد بن يزيد : عن سعيد بن أبي هلال ، أن أبا الأسود أخبره ، عن عروة (2) ، عن عائشة ، عن النبي ﷺ قال : «الْمَلَائِكَةُ تَحْدُثُ (3) فِي الْعَنَانِ وَالْعَنَانُ الْغَمَامُ بِالْأَمْرِ يَكُونُ فِي الْأَرْضِ ، فَيَسْمَعُ الشَّيَاطِينُ الْكَلِمَةَ فَتَقْرُهَا فِي أُذُنِ الْكَاهِنِ كَمَا تَقْرُ الْقَارُورَةُ فَيَزِيدُونَ مَعَهَا مِائَةَ كَذِبَةٍ» .

العَنَان : قد فسر في الحديث أنه الغمام .  
وقوله : «فتقرها في أذن الكاهن كما تقر القارورة» قال ابن الأعرابي : يقال : قررت الكلام في أذن الأبكم : إذا وضعت فمك على سِمَاحِهِ (4) فنفتته فيه ، وقوله : «كما تقر القارورة» ، يريد تطبيق رأس القارورة برأس الوعاء الذي يفرغ منه فيها .

قال أبو عبد الله : حدثنا عاصم بن علي قال : حدثنا ابن أبي ذئب ، حدثنا سعيد المقبري ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : «التَّائِبُ مِنَ الشَّيْطَانِ ، فَإِذَا تَنَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيُرِدْهُ مَا اسْتَطَاعَ ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَالَ : هَا ضَحِكَ الشَّيْطَانُ» .

معنى هذا الكلام تحذير السبب الذي يتولد منه الثوباء ، وهو التوسع في المطعم ، والاستكثار من الأكل حتى تكتظ به المعدة ، فيكون منه الثوباء (5) ، وإنما أضيف إلى الشيطان لأنه هو الذي يدعو الإنسان إلى إعطاء النفس شهواتها (6) من الطعام ويزين له ذلك ، فإذا قال : ها ، يعني إذا بالغ في التثاؤب ضحك الشيطان فرحا بذلك .

قال أبو عبد الله : حدثني سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ : حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ

(1) من الصحيح 4 / 94 ، وفي الأصل وتا : الليث بن خالد

(2) في الصحيح : أخبره عروة

(3) في الصحيح : تتحدث

(4) في تا : صمّاحه ، والصمّاح بالكسر : خرق الأذن أو هو الأذن نفسها ، والسين لغة فيه

مختار الصحاح ص 292

(5) التَّوْبَاءُ : التثاؤب - مختار الصحاح ص 61

(6) في تا : شهواتها

قال : حدثنا الأوزاعي قال : حدثني يحيى بن أبي كثير قال : حدثني عبد الله بن أبي قتادة ، / عن أبيه<sup>(1)</sup> قال : قال النبي ﷺ : «الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللَّهِ ، وَالْحُلُمُ مِنَ الشَّيْطَانِ ، فَإِذَا حَلَمَ أَحَدُكُمْ<sup>(2)</sup> فَلْيَبْصُقْ ، عَنْ يَسَارِهِ ، وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ» .

قوله : «الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللَّهِ» يريد إنها بشارة من الله يبشر بها عبده ليحسن به ظنه ، ويكثر عليها شكره ، وأراد بالحلم الرؤيا الكاذبة التي يريها الشيطان للإنسان ليخزيه ، فيسوء ظنه بربه ، ويقل حظه من شكره ، ولذلك أمره أن يبصق عن يساره ويتعوذ// بالله من شرها ، كأنه يقصد به طرد الشيطان وإخزائه ، يقال : حلم الرجل يحلم حلما ، إذا رأى في منامه شيئا ، وحلم يحلم حلما : إذا توقر فلم يخف إذا سمع ما يكره ، وحلم الأديم يحلم : إذا أصابه فساد قبل أن يدبغ .

### باب خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال

قال أبو عبد الله : حدثنا مُسَدَّدٌ قال : حدثنا يحيى ، عن إسماعيل قال : حدثني قيس ، عن عُقْبَةَ بن عمرو أبي مسعود<sup>(3)</sup> قال : أشار رسول الله ﷺ بيده نحو اليمن فقال : «الْإِيمَانُ يَمَانٍ<sup>(4)</sup> هَاهُنَا ، إِلَّا أَنْ الْقِسْوَةَ

(1) قتادة بن دعامة بن قنادة بن عزيز بن سدوس أبو الخطاب السدوسي البصري ولد أكمه ، روى عن أنس بن مالك وعبد الله بن حسن وأبي الطفيل وصفية بنت نسيبة وسعيد بن المسيب وعكرمة والحسن البصري ومحمد بن سيرين ، وعنه أيوب السخيتاني وسليمان التيمي وجريز بن حازم وشعبة ومسعر ويونس الإسكاني وهشام الدستوائي وآخرون ، كان أعجوبة في الحفظ حتى عد أحفظ الناس في زمانه من العلماء بالقرآن ، فقيها ، ثقة ، ثبتا ، توفي سنة 117 هـ .

(2) في الصحيح : أحدكم حلما يخافه 95 / 4

(3) عقبة بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري أبو مسعود البصري

(4) من تا : وهو ما في الصحيح 97 / 4 ، ساقط من الأصل



وَعَلَّظَ الْقُلُوبَ فِي الْفَدَّادِينَ عِنْدَ أَصُولِ أَذْنَابِ الْإِبِلِ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنَا الشَّيْطَانِ فِي رَبِيعَةٍ وَمُضَرٍّ .

قوله : «الإيمان يمان» ثناء على أهل اليمن لإسراعهم إلى الإيمان وحسن قبولهم إياه ، وجعله يمانيا لظهوره من شق اليمن ، ولذلك قيل : الركن اليماني ، يراد الركن الذي يلي شق اليمن ، وكما قال الشاعر (1) :  
وَسَهَيْلٌ إِذَا اسْتَقَلَّ يَمَانٍ  
يريد طلوعه من قبل اليمن .

وقد روي في هذا الحديث من غير هذه الرواية : «أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ أَلَيْنُ قُلُوبًا ، وَأَرَقُّ أَفْئِدَةً» (2) ، يريد - والله أعلم - لين القلب سرعة خلوص الإيمان إلى قلوبهم ، وحسن قبولهم له ، ويقال : الفؤاد : غشاء القلب ، والقلب حبه وسويداؤه ، [وإذا رق الغشاء أسرع نفوذ الشيء إلى ما رواءه] .

وقوله : «وعلَّظَ القلوب في الفدادين» فإن الفدادين يفسر على وجهين : أحدهما : أن يكون جمعا للفداد وهو شديد (3) الصوت / من القديد ، وذلك من دأب أصحاب الإبل ومن يعالجها من أهلها ، وهذا إذا رويته بتشديد الدال من فدد يفدد : إذا رفع صوته .

والوجه الآخر : أنه جمع الفدان وهو آلة الحرث ، السَّكَّةُ وأعوادها ، وذلك إذا رويتها بتخفيف الدال ، يريد أهل الحرث ، وإنما ذم ذلك وكرهه لأنه يشغل عن أمر الدين ، ويُلهي عن الآخرة ، فيكون معها قساوة القلب .

قال أبو عبد الله : حدثني عُبيد بن إِسماعيل قال : حدثنا أبو أُسامة ، عن هشام ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : «اقتُلُوا

(1) هو عمر بن أبي ربيعة والبيت بتمامه هكذا :

هي شامية إذا ما استقلت وسهيل إذا استقل يمان  
راجع ديوانه ص 495

(2) أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة - كتاب المغازي - باب قدوم الأشعرين وأهل اليمن 5 / 122

(3) في تا : الشديد



ذَا الطُّفَيْتَيْنِ فَإِنَّهُ يَلْتَمِسُ<sup>(1)</sup> الْبَصَرَ ، وَيُصِيبُ الْحَبْلَ .

أراد بذي الطفتين [من] الحية التي في ظهرها خيطان كالخوصتين ، ويقال :  
الطفي : خوص المقل ، وهو شر الحيات فيما يقال .  
وقوله : «يلتمس البصر» قال أبو سعيد الضرير : معناه يطمس البصر .  
وقوله : «يصيب الحبل» هو أنها إذا لحظت الحامل أسقطت .

قال أبو عبد الله : حدثنا مُسَدَّد قال : حدثنا يحيى ، عن هشام قال :  
حدثني أبي ، عن عائشة<sup>(2)</sup> ، أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِقَتْلِ الْأُبْتَرِ وَقَالَ : «إِنَّهُ  
يُصِيبُ الْبَصَرَ وَيُذْهِبُ الْحَبْلَ» .

قلت : هذا يؤكد تفسير أبي سعيد في اللمس أنه طمس البصر ، وَالْأُبْتَرُ :  
حية قصيرة الذنب ، والبتر : شرار الحيات .

وذكر عن مالك بن إسماعيل ، عن جرير بن حازم ، عن نافع ، عن ابن  
عمر ، أنه كان يقتل الحيات ، فحدثه أبو لبابة<sup>(3)</sup> ، أن النبي ﷺ : نهى  
عن قتل جَنَّانِ الْبُيُوتِ فَأُمْسَكَ عَنْهَا ، يقال : إن الْجِنَّانَ هذه : الْحَيَاتُ  
الطُّوَالُ الْبَيْضُ وقل ما تضر شيئا ، فلذلك أمسك عن قتلها .

(1) في الصحيح : يطمس 98 / 4

(2) في الصحيح : عائشة رضي الله عنها قالت 98 / 4

(3) أبو لبابة بن عبد المنذر الأنصاري المدني اسمه بشير وقيل : رفاعة ، شهد أحداً وما بعدها ،  
واستعمله النبي ﷺ على المدينة حينما خرج إلى بدر وضرب له سهمه ، وكانت معه راية  
بني عمرو بن عوف في الفتح ، روى عن النبي ﷺ وعن عمر بن الخطاب ، وعنه ولداه  
السائب وعبد الرحمن وعبد الله بن عمر وسالم بن عبد الله ونافع وغيرهم ، كان أحد النقباء ،  
شهد العقبة ، مات في خلافة علي - تهذيب التهذيب 214 / 12

كتاب الأنبياء  
باب قول الله تعالى :  
وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ  
فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً

قال أبو عبد الله : حدثنا قُتَيْبَةُ قال : حدثنا جَرِيرٌ ، عن عُمَارَةَ ، عن أَبِي زُرْعَةَ ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ قال : قال رسول الله ﷺ في صفة أهل الجنة : «أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ ، وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ ، وَمَجَامِرُهُمُ الْأَلْوَةُ ، وَالْأَنْجُوحُ<sup>(1)</sup> عود الطيب» .

قد فسرنا الألوة في حديث مثل هذا وهو العود .  
والأنجوح : هو الأنجوج ، ويقال له أيضا : يئللجوج وهو عود الطيب .

/ قال أبو عبد الله : حدثنا بِشْرُ بن محمد قال : أخبرنا عبد الله قال : أخبرنا معمر ، عن هَمَّامٍ ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ ، عن النبي ﷺ نحوه ، يعني لولا بنو إسرائيل لم يخزن اللحم ، ولولا حواء لم تخن أنثى زوجها .

قوله : لم يخزن اللحم ، معناه لم ينتن ، يقال : خنز اللحم يخنز ، وخزن يخزن إذا أنتن وتغير .

قال أبو عبد الله : حدثنا عُمَرُ بن حَفْصِ بن غِيَاث قال : حدثنا أَبِي قال : حدثنا الأَعْمَشُ قال : حدثني عبد الله بن مَرْة ، عن مسروق ، عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : «لَا تُقْتَلُ نَفْسٌ ظُلْمًا إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الْأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْ دَمِهَا ، لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ» .

— الكِفْلُ : النصيب ، ومنه قول الله عز وجل : يُؤْتِيكُمْ مِنْهُ كِفْلَيْنِ  
رَحْمَةً<sup>(2)</sup>

(1) في الصحيح : الأنجُوحُ 4 / 102

(2) سورة الحديد - الآية : 28

## باب الأرواح جنود مجندة

قال أبو عبد الله : وقال الليث ، عن يحيى بن سعيد ، عن عُمَرَ ، عن عائشة قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «الأرواحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ ، وَمَا تَنَافَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ» .

هذا يتأول على وجهين :

أحدهما : أن يكون إشارة إلى معنى التشاكل في الخير والشر ، والصلاح والفساد ، فإن الخير من الناس يحن إلى شكله ، والشرير يميل إلى نظيره ومثله ، فالأرواح إنما تتعارف بضرائب طباعها التي جبلت عليها من الخير والشر ، فإذا اتفقت الأشكال تعارفت وتآلفت ، وإذا اختلفت تنافرت وتناكرت ، ولذلك صار الإنسان يعرف بقرينه ، ويعتبر حاله بأليفه وصحبيه .

والوجه الآخر : أنه إخبار عن بدء الخلق في حال الغيب على ما روي في الأخبار ، أن الله خلق الأرواح قبل الأجسام ، فكانت تلتقي فتشام كما تشام الخيل ، فلما التبست بالأجسام تعارفت بالذكر الأول ، فصار كل منها إنما يعرف وينكر على ما سبق له من العهد المتقدم [والله أعلم] .

## باب قول الله تعالى : وإلى عاد أخاهم هودا

قال أبو عبد الله : وقال ابن كثير : عن سفيان ، عن أبيه ، عن ابن أبي نعيم ، عن أبي سعيد قال : بَعَثَ عَلِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِذُهِيبَةٍ فَقَسَمَهَا



بين أربعة (1): الأقرع / بن حابس الحنظلي ثم المجاشعي (2) ، وعيينة بن بدر الفزاري (3) ، وزيد الطائي (4) ، ثم أحد بني نبهان وعلقمة بن علاثة العامري (5) ، ثم أحد بني كلاب ، ففصبت قريش والأنصار قالوا : يعطي صنديد أهل نجد ويدعنا ! قال : «إنما تألفهم» فأقبل رجل غائر العينين ، مشرق الوجنتين ، ناتيء الجبين ، كثر اللحية ، مخلوق فقال : اتق الله يا محمد فقال : «من يطع الله إذا عصيت ، أيا مني الله على أهل الأرض ولا تأمنوني ؟» فسأله رجل قتله أحسبه خالد بن الوليد فمنعه ، فلما ولي قال : «إن من ضيضيء هذا أو قال في عقب هذا ، قوم يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ، يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان لئن أنا أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد» .

الصناديد : الرؤساء ، واحدهم صنديد .  
الضيضيء هاهنا : النسل والعقب // إذا كثروا .  
وقوله : «لا يجاوز حناجرهم» أي لا يرفع في الأعمال الصالحة .  
وقوله : «يمرقون من الدين» المروق : النفوذ حتى يخرج من الطرف الآخر .

- (1) في الصحيح : الأربعة 4 / 108
- (2) الأقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان التميمي المجاشعي الدارمي ، شهد فتح مكة وحنينا والطائف وهو من المؤلفات قلوبهم ، كان حكيما في الجاهلية ، روى عن النبي وأفراد له البخاري في الصحيح أحاديث وكذا في تاريخه الصغير ، شهد دومة جندل مع شرحبيل ومع خالد حرب أهل العراق وفتح الأنبار ، واستعمله عبد الله بن عامر على جيش سيره إلى خراسان ، ومات باليرموك - الإصابة 1 / 58 و 59 الترجمة رقم 231 .
- (3) عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن جوبة بن لوزان الفزاري أبو مالك ، له صحبة ، وكان من المؤلفات قلوبهم ولم يصح له رواية ، أسلم قبل الفتح وشهدها وشهد حنينا والطائف ، وبعثه النبي ﷺ لبني تميم ، قال عنه النبي ﷺ : «هذا الأحق المطاع» . مات في خلافة عثمان ، الإصابة 3 / 54 - 55 الترجمة رقم 6155 .
- (4) زيد الخيل بن مهلهل بن زيد الطائي ، وفد في سنة تسع ، وسماه النبي ﷺ زيد الخير ، كان شاعرا ، خطيبا ، شجاعا ، كريما ، فارسا ، موصوفا بحسن الجسم وطول القامة ، مات في خلافة عمر - الإصابة 1 / 572 - 573 الترجمة رقم 2941
- (5) علقمة بن علاثة بن عوف العامري ثبت ذكره في الصحيح ، له صحبة ، كان رجلا سخيا عفيفا ، قال عنه النبي ﷺ : «وأشكر الناس للناس أشكرهم الله تعالى» واستعمله عمر على حوران فمات بها - الإصابة 2 / 503 - 505 الترجمة رقم 5675 .



والذين هاهنا : الطاعة ، يريد أنهم يخرجون من طاعة الأئمة كما يخرج السهم من الرمية ، وهذا نعت الخوارج الذين لا يدينون الأئمة ، ويخرجون على الناس يستعرضونهم بالسيف ، فإن قيل : أليس قد قال : «لكن أدركتهم لأقتلهم قتل عاد؟» فكيف لم يدع خالداً أن يقتله وقد أدركه ؟  
 قيل : إنما أراد به إدراك زمان خروجهم إذا كثروا ، وامتنعوا بالسلاح فاعترضوا الناس بالسيف ، ولم تكن هذه المعاني مجتمعة إذ ذاك ، فيوجد الشرط الذي علق به الحكم ، وإنما أنذر ﷺ بأن سيكون ذلك في الزمان المستقبل ، وقد كان كما قال ﷺ ، وأول ما نجم من ذلك في أيام علي ابن أبي طالب رضي الله عنه ، ثم اتصل إلى زماننا هذا .  
 والذهبية إنما أنثها على نية القطعة من الذهب ، وقد يؤث الذهب في بعض اللغات .

### باب قول الله تعالى : وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا

قال أبو عبد الله : حدثنا محمد بن كثير قال : أخبرنا سفيان قال : حدثنا المغيرة بن الثعمان قال : حدثني سعيد بن جبيرة ، عن ابن عباس ، عن النبي ﷺ قال : «إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ خُفَاءَ غُرَاءَ غُرْلًا ، ثُمَّ قَرَابِكًا أَوَّلَ خَلْوِنَعِيَّةٍ وَكَذَا كَلِمَاتُ الْفُلُجِ» (1) وأول من يكسي يوم القيامة إبراهيم ، فإن (2) ناساً من أصحابي يؤخذ منهم (3) ذات الشمال فأقول (4) : يعني أصحابي ، فيقول (5) : إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَيَّ أَغْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتُهُمْ ، فأقول كما قال العبد الصالح : وَكَتَبْتُ لِكَلِمَتِهِمْ

(1) سورة الأنبياء - الآية : 104

(2) في الصحيح : إن 4 / 110

(3) في الصحيح : يؤخذ بهم

(4) في الصحيح : فأقول أصحابي أصحابي

(5) في الصحيح : فيقال

شَهِدَ آمَنَّا بِمَنْ فِيهِمْ إِلَى قَوْلِهِ فَإِنَّهُ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (1).

قوله : «غرلا» هو جمع الأغرل وهو الأكلف ، ومثله الأرغل بتقديم الراء على الغين .

وقوله : «ما زالوا مرتدين على أعقابهم» لم يرد به الردة عن الإسلام ، ولذلك قيده بقوله : على أعقابهم ، وإنما يعقل من الارتداد الكفر إذا أطلق من غير تقييد ، ومعناه التخلف عن بعض الحقوق الواجبة والتأخر عنها ، بكقولك : نكص فلان على عقبيه ، وقولك : ارتد على عقبيه : إذا تراجع إلى وراء ، ولم يرتد بحمد الله ومنه أحد من أصحاب رسول (2) الله ﷺ ، وإنما ارتد قوم من جفاة العرب الذين كانوا دخلوا في الإسلام أيام حياته رغبة ورهبة ، كعيينة بن حصن جبيء به أبو بكر (3) أسيراً ، وبالأشعث بن قيس ، فلم يقتلها ولم يسترقهما ، فعاودا الإسلام بعد ، وإنما توعد الله عز وجل بالخلود في النار من مات على ارتداده ، فقال وَمَنْ يَتَّبِعْكُمْ كَرِهَ اللَّهُ مُبْدِيكُمْ فِيهِ خُلُودًا بِغَيْرِ حِسَابٍ كَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ فِي النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (4)

وقوله : أصبحاني إنما صغر ليدل بذلك على قلة عدد من هذا وصفه .

قال أبو عبد الله : حدثنا إسماعيل بن عبد الله قال : حدثني أخي عبد الحميد ، عن ابن أبي ذئب ، عن سعيد المقبري ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : «يَلْقَى إِبْرَاهِيمَ أَبَاهُ آزَرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَى وَجْهِهِ آزَرٌ قَتَرَةٌ وَغَبْرَةٌ فيقول له إبراهيم : أَلَمْ أَقُلْ لَكَ لَا تَغْصِنِي ؟ فيقول أبوه : فاليَوْمَ لَا أُغْصِيكَ ، فيقول إبراهيم : رَبِّ (5) إِنَّكَ وَعَدْتَنِي أَنْ لَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُنْعَثُونَ فَأَيُّ خِزْيٍ أَخْزَى مِنْ أَبِي الْأَبْعَدِ ، فيقول الله (6) : إِنِّي حَرَمْتُ

(1) سورة المائدة - الآيتان : 117 و 118

(2) في تا : الرسول

(3) في تا : إلى أبي بكر

(4) سورة البقرة - الآية : 217

(5) في الصحيح : يارب 4 / 110

في الصحيح : الله تعالى

الْجَنَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ // ثم يقال : يا إبراهيم مَا تَحْتَ رَجُلِكَ (1) ؟ فينظر فإذا (2) بِدِيحٍ مُلْتَطِحٍ فَيُؤْخَذُ بِقَوَائِمِهِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ .

الديحُ : ذَكَرُ الضباع قال الشاعر (3) :  
وذفرى ككاهل ذبح أصاب الخليفة أصاب فريقة ليل فعائا

قال أبو عبد الله : حدثنا محمد بن محبوب قال : حدثنا حماد بن زيد ، عن أيوب ، عن محمد ، عن أبي هريرة ، وذكر حديث سارة وأنها لما أدخلت على ذلك الجبار (4) فذهب يتناولها بيده ، فأخذ فقال : ادعي الله لي وَلَا أَضْرُكَ فدعت الله فَأُطْلِقَ فَأَخَذَهَا هَاجِرًا ، قال أبو هريرة : تلك أمكم يا بني ماء السماء .

قوله : أخذها هاجر ، يريد أنه وهب لها خادما وهي هاجر .  
وقوله : يا بني ماء السماء ، يريد العرب ، وذلك أنهم يعيشون على السماء يتبعون مواقع القطر في بواديهم ، ويقال : إنه إنما أراد زمزم أنبطها الله لهاجر ، فعاشوا به فصاروا كأنهم أولادها .

### باب يَزْقُونُ النَّسْلَانَ فِي الْمَشْيِ

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن محمد قال : حدثنا عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر ، عن أيوب السخيتاني ، وكثير بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة يزيد أحدهما على الآخر ، عن سعيد بن جبير قال : ابن عباس : وذكر قصة هاجر وإسماعيل ، وأنها عطشت وعطش ابنها ،

(1) في الصحيح : رجلك

(2) في الصحيح : فإذا هو

(3) هو كثير عزة وقد سبق التعريف به وانظر البيت في ديوانه

(4) الجبار : هو ملك حران



وجعلت تنظر إليه يتلوى أو يتلبط ، وذكر الحديث إلى أن قال : فمرت بهم رُقْفَةً مِنْ جُرْهُمُ أو أَهْلُ بَيْتٍ مِنْ جَرِّهِمْ ، فنزلوا في أسفل مكة فَرَأَوْا طَيْرًا عَائِفًا فَقَالُوا : إن هذا الطائر ليدور على ماء لَعَهْدُنَا بهذا وما فيه من (1) ماء ، فَأَرْسَلُوا / جَرِيًّا أو جَرِيَيْنِ فإذا هم بالماء فرجعوا فأخبروهم بالماء فأقبلوا فنزلوا معهم حتى إذا كان بها أهل أَيْيَاتٍ منهم ، وشب الغلام وتعلم العربية منهم وَأَنْفُسَهُمْ ، فلما أدرك زوجته امرأة منهم ، وجاء إبراهيم بعدما تزوج إسماعيل يُطَالَعُ تركته وذكر القصة بطولها .

قوله : يتلوى ، معناه يتقلب ظهرًا لبطن .  
وقوله : يَتَلَبَّطُ ، يريد أنه كان يتصرع (2) متقلبا من جنب إلى جنب من قولك : لبطت الرجل إذا صرعته ، ولبط به : إذا ضرب به الأرض .  
والعائف من الطير : هو الذي يتردد على الماء يحوم ولا يمضي ، يقال : عاف الطائر يعيف عيفا ، ومن زجر الطير عاف ويعيف عيافة ، والجريُّ هاهنا : الرسول ، والجري الأجير أيضا ، وهو الوكيل أيضا .  
وقوله : أنفُسَهُمْ ، معناه أعجبهم فرغبوا في مصاهرته .  
وقوله : يطالع تركته ، يريد ولده ، والأصل في ذلك بيض الحمام (3) تتركها بالعراء فتسمى تركة وتركته .

قال أبو عبد الله : وحدثنا (4) عبد الله بن محمد قال : حدثنا أبو غامر قال : حدثنا إبراهيم بن نافع ، عن كثير بن كثير ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضي الله عنه وذكر القصة وقال فيها : فخرج يعني إبراهيم بإسماعيل وبأمه وَمَعَهُمْ شَتَّةٌ فِيهَا ماء ، وأن الماء فَنِي فَذَهَبَتْ يعني هاجر فصعدت الصفا فَنَظَرَتْ هل تُحِسُّ أَحَدًا فَلَمْ تُحِسَّ أَحَدًا قال : فَظَنَرَتْ فَإِذَا الصَّبِيُّ كَأَنَّهُ يَنْشَغُ لِلْمَوْتِ .

(1) في الصحيح : وما فيه 4 / 114

(2) من تا ، وفي الأصل : يتصرع

(3) النعمان كما ذكره في غريب الحديث . انظره في 3 / 81

(4) في تا : حدثنا

[الشَّئْنَةُ : القَرَبَةُ البَالِيَةُ .

والنَّشْغُ : الشَّهيقُ] من ناحية الصدر حتى يكاد يبلغ الغشي .

قال أبو عبد الله : حدثنا موسى بن إسماعيل قال : حدثنا عبد الواحد قال : حدثنا الأعمش قال : حدثنا إبراهيم التيمي ، عن أبيه قال : سمعت أباذر قال : قلت : يا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ أَوَّلُ ؟ قال : «الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ» ، قلت : ثم أي قال : «الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى» ، قلت كم كان بينهما ؟ قال : «أَرْبَعُونَ سَنَةً ، ثُمَّ أَيْنَمَا أَدْرَكَكَ / الصَّلَاةُ فَصَلِّ» (1) .

قلت : يشبه أن يكون المسجد الأقصى أول ما وضع بناءه بعض // أولياء الله قبل داوود وسليمان ، ثم بناه سليمان وداوود ، وزاد فيه فوسعاه فأضيف إليهما بناؤه ، لأن المسجد الحرام بناه إبراهيم عليه السلام وبينه وبين داوود وسليمان عدة من الأنبياء ، ابنه إسحاق ، ويعقوب ، ويوسف ، وموسى صلوات الله عليهم (2) ومدة أعمار هؤلاء القرون أكثر من أربعين سنة بل أضعافها ، فليس وجه الحديث إلا ما قلناه والله أعلم .

وقد نسب هذا المسجد إلى إيليا (3) والله أعلم أهو إسم من بناه أم غيره ، ولست أحق المعنى في إضافته إليه .

قال أبو عبد الله : حدثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قال : حدثنا جَرِيرٌ ، عن مَنْصُورٍ ، عن الْمِنْهَالِ ، عن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عن ابن عباس قال : كان

(1) وفي الصحيح : فصله فإن الفضل فيه 4 / 117

(2) في تا : عليهم أجمعين

(3) إيليا : مدينة بيت المقدس - انظر معجم البلدان للبكري



النبي ﷺ يُعوذُ الحَسَنَ (1) وَالْحُسَيْنَ (2). ويقول : «إِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ يُعوذُ بِهِمَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ ، أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ ، مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ ، وَمِنْ كُلِّ غَيْنٍ لَآمَةٍ» .

كلمات الله التامة : تمامها إنما هو فضلها وبركتها وأنها تمضي وتستمر لا يردّها شيء ولا تخفق معها طلبة .  
والهامّة : الواحدة من الهوام ذوات السموم .  
واللامة : ذات اللم ، وهي كل داء وآفة تلم بالإنسان ، من خبل وجنون ونحوهما .

### باب

وَنَبِّهَهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ  
إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ

قال أبو عبد الله : حدثنا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ قال : حدثنا ابن وهب قال : أخبرني يونس ، عن ابن شهاب ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، وسعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : «نَحْنُ أَحَقُّ بِالشُّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ رَبِّ أَرَبِي كَيْفَ فِي الْمَوْبِقِ قَالَ أَوْلَمْ

(1) الحسن بن علي بن أبي طالب سبط رسول الله ﷺ وريحانته من الدنيا ، وأحد سيدي شباب أهل الجنة . روى عن جده رسول الله ﷺ وأبيه علي وأخيه الحسن وهند بن أبي هالة ، وعنه ابنه الحسن وعائشة أم المؤمنين وأبو الجوزاء ربيعة بن شيبان وعكرمة وابن سيرين وغيرهم ، كان أشبه الناس برسول الله ﷺ ، دعا له النبي ﷺ «اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه» كان مطلاقاً ، وكان أكره الناس للفتنة ، وكانت موته حوالي سنة 50 هـ - تهذيب 2 / 295 - 301 .

(2) الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو عبد الله المدني سبط رسول الله ﷺ ، روى عن جده وأبيه وهند بن أبي هالة وعمر بن الخطاب ، وعنه أخوه الحسن وبنوه علي وزيد وسكينة وفاطمة والشعبي وعكرمة والفرزدق وجماعة ، قال النبي عنه وعن أخيه : «أما حسن فله هيبتي وسؤددي ، وأما حسين فإن له جرأتي وجودي» خرج إلى الكوفة فبايعه اثنا عشر ألفاً منهم ، فقاتله عبيد الله بن زياد فاستشهد - تهذيب التهذيب 2 / 345 - 257 .



**تومر قال** بَلَّبِي وَلَكَ لَيْصٌ مَبْرُفْلِي<sup>(1)</sup> ويرحم الله لوطاً لقد كان يأوي  
إلى رُكنٍ شديدٍ ، وَلَوْ لَبِثَ فِي السَّجْنِ طُولَ مَا لَبِثَ يُوسُفُ لَأَجَبْتُ  
الدَّاعِي .

مذهب هذا الحديث التواضع والهضم من النفس ، وليس في قوله : «نحن  
أحق بالشك من إبراهيم» اعتراف بالشك على نفسه ، ولا على إبراهيم [عليه  
السلام] ، لكن فيه نفي الشك عن كل واحد / منهما ، يقول : إذا لم أشك  
أنا ، ولم أرتب في قدرة الله تعالى على إحياء الموتى ، فأبراهيم أولى بأن لا  
يشك فيه وأن لا يرتاب ، وفيه الإعلام أن المسألة من قبل إبراهيم لم تعرض  
من جهة الشك ، لكن من قبل طلب زيادة العلم ، واستفادة معرفة كيفية  
الإحياء ، والنفس تجدد من الطمأنينة بعلم الكيفية ما لا تجده بعلم الآنية ،  
والعلم في الوجهين حاصل ، والشك مرفوع ، وقد قيل : إنما طلب الإيمان  
بذلك حسا وعيانا ، لأنه فوق ما كان عليه من الاستدلال ، والمستدل لا يزول  
عنه الوسواس<sup>(2)</sup> والخواطر ، وقد قال رسول الله ﷺ : «لَيْسَ الْخَبْرُ  
كَالْمُعَايَنَةِ»<sup>(3)</sup> وحكي لنا عن ابن المبارك في قوله : «وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي»  
قال : لِيَرَى مِنْ أَدْعُوهُمْ إِلَى طَاعَتِكَ ، منزلتي منك ومكاني فيجيبوني إلى  
طاعتك .

وقوله : «لو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لأجبت الداعي» يريد  
بذلك قوله **أَرْجِعْ أَلَمْ رَبِّكَ فَسَلِّمْ مَا بَا (النِّسْوَةِ الَّتِي فَصَّعَ أَبِي دَبْرَ)**<sup>(4)</sup>  
فلم يسرع الإجابة إلى الخروج حين أذن له في ذلك لئلا يكون سبيله سبيل  
المذنب يمن عليه بالعفو ، وأراد أن يقيم الحجة عليهم في حبسهم إياه ظلما ،  
فأراد رسول الله ﷺ تفضيله بذلك ، والثناء عليه بحسن الصبر ، وقوة  
العزم ، والتواضع لا يصغر كبيرا ، ولا يضع رفيعا ، ولا ييطل لذي حق  
حقا ، ولكنه يوجب لصاحبه فضلا ، ويكسبه // جلالا وقدرًا .

(1) سورة البقرة - الآية : 260

(2) في تا : الوسواس

(3) رواه الإمام أحمد في المسند ، وأخرجه ابن حبان في صحيحه ، والخطيب في تاريخ بغداد ،  
والبزار والطبراني في الكبير والأوسط - معجم الزوائد 1 / 153 . وانظر موسوعة الأطراف

831 / 6

(4) سورة يوسف - الآية : 50

باب  
قول الله تعالى :  
وإلى ثمود آخاهم صالحاً

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله قال : حدثنا وهب قال : حدثنا أبي ، سمعت يونس ، عن الزهري ، عن سالم ، أن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : «لَا تَدْخُلُوا مَسَاكِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَهُمْ» .

قوله : «أَنْ يُصِيبَكُمْ» ، أضمر فيه الحذر ، أي حذرا أن يصيبكم مثل ما أصابهم ، كقولك ، لا تقرب الأسد أن يفترسك ، أي حذرا أن يفترسك ، وأراد بالقوم الذين ظلموا أنفسهم قوم ثمود ، لما مر ﷺ بديارهم في غزوة تبوك ، / وفي معناهم سائر الأمم التي نزلت بها مثلات الله عز وجل (1) .

باب  
قول الله تعالى : وأيوب إذ نادى ربه  
أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن محمد الجعفي قال : حدثنا عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر ، عن همام ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : «بَيْنَمَا أَيُّوبُ يَغْتَسِلُ غُرْيَانًا خَرَّ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ جَرَادٍ (2) مِنْ ذَهَبٍ ، فَجَعَلَ يَخْشِي فِي ثَوْبِهِ فَنَادَاهُ (3) رَبُّهُ : يَا أَيُّوبُ أَلَمْ أَكُنْ أَغْنِيكَ عَمَّا تَرَى ؟ قَالَ : بَلَى يَا رَبِّ وَلَكِنْ لَا غِنَى بِي (4) عَنْ بَرَكِكَ» .

(1) في تا : تعالى .

(2) في الصحيح : رَجُلٌ جَرَادٍ 4 / 124

(3) في الصحيح : فَنَادَى

(4) في الصحيح : لِي





يقال : هذا رجل من جراد ، أي جماعة من الجراد ، كما يقال : سرب من الطباء ، وعانة من الحمير ، وخيط من النعام ، من أسماء الجماعات التي لا واحد لها من لفظها .

وفيه دليل على أن من نثر عليه دراهم أو نحوها في إملاك أو نحوه ، كان أحق بما نثر عليه ، إن شاء أخذها لنفسه ، وإن شاء جعلها لغيره .

### باب

قول الله تعالى : وهل أتاك حديث  
موسى ، وكلم الله موسى تكليماً

قال أبو عبد الله : حدثنا إبراهيم بن موسى قال : حدثنا هشام بن يوسف قال : حدثنا معمر ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ ليلة أُسْرِيَ به : «فرأيت موسى فإذا<sup>(1)</sup> رجل ضرب كأنه من رجال شَوَّعة ، ورأيت عيسى فإذا هو رجل ربعة أحمر كأنه خرج من ديماس» .

الضرب من الرجال : الخفيف اللحم .  
والديماس : السرب<sup>(2)</sup> ، ويقال : أراد به الحمام ، ويريد بذلك إشراق لونه ونضارته .

حديث الخضر  
مع موسى عليهما السلام

قال أبو عبد الله : حدثنا علي قال : حدثنا سفيان قال : حدثنا عمرو

(1) في الصحيح : وإذا رجل 4 / 125

(2) السَّرْبُ : بفتح السين بيت في الأرض - مختار الصحاح ص 233

بن دينار قال : أخبرني سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، عن أبي بن كعب ، عن النبي ﷺ في قصة موسى والخضر عليهما السلام قال : «فمرت بهما سفينة فكلموهم<sup>(1)</sup> أن يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوه بغير نول وذكر الحديث .

قوله : بغير «نول» يريد بغير أجر ، والنول : الأجر، والنوال : العطية .

قال أبو عبد الله : حدثنا محمد بن سعيد بن الأصباهي قال : أخبرنا ابن المبارك ، عن معمر ، عن همام بن منبه ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «إنما سمي الخضر لأنه جلس / على فروة بيضاء فإذا هي تهتز<sup>(2)</sup> خضراء» .

الفروة : جلدة وجه الأرض أنبتت فصارت خضراء بعد أن كانت جرداء ، ويقال : بل أراد به الهشيم من نبات الأرض أخضر ييسه وبياضه .

### باب يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامَ لَهُمْ

قال أبو عبد الله : حدثنا يحيى بن بكير قال : حدثنا الليث ، عن يونس ، عن ابن شهاب ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : كُنَّا مع رسول الله ﷺ نجني الكباث ، وأن رسول الله ﷺ قال : «عليكم بالأسود منه فإنه أطيبه» قالوا : أكنت ترعى الغنم ؟ قال : «وهل من نبي إلا رعاها» .

الكباث : ثمر الأراك ويقال له : البربر .  
وقوله : «وهل من نبي إلا رعاها» يريد أن الله عز وجل لم يضع النبوة في

(1) في الصحيح : كلموهم 4 / 128

(2) في الصحيح : تهتز من خلفه 4 / 129

المتملكة ، وأبناء الدنيا ،// والمترفين منهم ، وإنما جعلها في رعاء الشاء ، وأهل  
التواضع من أصحاب الحرف ، كما روي أن أيوب كان خياطاً ، وزكريا  
نجاراً ، وقد قص الله علينا من نبي موسى وشعيب واستجاره إياه في رعيه  
الغنم ، والله أعلم حيث يجعل رسالته (1) .

## باب وفاة موسى وذكره بعده

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد العزيز بن عبد الله قال : حدثنا إبراهيم  
بن سعد ، عن ابن شهاب ، عن حميد بن عبد الرحمن ، أن أبا هريرة قال :  
قال رسول الله ﷺ : «احتج آدم وموسى فقال له موسى : أنت آدم الذي  
أخرجتك خطيئتك من الجنة ، قال له آدم : أنت موسى الذي اصطفاك  
الله برسالاته وبكلامه ثم تلومني على أمر قدر علي قبل أن أخلق ، فقال  
رسول الله ﷺ : فحج آدم موسى مرتين» .

قلت : إنما حجه آدم في دفع اللوم إذ ليس لأحد من الآدميين أن يلوم أحداً ،  
وقد جاء في الحديث : «انظروا إلى الناس كأنكم عبيد ولا تنظروا إليهم  
كأنكم أرباب» (2) فأما الحكم الذي تنازعا فيه في ذلك على السواء ، لا  
يقدر أحد أن يسقط الأصل الذي هو القدر ، ولا أن يبطل الكسب الذي  
هو السبب ، ومن فعل واحداً منهما خرج عن القصد إلى أحد الطرفين ،  
من مذهب / القدر أو إلى الجبر ، وفي قول آدم : أنت موسى الذي اصطفاك  
الله برسالاته وبكلامه ثم تلومني على أمر قدر علي قبل أن أخلق ، استقصار

(1) في تا : رسالته

(2) رواه الامام مالك في الموطأ ، في باب ما يكره من الكلام بغير ذكر الله هكذا قال : وحدثني  
مالك أنه بلغه أن عيسى بن مريم كان يقول : لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فتفسد قلوبكم ،  
فإن القلب القاسي بعيد من الله ، ولكن لا تعلمون ، ولا تنظروا في ذنوب الناس كأنكم  
أرباب ، وانظروا في ذنوبكم كأنكم عبيد ، وإنما الناس مبتلى ومعاق ، فارجحوا أهل البلاء ،  
واحمدوا الله على العافية 3 / 150 .

لعلم موسى يقول : إذا جعلك الله بالصفة التي أنت بها من الاصطفاء بالرسالات والكلام ، فكيف يسعك أن تلومني على القدر المقدور الذي لا يدفع له ؟ فقال ﷺ : «فحج آدم موسى» وحقيقته أنه دفع حجة موسى التي ألزمه بها اللوم ، وذلك أن الابتداء بالمسألة والاعتراض إنما كان من آدم إنكار لما اقترفه من الذنب ، إنما عارضه بأمر كان فيه دفع اللوم (1) ، فكان أصوب الرأيين ما ذهب إليه آدم بعصيه المصطفى ﷺ ، وقد كنا تأولنا هذا الحديث على غير هذا المعنى في كتاب معالم السنن ، وهذا أولى الوجهين والله أعلم .

### باب

## قول الله تعالى : وإن يونس لمن المرسلين إلى قوله وهو مكظوم

قال أبو عبد الله : حدثنا أبو الوليد قال : حدثنا شعبة ، عن سعد بن إبراهيم ، سمعت حميد بن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : «لا ينبغي لعبد أن يقول : أنا خير من يونس بن متى» .

قوله : «لا ينبغي لعبد أن يقول : أنا خير من يونس بن متى» يريد ليس لعبد أن يفضل نفسه على يونس ، ويحتمل أن يكون أراد لا ينبغي لأحد أن يفضلني عليه ، وإنما خص يونس لأن الله عز وجل لم يذكره في جملة [أولي] العزم من الرسل ، وقال : **وَلَا تَكُ كَصِبِ الْيَتِيمِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ** (2) وقال : **وَعَاثُ الْنُورِ إِذْ ذُهِبَ مَعَصِبُهُ** **فَصَرَ أَنْ لَّنْ نَفْعًا رَكِيذٌ** (3) فقصر به عن مراتب أولي العزم والصبر من الرسل ، يقول ﷺ : إذا لم يكن آذن لكم أن تفضلوني على يونس ، فلا يجوز لكم أن تفضلوني على غيره من ذوي العزم ، من أجلة الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين ، وهذا منه ﷺ على

(1) راجع فتح الباري 11 / 510

(2) سورة القلم - الآية : 48

(3) سورة الأنبياء - الآية : 87



مذهب التواضع أيضا والهضم من النفس ، وليس مخالف لقوله : «أنا سيد ولد آدم»<sup>(1)</sup> لأنه لم يقل ذلك مفتخرا ولا متطاولا / به على الخلق ، // إنما قال : ذاكرا للنعمة ومعترفا بالمنة فيه ، وأراد بالسيادة ما يكرم به في القيامة من الشفاعة ، وقد ذكرنا هذا فيما تقدم من الكتاب .

### باب

### واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها

قال أبو عبد الله : حدثنا إبراهيم بن المنذر قال : حدثنا أبو ضمرة<sup>(2)</sup> قال : حدثنا موسى<sup>(3)</sup> ، عن نافع ، قال عبد الله : ذكر النبي ﷺ بين ظهري الناس المسيح الدجال فقال : «إن الله ليس بأعور ، إلا أن المسيح الدجال أعور العين اليمنى ، كأن عينه عنبة طافية»<sup>(4)</sup> .

العنبة الطافية : هي الحبة الكبيرة التي خرجت عن حد نبتة أخواتها في العنقود ، ويريد أن حدقته قائمة كذلك .

قال أبو عبد الله : حدثنا أبو إيمان قال : أخبرنا شعيب ، عن الزهري قال : أخبرني أبو سلمة ، عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «أنا أولى الناس بابن مريم ، والأنبياء أولادُ علاتٍ ، ليس بيني وبينه نبي» .

أولاد العلات : الإخوة من أب واحد [وأمهاتهم شتى]<sup>(5)</sup> [يريد أن أصل

(1) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة - كتاب الفضائل - باب تفضيل نبينا ﷺ

على جميع الخلائق - الحديث رقم 2278 - 4 / 1782 كما رواه أحمد في مسنده 5 / 1

(2) أبو ضمرة هو أنس بن عياض - الكرماني 82 / 14

(3) هو ابن عتبة ، المصدر السابق

(4) طافية إذا كانت بالهمزة يعني ذهب ضوؤها ، وبدونها : ناتئة بارزة

(5) من تا ، ساقط من الأصل



دين الأنبياء شتى<sup>(1)</sup> وأولاد الأعيان : الإخوة من أب واحد وأم واحدة ، يريد أن أصل دين الأنبياء واحد وإن كانت شرائعهم مختلفة ، كما أن أولاد العلات أبوهم واحد وإن كانت أمهاتهم شتى .

قال أبو عبد الله : حدثنا الحميدي قال : حدثنا سفيان قال : سمعت الزهري يقول : أخبرني عبيد الله بن عبد الله ، عن ابن عباس ، سمع عمر يقول على المنبر ؛ سمعت النبي ﷺ يقول : «لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطَرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ فَقُولُوا : عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ» .

الإطراء : المدح بالباطل ، وذلك أنهم دعوه ولدا لله سبحانه وتعالى عما يشركون ، واتخذوه إلها ، وذلك من إفراطهم في مدحه وإطرائه ، ولهذا المعنى والله أعلم يهضم نفسه في الأحاديث التي تقدم ذكرها فقال : «لا تفضلوني على يونس بن متى»<sup>(2)</sup> شفق أن تطروه وأن تقولوا فيه الباطل .

### باب

### نزول عيسى بن مريم عليهما السلام

قال أبو عبد الله : حدثنا إسحاق/ قال : حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال : حدثنا أبي ، عن صالح ، عن ابن شهاب ، أن سعيد بن المسيب ، سمع أبا هريرة ، قال رسول الله ﷺ : «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزَلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا ، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ<sup>(3)</sup> ، وَيَقْتُلَ الْخَنزِيرَ ، وَيَضَعُ الْحَرْبَ<sup>(4)</sup> ، وَيَفِيضَ الْمَالَ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ .

(1) ساقط من تا

(2) أخرجه البخاري في صحيحه عن ابن عباس مع اختلاف في الألفاظ - أحاديث الأنبياء -

باب قول الله تعالى : «وإن يونس لمن المرسلين» 4 / 132

(3) يكسر الصليب : يعني لإبطال النصرانية

(4) في الصحيح : ويضع الجزية 4 / 183

قلت : معنى قتل الخنزير ، تحريم اقتنائه وأكله ، وفيه دليل على نجاسة عينه ، وأن سُورَهُ محرم ، والشئ الطاهر المنتفع به لا يومر بقتله وإتلافه .  
ومعنى وضع الحرب ، أن تكون الأديان كلها واحدة ، هذا إن كان هذا الحرف محفوظا ، لأنه جاء في سائر الروايات «ويضع الجزية» لأن الدين يصير واحدا وهو دين الإسلام ، فلا يبقى ذمي يؤدي الجزية .  
وقد قيل : إن معناه أن المال يفيض ويكثر حتى لا يبقى فقير ولا محتاج يكون مصرف الجزية إليه ، فتوضع الجزية استغناء عنها ، وهو معنى قوله : «ويفيض المال حتى لا يقبله أحد» .

### باب ما ذكر عن بني إسرائيل

قال أبو عبد الله : حدثنا موسى بن إسماعيل قال : حدثنا أبو عوانة قال : حدثنا عبد الملك ، عن ربعي بن حراش قال : قال : عقبة بن عمرو لحذيفة : ألا تحدثنا ما سمعت من رسول الله ﷺ ، قال : إني سمعته يقول : «إن رجلا كان فيمن كان قبلكم أتاه الملك ليقبض روحه فقبل له : هل علمت (1) من خير (2) قال : ما أعلم ؟ قيل له : أنظر قال : ما أعلم شيئا غير أني كنت أبايع الناس // في الدنيا وأجازيهم (3) ، فأنظر الموسر ، وأتجاوز عن المُعسر ، فأدخله الله الجنة» وسمعتة يقول : «إن رجلا حضره الموت فلما ينس من الحياة أوصى أهله : إذا أنا ميت فاجمعوا لي حطباً كثيراً فأوقدوا به نارا ، إذا أكلت لحمي وخلصت إلى عظمي فامتحنشت ، فخذوها فاطحنوها ، ثُمَّ انظُرُوا يَوْمَ رَاحاً فَأَذْرُوهُ فِي النَّارِ ، ففعلوا فجمعته الله (4) فقال له : لِمَ فَعَلْتَ ذَلِكَ ؟ قال : مِنْ خَشْيَتِكَ فَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ» .  
/ قال عقبة بن عمرو : وأنا سمعته يقول ذلك وكان نبأشاً .

(1) و(2) في الصحيح : هل علمت من خير 4 / 144

(3) في الصحيح : فَأَجَازِيهِمْ

(4) في الصحيح : فجمعته



قوله : «أجازيهم» وجه الكلام في هذا أتجازاهم أي أتقاضاهم حقاً ، فأنظر الموسر ، وأتجاوز عن المعسر ، والمتجازي في كلامهم المتقاضي .  
وقوله : «فامتاحت» يريد احترقت .

وقوله : «يوماً راحاً» يريد يوماً ذا ريح ، يقال : يوم راح ، أو ذو ريح ، كما قيل : رجل مال أي ذومال ، وكبش صاف ، أي ذو صوف ، واليم : البحر ، وفي غير هذه الرواية : «فاذروني في الريح فلعلني أضل الله»<sup>(1)</sup> يريد فلعلني أفوته ، يقال : ضل الشيء : إذا فات وذهب ، ومنه قول الله عز وجل : **فَأَعْلِمُهَاكَ أَنَّكَ كَذِبٌ لَا تَفْعَلُ** **وَلَا يَنْسَمُ** **وَلَا يَفُوتُهُ** .<sup>(2)</sup> أي لا يفوته .

وقد يسأل عن هذا ، فيقال : كيف يغفر له وهو منكر للبعث والقدرة على إحيائه وإنشائه ؟ فيقال : إنه ليس بمنكر للبعث ، إنما هو رجل جاهل ظن أنه إذا فعل به هذا الصنيع ترك فلم ينشر ولم يعذب ، ألا تراه يقول : فجمعه ، فقال : لم فعلت ذلك ؟ فقال : من خشيتك ، فقد تبين أنه رجل مؤمن بالله ، فعل ما فعل من خشية الله إذا بعته ، إلا أنه جهل فحسب أن هذه الحيلة تنجيه مما يخافه .

قال أبو عبد الله : حدثنا علي بن عبد الله ، قال حدثنا سفيان ، عن عمرو ، عن طاؤس ، عن ابن عباس قال : سمعت عمر يقول : **قَاتَلَ اللَّهُ فُلَانًا أَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : «لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ حُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ الشُّحُومُ فَجَمَلُوهَا قَبَاغُوهَا»**

قوله : «فجملوها» يريد أذابوها والجميلة : الودك .  
وفيه دليل على أن المأكول والمشروب المحرمين لا يجوز بيعهما ، كما لا يجوز أكلهما

قال أبو عبد الله : حدثنا أبو عاصم الصِّحَّاكُ بن مَخْلَدٍ قال : حدثنا الأَوْزَاعِيُّ ، عن حَسَّانَ بن عَطِيَّةٍ ، عن أَبِي كَبْشَةَ ، عن عبد الله بن

(1) رواه الامام أحمد في مسنده عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده 5 / 504

(2) سورة طه - الآية : 52





عمرو ، أن النبي ﷺ قال : «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً ، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ / مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ» .

قوله : «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً» أمر وجوب  
وقوله : «وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ» أمر إباحة ، ورفع الحرج عن حديث بني إسرائيل ليس على معنى إباحة الكذب عليهم ، وإنما معناه أنك إذا حدثت عن بني إسرائيل على البلاغ ، وكان ذلك حقا أو غير حق لم يكن عليك فيه حرج ، وذلك لبعد المسافة فيما بيننا وبينهم من الزمان ، ولأن شرائعهم لا تلزمنا ، فالغلط عليهم لا يدخل علينا فسادا في ديننا .

وأما الحديث عن رسول الله ﷺ فلا يجوز أن نحدث به عن بلاغ ، ولا أن يقبل إلا عن ثقة بسنده إلى رسول الله ﷺ ، ليؤمن به الكذب على رسول الله ﷺ : فإن شريعته واجبة علينا ، وقوله لازم لنا ، ومسافة الزمان متصلة // باتصال الوساطة من النقلة فيما بيننا وبينه .

قال أبو عبد الله : وحدثني محمد<sup>(1)</sup> ، حدثنا عبد الله بن رجاء قال : حدثنا همام ، عن إسحاق بن عبد الله قال : حدثني عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي عَمْرَةَ ، أن أبا هريرة حدثه ، أن رسول الله ﷺ قال<sup>(2)</sup> : «إِنَّ ثَلَاثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ أَبْرَصَ وَأَفْرَعٌ وَأَعْمَى بَدَأَ اللَّهُ<sup>(3)</sup> أَنْ يَتْلِيَهُمْ ، فَأَعْطَى أَحَدَهُمْ نَاقَةَ عُشْرَاءَ ، وَالْآخَرَ بَقْرَةً حَامِلًا ، وَالثَّالِثَ شَاةً وَالِدًا» وذكر الحديث بطوله .

قوله : «بَدَأَ اللَّهُ أَنْ يَتْلِيَهُمْ» معناه قضى الله أن يتلّهم ، وهو معنى البدء ، لأن القضاء سابق ، وليس ذلك من البدء في شيء ، والبدء على الله غير جائز ، وقد رواه بعضهم بدا لله وهو غلط .  
والناقة العشراء : هي التي أتى على حملها عشرة أشهر ، والشاة الوالد : هي ذات الولد

(1) من الصحيح 4 / 146 ، ساقط من الأصل ومن تا . ومحمد : قال الغساني : لعله محمد بن يحيى الذهلي - الكرمانى 14 / 94

(2) في الصحيح : يقول

(3) في الصحيح : بدا لله

## حديث الغار

قال أبو عبد الله : حدثني إسماعيل بن خليل قال : حدثنا علي بن مُسهر ، عن عُبيد الله بن عمر ، عن نافع ، عن ابن عمر ، أن رسول الله ﷺ قال : «بَيْنَمَا نَفَرٌ ثَلَاثَةٌ يَمْشُونَ إِذْ<sup>(1)</sup> أَصَابَهُمْ مَطَرٌ، فَأَوَوْا إِلَى غَارٍ فَأَنْطَبَقَ عَلَيْهِمْ وَذَكَرَ الْقِصَّةَ إِلَى أَنْ قَالَ : «فَقَالَ أَحَدُهُمْ : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي أَجِيرٌ عَمِلَ لِي عَلَى فَرْقٍ مِنْ أَرَزٍّ فَذَهَبَ وَتَرَكَهُ ، وَأَنِّي عَمَدْتُ إِلَى ذَلِكَ الْفَرْقِ فَزَرَعْتُهُ فَصَارَ مِنْ أَمْرِهِ أَنِّي اشْتَرَيْتُ مِنْهُ بَقْرًا ، وَإِنَّهُ أَتَانِي يَطْلُبُ أَجْرَهُ فَقُلْتُ : اغْمِذْ إِلَى تِلْكَ الْبَقْرِ فَسُقْهَا فَإِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا ، فَأَنْسَاخْتَ الصَّخْرَةَ .

هكذا رواه : انساخت بالخاء المعجمة وإنما هو بالخاء غير معجمة ، وأصله انصاحت ، أي انشقت يقال : انصاح الثوب انصياحا إذا تشقق من قبل نفسه ، والصاد أخت السين .

قال أبو عبد الله : حدثني عبد العزيز بن عبد الله قال : حدثني إبراهيم بن سعد ، عن أبيه ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : «إِنَّهُ قَدْ كَانَ فِيمَا مَضَى قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ مُحَدِّثُونَ ، فَإِنْ كَانَ فِي أُمَّتِي مِنْهُمْ فَإِنَّهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ» رضي الله عنه <sup>(2)</sup> .

المُحَدِّثُ : الملهم يُلقى الشيء في روعه ، فكأنه قد حَدَّثَ به ، يظن فيصيب ، ويخطر الشيء بباله فيكون كذلك ، وهو منزلة جليلة من منازل الأولياء ، ومرتبة عظيمة من مراتب الأصفياء ، حدثني أبو محمد الكراني قال : حدثنا الحسن بن عبد العزيز قال : حدثنا أبو عاصم ، عن عمر بن

(1) من الصحيح ، خلافا للأصل وتا ففهما : إذا

(2) غير واردة في تا ولا في الصحيح .

محمد بن زيد ، عن سالم بن عبد الله قال : « ما قال عمر لشيء قط إني أظن إلا كان كما ظن » .

أخبرني إسماعيل بن أسد قال : حدثنا إسحاق بن إبراهيم قال : حدثنا الحارث بن مسكين قال : حدثنا عبد الله بن وهب قال : أخبرني يحيى بن أيوب ، عن محمد بن عجلان ، عن نافع ، عن ابن عمر ، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعث جيشا فأمر عليهم رجلا يدعى سارية<sup>(1)</sup> ، فبينما عمر يخطب الناس جعل يصيح وهو على المنبر : يا سارية الجبل ، يا سارية الجبل ، فقدم رسول الجيش فسأله فقال ، يا أمير المؤمنين ، لقينا عدونا فهزمونا ، فإذا صائح يصيح يا سارية الجبل ، يا سارية الجبل فهزمهم الله<sup>(2)</sup> .

/ قال أبو عبد الله : حدثنا أبو الوليد ، قال أبو عوانة : عن قتادة ، // عن عقبة بن عبد الغافر ، عن أبي سعيد ، عن النبي ﷺ أن رجلا رَغَسَهُ الله مَالاً وذكر حديث الرجل الذي قال لبيه : إِذَا مُتُّ فَأُخْرِقُونِي ثُمَّ اسْحَقُونِي ثُمَّ ذَرُونِي فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ .

قوله : رَغَسَهُ الله مَالاً ، يريد أعطاه الله مالا ناميا .  
يقال : رجل مرغوس : إذا كان في ماله غماء وبركة ، ورواه لنا بعض شيوخنا : رَأَسَهُ الله مَالاً وهو غلط فإن كان محفوظا فإنما هو رَأَسَهُ الله مَالاً ، والريش والرياش : المال

قال أبو عبد الله : حدثني عبد الله بن أسماء<sup>(3)</sup> ، قال جُوَيْرِيَةُ بْنُ أَسْمَاءَ : عن نافع ، عن عبد الله قال : «عَذَّبَتْ امْرَأَةً فِي هَرَّةٍ سَجَنَتَهَا حَتَّى مَاتَتْ ، فَذَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ ، لَا هِيَ أَطْعَمَتَهَا وَلَا سَقَتَهَا إِذْ حَبَسَتْهَا وَلَا هِيَ تَرَكَتَهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ»

(1) سارية بن زعيم بن عبد الله بن جابر الدائلي - الإصابة 4 / 96

(2) انظر دلائل النبوة لأبي نعيم ص 507 و 508

(3) - في الصحيح : عبد الله بن محمد بن أسماء 4 / 152



خشاش الأرض : هوامها وحشرات<sup>(1)</sup>.

قال أبو عبد الله : حدثنا بشر بن محمد قال : حدثنا عبيد الله<sup>(2)</sup> قال : أخبرنا يونس ، عن الزهري قال أخبرني سالم ، أن ابن عمر حدثه ، أن النبي ﷺ قال : «بينما رجل يجر إزاره خيلاء<sup>(3)</sup> خسف به فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة»

التجلجل : السُّوُخُ في الأرض مع اضطراب شديد وتدافع من شق إلى شق

قال أبو عبد الله : حدثنا موسى بن إسماعيل قال : حدثنا وهيب قال : حدثنا ابن طاوس ، عن أبيه ، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : «نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، بَيِّدَ كُلِّ أُمَّةٍ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا وَأُوتِينَاهُ مِنْ بَعْدِهِمْ» .

بيد : كلمة معناها الاستثناء كأنه قال : غير أنا أو إلا أنا ، أو لكن نحن أوتينا الكتاب بعدهم ، وأوتيت سائر الأمم قبلنا ، كأنه استثنى هذه الفضيلة الخاصة لهم .

(1) في تا زيادة لم ترد في الأصل هكذا : وهذا يضعف معنى الملك في المرة

(2) من الصحيح 4 / 152 خلافا للأصل وتا فقيهما : عبد الله

(3) في الصحيح : من الخيلاء 4 / 152



كتاب المناقب  
باب قول الله تعالى :  
يا أيها الناس إنا خلقناكم  
من ذكر وأنثى إلى قوله أتقاكم

قال أبو عبد الله : حدثنا قُتَيْبَةُ بن سَعِيد ، قال : حدثنا الْمُغِيرَةُ وهو ابن عبد الرحمن ، عن / أَبِي الزُّنَاد ، عن الْأَعْرَج ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ ، أن النبي ﷺ قال : «النَّاسُ تَبِعَ لِقُرَيْشٍ فِي هَذَا الشَّأْنِ ، مُسْلِمُهُمْ تَبِعَ لِمُسْلِمِهِمْ ، وَكَافَرُهُمْ تَبِعَ لِكَافِرِهِمْ ، النَّاسُ (1) مَعَادِنٌ خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقَّهُوا تَجَدُّونَ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ أَشَدَّ النَّاسِ (2) كَرَاهِيَّةٌ لِهَذَا الشَّأْنِ حَتَّى يَقَعَ فِيهِ» .

قلت : معنى هذا الحديث تفضيل قريش على قبائل العرب ، وتقديمها في الإمامة والإمارة .

وقوله : «مسلمهم تبع لمسلمهم» معناه الأمر بطاعتهم ومتابعتهم ، يقول : من كان مسلماً فليتبعهم ولا يخرج عليهم .

وأما قوله : «كافرهم تبع لكافرهم» فليس معناه معنى الفضل الأول في الأمر بالمتابعة ، فيكون الكافر تبعاً للكافر منهم ، كما يكون المسلم تبعاً للمسلم منهم ، وإنما معناه الإخبار عن حالهم في متقدم الزمان ، يريد أنهم لم يزلوا متبوعين في زمان الكفر ، وكانت العرب تقدم قريشاً وتعظمها ، وكانت دارهم موسماً ، والبيت الذي هم // سدنته منسكاً ، وكانت لهم السقاية والرفادة يطعمون الحجيج ويسقونهم ، فحازوا به الشرف والرياسة عليهم . وقوله : «خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا» يريد أن من كانت له مآثرة وشرف في الجاهلية فأسلم وحسن إسلامه ، وفقه في الدين ، فقد أحرز مآثرته القديمة وشرفه التليد إلى ما استفاده من المزيد بحق الدين ، ومن لم يسلم فقد هدم شرفه وضيع قديمه ، ثم أخبر أن خيار الناس هم الذين يحذرون الإمارة ، ويكرهون الولاية حتى يقعوا فيها ، وهذا يحتمل وجهين : أحدهما : أنهم إذا وقعوا فيها عن رغبة وحرص عليها ، زالت عنهم فضيلة

(1) في الصحيح : والناس 4 / 154

(2) في الصحيح : أشدهم



حسن الاختيار ، وهذا كقوله ﷺ لعبد الرحمن بن سمرة : «يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ لَا تَسْأَلِ الْإِمَارَةَ»<sup>(1)</sup> وكقوله<sup>(2)</sup> : «تَطْلُبُونَ الْإِمَارَةَ ثُمَّ تَكُونُ وَبَالًا عَلَيْكُمْ فَنِعْمَتِ الْمَرْضِعَةُ وَبِئْسَتِ الْفَاطِمَةُ»<sup>(3)</sup> أو كما قال وكقوله : «مَنْ جَعَلَ قَاضِيًا فَقَدْ ذُبِحَ بِغَيْرِ سَكِينٍ»<sup>(4)</sup>

والوجه الآخر : أن خيار الناس ، الذين يحذرون الإمارة ، ويكرهون الولايات حتى يقعوا فيها ، فإذا وقعوا فيها وتقلدوها زال معنى الكراهة ، فلم يجوز أن يكرهوها لأنهم إذا كان قيامهم بها على كره ، ضيعوا حقوقها ولم يقوموا بالواجب من أمرها ، فإن من كره شيئاً تركه يقول : إذا وقعوا فيها فليقبلوا عليها ، ويجهدوا في القيام بحقوقها ، فعل الراغب فيها غير الكاره لها .

فأما قوله في رواية أخرى عن أبي هريرة : «النَّاسُ تَبِعَ لِقُرَيْشٍ ، خِيَارُهُمْ تَبِعَ لَخِيَارِهِمْ ، وَشِرَارُهُمْ تَبِعَ لِشِرَارِهِمْ»<sup>(5)</sup> فقد يحتمل معناه على ما فسرناه قبل ، ويحتمل أن يكون المعنى أنهم إذا كانوا خياراً سلط الله عليهم الخيار ، وإذا كانوا شراراً سلط الله عليهم الأشرار ، وهو معنى ما روي عن

- (1) أخرجه البخاري في صحيحه في مواضع متعددة : منها كتاب الأيمان والنذور ، كما أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإمارة - باب النهي عن طلب الإمارة 3 / 1456 ، كما رواه الإمام أحمد في مسنده 5 / 62 ، والترمذي الحديث رقم 1529 ، وأبو داود رقم 2929 ، والدارمي 2 / 186 ، وأبو نعيم في الحلية 7 / 230 ، والبيهقي في السنن الكبرى في أبواب متعددة ، والبعوي في شرح السنة 10 / 13 ، وانظر موسوعة الأطراف 11 / 181 .
- (2) من تا ، وفي الأصل : كقولك
- (3) أخرجه البخاري في صحيحه بألفاظ مختلفة - كتاب الأحكام - باب ما يكره من الحرص على الإمارة ، والنسائي في سننه 7 / 162 رقم 2258 ، كما رواه الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة 2 / 448 - ما يكره من الحرص على الإمارة ، ورواه البيهقي في السنن الكبرى 3 / 129 و 10 / 95 ، وأبو نعيم في الحلية 7 / 93 ، والبعوي في شرح السنة 10 / 57 ، وانظر موسوعة الأطراف 10 / 83
- (4) أخرجه أصحاب السنن كما ذكر ابن حجر في تلخيص الكبير 4 / 184 ، والحاكم والبيهقي وأحمد ، وقال : إن له طرقات ، وأعله ابن الجوزي فقال : هذا حديث لا يصح ، قال ابن حجر : وليس كما قال ، وكفاه قوة تخريج النسائي له ، وذكر الدارقطني الخلاف على سعيد المقبري ، المرجع المذكور ، ونصب الراية 4 / 69 ، وشرح السنة للبعوي 10 / 92 ، والكمال لابن عدي 1 / 224 ، انظر الموسوعة 8 / 222 .
- (5) رواه الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة 2 / 261

بعض الصحابة : ( كما تكونون كذلك يولى عليكم ) (1) وكما رُوي عن بعضهم : ( عمالكم أعمالكم ) (2) .

## باب مناقب قريش

قال أبو عبد الله : حدثنا يحيى بن بُكير ، قال : حدثنا الليث ، عن عُقَيْل ، عن ابن شهاب ، عن ابن المسيب ، عن جُبَيْر بن مُطْعَم قال : مَشَيْتُ أنا وعثمان بن عفان إلى رسول الله ﷺ فقلنا (3) : يا رسول الله أَغْطَيْتَ بني المطلب وَتَرَكْنَا وَإِنَّمَا نَحْنُ وَهُمْ (4) بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ . فقال النبي ﷺ : إِنَّمَا بَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو الْمُطَلِّبِ شَيْءٌ أَحَدٌ (5) .

قلت : هذا في أكثر الروايات شيء واحد ، وقل ما يستعمل الأحد إلا في النفي كقولك : ما جاءني من القوم أحد ، وتقول في الإثبات قد جاءني منهم واحد . فأما الأحد في الإثبات من غير إضافة له إلى شيء بعده ، فهو الواحد الذي قد تناهى فضله وشرفه فلا يكون له نظير في الفضل ولا شريك فيه . وقد يروى أيضا إنما بنو هاشم وبنو المطلب سِيٌّ واحد (6) ، أي سواء ، يقال للشيعتين المتكافئين : / هما سِيَّان أي مثلان . وفيه من الفقه أن الفيء لرسول الله ﷺ يضعه حيث يشاء ، يقدم من يشاء ويؤخر ، ويزيد منه في العطاء وينقص على ما أراد الله (7) من ذلك .

(1) رواه الديلمي في مسند الفردوس عن أبي بكرة ، والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي إسحاق السبيعي مرسلا - الجامع الصغير 2 / 160

(2) انظر المقاصد الحسنة ص 326

(3) في الصحيح : فقال 4 / 155

(4) في الصحيح : وهم منك

(5) في تا : واحد ، وهو ما في الصحيح 4 / 155

(6) قال الخطابي في معالم السنن : وكان يحيى بن معين يرويه : إنما بنو هاشم وبنو المطلب سي واحد بالسين غير المعجمة ، معالم السنن 3 / 21

(7) في تا : الله تعالى



## باب ذكر أسلم وغفار ومزينة وجهينة وأشجع

قال // أبو عبد الله : حدثنا محمد بن غُرَيْرُ الزُّهْرِيُّ ، قال يعقوب بن إبراهيم : عن أبيه ، عن صالح ، [حدثنا نافع] (1) أن عبد الله أخبره ، أن رسول الله ﷺ قال على المنبر : «غَفَارٌ غَفَرَ اللَّهُ لَهَا ، وَأَسْلَمٌ سَأَلَهَا اللَّهُ ، وَعُصَيَّةٌ عَصَتْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ» .

يقال : إن النبي ﷺ دعا لهاتين القبيلتين لأن دخولهما في الإسلام كان سلماً من غير حرب ، وكانت غِفَارُ تُزَنُّ (2) بسرقة الحجاج ، فأحب ﷺ أن يحو عنهم تلك السيئة ، وأن يعلم أن ما سلف منها مغفور لهم .  
وأما عَصِيَّةُ فهم الذين قتلوا القراء ببئر معونة ، بعثهم رسول الله ﷺ بسرية فقتلوهم ، فكان يقنت عليهم رسول الله ﷺ في صلواته (3) ويلعن رعيلاً (4) وذكوان (5) ويقول : «وعصية عصت الله ورسوله» .

## باب ما ينهى من دعوى الجاهلية

قال أبو عبد الله : حدثني محمد بن سَلَام قال : أخبرنا مَخْلَدُ بْنُ يَزِيدَ قال : أخبرنا ابن جُرَيْج قال : أخبرني عمرو بن دينار . أنه سمع جابراً

- (1) من الصحيح 4 / 157 ، ساقط من الأصل ومن تا
- (2) تُزَنُّ : تتهم
- (3) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه عن أنس - كتاب المغازي - باب غزوة الرجيع
- (4) هو رعل بن مالك بن عوف بن سليم . اللباب لابن الأثير 1 / 530
- (5) بنو ذكوان بن رفاعه بن الحارث بن سليم - جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص 263



يقول : غزونا مع رسول الله ﷺ وقد ثاب<sup>(1)</sup> معه ناس من المهاجرين حتى كثروا ، وكان من المهاجرين رجل لَقَابَ<sup>(2)</sup> فَكَسَعَ أَنْصَارِيَا<sup>(3)</sup> فغضب الأنصاري غضبا شديدا حتى تَدَاعَوْا . فقال الأنصاري : يا لَأَنْصَارٍ . وقال المهاجري : يا لَلْمُهَاجِرِينَ ، فخرج النبي ﷺ فقال : « مَا بَالُ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ »<sup>(4)</sup> ثم قال : « مَا شَأْنُهُمْ ؟ » فَأَخْبَرَ بِكَسَعَةِ الْمُهَاجِرِيِّ الْأَنْصَارِيِّ فقال ﷺ : « دَعُوهَا فَإِنَّهَا خَبِيثَةٌ » وقال عبد الله بن أَبِي : قَدْ تَدَاعَوْا عَلَيْنَا ، لئن رجعنا إلى المدينة لِيُخْرِجَنَّ الْأَعْزُ مِنْهَا الْأَذْلَ . فقال عمر : أَلَا نَقْتُلُ<sup>(6)</sup> يَا نَبِيَّ اللَّهِ هَذَا الْخَبِيثَ لِعَبْدِ اللَّهِ ؟ فقال النبي ﷺ : « لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّهُ يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ » .

الكَسَعُ : يكون ضربا وطعنا من وراء .  
وأما قوله : « لا يتحدث / الناس أنه يقتل أصحابه » فإن في هذا الكلام بابا عظيما من سياسة أمر الدين ، والنظر في عواقب أموره ، وذلك أن الناس إنما يدخلون في الدين ظاهرا ولا سبيل إلى معرفة ما في نفوسهم ، فلو عوقب المنافق على باطن كفره وظاهر حاله الإسلام ، لوجد أعداء الدين سبيلا إلى تنفير الناس عن الدخول فيه ، والقبول له ، بأن يقولوا لإخوانهم وذوئهم : مَا يُؤْمِنُكُمْ إِذَا دَخَلْتُمْ فِي دِينِ هَذَا النَّبِيِّ وَحَصَلْتُمْ فِي كَفِهِ . وأنتم مؤمنون به ومخلصون له ، أن يدعى عليكم كفر الباطن وجحد السريرة ، وأن يقول لكم : قد أوحى إلي في أمركم ، وجاءني الخبر عن سِرِّكُمْ أنكم منافقون ، فيستريح بذلك دماءكم وأموالكم ، فلا تُغَرَّرُوا بِأَنْفُسِكُمْ ، ولا تسلموها للهلاك ، فيكون ذلك سببا لنفور الناس عن الدين وزهادتهم فيه .

(1) ثاب الناس : اجتمعوا

(2) هو مهجاه بن قيس الغفاري كان أجيرا لعمر بن الخطاب - عمدة القاريء 88 / 16

واللعاب : الذي يلعب بالحراب ، قيل : مزاح ، المصدر نفسه .

(3) هو سنان بن وبرة حليف بني سالم الخزرجي - المصدر نفسه

(4) في الصحيح : دعوى أهل الجاهلية 160 / 4

(5) في الصحيح : أقد

(6) في الصحيح : ألا تقتل

## باب

### ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ

قال أبو عبد الله : حدثني إبراهيم بن المنذر قال : حدثني مَعْن . عن مالك ، عن ابن شهاب ، عن محمد بن جبير بن مطعم ، عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : «لِي خَمْسَةُ أَسْمَاءَ : أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِي الْكُفْرَ . وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي ، وَأَنَا الْعَاقِبُ» .

قوله : «لِي خَمْسَةُ أَسْمَاءَ» معناه أن هذه الأسماء مذكورة في كتب الله تعالى : فأني إسم وجد فيها فهو إسمه وصفته . أما محمد وأحمد فهما مشهوران . وأما الْحَاشِرُ فقد ذكر تفسيره في الحديث هو الذي يحشر الناس على قدمه . ومعنى حشر الناس على قدمه : أنه يحشر أول الناس ثم يحشر الناس على إثره كقوله : «أَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ» // عَنْهُ الْأَرْضُ» (1) .  
والْعَاقِبُ الآخر : يريد أني خاتم الأنبياء جاء عقبهم يقال : عقب القوم أعقبهم إذا جئت آخرهم

قال أبو عبد الله : حدثنا علي بن عبد الله قال : حدثنا سفيان ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ : «الْأَمَّا تَعْجِبُونَ كَيْفَ يَصْرَفُ اللَّهُ عَنِّي / شَتَمَ قُرَيْشٍ وَلَعْنُهُمْ ، يَشْتُمُونَ مُذَمَّمًا» (2) وَأَنَا مُحَمَّدٌ .

فيه من الفقه أن الحد لا يجب في كناية القذف ، وهو قول أكثر أهل العلم ، وأوجه مالك في الكنايات ، كما أوجهه في الصريح .

(1) رواه الترمذي في سننه عن ابن عمر - كتاب المناقب 5 / 285

(2) في الصحيح بزيادة : ويلعنون مذمما 4 / 162

## باب خاتم النبوة

قال أبو عبد الله : حدثني محمد بن عبيد<sup>(1)</sup> الله قال : حدثنا حاتم ، عن<sup>(2)</sup> الجعفي قال : سمعت السائب بن يزيد قال : ذهبت بي خالتي إلى رسول الله ﷺ فدعا لي بالبركة ، وقمت خلف ظهره فنظرت إلى خاتم بين كتفيه مثل زرّ الحجلة .

قال ابن عبيد الله<sup>(3)</sup> : الحجلة من حجل الفرس الذي بين عينيه ، قال إبراهيم بن حمزة : رز الحجلة الرء قبل الزاي . قلت : ولست أدري ما معنى الكلام الذي ذكره في تفسير رز الحجلة ؟ وما الفرس وما بين عينيه من ذلك ؟ وقد كنا ذكرنا هذا الحديث قبل ، وحكي لنا قول من زعم أن رز الحجلة بيض الحجل ، ورواية إبراهيم بن حمزة تدل على ذلك ، وهو مأخوذ من قولك : أرزت<sup>(4)</sup> الجرادة : إذ هي أثاخت ذنبا في الأرض فباضت سراتها .

(1) من الصحيح 4 / 163 ، خلافا للأصل وتافيهما : عبد الله وهو محمد بن عبيد الله بن محمد بن زيد أبو ثابت المدني مشهور بكنته - عمدة القاري 16 / 101

(2) من الصحيح ، خلافا للأصل وتافيهما : بن الجعيد

(3) من الصحيح ، خلافا للأصل وتافيهما : أبو عبد الله

(4) شرحه الخطابي في غريب الحديث : أرز الرجل إصبه إذا أثاخها في الشيء ، وأرزت الجرادة إرزاذاً : إذا أدخلت ذنبا في الأرض لكي تبيض ، وأرزت السهم في الجدار : إذا ثبت - انظر

غريب الحديث 1 / 387

## باب صفة النبي ﷺ

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن يوسف قال : حدثنا مالك بن أنس ، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، عن أنس بن مالك ، أنه سمعه يقول : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ ، وَلَا بِالْقَصِيرِ ، وَلَيْسَ بِالْأَبْيَضِ (1) الْأَمْهَقِ ، وَلَيْسَ بِالْأَدَمِ ، وَلَيْسَ بِالْجَعْدِ الْقَطَطَ وَلَا بِالْسَّبْطِ الْأَيْضِ .

الأمهق : هو الذي يحكي لونه لون الحص والمقه : مثل المهق ، وهو أشد بياضا منه ، وقيل إنه الذي يضرب بياضه إلى الزرقة .  
والجعد القطط من الشعر : ما تجعد وتفلفل كشعور السودان .  
والسبط : المسترسل منه الذي فيه تكسر .

قال أبو عبد الله : حدثني يحيى قال : حدثنا عبد الرزاق قال : حدثنا ابن جريج قال : أخبرني ابن شهاب ، عن عروة ، عن عائشة ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا مَسْرُوراً تَبْرُقُ أَسَارِيرُ وَجْهِهِ فَقَالَ : «أَلَمْ تَسْمَعِي مَا قَالَ مُجَزُّ الْمُدَلَجِي» (2) لَزِيدٍ وَأَسَامَةَ / وَرَأَى أَقْدَامَهُمَا : إِنَّ بَعْضَ هَذِهِ الْأَقْدَامِ مِنْ بَعْضٍ .

أسارير الوجه ، يقال : إنها خطوط الجبين واحداها سِرٌّ ويجمع على الأسارير قالوا : ويظهر ذلك عند الفرح .

(1) في الصحيح : ولا بالأبيض 4 / 165

(2) مجز بن الأعور بن جعدة الكناني المدلجي ، كان عارفا بالقيافة ، أخرج البخاري ومسلم حديثه عن زيد وابنه أسامة وقوله : إن هذه الأقدام بعضها من بعض ، شهد فتح مصر ، وذكره أبو نعيم في الصحابة - تهذيب التهذيب 10 / 46 و 47

وفيه إثبات أمر القافة ، وذلك أن رسول الله ﷺ لا يظهر الفرح إلا فيما كان حقا ، وكان زيد أبيض وجاء أسامة أسود ، فارتاب الناس بأمرهما ، فمر بهما مجزز وهما تحت قطيفة قد مدت من تحتها أقدامهما ، فقال : إن هذه الأقدام بعضها من بعض ، وكان في إظهار رسول الله ﷺ السرور بذلك ، وحكاية ما سمعه من قوله التقرير له ، وإمضاء السنة به .

## باب علامات النبوة في الإسلام

قال أبو عبد الله : حدثنا أبو الوليد ، حدثنا سلم بن زرير قال : سمعت أبا رجاء قال : حدثنا عمران بن حصين ، أنهم كانوا مع النبي ﷺ في مسير فأذلجوا ليلهم<sup>(1)</sup> حتى إذا كانوا<sup>(2)</sup> في وجهه<sup>(3)</sup> الصبح عرسوا وساق الحديث إلى أن قال : وجعلني<sup>(4)</sup> رسول الله ﷺ // في ركوب بين يديه وقد عطشنا عطشا شديداً ، فبينما نحن نسير إذا بامرأة سادلة رجلها بين مزادتين<sup>(5)</sup> فقلنا لها : أين الماء ؟ فقالت إنه لا ماء فقلنا : انطلقني إلى رسول الله ﷺ فقالت : وما رسول الله ؟ فلم نملكها من أمرها حتى استقبلنا بها النبي ﷺ فحدثته أنها مؤتممة فمسح في العزلاوين فشربنا عطاشاً أربعين رجلاً حتى رويناً وملأنا كل قربة معنا وأداة وهي تكاد تنض من الماء قال : وجع لها من الكسر والتمر حتى أت أهلها فهدى الله ذلك الصرم بتلك المرأة فأسلمت وأسلموا .

قوله : فأذلجوا ليلهم ، أي ساروا الليل كله

(1) في الصحيح : ليلتهم 4 / 169

(2) في الصحيح : كان

(3) في الصحيح : وجه

(4) من الصحيح ، خلافا للأصل وتا ففهيما : فصلي

(5) المزادة : الراوية ، وسميت بها لأنه يزداد فيها جلد آخر من غيرها ، ولهذا قيل : إنها أكبر من

القربة - الكرمانى 14 / 150



والتعريس : نزول استراحة من غير مقام ، وأكثر ما يكون ذلك سحراً ،  
والركوب جمع الراكب كقولك : شاهد وشهود  
والعزلاء : عُرُوَّةُ الْمَزَادَةِ

قوله : سادلة رجلها ، يريد مرسلة رجلها وقولها : مؤتمة : / أي ذات أيتام  
وقوله : تنض من الماء ، أي تكاد تنشق فيخرج منها الماء ، يقال : نض الماء  
من العين : إذا نبع ، وكذلك نض العرق ، وفلان يستنض معروف فلان  
أي يستخرجه ، وأما البض بالباء معناه القطر  
والصَّرْمُ : النفر النزول على الماء ، فأما الصرمة فالقطعة من الإبل .  
وفيه من العلم أن آنية أهل الشرك على الطهارة ما لم تعلم فيها نجاسة ، ولم  
يعلم منهم ترك توقي النجاسات .

وفيه أن الضرورة بالعطش تبيح للإنسان الماء المملوك لغيره على عوض يعطيه  
إياه ، وقد جمع لها رسول الله ﷺ من الكسر والتمر ، فكانت عوضاً عما  
شربوه وأخذوه من ذلك الماء ، وإنما لم يبين أثر النقصان فيه من ناحية البركة  
التي نزلت عليه بدعاء رسول الله ﷺ ، والطعام عند عدمه قياس الماء في  
الاستباحة مع رد العوض على صاحبه [والله أعلم] .

قال أبو عبد الله : حدثنا مُوسَى بن إسماعيل قال : حدثنا عبد العزيز  
بن مسلم قال : حدثنا حُصَيْن ، عن سَالِم بن أَبِي الْجَعْدِ ، عن جَابِر بن  
عبد الله قال : عَطِشَ النَّاسُ يَوْمَ الْحُدَيْيَةِ وَكَانَ (1) النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ يَدَيْهِ  
رَكْوَةً فَتَوَضَّأَ فَجَهِشَ النَّاسُ نَحْوَهُ قَالَ : «مَا لَكُمْ» ؟ قَالُوا : لَيْسَ عِنْدَنَا  
مَا نَتَوَضَّأُ بِهِ (2) وَلَا نَشْرَبُ إِلَّا مَا بَيْنَ يَدَيْكَ ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي الرِّكْوَةِ  
فَجَعَلَ الْمَاءَ يَقُورُ (3) مِنْ (4) أَصَابِعِهِ كَأَمْثَالِ الْعُيُونِ ، فَشَرَبْنَا وَتَوَضَّأْنَا .  
قُلْتُ : كَمْ كُنْتُمْ ؟ قَالَ : لَوْ كُنَّا مِائَةَ أَلْفٍ لَكَفَّانَا كُنَّا خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً .  
قوله : جَهِشَ النَّاسُ ، يريد أنهم فرعوا إليه ، ويقال : إن ذلك أكثر ما يكون  
مع جزع وبكاء يقال : أجهشت نفسي للشيء وجهشت بمعنى واحد .

(1) في الصحيح : والنبي 4 / 170

(2) في الصحيح : ماء تتوضأ

(3) في الصحيح : يثور 4 / 170

(4) في الصحيح : بين



قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن يوسف قال : أخبرنا مالك ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، أنه سمع أنس بن مالك يقول في قصة مجيء رسول الله ﷺ إلى دار أبي طلحة (1) مع أصحابه ، أن أم سليم (2) جاءت به بخبز / فَأَمَرَ بِهِ فُقْتُ وَعَصَرَتْ عُكَّةً فَأَدَمَتْهُ وَسَاقَ الْحَدِيثَ .

العُكَّةُ : وعاء للسمن لطيف .

وقوله : أَدَمَتْهُ ، أي أصلحته بالأدام ، يقال : أَدَمْتُ الْخُبْزَ آدَمُهُ وَأَدَمَهُ ، وخبز مأدوم .

قال أبو عبد الله : حدثني محمد بن الحكم قال : حدثنا النَّضْرُ قال : حدثنا إسرائيل قال : أخبرنا سَعْدُ الطَّائِي قال : أخبرنا مُجَلُّ بْنُ خَلِيفَةَ ، عن عدي بن حاتم (3) قال : قال لي النبي ﷺ : «إِنْ طَأَلَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتَرَيْنَ الظَّيْمَةَ تَرْتَحِلُ// مِنَ الْحِجْرَةِ (4) حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ لَا تَخَافُ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ» قلت فيما بيني وبين نفسي : فأين دُعَارُطِي الذين سَعَرُوا البلاد .

الدُّعَارُ : جمع داعر وهو الخبيث من الرجال ، وقوله : سَعَرُوا البلاد ، يعني أوقدوها بالسعير ، أي بنار الشر والفتنة .

وقد يستدل به من يوجب الحج على المرأة إذا لم يكن معها ذو محرم ، غير أن عند أصحاب هذه المقالة أن يكون معها نسوة ثقات .

قال أبو عبد الله : حدثنا أبو اليمان قال : أخبرنا شُعَيْبُ ، عن الزُّهْرِي قال : حدثني عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ ، أن زَيْنَبَ بِنْتَ أَبِي سَلَمَةَ حَدَّثَتْهُ ، أن أُمَّ حَبِيبَةَ بِنْتَ أَبِي سُفْيَانَ حَدَّثَتْهَا ، عن زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ قَالَتْ : قلت : يا رسول الله أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ ؟ قال : «نَعَمْ ، إِذَا كَثُرَ الْخَبْثُ» .

(1) أبو طلحة هو زيد بن سهل الأنصاري زوج أم سليم والدة أنس - عمدة القاري 16 / 121

(2) أُمُّ سُلَيْمٍ : أم أنس واسمها سهلة أو غيرها على اختلاف فيه - الكرماني 14 / 154 .

(3) عدي بن حاتم بن عبد الله الطائي المكنى بأبي طريف ويقال له : الجواد بن الجواد لأن أباه حاتم المشهور ، قدم على النبي ﷺ سنة سبع ، وكان يكرمه كلما دخل عليه ، روى عن النبي ﷺ ستة وستين حديثاً ذكر البخاري منها ثلاثة ، عمر طويلاً إذ مات بالكوفة وميئته .

120 عاما - الكرماني 3 / 12

(4) الْحِجْرَةُ : مدينة معروفة عند الكوفة وهي مدينة النعمان - الكرماني 14 / 164 .



الخبث : الزنا فيما يفسر من هذا الحديث .

قال أبو عبد الله : حدثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ الْأَوْسِيُّ قال : حدثنا إبراهيم ، عن صالح بن كيسان ، عن ابن شهاب ، عن ابن المسيب ، وأبي سلمة بن عبد الرحمن ، أن أبا هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «سَكُونُ فِتْنَةٍ (1) الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ ، وَالْقَائِمُ (2) خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي ، وَالْمَاشِي (3) خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي ، مَنْ (4) يُشْرِفُ لَهَا تَسْتَشْرِفُهُ (5)» .

قوله : «من يشرف لها تستشرفه» يريد من طلع لها بشخصه طالعته بشرها ، يقال : استشرفت الشيء إذا رفعت رأسك. فنظرت إليه ، كقول الشاعر (6) :

تَطَالْتُ فَاسْتَشْرِفْتُهُ فَرَأَيْتُهُ فَقُلْتُ لَهُ : أَنْتَ زَيْدُ الْأَرَانِبِ / وحقيقته إصابته بعينها

قال أبو عبد الله : حدثنا يَحْيَى بن مُوسَى قال : حدثنا الوليد قال : حدثنا ابن جابر قال : حدثني بُسْرُ بْنُ عبيد الله (7) الحَضْرَمِيُّ قال : حدثني أبو إدريس الخولاني ، أنه سمع حُدَيْفَةَ بن اليمَان يقول : كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةً أَنْ يُذَرِّكَنِي ، وساق الحديث إلى أن قال : وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ خَيْرٌ ؟ (8) قال : «نَعَمْ وَفِيهِ دَخْنٌ» : قلت : فهل بعد هذا الخير شر (9) قال : «نَعَمْ دُعَاةٌ عَلَى (10) أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا»

(1) في الصحيح : فتن 4 / 177

(2) في الصحيح : والقائم فيها

(3) في الصحيح : والماشي فيها

(4) في الصحيح : ومن

(5) في الصحيح زيادة في الحديث هكذا : ومن وجد ملجأ أو معاذاً فليعذ به

(6) هو مُزَرَّد بن ضرار الغطفاني ، كان هجاء ، أدرك الإسلام فأسلم ، وقدم على رسول الله ﷺ فأنشده شعرا ، توفي في السنة العاشرة للهجرة - الإصابة 9 / 175

(7) من الصحيح 4 / 178 خلافا للأصل وتافيهما : عبد الله

(8) في الصحيح : وهل بعد هذا الشر من خير ؟ 4 / 178

(9) في الصحيح : فهل بعد ذلك الخير من شر ؟

(10) في الصحيح : إلى



قلت : يا رسول الله ، صفهم لنا قال : «هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا» .

الدَّخَن : الدخان ، يريد أن الخير الذي يكون بعد الشر لا يكون محضاً خالصاً ، ولكن يكون معه شوب وكدورة بمنزلة الدخان في النار .  
وقوله : «هم من جلدتنا» يريد من أنفسنا أو من قومنا ، والجلد : غشاء البدن ، وإنما أراد به العرب ، فإن السمرة غالبية عليهم ، واللون إنما يظهر في الجلد .

قال أبو عبد الله : حدثنا أَبُو الْيَمَانِ قَالَ : أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخَدْرِي قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقْسِمُ قِسْمًا أَنَاهُ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ اغْدِلْ ، فَقَالَ : «وَيْلَكَ مَنْ (1) يَغْدِلُ إِذَا لَمْ أَغْدِلْ» فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ لِي (2) أَضْرِبَ (3) عُنُقَهُ ، فَقَالَ : «دَعُهُ فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ ، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ يَمْرُقُونَ // مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَةِ يُنْظَرُ إِلَى نَصْلِهِ فَلَا يَوْجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى رِصَافِهِ فَلَا يَوْجَدُ فِيهِ شَيْءٌ (4) ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَضِيهِ وَهُوَ قَدْ حُفِيَ فَلَا يَوْجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى قَدْزِهِ فَلَا يَوْجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ، قَدْ سَبَقَ الْفَرْثُ وَالْدَّمَ ، آيَتْهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدٌ إِحْدَى عِصْدَيْهِ مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ/ أَوْ مِثْلُ الْبُضْعَةِ تَدْرُزُ / ، [ويخرجون على حين فرقة من الناس] (6) .

الرِّصَافُ : العقب الذي يلوى فوق مدخل النصل في السهم ، واحداً رصفاً .

(1) في الصحيح : ومن 4 / 179

(2) و(3) في الصحيح : لي فيه فأضرب

(4) من تا ، وهو ما في الصحيح ، ساقط من الأصل

(5) من الصحيح ، ساقط من الأصل ومن تا

(6) من الصحيح ، ساقط من النسختين معا



والنضي : ما بين النصل والريش من القدح .  
والقذذ : جمع قذة ، وهي ريش السهم ، يقال : هو أشبه به من القذة  
بالقذة ، لأنها تحذا على مثال واحد  
وقوله : «يمرقون من الدين» المروق : سرعة نفوذ السهم من الرمية حتى يخرج  
من الطرف الآخر ، والدين هاهنا : الطاعة ، يريد خروجهم من طاعة الأئمة  
كما يخرج هذا السهم من الرمية ، وهي الطريدة التي ترمى لا يعلق به شيء  
من دمها أو فرثها  
وقوله : «تدردر» معناه تتحرك وتحيء وتذهب ، ومنه دُرْدُور الماء .

قال أبو عبد الله : حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ قَالَ : حدثنا أحمد بن يزيد  
بن إبراهيم أَبُو الْحَسَنِ الْحَرَّانِيُّ قَالَ : حدثنا زُهَيْرُ بْنُ مُعَاوِيَةَ قَالَ : حدثنا  
أبو إسحاق قَالَ : سمعت البراء بن عازب في حديث الرَّحْلِ قَالَ : سمعت  
أبا بكر يُحَدِّثُ بِمَخْرَجِهِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ وَسَاقَ الْحَدِيثَ  
إِلَى أَنْ قَالَ : فَقُلْتُ : نَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَنَا أَنْفُضُ لَكَ مَا حَوْلَكَ قَالَ :  
وَإِذَا أَنَا بِرَاعٍ ، فَحَلَبَ فِي قَعْبٍ (1) كُنْبَةً مِنْ لَبَنٍ فَشَرِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ  
حَتَّى رَضِيَتْ ، وَاتَّبَعْنَا سُرَاقَةَ بْنَ مَالِكٍ (2) فَدَعَا عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ ،  
فَارْتَطَمَتْ بِهِ فَرَسُهُ إِلَى بَطْنِهَا أَرَى فِي جِلْدِ مِنَ الْأَرْضِ شَكَّ زَهِيرٍ وَذَكَرْنَا  
فِي الْحَدِيثِ .

قوله : انفض لك ما حولك ، يريد أحرسك وأطوف هل أرى أحدا من  
الطلب ، والكُنْبَةُ : القليل من اللبن .  
وقوله : ارتطمت به فرسه ، أي ساخت قوائمها كما تسوخ [في  
الوَحْلِ] (3) ، ورطمت الشيء : إذا أدخلته فارتطم : والجلد : الأرض  
الصلبة المستوية المتن

(1) القعب : القدح من الخشب

(2) سراقه بن مالك بن جعشم بن مالك المدلجي أبو سفيان من مشاهير الصحابة ، وهو الذي  
لحق النبي ﷺ وأبا بكر حين خرجا مهاجرين إلى المدينة ، روى عن النبي ﷺ ، وعنه  
جابر بن عبد الله وابن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص وطاوس وعطاء والحسن البصري  
وغيرهم ، مات في صدر خلافة عثمان سنة 24 هـ - تهذيب التهذيب 3 / 456

(3) من تا ، ساقط من الأصل

**كتاب**  
**فضائل أصحاب النبي ﷺ**  
**باب**  
**مناب المهاجرين وفضلهم**

قال أبو عبد الله : حدثنا كعب بن رَجَاء قال : حدثنا إِسْرَائِيل ، عن أي إسحاق ، عن البراء قال : اشترى أبو بكر من عازبٍ رَحْلاً بثلاثة عشر درهما فقال : مُرِ الْبَرَاءَ فَلْيَحْمِلْ إِلَيَّ رَحْلِي فقال عازب : لا ، حَتَّى تُحَدِّثَنَا كَيْفَ صَنَعْتَ أَنْتَ / وَرَسُولُ اللَّهِ حِينَ خَرَجْتَ (1) من مكة وذكر القصة .

فاستدل بعض أهل العلم على جواز ما يأخذه شيوخ السوء من المحدثين على الحديث قال : وذلك أن عازبا لم يحمل رَحْله إلى بيته حتى حدثه أبو بكر بقصة مخرجه مع رسول الله ﷺ إلى المدينة . قلت : ولم يكن هذا من أبي بكر رضي الله عنه ولا من عازب على مذهب هؤلاء ، فإن هؤلاء القوم إنما اتخذوا الحديث بضاعة يبيعونها ويأخذون عليها أجرا ، فهو شرط معلوم لهم في أن لا يحدثوا إلا بجعل ، وكان ما التمسه أبو بكر من حمل الرحل من باب المعروف ، فالعادة المعلومة في نقل الشيء الذي له ثقل أو عظم حجم ، أن يحتمله تلامذة التجار وخدمهم إلى رحل المبتاع ، ومن المعروف أيضا في ذلك أنهم ينيلونه على نقله مبرة . وكل ذلك يجري مجرى العرف الدائر بينهم والمستحسن في // عاداتهم ، إلا أن عازبا (2) لحرصه على معرفه القصة في مخرجه مع رسول الله ﷺ واستفادته عليها ، تعجل الفائدة وقدم المسألة فيها ، ولو لم يكن هناك نقل رحل ولا حمل ثقل ، لكان لا (3) يمنع أبو بكر الفائدة من علم القصة ، فهل يسمع شيوخ السوء بما عندهم من هذه الأحاديث إذا لم يرشوا بنيل ولم يُلْمَظُوا بشيء ؟ والقذوة

(1) في الصحيح : خرجنا 4 / 189

(2) عازب : أبو البراء قال النووي : البراء أبوه عازب صحابي ، ذكر محمد بن سعد في الطبقات أنه أسلم ، أقول : وظاهر كلامه هنا حيث قال : ورسول الله يدل على إسلامه - الكرمانى

201 / 14

(3) من تا ، ساقط من الأصل



في هذا قول الله تعالى : **اتَّبِعُوا أَمْرًا سَأَلَكُمْ بِهِ أَجْرًا وَهُمْ مُقْتَدِرُونَ** <sup>(1)</sup>  
وقوله : **مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ** <sup>(2)</sup> وقوله **وَيَا  
قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَا يَدْرِي أَزْجِي إِلَىٰ إِلَهِكُمْ أَلَمْ يَكُنِ اللَّهُ (3) وَمَا أَشْبَهُهَا مِنْ  
الْأَيِّ** ، ولقوله : **وَإِنَّا أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ نَوَاقِلَ مَا لَبَّيْتُمْ وَلِلنَّاسِ وَلَئِنْ  
تَكْتُمُونَ (4)** قال رسول الله ﷺ : «مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكَتَمَهُ الْجَمْعُ  
بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ» <sup>(5)</sup> في نحوه من الأحاديث ، ثم هو مذهب عامة السلف  
الصالح ، والمرضيين من الخلف [رضي الله عنهم] .

(1) سورة يس - الآية : 21

(2) سورة ص - الآية : 86

(3) سورة هود - الآية : 29

(4) سورة آل عمران - الآية : 187

(5) قال المنذري : روى هذا الحديث أبو داود والترمذي وحسنه ، وابن ماجه وابن حبان في صحيحه ، والبيهقي وأحمد ، ورواه الحاكم بنحوه وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه - الترغيب والترهيب 1/ 121 ، والمطالب العالية لابن حجر 3027 ، وكشف الخفاء للعجلوني 2/ 254 - وانظر موسوعة الأطراف 8/ 296

## كتاب المناقب

### باب

### علامات النبوة في الإسلام

قال أبو عبد الله : حدثنا أبو اليمان قال : أخبرنا شعيب ، عن عبد الله بن أبي حسين قال : حدثنا نافع بن جبير ، عن ابن عباس قال : قدم مسيلمة<sup>(1)</sup> / ومعه بشر كثير فجعل يقول : «إِنْ جَعَلَ لِي مُحَمَّدٌ الْأَمْرُ مِنْ بَعْدِهِ تَبِعْتُهُ ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَبِيَدِهِ قِطْعَةٌ جَرِيدٍ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِ فِي أَصْحَابِهِ فَقَالَ : «لَوْ سَأَلْتَنِي هَذِهِ الْقِطْعَةَ مَا أُعْطَيْتُكَهَا ، وَلَنْ تَعْدُو أَمْرَ اللَّهِ فِيكَ ، وَلَئِنْ أَذْبَرْتَ لَيَعْقِرَنَّكَ اللَّهُ»

قوله : «ليعقرنك الله» معناه ليهلكنك الله ، وأصله من عقر النخل وهو أن تقطع رؤسها فبيس ، يقال : عقرت النخلة عقرا ، والعقر أيضا عقر الإبل ، وهو أن يضرب قوائمها بالسيف فتعرب .

قال أبو عبد الله : حدثنا محمد بن الغلاء قال : حدثنا حماد بن أسامة ، عن برید بن عبد الله بن أبي بردة ، عن جده أبي بردة ، عن أبي موسى ، عن النبي ﷺ قال : «رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَهَاجِرُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى أَرْضٍ بِهَا نَخْلٌ ، فَذَهَبَ وَهَلِي إِلَى أَنَّهَا الْيَمَامَةُ أَوْ هَجَرُ فَإِذَا هِيَ يَثْرِبُ»<sup>(2)</sup> .

قوله : «ذهب وهلي» يريد ذهب وهمي إلى ذلك . يقال : وهل الرجل يهل إذا وهم الشيء .

وفيه أن النبي ﷺ سماها يثرب ، وقد نهى أن تدعى المدينة يثرب ، وسماها طابة<sup>(3)</sup> وإنما كره ذلك والله أعلم لما فيه من معنى الثريب ، وكان ﷺ يغير الأسماء القبيحة إلى الأسماء الحسنة ، ويشبه أن يكون إنما أطلق هذا الاسم عليها قبل نهيه عن تسميتها يثرب ، بل هو الذي يجوز أن تظن به لا غير ،

(1) في الصحيح : مسيلمة الكذاب 4 / 182

(2) في الصحيح : هي المدينة 4 / 183

(3) رواه الإمام أحمد في مسنده عن جابر بن سمرة 5 / 106



لأنه لا يجوز أن يكون قد غير إسمها إلى القبيح بعدما حلاها بالإسم الحسن ،  
وللعرب في هذا الباب مذهب معروف ، وهو الميل إلى الأسماء الحسنة ،  
والتبرك بها ، والتفاؤل بحسنها ، والنفور عن الأسماء القبيحة والتطير بها ،  
فكأنه إنما وسمها بطابة لتكون داعية لرغبة الناس في المقام بها ، واستطابة  
العيش بالتوطن فيها .

قال أبو عبد الله : حدثنا أبو نعيم قال : حدثنا عبد الرحمن بن سليمان  
بن حنظلة بن الغسيل قال : حدثنا عكرمة ، عن ابن عباس قال : خرج  
/ رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه في ملحفة قد عصّب بعصابة  
// دسماء .

العصابة : العمامة . ومنه الحديث : أن رسول الله ﷺ أمرهم أن يمسحوا  
على العصائب (1) ، يريد العمام ، ومنه قول الفرزدق (2) :  
«وَرَكِبَ كَأَنَّ الرِّيحَ تَطْلُبُ عَنْدهُمْ لَهَا تِرَةً مِنْ جَذْبِهَا بِالْعَصَائِبِ  
الدسماء : السوداء ، وقد روي عن عثمان رضي الله عنه أنه رأى صبيا تأخذه  
العين فقال : دسموا نوتته (3) أراد بالنونة الثقرة التي تكون في الذقن .

باب قول الله تعالى :  
يعرفونه كما يعرفون أبناءهم  
إلى قوله وهم يعلمون

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن يوسف قال أخبرنا مالك ، عن

(1) انظر الحديث في سنن أبي داود عن ثوبان - كتاب الطهارة - باب المسح على العمامة

101 / 1

(2) الفرزدق : هو همام بن غالب بن صعصعة بن تميم أبو فراس ، كان متشيعا لآل البيت ، يكثر  
في شعره المدح ، كما كان معاصرا للشاعرين جرير والأخطل ، توفي سنة 114 هـ - وفيات  
الأعيان 86 / 6

(3) أورده الخطابي في غريب الحديث كاملا : «أنه رأى صبيا تأخذه العين جمالا فقال : دسموا  
نوتته» غريب الحديث 2 / 139

نافع ، عن ابن عمر ، أن رجلا وامرأة من اليهود زنيا . فأمر بهما رسول الله ﷺ فَرُجِمَا . قال عبد الله : فرأيت الرجل يَحْنِي (1) عَلَى الْمَرْأَةِ يَقِيهَا الْحَجَارَةَ .

هكذا قال : يحني من حنيت الشيء أحنيه حنيا إذا عطفته ، والمحفوظ بالجيم والهمز يَجْنَأ . أي يكب عليها يقال منه : جَنَأُ يَجْنَأُ جَنُوءًا .

### باب

سؤال المشركين أن يريهم النبي ﷺ  
آية فأراهم انشقاق القمر

قال أبو عبد الله : حدثنا صدقة بن الفضل قال : أخبرنا ابن عيينة ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، عن أبي معمر ، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : انشق القمر على عهد النبي ﷺ شقتين فقال النبي ﷺ : «أشهدوا» .

قال أبو عبد الله : وحدثني (2) عبد الله بن محمد قال : حدثنا يونس قال : حدثنا شيبان ، عن قتادة ، عن أنس ، وقال لي خليفة : حدثنا يزيد بن زريع قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن أنس ، أنه حدثهم أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية ، فأراهم انشقاق القمر .

قلت : انشقاق القمر آية عظيمة لا يكاد يعدلها شيء من آيات الأنبياء صلوات الله عليهم ، وذلك أنه أمر ظهر في ملكوت السماء ، خارج عن جملة طباع ما في العالم المركب من الطبائع الأربع ، فيقطع في نيله بحيلة وعلاج وتأليف وتركيب ، ونحوها من الأمور التي يتعاطاها المحتالون ، ويتصنع لها المتكلفون ، / فلذلك صار الخطب فيه أعظم ، والبرهان به أظهر وأبهر ،

(1) في الصحيح : يَجْنَأُ / 4 / 186

(2) في تا : حدثني وهو ما في الصحيح





وقد أنكر هذا الخبر منكرون وقالوا : لو كان له حقيقة لم يجز أن يخفى أمره على عوام الناس ، ولتواترت به الأخبار عن قرنٍ إلى قرن ، لأنه أمر مصدره عن حس ومشاهدة ، فالناس فيه شركاء ، وهم مطالبون بفطر العقول ، ومن جهة دواعي النفوس بذكر كل أمر عجيب ، ونقل كل خبر غريب ، فلو كان لما روي من ذلك أصل ، لكان قد خلد ذكره في الكتب ، ودون في الصحف ، ولكان أهل السَّير وأهل التنجيم والحفظة على الأزمان ، وأهل العناية بالتاريخ يعرفونه ولا ينكرونه ، إذ كان لا يجوز الإطباق منهم على تركه وإغفاله ، مع جلالة شأنه وجلاء أمره .

والجواب أن الأمر في هذا خارج عما ذهبوا إليه من قياس الأمور النادرة الغريبة إذا ظهرت لعامة الناس ، واستفاض العلم بها عندهم ، وذلك أن هذا شيء طلبه قوم خاص من أهل مكة على مارواه أنس بن مالك ، فأراهم النبي ﷺ ذلك ليلا ، لأن القمر آية// الليل ، ولا سلطان له بالنهار ، وأكثر الناس في الليل ينام ، ومستكنون بأبنية وحجب ، والأيقاظ البارزون منهم في البوادي والصحاري ، قد يتفق أن [يكونوا]<sup>(1)</sup> في ذلك الوقت مشاغل بما يلهمهم من سمر وحديث ، وبما يهمهم من شغل ومهنة ، ولا يجوز أن يكونوا لا يزالون مقعري رؤوسهم ، رافعين لها إلى السماء ، مترصدين مركز القمر من الفلك لا يغفلون عنه ، حتى إذا حدث بجرم القمر حدث من الانشقاق ، أبصروه في وقت انشقاقه قبل التمامه واتساقه ، وكثيرا ما يقع للقمر الكسوف ، ولا يشعر به الناس حتى يخبرهم الآحاد منهم ، والأفراد من جماعتهم ، وإنما كان ذلك في قدر اللحظة التي هي مدرك البصر ، ولو أحب الله أن تكون معجزات نبيه عليه السلام أمورا واقعة / تحت الحس قائمة للعيان ، حتى يشترك في معاينته الخاصة والعامة لفعل ذلك ، ولكنه سبحانه قد جرت سنته بالهلاك والاستئصال في كل أمة أتاها نبيها بآية عامة يدركها الحس ، فلم يؤمنوا بها ، وخص هذه الأمة بالرحمة ، فجعل آية نبيها التي دعاهم إليها وتحداهم بها عقلية ، وذلك لما أوتوه من فضل العقول وزيادة الأنفهام ، ولئلا يهلكوا فيكون سبيلهم سبيل من هلك من سائر الأمم ،

(1) من تا : خلافا للأصل ففيه : يكون



المسخوط عليهم المقطوع دابرهم ، فلم يبق لهم عين ولا أثر ، والحمد لله على لطفه بنا ، وحسن نظره لنا ، وصلى الله على نبيه المصطفى وعلى آله [وسلم كثيرا] .

قال أبو عبد الله : حدثنا علي بن عبد الله قال : حدثنا سفيان قال : حدثنا شبيب بن عرقدة<sup>(1)</sup> قال : سمعت الحلي يتحدثون<sup>(2)</sup> عن عروة، أن النبي ﷺ أعطاه دينارا ليشتري له به شاة ، فاشترى له به شاتين ، فباع أحدهما<sup>(3)</sup> بدينار [وجاءه بدينار]<sup>(4)</sup> وشاة ، فدعا له بالبركة في بيعه ، وكان لو اشترى التراب لربح فيه .

قلت : أمر الوكالة مبني على النظر للموكل ، والحيلة له فيما وكل فيه ، ولا أعلم خلافا في أن من وكل رجلا بأن يشتري له شيئا بعينه بدينارين فاشتراه له بدينار ، أن يبيعه جائز ، لأنه قد ائتمر له فيما وكله به وزاده خيرا ، فهذا إذا شترى بالدينار شاتين ، كان فعله جائزا لما ذكرناه من المعنى ، وأما بيعه إحدى الشاتين ، فقد يحتمل أن يكون ﷺ قد جعل ذلك إليه ووكله به ، وإن لم يكن مذكورا في الخبر ، وأما على حكم الظاهر من الحديث وعدم بيان التفويض ، فدلالته جواز بيع الرجل ملك غيره بغير إذنه إذا أجاز له ماله فيما بعد ، وإليه ذهب مالك ، وأبو حنيفة ، وإسحاق بن راهويه ، ولم يجزه الشافعي<sup>(5)</sup> .

(1) شبيب بن غرقدة السُّلَمي ويقال الباري الكوفي ، روى عن عروة وابن الأُحوص وعبد الله بن شهاب وجمرة بنت مخافة وغيرهم ، وعنه شعبة ومنصور بن المعتمر وزائد والحسن بن عمارة وابن عيينة وسواهم ، كوفي تابعي ثقة في عداد الشيوخ ، وذكره ابن حبان في الثقات - تهذيب التهذيب 4 / 309

(2) في الصحيح : يحدثون 4 / 187

(3) في تا : إحداهما وهو ما في الصحيح

(4) من تا : وهو ما في الصحيح ، ساقط من الأصل

(5) انظر كتاب الأم للشافعي 3 / 207



## كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ

قال أبو عبد الله : حدثنا علي بن عبد الله قال : حدثنا سفيان ، عن عمرو قال : سمعت جابر بن عبد الله يقول : حدثنا أبو سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ فَيَغْزُو فِيهِ (1) فِتَامٌ مِنَ النَّاسِ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ» .

الفتام : الجماعات ، ومنه قول الفرزدق :  
فتام ينهضون إلى فتام (2)

قال أبو عبد الله : حدثني هشام بن عمار قال : حدثنا صدقة بن خالد قال : حدثنا زيد بن واقد ، عن بُسر بن عبد الله ، عن عائذ الله أبي إدريس ، // عن أبي الدرداء (3) قال : كنت جالسا عند النبي ﷺ إذ أقبل أبو بكر آخذاً بِطَرْفِ ثَوْبِهِ حَتَّى أَبْدَى عَنْ ركبته فقال النبي ﷺ : «أما صاحبكم فقد غامر» وذكر الحديث، وفيه فجعل وجه رسول الله ﷺ يَتَمَعَّرُ .

قوله : «غامر» معناه خاصم فدخل غمرة الخصومة ، وغمرة الشيء : معظمه ، كغمرة الماء ، وغمرة الحرب ونحوهما ؛ ورجل مغامر : إذا كان يلبس الحرب ، وكذلك هو إذا لابس الخصومات ونحوها من الأمور .

(1) في الصحيح : فيغزو 4 / 188

(2) لقد أورد الخطابي في كتاب غريب الحديث البيت بتمامه هكذا :

كَأَنَّ مَوَاضِعَ الرِّبَالَتِ مِنْهَا فِتَامٌ يَنْهَضُونَ إِلَى فِتَامٍ غَرِيبِ الْحَدِيثِ 3 / 230 .

(3) أبو الدرداء هو عويمر بن زيد أو مالك ، وأبوه ابن قيس بن أمية بن كعب بن الخزرج الأنصاري الخزرجي ، أسلم يوم بدر ، وشهد أحداً وأبلى فيها ، وقال عنه النبي ﷺ فيها : «نعم الفارس عويمر» وقال : «هو حكيم أمتي» ولاء معاوية قضاء دمشق في خلافة عمر ، روى عن النبي ﷺ وعن زيد بن ثابت وعائشة وأبي أمامة ، وعنه ابنه بلال وزوجته أم الدرداء وأبو إدريس الخولاني وعلقمة بن قيس وآخرون ، مات في خلافة عثمان - الإصابة

3 / 45 - 46 الترجمة رقم 6117



وقوله : يتمعر ، معناه يتغير من الضجر ، وأصله من قولهم : أمعر المكان : إذا أجذب ، يريد أنه قد ذهب نضارته ورويقه فصار كالمكان الأمعر .

قال أبو عبد الله : حدثنا عبدان قال : حدثنا عبد الله ، عن يونس ، عن الزهري قال : أخبرني ابن المسيب ، عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي عَلَى قَلْبٍ عَلَيْهَا دَلْوٌ فَتَزَعْتُ مِنْهَا مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ أَخَذَهَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي قُحَافَةَ فَتَزَعَ ذَنْوبًا أَوْ ذَنْوَيْنِ ، وَفِي نَزْعِهِ ضَعْفٌ وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَهُ» (1) ، ثُمَّ اسْتَحَالَتْ غَرْبًا ، فَأَخَذَهَا ابْنُ الْخَطَّابِ فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا مِنَ النَّاسِ يَنْزِعُ نَزْعَ عُمَرَ حَتَّى ضَرَبَ النَّاسُ بَعْطَنَ» .

القلب : البئر تحفر فيقلب ترابها قبل أن تطوى .  
والغرب : دلو السانية ، وهي أكبر من الذنوب .  
والعبقري : كل شيء بلغ النهاية في معناه ، وقد يكون ذلك في الخير والشر .  
والعطن : مناخ الإبل إذا صدرت عن الماء .

وهذا / مثل ضربه في ولاية أبي بكر وعمر بعد رسول الله ﷺ .  
والذنوبان : هما سنتان وليهما أبو بكر ، وضعف نزعه إنما هو اشتغاله بقتال أهل الردة ، فلم يتفرغ لافتتاح الأمصار وجباية الأموال ، وكان جودة نزع عمر طول أيامه ، وما فتح الله في عهده من الممالك ، وأغنمه من الأموال ، فحسنت بها أحوال المسلمين ، وأخصبت رحالهم .

قال أبو عبد الله : حدثنا إسماعيل بن عبد الله ، حدثنا سليمان بن بلال ، عن هشام بن عروة قال : أخبرني عروة بن الزبير ، عن عائشة رضي الله عنها في قصة وفاة رسول الله ﷺ ، وأن أبا بكر خطب الناس وأخبرهم بوفاته ، فنشج الناس ليكون ، واجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة ، فقال حباب بن المنذر (2) : منا أمير ومنكم أمير ، فقال أبو بكر : لا ،

(1) في الصحيح : يغفر له ضعفه 4 / 193

(2) حباب بن المنذر بن الجموع الأنصاري السلمي ، كان يقال له : ذو الرأي لكونه أشار على رسول الله ﷺ أن ينزل يوم بدر على مائه للقاء القوم ، ونزل جبريل فقال : الرأي ما أشار به حباب ، مات في خلافة عمر - الكرمانى 14 / 211

ولكننا الأمراء ، وأنتم الوزراء ، هم أوسط العرب دارا ، وأعربهم أحسابا ، وذكر الحديث .

قوله : فنشج الناس ، النشيج : بكاء معه صوت .  
وقول الأنصار : منا أمير ومنكم أمير ، إنما قالوا ذلك على عادة العرب الجارية بينهم . أن لا يسود القبيلة إلا رجل منها ، ولم يعلموا إذ ذاك حكم الاسلام بخلافه ، فلما ثبت عندهم أن النبي ﷺ قال : «الْخِلَافَةُ فِي قُرَيْشٍ»<sup>(1)</sup> أذعنوا له وبايعوا أبا بكر .

وقوله : هم أوسط العرب دارا ، أراد به سطة<sup>(2)</sup> النسب .  
ومعنى الدار : القبيلة ، ومنه قول النبي ﷺ : «خَيْرُ دُورِ الْأَنْصَارِ بَنُو النَّجَارِ ، ثُمَّ بَنُو فَلَانٍ ، ثُمَّ بَنُو فَلَانٍ»<sup>(3)</sup> يريد خير قبائل الأنصار بنو النجار .

وقوله : وأعربهم أحسابا ، يريد أنهم أشبه شمائل وأفعالا بالعرب ، // قال شمر<sup>(4)</sup> : النسب : الآباء ، والحسب : الفعال ، وأنشد ، لِلْمُتَلَمِّسِ :<sup>(5)</sup>  
وَمَنْ كَانَ ذَا نَسَبٍ كَرِيمٍ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَبٌ كَانَ اللَّيْمُ الْمُدْمَمَا  
وَالْحَسَبُ : مأخوذ من الحساب إذا حسبوا مناقبهم ، فمن كان يعد لنفسه ولاية ومناقب أكثر كان أحسب .

/ قال أبو عبد الله : حدثنا آدم قال : حدثنا شعبة ، عن الأعمش قال : سمعت ذكوان يحدث ، عن أبي سعيد الخدري قال : قال النبي ﷺ : «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي ، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدًّا أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ» .

(1) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة - كتاب الإمارة - باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش - الحديث رقم 1818 - 1451 / 3

(2) أي خسيسا

(3) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه عن أبي أسيد - كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ - باب فضل دور الأنصار 224 / 4

(4) هو شمر بن حمدويه أبو عمرو الهروي ، كان نحويا لغويا ، راوية للأخبار والأشعار ، توفي سنة 255 هـ - معجم الأدياء 11 / 274

(5) المتلمس : هو جرير بن عبد المسيح بن عبد الله أبو عبد الله ، شاعر جاهلي من ربيعة - راجع عنه الأغاني .



النَّصِيفُ : النصف كالثمين بمعنى الثمن ، والعشير بمعنى العشر : يقول : إن المد الذي ينفقه الواحد منهم من التمر ويتصدق به مع الحاجة إليه ، أفضل من الكثير الذي ينفقه غيرهم مع السعة والوجد ، وقد يروى ما بلغ مدَّ أحدهم ، بفتح الميم (1) يريد الفضل والطول .

قال أبو عبد الله : حدثني محمد بن المسكين (2) أبو الحسن قال : حدثنا يحيى بن حسان قال : حدثنا سليمان ، عن شريك بن أبي نمر ، عن سعيد بن المسيب ، أخبرني أبو موسى الأشعري ، أن رسول الله ﷺ خرج حتى دخل بئرَ أريس (3) فتَوَصَّأَ فقامت إليه فإذا هو يجلس على رأس البئر وتوسط قفها وذكر الحديث بطوله .

يريد بالقف : الدكة التي جعلت حول البئر ، وأصل القف : ما ارتفع من متون الأرض ، ويجمع على القفاف .

## باب

### مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي رضي الله عنه

قال أبو عبد الله : حدثنا حجاج بن المنهال قال : حدثنا عبد العزيز بن الماجشون قال : حدثنا محمد بن المنكدر ، عن جابر بن عبد الله قال : قال النبي ﷺ : «رأيتني دخلت الجنة ، وسمعت خشفة فقلت : من هذا ؟ فقال : هذا بلال (4) :

أصل الخشفة : الحركة ، ومعناها هاهنا ما يسمع من حس وقع القدم .

(1) ذكر الخطابي في غريب الحديث : أن المد بفتح الميم يريد الغاية - انظر غريب الحديث

(2) في الصحيح : محمد بن مسكين 4 / 195 ، خلافا لما في الأصل وتا

(3) بئر أريس : بئر سبتان بقرب قباء عند المدينة المنورة .

(4) والحديث في الصحيح أطول منه عند الخطابي ، إذ جاء فيه ذكر عمر بعد ذكر بلال 4 / 198

قال أبو عبد الله : حدثني الصَّلْت بن محمد قال : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم قال : أخبرنا أيوب ، عن ابن أبي مُلَيْكَةَ ، عن المِسْوَر بن مَخْرَمَةَ قال : قال عمر رضي الله عنه لما طعن : والله لو أن لي طلاع الأرض ذهباً ، لافتديت به من عذاب الله قبل أن أراه

طلاع الأرض : ملؤها ، أي ما يطلع عليها ويشرف فوقها من الذهب .

### باب

### قصة البيعة والاتفاق على عثمان بن عفان رضي الله عنه

قال أبو عبد الله : حدثنا موسى بن إسماعيل قال : حدثنا أبو عَوَانَةَ ، عن حُصَيْنٍ ، / عَنْ عَمْرُو بن مَيْمُون قال : لَمَّا طُعِنَ عُمَرُ قال : يَا ابْنَ عَبَّاسٍ انْظُرْ مَنْ قَتَلَنِي ؟ فَجَالَ سَاعَةً ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ : غُلَامٌ الْمُغِيرَةِ ، فَقَالَ : الصَّنْعُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فقال : قَاتَلَهُ اللَّهُ كُنْتُ أَمَرْتُ بِهِ مَعْرُوفاً الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَجْعَلْ<sup>(1)</sup> مِنِّي يَدَ رَجُلٍ يَدْعِي الْإِسْلَامَ ، وقال في وَصِيَّتِهِ : أَوْصِي الْخَلِيفَةَ بَعْدِي بِأَهْلِ الْأَنْصَارِ فَإِنَّهُمْ رِذَاءُ الْإِسْلَامِ وَجُبَاةُ الْمَالِ ، وَغَيْظُ الْعَدُوِّ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوْلِهِ .

يقال : رجل صَنَعَ وامرأة صَنَاع ، إذا كان في أيديهما صناعة وكان هذا الغلام نجاراً ، والرَّدء : العون .

(1) في الصحيح : ميتي 205 / 4





باب  
مناقب علي بن أبي طالب القرشي  
الهاشمي أبي الحسن رضي الله عنه

قال أبو عبد الله : حدثنا قُتَيْبَةُ قال : حدثنا عبد العزيز ، عن أبي حازم ، عن سهل بن سعد ، أن رسول الله ﷺ قال : «لَأُعْطِينَ الرَّأْيَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ» قَبَاتِ النَّاسُ يَدُوكُونَ لِيَلْتَهُمْ أَثِيمُهُمْ يُعْطَاهَا» .

قوله : يدوكون ، معناه يخوضون في ذلك ، ويتداولون الرأي فيه أيهم يستنبطه ، وأصله من الدَّوك وهو كالدَّقِّ والسَّقِّ ، يقال : دكت الطيب دوكا ، ومنه سمي صلابة الطيب مداكا ، شبه الأمر في ذلك بمن دق شيئا ليستخرج له ويعلم باطنه .

قال أبو عبد الله : حدثنا محمد بن بشار قال : حدثنا غُنْدَرٌ ، عن شعبة [عن سعد] (1) قال : سمعت إبراهيم بن سعد ، عن أبيه قال : قال النبي ﷺ لعلي : «أَمَّا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى» .

هذا وإنما قاله لعلي رضي الله عنه حين خرج إلى تبوك فلم يستصحبه ، فقال : تخلفني مع الذرية ، فضرب له المثل باستخلاف موسى هارون على بني إسرائيل حين خرج إلى الطور ، ولم يرد به الخلافة بعد الموت ، فإن المضروب به المثل وهو هارون كان موته قبل وفاة موسى صلوات الله عليهما (2) ، وإنما كان خليفته في حياته في وقت خاص ، فليكن كذلك الأمر فيمن ضرب له المثل به .

(1) من الصحيح 4 / 208 ، ساقط من الأصل ومن تا

(2) في تا : عليهما السلام



باب  
مناقب جعفر بن أبي طالب  
الهاشمي رضي الله عنه

قال أبو عبد الله : حدثنا أحمد بن أبي بكر قال : حدثنا محمد بن إبراهيم بن دينار أبو عبد الله الجهني ، عن ابن أبي ذئب ، عن سعيد المقبري / عن أبي هريرة قال : يقولون أكثر أبو هريرة ، وإني كنت ألزم رسول الله ﷺ بشعب بطني حتى لا آكل الخبيرة (1) ولا ألبس الحبير ، ولا يخدمني فلان وفلان (2) .

الخمير : الخبز المأدوم ، والخبيرة : الادم ، والحبير : الثياب المحبرة كالبرود اليمانية ونحوها .

باب  
مناقب عمار وحذيفة  
رضي الله عنهما

قال أبو عبد الله : حدثنا سليمان بن حرب قال : حدثنا شعبة ، عن مغيرة ، عن إبراهيم قال : ذهب علقمة إلى الشام ، فلما دخل المسجد قال : اللَّهُمَّ يَسِّرْ لِي جَلِيساً صَالِحاً ، فجلس إلى أبي الدرداء فقال له : مِمَّنْ أَنْتَ ؟ قال : من أهل الكوفة ، قال : أَلَيْسَ فِيكُمْ أَوْ مِنْكُمْ صَاحِبُ السِّرِّ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ غَيْرُهُ يعني حذيفة ؟ قال : قلت : بلى ، قال : أليس فيكم أَوْ مِنْكُمْ الَّذِي أَجَارَهُ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ (3) يعني من الشيطان يعني

(1) في الصحيح : الخمير : 209 / 4

(2) في الصحيح : ولا فلانة

(3) في الصحيح : ﷺ : 216 / 4

عَمَّاراً ، قلت : بلى ، قال : أليس فيكم أو منكم صاحب السَّوَاك أو السَّوَاد (1) ؟ قال : بلى وذكر الحديث .

قوله : صاحب السر ، يريد بذلك ما أسر إليه النبي ﷺ من أسماء المنافقين وأطلعه عليه من أمرهم . وأما صاحب السَّوَاد ، فهو عبد الله بن مسعود ، والسَّوَاد : السرار ، وهو ما روي أن النبي ﷺ (2) يختص عبد الله اختصاصاً شديداً ، لا يحجبه إذا جاءه ، ولا يرده إذا سأله .

### باب

### مناقب سعد بن أبي وقاص الزهري وبنو زهرة أحوال النبي ﷺ

قال أبو عبد الله : [حدثنا هاشم] (3) ، حدثنا عَمْرُو بْنُ عَوْْنٍ قال : حدثنا خالد بن عبد الله ، عن إسماعيل ، عن قَيْسٍ قال : سمعت سعداً يقول : إني لأول العرب رمى بسهم في سبيل الله ، وكُنَّا نَغْزُو مع النبي ﷺ وَمَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا وَرَقُ الشَّجَرِ حَتَّى إِنْ أَحْدَنَّا لَيَضَعُ كَمَا يَضَعُ الْبَقْرُ (4) أَوْ الشَّاةُ // مَالَهُ خِلْطٌ ، ثُمَّ أَصْبَحْتُ بَنُو أَسَدٍ تُعْزِّرُنِي عَلَى الْإِسْلَامِ لَقَدْ حَبْتُ إِذَا وَصَلَ عَمَلِي ، وَكَانُوا وَشَوْا بِهِ إِلَى عَمْرِ قَالُوا : لَا يَحْسَنُ يَصْلِي .

قوله : يعزرنني ، معناه يؤدبنني ، ومنه التعزيز الذي هو التأديب على الريّة ونحوها ، والمعنى أنه يعلمني الصلاة ويعيرني بأن لا أحسنها .

وقد روي في هذا من غير هذه الرواية أنه / قال : أما إني أَرْكُدُ فِي الْأَوَّلَيْنِ وَأُخَذِفُ فِي الْآخَرَيْنِ ، وَمَا آلَوْ عَنْ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ عَمْرٌ : كَذَاكَ الظَّنُّ بِكَ أبا إسحاق (5)

(1) في الصحيح : والسرار

(2) في تا إضافة غير موجودة في الأصل هكذا : آذَنكَ عَلَى أَنْ تَرْفَعَ الْحِجَابَ وَتَسْمَعَ سَوَادِي

(3) من الصحيح : 212 / 4 ، ساقط من الأصل وتا

(4) في الصحيح : البعير

(5) انظر الحديث في صحيح البخاري عن جابر بن سمرة - كتاب الأذان - باب وجوب القراءة للإمام والمأموم



باب  
مناقب عبد الله بن مسعود  
رضي الله عنه

قال أبو عبد الله : حدثنا سليمان بن حرب قال : حدثنا شعبة ، عن أبي إسحاق ، عن عبد الرحمن بن يزيد قال : سألتنا حذيفة عن رجل قريب السمت والهدي من النبي ﷺ فقال : ما أعلم<sup>(1)</sup> أحداً أقرب سمّاً وهدياً ودلاً بالنبي ﷺ من ابنِ أمِّ عبدٍ .

السمت : حسن الهيئة ، والهدي : الطريقة والمذهب ، والدل قريب من الهدى ، كأنه يريد به أشكال الحركة ، والمشي ، والتصرف ، ونحو ذلك من الشمائل .

باب مناقب الأنصار  
باب قول النبي ﷺ :  
اقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم

قال أبو عبد الله : حدثني محمد بن يحيى [حدثنا]<sup>(2)</sup> شاذان أخو عبدان قال : حدثنا أبي قال : حدثنا شعبة ، عن هشام بن زيد قال : سمعت أنس بن مالك يقول : قال رسول الله ﷺ : «أوصيكم بالأنصار فَإِنَّهُمْ كَرِشِي وَعَيْبِي» .

قوله : «كرشي وعيبي» يريد أنهم بطائتي وخاصتي ، وضرب المثل بالكرش لأنه مستقر غذاء الحيوان الذي يكون به بقاؤه ، وقد يكون الكرش عيال الرجل وأهله ، ويقال : لفلان كرش مشورة ، أي عيال كثير .

(1) في الصحيح : ما أعرف 4 / 219

(2) من الصحيح 4 / 226 ، ساقط من الأصل وتا

والعِيَّة : هي التي يخزن فيها المرء حُرَّ ثيابه ويصونها ، ضرب المثل بها يريد أنهم موضع سره وأمانته .

قال أبو عبد الله : حدثني أحمد بن يعقوب قال : حدثنا ابن الغسيل قال : سمعت عكرمة يقول : سمعت ابن عباس يقول : خرج رسول الله ﷺ وعنده (1) ملحفة متعطفاً بها على منكبه (2) وعليه عمامة (3) دسماء وذكر الحديث .

قوله : متعطفاً بها ، يريد مرتدياً بها ، والعِطاف : الرداء ، والدَّسماء : السوداء ، وقد ذكرناه قبل

### باب مناقب سعد بن معاذ رضي الله عنه

قال أبو عبد الله : حدثني محمد بن المثنى قال : حدثنا فضل بن مساور ، ختن أبي عوانة قال : حدثنا أبو عوانة ، عن الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن جابر قال : سمعت النبي ﷺ يقول : « اهتزَّ العرشُ لموتِ سعدِ بنِ مُعَاذٍ » .

هذا يتأول على وجهين :

أحدهما : / أن يكون أراد بالعرش السرير الذي حمل عليه ، ومعنى الاهتزاز الحركة والاضطراب ، وكان ذلك فضيلة له ، كما كان رجف الجبل وحركته فضيلة لمن كان عليه ، وهو ما روي أن النبي ﷺ كان على حراء ومعه أبو بكر وعمر وعثمان فتحرك الجبل فقال : « أثبت حِراءَ فما عليك إلا نبي »

(1) في الصحيح : وعليه 4 / 226

(2) في الصحيح : منكبيه

(3) في الصحيح : عصابة



أَوْ صَدِيقٌ أَوْ شَهِيدٌ» (1) .

والوجه الآخر : أن يكون المراد به عرش الله عز وجل ، والمراد به حملة العرش ، ومعنى الاهتزاز : السرور والاستبشار ، ومنه اهتزاز النبات إذا جسن واخضر ، وكذلك اهتزاز الأرض في قوله عز وجل فَلَمَّا أَنْزَلْنَا كَلِمَتًا إِلَى الْمَاءِ أَفْتَرَّتْ وَرَبَّتْ (2) ، وبعض ذلك من بعض قريب قال : وعن الأعمش قال : حدثنا أبو صالح ، عن جابر ، عن النبي ﷺ مثله ، فقال رجل لجابر : فإن البراء يقول : اهتز السرير فقال : إنه كان بين هذين الحيين ضعائن ، سمعت النبي ﷺ يقول : «اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ» .. قلت : وهذا يصحح لك وجه القول الثاني الذي ذكرناه ، وأراد جابر بقوله : كان بين الحيين ضعائن ، أن سعدا من الأوس ، فالخزرج لا تقرر لها بالفضيلة ، والبراء من الخزرج .

قال أبو عبد الله : حدثني محمد بن عرعر قال : حدثنا شعبة ، عن سعد بن إبراهيم ، عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف ، عن أبي سعيد الخدري ، أن أناساً نزلوا على حكم سعد بن معاذ فقال : النبي ﷺ : «إِنَّ هَؤُلَاءِ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِكَ» قال : فأني أحكم فيهم أن تقتل مُقَاتِلَتَهُمْ وَتُسَبِّى ذُرَارِيَهُمْ قال : حَكَمْتَ بِحُكْمِ اللَّهِ أَوْ بِحُكْمِ الْمَلِكِ .

هذا يروى على وجهين :

أحدهما : بحكم الملك ، يريد الله الذي له الملك والملكوت ، وهو الأشبه بالصواب فإن الحكم له وله الخلق والأمر .

والوجه الآخر : بحكم المَلِكِ الذي نزل بالوحي في أمرهم . وفيه من الفقه أن من نزل من أهل الكفر على حكم رجل من المسلمين ، نفذ حكمه عليه ما وافق الحق ، ولذلك قال ﷺ : «حكمت / فيهم بحكم الملك» .

(1) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة - كتاب فضائل الصحابة - باب من فضائل

طلحة والزبير 4 / 1880

كما رواه الإمام أحمد في مسنده من حديث بريدة 5 / 346

(2) سورة الحج - الآية : 5



باب  
مناقب أبي طلحة  
رضي الله عنه

قال أبو عبد الله : حدثنا أبو معمر قال : حدثنا عبد الوارث قال :  
حدثنا عبد العزيز ، عن أنس قال : لما كان يوم أُحُد انهمز الناس عن  
النبي ﷺ ، وأبو طلحة بين يدي النبي ﷺ مجوب<sup>(1)</sup> عليه بحجفة  
لَهُ ، وكان رجلا راميا سديد<sup>(2)</sup> القَدِّ فكسر يومئذ قوسين أو ثلاثا قال :  
ولقد رأيت عائشة وأُمَّ سُلَيْمٍ وإِنهما لَمُشِمَّرَتَانِ أَرَى خَدَمَ سُوقِهِمَا تَنْفِرَانِ  
القَرَبَ على مُتُونِهِمَا تَفْرَعَانِ<sup>(3)</sup> في أفواه القوم .

قوله : مجوب عليه بحجفة ، يعني مُتَرَسَّ عليه يقيه بالحجفة وهي الترس ،  
والجوب : الترس .

وقوله : سديد القَدِّ ، أراه شديد المد ، يريد النزاع في القوس ، ولذلك أتبعه  
قوله : وكسر قوسين أو ثلاثا ، وقد يحتمل أن تكون الرواية شديد القَدِّ  
بكسر القاف ، يريد به وتر القوس .

وقوله : أرى خدَمَ سُوقِهِمَا ، فالخدم جمع الخدمة وهي الخلخال ، والخدم  
موضع الخلخال من الساق .

وقوله : تنفران القرب ، إنما هو تنفران القرب : أي تحملانها ، ويقال للإماء  
السقاعات : الزوافر .

فأما النقر فهو الوثب ، يقال : نقر نقزان إذا وثب ووثبا متقاربا ، وأما القرز  
فهو الوثب البعيد ، وقد روي أن إبليس ليقز القزة ما بين المشرق  
والمغرب<sup>(4)</sup> .

(1) في الصحيح : مجوب به 4 / 229

(2) في الصحيح : شديد

(3) في الصحيح : تفرغانه

(4) رواه الخطابي في كتابه غريب الحديث 3 / 201

باب  
مناقب عبد الله بن سلام  
رضي الله عنه

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن محمد قال : حدثنا أَرْهَرُ السَّمَان ، عن ابن عون ، عن ابن سيرين ، عن قيس بن عباد ، عن رجل قال رأيت رؤيا على عهد النبي ﷺ فقصصتها عليه رَأَيْتُ كَأَنِّي فِي رَوْصَةٍ ذَكَرَ مِنْ سَعَتِهَا وَخُضْرَتِهَا وَسَطُهَا عَمُودٌ مِنْ حَدِيدٍ أَسْفَلُهُ فِي الْأَرْضِ وَأَعْلَاهُ فِي السَّمَاءِ فِي أَعْلَاهُ عُرْوَةٌ فَقِيلَ لِي : ارْقَهُ ، قُلْتُ : لَا أَسْتَطِيعُ فَأَتَانِي مِنْصَفٌ فَرَفَعَ ثِيَابِي مِنْ خَلْفِي فَرَقِيتُ وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ .

الْمِنْصَفُ : الوصيف ، قال عمر بن أبي ربيعة :  
قالت لها والأخرى من مناصفها لقد وجدت به فوق الذي وجدا

باب  
ما يكره من التماذج

قال أبو عبد الله : حدثنا آدم قال : حدثنا شُعْبَةُ ، عن خالد ، عن / عبد الرحمن بن أبي بكرة ، عن أبيه ، أن رجلا ذَكَرَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَتَنِي رَجُلٌ خَيْرًا ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «وَيْحَكَ قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ» يَقُولُ (1)  
مَرَارًا : «إِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ مَادِحًا لَا مَحَالَةَ فَلْيَقُلْ أَحْسِبُ كَذَا وَكَذَا إِنْ كَانَ يُرَى أَنَّهُ كَذَلِكَ ، وَحَسْبِيهِ اللَّهُ وَلَا يُرَكِّي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا»

(1) في الصحيح : يقوله 87 / 7





## باب مناقب عبد الله بن سلام رضي الله عنه

وقال سعد : ما سمعت النبي ﷺ يقول لأحدٍ يَمْشِي عَلَى وَجْهِ  
الْأَرْضِ (1) إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلَّا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ .

قلت : قول سعد ، ما سمعت النبي ﷺ يقول لأحدٍ يَمْشِي عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ  
إنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام ، فقد علم أن رسول الله ﷺ قال  
ذلك فيه ، وأوجب له الجنة مع التسعة من أصحابه الذين هو عاشرهم ،  
لا ينفي ما قد سمعه في ذلك من رسول الله ﷺ ، لكنه كره التزكية لنفسه ،  
ولزم التواضع ، ولم ير لنفسه من الاستحقاق ما رآه لأخيه ، ويحكى عن  
سفيان الثوري أنه كان يقول : أنا أخير بين الصحابة ، وَأَقْدَمُ الْعَشْرَةِ ، أروي  
عن رسول الله ﷺ ما قال من أنهم في الجنة ، وأرجو ذلك لهم ، ولا أشهد  
لغير رسول الله ﷺ أنه في الجنة .

قلت : معنى هذا القول من سفيان ، هو أن باب التخيير بين الصحابة مستفاد  
من باب المعرفة بفضائلهم ، فإذا وقفت على فضائلهم ، ووقفت على منازلهم  
ومراتبهم في التقديم والتأخير ، وأما القاطع لهم بدخول الجنة فمن باب علم  
الغيب ، ولا يتوصل إلى ذلك من جهة أخبار الآحاد ، لأنها إنما تفيد العلم  
الظاهر ، ووقوع التصديق به إنما يكون بغالب حسن الظن ، وقد استأثر  
الله بالمغيب ولا سبيل إلى مطالعته إلا بكتاب ناطق ، أو خبر عن رسول الله  
ﷺ من طريق التواتر لا يرتاب بصحته .

وقوله : «حسبه الله» يعني أن الله محاسبه على أعماله ، ويعاقبه على ذنوبه  
إن شاء .

وقوله : «ويحك قطعت عنق صاحبك» فإنما كره ذلك شفقة من إعجاب  
المقول / له بذلك ، والاعتزاز بقوله ، فيجد في نفسه الاستطالة والكبر ،

(1) في الصحيح : يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ 4 / 229

وذلك جناية عليه وتقرير بذنبه ، فيصير كأنه قطع عنقه فأهلكه .

## باب

### حديث زيد بن عمرو بن نفيل

قال أبو عبد الله : حدثني محمد بن أبي بكر قال : حدثنا قُصَيْلُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ : حدثنا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ قَالَ : // حدثني سالم بن عبد الله ، عن عبد الله بن عمر ، أن النبي ﷺ لقي زيد بن عمرو بن نفيل بأسفل بَلَدَح (1) قبل أن ينزل على النبي ﷺ الوحي ، فَقَدَّمْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ سُفْرَةَ فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا ثُمَّ قَالَ زَيْدٌ : إِنِّي لَسْتُ آكُلُ مَا تَذْبَحُونَ عَلَى أَنْصَابِكُمْ ، وَلَا آكُلُ إِلَّا مَا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ .

قُلْتُ : امتناع زيد بن عمرو من أكل ما في السفرة ، إنما كان من أجل خوفه أن يكون اللحم الذي فيها مما ذبح على الأنصاب فتنزه من أكله ، وقد كان رسول الله ﷺ لا يأكل من ذبائحهم التي (2) كانوا يذبحونها لأصنامهم ، فأما ذبائحهم لما آكلهم فإنما لم نجد في شيء من الأخبار أنه كان يتنزه منها ، ولأنه كان لا يرى الذكاة واقعة إلا بفعلهم ، قبل نزول الوحي عليه وقبل تحريم ذبائح أهل الشرك ، فقد كان بين ظهرانئهم مقيما معهم ، ولم يذكر أنه كان يتميز عنهم إلا في أكل الميتة ، وكانت قریش وقبائل من العرب تتنزه في الجاهلية من أكل الميتات ، ولعله ﷺ لم يكن يتسع إذ ذاك لأن يذبح لنفسه الشاة ليأكل منها الشلو أو المضغة ، ولا كان فيما استفاض من أخباره أنه كان يهجر اللحم ولا يأكله ، وإذا لم يكن بحضرته إلا ذكاة أهل الشرك ، ولا يجد السبيل إلى غيره ، ولم ينزل عليه في تحريم ذبائحهم شيء ، فليس إلا أكل ما يذبحونه لما آكلتهم بعد أن تنزه من الميتات ، تنزيها من الله عز وجل

(1) بلدح : واد قبل مكة ، أو جبل بطريق جدة

(2) من تا ، خلافا للأصل ففيه : الذي



له ، واختياراً من جهة الطبع لتركها استقذاراً لها<sup>(1)</sup>، وتقززاً منها ، وبعد أن يجتنب الذبائح لأصنامهم عصمة من الله عز وجل له ، لئلا يشاركهم في تعظيم الأصنام بها ، وقد أنكح رسول الله ﷺ ابنته زينب أبا العاص بن الربيع / وهو مشرك ، وقد هاجر ﷺ إلى المدينة ، وبقيت عند أبي العاص بمكة مدة طويلة إلى أن لحقت برسول الله ﷺ بعد ، وكان عند عمر بن الخطاب امرأتان مشركتان ، طلقهما يوم الحديبية حين نزل قوله تعالى : وَلَا تَتَّبِعُوا أَصْنَامَهُمْ زَكَوَاتُهَا (2) وقوله لَا تَهْرَجِلْ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَلُورَ لَهُنَّ (3) فكان أمر الطعام قبل وقوع تحريم ذبائح أهل الشرك ، على وتيرة أمر المناكح في الإباحة ، وقد كان ﷺ يتنزه في أمر طعامه وشرابه ، عن كل خبيث من الأطعمة ، وذئب ضير ، أو ذئب رائحة كريهة ، وعما ليس منها بطيب في نفسه ، أو في مخرج كسبه ، وذلك أن الله عز وجل قال : يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الصَّيِّتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا (4) وقال ﷺ : «إِنَّا مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ أَمْرُنَا أَنْ نَأْكُلَ طَيِّبًا وَأَنْ نَعْمَلَ صَالِحًا» (5) وكان لا يأكل الصدقة لأنها أوساخ الناس ، وقدم إليه الضب فلم يأكله من غير تحريم له وقال : «لَمْ يَكُنْ مِنْ طَعَامِ قَوْمِي فَأَجِدُنِي أَعَافُهُ» (6) وكان لا يأكل الثوم والبصل والكراث لحدة رائحتها ، ورخص لأصحابه في أكلها إذا

(1) من تا ، خلافا للأصل ففيه : له

(2) سورة الممتحنة - الآية : 10

(3) سورة الممتحنة - الآية : 10

(4) سورة المؤمنون - الآية : 51

(5) الحديث أخرجه ابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، والحاكم وصححه عن أم عبد الله أخت شداد بن أوس رضي الله عنها أنها بعثت إلى النبي ﷺ بقدر لبن عند فطره وهو صائم فرد إليها رسولها : أتى لك هذا اللبن ؟ فقالت : من شاة لي ، فرد إليها رسولها : أتى لك هذه الشاة ؟ فقالت : اشتريتها من مالي ، فشرب منه عليه الصلاة والسلام ، فلما كان من الغد أتته أم عبد الله فقالت : يا رسول الله ، بعثت إليك بلبن فرددت إلي الرسول فيه ، فقال ﷺ لها : «بذلك أمرت الرسل قبلي أن لا تأكل إلا طيباً ولا تعمل إلا صالحاً» - انظر روح المعاني للآلوسي 18 / 40 . والدر المنثور للسيوطي 6 // 103 .

(6) أخرجه البخاري في صحيحه عن خالد بن الوليد - كتاب الأطعمة - باب ما كان النبي ﷺ يأكل حتى يسمى له وأبو داود في الأطعمة - 28 ، والنسائي 7 / 198 ، وابن ماجه رقم 3241 ، وأحمد 4 / 89 بلفظ : «لا ، ولكن لم يكن بأرض قومي فأجدني أعافه» أي الضب ، وانظر موسوعة الأطراف 7 / 301



أنضجت طبخا ، وقال : «إني أناجي من لا تناجون»<sup>(1)</sup> يريد الملك ، وكان يكره أن يطعم شيئا له رائحة ، ودخل على نسائه // فقلن له : إنا نجد منك ريح المغافير وهي<sup>(2)</sup> تتحلب من بعض الشجر له رائحة ، فسأه ذلك فقال هن : «إني شربت عسلا» فقلن : جرست نخله العرفط ، فحرم على نفسه العسل حتى عوتب على ذلك بقوله لِمَ تَقْرُمُ مَا أَحَبَّ اللَّهُ لَكَ<sup>(3)</sup> فوجب بهذه الأمور ومقتضاها أن لا تكون نفسه تسامحه في حال من الأحوال ، أن يتناول شيئا من أطعمة القوم وأغذيتهم ، إلا ما كان ذاته طاهرة ومخرجه طيبا ، فإنه ﷺ لم يزل عند الله مكتوبا نبيا ، ولم يزل على شريعة إبراهيم / صلوات الله عليه<sup>(4)</sup> ، وقد كان يخلو في غار حراء ، ويتحنث فيه الليالي ذوات العدد من غير وحي أو نزول أمر فيه ، لكن كرامة من الله عز وجل ، وزلفة له وتقربا منه بالعمل الصالح إليه . وعلى شاكلة ذلك الأمر فيما جعله قوتا له وقياما ، لينتظم المعنيين معا من قوله : «أمرنا معشر الأنبياء لا نأكل إلا طيبا ولا نعمل إلا صالحا» وقد أباح الله لنا طعام أهل الكتاب ، وأحل لنا ذبائحهم ، والنصارى يذبحون باسم المسيح ويشركون في ذلك بالله عز وجل ، ثم لم يحرم علينا ما يذبحونه في قول أكثر أهل العلم ، وإن كان غير واحد من العلماء قد قال : إنهم إذا ذبحوا باسم المسيح أو لغير اسم الله لم تحل ذبائحهم ، وكره بعضهم أيضا ما يذبحون للكائنات والبيع ، ولأيامهم التي يعبدون فيها ، وإنما استطالوا من ذبائحهم ما كان منها لأقواتهم .

وقد كره بعض أهل العلم أن يؤلّي المسلم الكتابي ذبح الشاة التي هي ملك للمسلم ، ولم ير أن يذكيها إلا مسلم ، وإنما رأى أن يحل من ذبائحهم ما كان ملكا لهم فتولوا ذكاتها ، وتأولوا الآية من قوله عز وجل : وَكَصَّعَتُمُ الْيَدَيْنِ أُوْنُوا الْكِتَابَ حَرِّمَ<sup>(5)</sup> على هذا المعنى دون ما كان ملكا للمسلم ، إذ كان له فيمن يتولى ذبحها وذكاتها من المسلمين مندوحة ، وقد

(1) انظر نص الحديث في صحيح البخاري عن جابر بن عبد الله - كتاب الاعتصام - باب الأحكام

(2) في تا : وهي شيء

(3) سورة التحريم - الآية : 1

(4) في تا : عليهما

(5) سورة المائدة - الآية : 5



حُكِيَ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ ، أَنَّهُ كَانَ لَا يَرَى أَنَّ تَوَكُّلَ الشَّحُومِ مِنْ ذَبَائِحِ  
الْيَهُودِ لِأَنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ، وَأَحْسِبُهُ ذَهَبَ فِي ذَلِكَ إِلَى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : «وَطَعَامُ  
الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ» وَلَيْسَتْ الشَّحُومُ مِنْ طَعَامِهِمْ .



قال أبو عبد الله : حدثنا أبو الوليد قال : حدثنا شعبة ، عن حميد بن هلال ، عن عبد الله بن مغفل قال : كنا محاصرين قصر خير فرمى إنسان بحراب فيه شحم ، فنزوت لأخذه فالتفت [فاذا] (1) النبي ﷺ فاستحييت .

قلت : فهذا من صنيعهم ما يدل على أن ذكاتهم تبيح الشحوم ، كما تبيح اللحم / من الذبيحة ، وإنما امتنع عبد الله بن مغفل من أخذه استحياء من النبي ﷺ لئلا يظن به الاستئثار على أصحابه .  
وفيه دليل على أن ذكاة أهل الحرب [من أهل الكتاب] ، كذكاة من له ذمة منهم في بلاد الإسلام

### القسامة في الجاهلية

#### باب

#### المناقب

قال أبو عبد الله : حدثنا أبو معمر قال : [حدثنا عبد الوارث ، حدثنا قطن أبو الهيثم ، حدثنا أبو يزيد المدني ، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال] (2) إن أول قسامة كانت في الجاهلية لفينا بني هاشم ، كان رجل من بني هاشم استأجر رجلا من قريش من فخذ أخرى ، فانطلق معه في إبله ، فمر رجل من بني هاشم ، قد انقطعت عروة جوالقه فقال : أغثني بعقال أشد به عروة جوالقي لا تنفر الإبل ، فأعطاه عقالا فشد به عروة جوالقه ، فلما نزلوا عقلت الإبل إلا بعيرا واحدا فقال الذي

(1) من الصحيح 6 / 227 ، ساقط من الأصل ومن تا

(2) من تا ، وهو في الصحيح ، ساقط من الأصل

استأجره : ما شأن هذا البعير لم يُعقل من بين الإبل ؟ فقال : ليس له عِقَالٌ ، قال فأين عقاله ؟ قال : فَحَدَفَهُ بَعْصًا كان فيها أَجْلُهُ ، فَمَرَّ به رجل من أهل اليمن فقال : أَتَشْهَدُ الموسم ؟ فقال : ما أشهد وربما شهدته قال : أَنْتَ (1) مُبْلَغٌ عَنِّي رِسَالَةً مَرَّةً مِنَ الدَّهْرِ ؟ قال : نَعَمْ ، قال : إِذَا (2) أَنْتَ شَهِدْتَ الموسمَ فَتَادِ يَا آلَ قَرِيشَ ، فَإِذَا أَجَابُوكَ فَتَادِ يَا آلَ بَنِي هَاشِمٍ ، فَإِنْ أَجَابُوكَ فَسَلْ عَنْ أَبِي طَالِبٍ ، فَأَخْبِرْهُ أَنَّ فُلَانًا قَتَلَنِي (3) وَمَاتَ الْمُسْتَأْجَرُ ، فَلَمَّا قَدِمَ الَّذِي اسْتَأْجَرَهُ أَتَاهُ أَبُو طَالِبٍ قَالَ : مَا فَعَلَ صَاحِبُنَا قَالَ : مَرَضَ فَأَحْسَنْتَ الْقِيَامَ عَلَيْهِ وَوَلِيتَ (4) دَفَنَهُ قَالَ : قَدْ كَانَ أَهْلُ ذَاكَ مِنْكَ ، فَمَكَثَ حِينًا ، ثُمَّ إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي أَوْصَى إِلَيْهِ أَنْ يُبْلَغَ عَنْهُ وَافَى الْمَوْسِمَ قَالَ : يَا آلَ قُرَيْشٍ قَالُوا : هَذِهِ قَرِيشَ ، قَالَ : يَا آلَ بَنِي هَاشِمٍ قَالُوا : هَذِهِ بَنُو هَاشِمٍ قَالَ : أَيْنَ أَبُو طَالِبٍ ؟ قَالَ : أَمْرِي فُلَانٌ أَنْ أَبْلَغَكَ رِسَالَةَ أَنَّ فُلَانًا قَتَلَهُ فِي عِقَالٍ ، فَأَتَاهُ أَبُو طَالِبٍ فَقَالَ : اخْتَرْ مِنَّا إِحْدَى ثَلَاثَ : إِنْ شِئْتَ أَنْ تُؤَدِيَ مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ فَإِنَّكَ قَتَلْتَ صَاحِبَنَا ، وَإِنْ شِئْتَ حَلَفَ خَمْسُونَ مِنْ قَوْمِكَ أَنَّكَ لَمْ تَقْتُلْهُ ، وَإِنْ أَبَيْتَ قَتَلْنَاكَ بِهِ ، فَأَتَى قَوْمَهُ / فَقَالُوا : نَخْلَفُ ، فَأَتَتْهُ أَمْرَأَةٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ كَانَتْ تَحْتَ رَجُلٍ مِنْهُمْ قَدْ وَلَدَتْ لَهُ فَقَالَتْ : يَا أَبَا طَالِبٍ أَحِبْ أَنْ تَحْيِزَ بَنِي هَاشِمٍ (5) بِرَجُلٍ مِنَ الْخَمْسِينَ ، وَلَا تُصَبِّرْ يَمِينَهُ حَيْثُ تُصَبِّرُ الْإِيمَانَ ، [فَفَعَلَ فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَقَالَ : يَا أَبَا طَالِبٍ أَرَدْتَ خَمْسِينَ رَجُلًا أَنْ يَحْلِفُوا مَكَانَ مِائَةِ مِنَ الْإِبِلِ يَصِيبُ كُلُّ رَجُلٍ بَعِيرَانِ (6) ، فَاقْبَلْهُمَا عَنِّي ، وَلَا تُصَبِّرْ يَمِينِي حَيْثُ تُصَبِّرُ الْإِيمَانَ] فَقَبِلَهُمَا ، وَجَاءَ ثَمَانِيَةٌ وَأَرْبَعُونَ فَحَلَفُوا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا حَالَ الْحَوْلُ وَمِنَ الثَّمَانِيَةِ وَالْأَرْبَعِينَ عَيْنٌ تَطْرَفُ .

قلت : إنما كتبنا هذا الخبر بطوله واقتصرنا به بتمامه لما يجمعه من أمور ، منها

- (1) في الصحيح : هل أنت 4 / 237
- (2) في الصحيح : فكننت اذا (
- (3) في الصحيح : قتلني في عقال
- (4) في الصحيح : فوليت
- (5) في الصحيح : هذا
- (6) في الصحيح : زيادة هكذا : هذان بعيران



ما يدخل في أمر الدين وأحكام الشريعة ، ومنها ما يدخل في باب الاعتبار والاتعاظ ليكون ردعا للظالم ، وسلوة للمظلوم ، فالذي يدخل منه في أمر (1) الدين وأحكامه ، أن القسامة أمر كان أهل الجاهلية يستعملونه ويحكمونه به فيما بينهم ، وكانوا يشيطون (2) بها الدم إذا امتنع المدعى عليهم من الدية ، وإن الإسلام قد قررها وأثبت الحكم بها ، إلا أن القائلين بها من الفقهاء قد اختلقوا في صورتها والشرائط التي تتعلق بها ، فقال مالك والشافعي : لا تكون القسامة إلا مع لوث ومع نوع من الدلالة مخيلة (3) ، وذهب مالك إلى أنها تشيط الدم (4) ، وقال الشافعي : القسامة لا توجب الدم إنما توجب الدية (5) .

ومما يستفاد من العلم بهذا الخبر ، أن دية النفس لم تنزل كانت مائة من الإبل (6) .

وأن الأيمان في الحرم إذا وقعت في الأمور التي لها شأن كانت بين الركن والمقام ، ومن هاهنا استدل الشافعي على أنه لا يحلف بين الركن والمقام على أقل من عشرين دينارا ، وعلى ذلك تأول عبد الرحمن بن عوف حيث مر على قوم يحلفون بين الركن والمقام / فقال : أعلى عظيم من المال (7) ؟ فكان ذلك متقدرا بعشرين دينارا ، وقد يحسب بعض الناس أنه إنما ذهب إليه من جهة استحقاق الاسم ، // فجعل العظيم من المال ما كان مبلغه عشرين دينارا ، وناقضوه [على هذا] بقوله فيمن أقر عند الحاكم بعظيم من المال على الإبهام من غير بيان كمية ، ثم لا يوجب عليه بحق هذا الإقرار إلا ما يقربه من درهم فما فوقه أو هو دونه .

ولم يذهب الشافعي في هذا إلى اعتبار الاسم ، لكن إلى العرف القائم والعادة الجارية في قديم الدهر ، في أنه لا تكون اليمين بين الركن والمقام في

(1) في تا : في أمور

(2) من شاط دم فلان : إذا ذهب

(3) راجع المُعْنَى لابن قدامة 491 / 8

(4) المرجع السابق 429 / 2

(5) مُعْنَى المحتاج 117 / 4

(6) انظر مصنف ابن أبي شيبة - كتاب الديات - رقم 1778 - 9 / 127

(7) في تا : إضافة هكذا : وكان ذلك من المال





أقل من عشرين ديناراً أو مائتي درهم ، وهو قدر ما تجب فيه الزكاة ، ألا ترى أن المبلغ الذي افتدى به الرجل من اليمين حتى لم تصبر فيه ، حيث لم تصبر الأيمان عشرون ديناراً أو هي قيمة بعيرين ، وذلك أن الإبل كانت تقوم عندهم هذا التقويم ، إذ جعل على أهل الذهب ألف دينار بدلاً عن المائة من الإبل ، وعلى أهل الفضة عشرة آلاف درهم من صرف العشرة بدينار .

ومعنى الصبر في اليمين : الإيجاب والإلزام حتى لا يسعه أن لا يخلف ، وأصل الصبر في اللغة الحبس ، فاليمين المصبورة ما حبس عليها صاحبها وحكم عليه بها .

وأما ما فيه من باب الاتعاظ والاعتبار ، فإن من عجيب أمر الله عز وجل ولطيف حكمته ، أنه جعل دعاء المظلوم منهم وسيلة له في استدراك ظلامته ، وجعل الحرّم والأشهر الحرم مظنة لاستجابة دعائه ، وإعدائه (1) على الظالم فيها ، وكان ذلك أمراً معلوماً عندهم يرهّب المظلوم به الظالم ويتوعدده عليه ، فكان لا يكاد يخلفهم ذلك ولا يخفر بهم ، وكان وجه الحكمة في ذلك - والله أعلم - أن يتحاجزوا فيما بينهم ، ويتانعوا من الظلم والبغي ، إذ لم يكن فيهم إذ ذاك بني ، ولا لهم كتاب ، ولا كانوا يؤمنون / بالبعث والحساب ، فلو تركوا مع ذلك سدى هملاً لأكل القويّ منهم الضعيف ، واهتضم الظالم المظلوم ، ولكان عقباه الدمار ، ولبطلت هذه العواقب التي أظهرها الله آخر الزمان ، وخروج النبي الأمي من أصلابهم ، والمؤمنين من ذرياتهم ، فأقام [عمود] الحق بهم ، وثبت أركان الدين بحميد مقامهم ، وإلى هذا مرجع قول الله عز وجل **جَعَلَ اللَّهُ الْكَفَّةَ أَلْبَنَ الْحَرَامِ فِيمَا لِلنَّاسِ وَالشَّهَرِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ وَالْقَلْبَةَ لَكَ لِيَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** (2) ، وقد جاءت أخبار في هذا الباب كثيرة من ظهور استجابة أدعية المظلومين في أيام الجاهلية وإعدائهم على الظلمة ، ونذكر منها خبراً واحداً يجمع فنونا منها .

حدثنا الحسين بن علي التَّمَّار قال : حدثنا محمد بن القاسم بن بشار قال :

(1) من الاستعداد

(2) سورة المائدة - الآية : 97



حدثني أبي قال : حدثنا محمد بن أبي يعقوب الدينوري ، عن المعافى بن عمران ، عن ابن شهاب<sup>(1)</sup> بن خراش ، عن نضيل بن أبي الأشعث قال : قسم عمر بن الخطاب قسماً فنظر إلى رجل أعمى يقوده قائد فيتعب قائده لبلادته ، فقال عمر : والله ما رأيت منظراً أسوأ من هذا قط ، فقال له قائده : يا أمير المؤمنين أتعرف هذا ؟ قال : لا ، فمن هو ؟ قال : هذا ابن الضبعاء<sup>(2)</sup> الذي بهله بُريق ، قال عمر : بُريق مَنْ فما اسمه ؟ قال : عياض<sup>(3)</sup> : قال ادعوا لي عياضاً ، فجاء عياض فقال له عمر : يا عياض ما قصة هذا الرجل الضرير ؟ فقال : يا أمير المؤمنين هذا أمر كان في الجاهلية قال : فهو أجدر أن يحدث به في الإسلام قال : إني // جاورت بني الضبعاء وكانوا عشرة ، وكانوا يظلموني ويؤذونني فأمهلتهم حتى دخل الشهر الحرام يعني رجباً ، ثم أوأمت إليهم وقلت : اللهم ارم بني الضبعاء إلا واحداً : ثم ارم في الرجلِ فذره قاعداً أعمى إذا قيد يعيى القائداً قال : فهلكوا والله يا أمير المؤمنين كلهم إلا هذا / الأعمى الذي رأيت فإني استثنيت ، فقال عمر : ما أعجب هذا ؟

فقال : أنا أحدثك يا أمير المؤمنين بأعجب منه فقال : حدث القوم يسمعون ، فقال : إني جاورت رجلاً من أهل اليمن يقال له : ابن تقاصف فكان يؤذيني ويمعنني حقي ، ويسعى علي بالمكروه ، فأمهلت حتى دخل الشهر الحرام ، ثم أشرت إليه وقلت :

اللهم إله كل آمن وخائف  
وسامعاً هتاف كل هاتف  
الحيفى من بني تقاصف  
لم يعطني حقي ولم ينصف  
فاجمع مع الأحبة الألاطف  
ثم ارمهم في جوف كل راجف

(1) في تا : عن شهاب

(2) كذا في النسختين وفي المغازي لابن إسحاق : ضبعاء

(3) هو عياض بن خويلد الهذلي ثم الضبيعي ، لقبه بريق ، حجازي شاعر ، وقصته مع عمر أوردها

ابن إسحاق في المغازي ، ونقلها عنه ابن حجر في الإصابة 3 / 47 و 48 رقم 1629



فبيناهم يا أمير المؤمنين يعني يعالجون حفرا لهم فانهار عليهم فمُوتُوا والله كلهم ، فقال عمر : ما أعجب هذا ؟ فقال رجل : يا أمير المؤمنين أنا أحدثك بأعجب منه ، كان رجل من حي فمات أهله فورثهم ، وجاور قوما من بني مؤمل ، فحسدوه ، وقصدوه بالمكرهه ، ومنعوه حقه ، فأمهل حتى دخل الشهر الحرام ، ثم مد نحوهم وقال :

اللهم ارم بني مؤمل  
وارم على أقفائهم بمشكـل  
بصخرة صماء أو بجحفل  
إلا رياحا إنه لم يفعل

قال : فبيناهم يسيرون بين صدين تَدَهَّدَتْ (1) صخرة فسقطت عليهم فقتلتهم (2) إلا رياحا الذي استثناه ، فإنه كان ينههم عن الظلم فيخالفونه ، فقال عمر : ما أعجب هذا ؟ ثم قال : لم كان كذلك ؟ قالوا : أنت أعلمنا يا أمير المؤمنين فأخبرنا ، قال : لأنهم كانوا أهل جاهلية ، فأجيب دعاء بعضهم على بعض لينحجز بعضهم عن ظليمة بعض ، وأنتم أخركم الله فقال :  
بِالسَّاحَةِ مَوَكَّةٌ لَهُمُ وَالسَّاحَةُ أَدْبَهُمْ وَأَمْرٌ (3)

باب

إسلام أبي ذر الغفاري  
رضي الله عنه

قال أبو عبد الله : حدثنا عمرو بن عباس قال : حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال : حدثنا المثنى ، عن أبي جَمْرَةَ ، عن ابن عباس في قصة قدوم أبي ذر مكة وإسلامه ، وأنه بقيَ يومين لا

(1) تدهدت : تدرجت

(2) في الأصل وتا : فقتلهم

(3) سورة القمر - الآية : 46



يتعرف إلى أحد ، فمر به علي فقال : أَمَا نَالَ لِلرَّجُلِ أَنْ يَعْرِفَ  
مَنْزَلَهُ فَأَقَامَهُ وَذَهَبَ بِهِ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ .

قوله : أَمَا نَالَ / للرجل ، معناه أما حان ، وفي حديث خروج النبي  
ﷺ إلى المدينة ، أن أبا بكر قال له : قد نال للرحيل يا رسول  
الله ﷺ يعني حان (1) .

#### باب

إسلام سعيد بن زيد  
رضي الله عنه

قال أبو عبد الله : حدثنا قُتَيْبَةُ بن سعيد قال : حدثنا سفيان ، عن  
إسماعيل ، عن قيس قال : سمعت سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل يقول :  
لَوْ أَنَّ أَحَدًا ارْفَضَ لِلَّذِي صَنَعْتُمْ بَعُثْمَانَ لَكَانَ مَحْقُوقًا

#### باب

إسلام عمر بن الخطاب  
رضي الله عنه

قال : وحدثني محمد بن المشي قال : حدثنا يحيى قال : حدثنا إسماعيل  
قال : حدثنا قيس قال : سمعت سعيدا : لو أَنَّ أَحَدًا أَنْفَضَ لِمَا صَنَعْتُمْ  
بَعُثْمَانَ لَكَانَ مَحْقُوقًا أَنْ يَنْفَضَ .

قوله : أَنْفَضَ ، يعني زال عن مكانه وتفرق أجزأؤه ، وكذلك انفض ومنه

(1) انظر صحيح البخاري - كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ - باب مناقب المهاجرين وفضلهم



قول الله عز وجل: **لَا تَقْفُوا أَمْرًا حَتَّىٰ يَكُونَ لَكُمْ حُكْمٌ** (1) وفض الجيش وقله واحد ،  
فإن رواه راو انقض بالقاف كان معناه تقطع وتكسر والفضض : ما تكسر  
من الحجارة وتقطع منها .  
وقوله : لكان محقوقا أن ينفض ، أي واجبا ، يقال : حق عليك أن تفعل  
كذا ، وأنت حقيق أن تفعله ، // ومحقوق أن تفعل ذلك .

### باب قصة أبي طالب

قال أبو عبد الله : حدثنا مُسَدَّدٌ قال : حدثنا يحيى ، عن سفيان قال :  
حدثنا عبد الملك قال : حدثنا عبد الله بن الحارث قال : حدثنا العباس  
بن عبد المطلب قال للنبي ﷺ : مَا أَغْنَيْتَ عَنْ عَمِّكَ فَإِنَّهُ كَانَ يَحُوطُكَ  
وَيَمْنَعُكَ (2) ؟ قال : «هُوَ فِي صَحْضاح من النار ، ولولا أنا لكان في  
الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ» (3)

الضحضاح : ما يبلغ الكعب ، يريد أنه خفف عنه العذاب بسبيي ، وإنما  
يناله العذاب وتأخذه النار على قدر ذلك من جسده .

### باب المعراج

قال أبو عبد الله : حدثني هُدْبَةُ بن خالد قال : حدثنا همام بن يحيى ،

(1) سورة آل عمران - الآية : 159

(2) في الصحيح : ويغضب لك 4 / 247

(3) في الصحيح : من النار



عن قتادة ، عن أنس بن مالك ، عن مالك بن صَعَصَعَة ، أن نبي الله ﷺ حدثه عن ليلة أُسْرِيَ به قال : بينا أنا في الحَطِيمِ وربما قال في الجُحْر<sup>(1)</sup> أتاني آت فَقَدْ قَالَ وسمعتة يقول فشق / ما بين هذه إلى هذه أي من قَصِّهِ إلى شِعْرَتِهِ ، وذكر حديث المعراج إلى أن قال : ثم صعد بي حتى أتى السماء السادسة فاستفتح فقليل : من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل من معك ؟ قال : محمد ، قيل : قد أرسل إليه ؟ قال : نعم ، قال : مرحباً به ونعم المجيء جاء ، فلما خلصت فإذا موسى فسلمت عليه ثم قال : مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح ، فلما تجاوزت بكى قيل له : ما يبكيك ؟ قال : أبكي أن<sup>(2)</sup> غلاماً بُعِثَ بَعْدِي يدخل الجنة من أمته أَكْثَرُ مما يدخل من أمَّتِي ، وساق الحديث إلى أن قال : ثم رُفِعْتُ إلى سِدْرَةِ الْمُنتَهَى فإذا نَبَقُهَا مِثْلُ قِلَافٍ هَجَرَ ، وإذا ورقها مثل آذان الفيلة ، إلى أن قال : ثم أُمِرْتُ<sup>(3)</sup> بخمسين صلاة كل يوم ، قال : إن أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم ، وإني قد جربت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة فارجع إلى ربك فسله التخفيف لأمتك ، فرجعت إلى ربي فوضع عني عشراً ، وذكر بقية الحديث إلى أن قال : أُمِرْتُ بِخَمْسٍ وَنَادَى مُنَادِي : إِنِّي أَمْضِيْتُ فَرِيضَتِي وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي .

الحطيم : الحجر ، وإنما قيل له الحطيم من جداره فلم يسو ببناء البيت وترك خارجاً منه محطوم الجدار .

والشُعْرَة : العانة

وقوله : فَقَدْ ، معناه قطع ، والقَد : القطع ، ومثله القط

وقوله : قد أرسل إليه ، قد تقدم تفسيره ، وذكرنا أن معناه هل أرسل إليه ليعرج به إلى السماء ؟ إذ كان الأمر في بعثه رسولا معلوما عندهم قبل ذلك والله أعلم .

وفيه وجه آخر : وهو أنه لا ينكر أن يكونوا لم يعلموا ذلك من بعثته ،

(1) في الصحيح : مضطجعا 4 / 248

والجُحْر : ما تحت ميزاب الكعبة ، وهو من جهة الشام ، الكرمان 15 / 99

(2) في الصحيح : لأن 4 / 249

(3) في الصحيح : فرضت



لأنهم عباد لله ، موكلون بالعبادة ، مرتبون لما أمروا به ، مقصرون على ما أرصدوا له من الأمر الذي هم بإزائه لا غير ، وليس عليهم إذا لم يعلموا نقص ولا لوم ، إذ كانوا غير مأمورين بأن يؤمنوا بمحمد أمر خطاب ، كما أمر محمد أن يؤمن بهم ، ووجوب طلب العلم لا يعدو / الإنس والجن ، وإنما حظ الملائكة الاجتهاد في العبادة دون طلب العلم وتبع وجوهه .

وأما بكاء موسى عليه السلام فقد تقدم أيضا ذكره وتقسيم ضروب البكاء بوجوهه ، وأنه لم يكن على معنى المحاسدة له ، والمنافسة فيما أوتيته من الكرامة .

وقوله : « فإذا نبهها مثل قلال هجر » ، يريد أن حب ثمرها في الوفور والكبر مثل قلال هجر ، والقلال : الجرار ، وهي // معروفة عند المخاطبين بها معلومة القدر ، وهي التي حُدَّ بها الكثير من الماء في قوله ﷺ : « إِذَا بَلَغَ الْمَاءُ قُلْتَيْنِ لَمْ يَحْمِلْ نَجَسًا » (1) والتحديد لا يقع بالأمر المجهول .

وقوله : « ثم أمرت بخمسين صلاة » فإنه يشبه أن يكون الأمر الأول غير مفروض حتما ، ولو كان عزيمة لم تكن لهما في ذلك مراجعة ولا معاودة ، وإنما فعلا ذلك على علم منهما بموضع البُقْيَا والتَّخْفِيف ، وباب مسألة الله تعالى والشفاعة إليه ، باب الحاجة والافتقار وهو نوع من العبادة ، وقد كان لموسى ﷺ من تقدمه المعرفة بأمر المتعبد من الأمم ، وبما يعرض من الموانع في سوء احتمال لطباعهم إياها ، وقلة استقلالهم بها ، ما لم يكن لنبينا محمد ﷺ ، فحتى من جهة النصح والشفقة ما أشار به عليه وأرشدته إليه ، من طلب التخفيف عن أمته ، والله جواد كريم بعباده رؤوف رحيم ، وقد أنجحت الطلبة ونُودِي : قد خففت عن عبادي وأجرت الحسنة عشرا ، فالصلوات (2) خمس في التخفيف عددا ، وخمسون في التضعيف مثوبة وأجرا ، والحمد لله عن مَنِّهِ (3) وإحسانه .

(1) روى ابن ماجه في سننه عن عبد الله بن عمر بلفظ مغاير : « إذا بلغ الماء قلتين لم ينجسه شيء » - كتاب الطهارة وسننها - باب مقدار الماء الذي لا ينجس 1 / 172 الحديث رقم

517 ، وأبو داود في سننه - كتاب الطهارة - باب ما ينجس من الماء 1 / 17 رقم 65

(2) في تا : فالصلاة

(3) في تا : منه

باب  
تزوج النبي ﷺ عائشة  
وقدومها المدينة وبنائه بها

قال أبو عبد الله : حدثني فروة بن أبي المغراء قال : حدثنا علي بن مسير ، عن هشام ، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : تزوجني النبي ﷺ وأنا ابنة ست سنين ، فقدمنا المدينة فنزلنا في بني الحارث بن خرزج فوعكت فتمرق شعري فوقى جُميمة فأتتني أمي أم رومان وإني لفي أرجوحة/ومعي صواحب لي فصرخت جيمة (1) فأيتها ما أدري ما تريد مني (2) ؟ فأخذت بيدي حتى أوقفتني على باب الدار ، وإني لأنهج حتى سكن بعض نفسي ، ثم أخذت شيئا من ماء فمسحت به وجهي ورأسي ، ثم أدخلتني الدار ، وإذا (3) نسوة من الأنصار في البيت فقلن : على الخير والبركة (4) فأصلحن من شأني فلم يرغبي إلا رسول الله ﷺ (5) فأسلمتني إليه وأنا يومئذ ابنة تسع سنين .

وقوها : وعكت ، يعني حممت ، والوعك : الحمى ، وتمرق الشعر : سقوطه من علة ، ومثله التمرط .

وقوها : وإني لأنهج ، يقال ، أنهج الرجل إذا علاه البهر والنفس من الإعياء ونحوه .

وقوها : لم يرعني إلا رسول الله ﷺ ، يعني لم يفاجئني إلا رسول الله ﷺ ، وإنما يقال ذلك في الشيء لا تتوقعه فبهجم عليك في غير حينه أو في (6) غير موضعه .

(1) في الصحيح : بي 4 / 251

(2) في الصحيح : لا أدري ما تريد بي

(3) في الصحيح : فإذا

(4) زاد في الصحيح : وعلى خير طائر فأسلمتني إليهن

(5) في الصحيح : ضحى

(6) في تا : من





قال أبو عبد الله : حدثنا مُعَلَّى قال : حدثنا وهيب ، عن هشام بن عروة ، [عن أبيه]<sup>(1)</sup> ، عن عائشة ، أن النبي ﷺ قال لها : «أُرِيْتُكَ فِي الْمَنَامِ مَرَّتَيْنِ : أُرِيْتُكَ<sup>(2)</sup> أَنَّكَ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ» .

السَّرَقَةُ : القطعة من السرقة وهو الحرير ، وكان الأصمعي يقول : السرقة دخيل في العربية من كلام الفرس وأصله في كلامهم سَرَّةٌ : أي جيد ، ووصف أعراي رجلا فقال له : لسان أرق من روقة وَالْيَنْ مِنْ سَرَقَةٍ .

### باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة

قال أبو عبد الله : حدثني يحيى بن بُكَيْرٍ قال : // حدثنا الليث ، عن عُقَيْلٍ ، قال ابن شهاب : أخبرني عروة بن الزبير ، عن عائشة قالت : خرج أبو بكر مهاجرا نحو أرض الحبشة حتى إذا بلغ<sup>(3)</sup> بَرَكُ الْغِمَادِ<sup>(4)</sup> لقيه ابن الدَّغْنَةِ<sup>(5)</sup> وهو سيد القارة<sup>(6)</sup> فقال : أين تريد يا أبا بكر ؟ فقال أبو بكر : أخرجني قومي فأريد أن أسيح في الأرض فأعبد ربي ، فقال ابن الدغنة : فَإِنْ مِثْلَكَ لَا يَخْرُجُ ، أَنْتَ تَكْسِبُ الْمَعْدَمَ ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ ، وَتَحْمِلُ الْكُلَّ ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ ، وَتَعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ ، فَأَنَا لَكَ جَارٌ / ارجع فاعبد ربك ببلدك ، فرجع وارتحل معه ابن الدغنة ، فطاف في أشراف مكة فلم تُكَذَّبْ قريش بجواره وقالوا له : مر أبا بكر فليعبد ربه في داره ، وليصل فيها ، وليقرأ ما شاء ، ولا يؤذينا بذلك ، ولا يستعلن

(1) من تا ، وهو ما في الصحيح 4 / 252 ، ساقط من الأصل

(2) في الصحيح : أرى

(3) في تا : نزل ، خلافا لما في الأصل ولما في الصحيح 4 / 254

(4) بَرَكُ الْغِمَادِ : اسم موضع بينه وبين مكة خمس ليالي مما يلي ساحل البحر ، قال الجوهري :

البرك مثل القرد : موضع بناحية اليمن - الكرمان 15 / 113 و 114

(5) ابن الدَّغْنَةِ : قال ابن إسحاق اسمه ربيعة ، وأما الدغنة فهو اسم أمه - الكرمان 14 / 114

(6) القارة : بتخفيف الراء ، قبيلة يضرب بهم المثل في قوة الرمي



به ، فإننا نخشى أن يفتن نساءنا وأبناءنا ، فلبث أبو بكر يعبد ربه في داره ، ثم بدا له فابتنى مسجدا فكان يصلي فيه ويقرأ القرآن ، فَيَتَقَدَّفُ عليه نساء المشركين وأبناؤهم يعجبون منه وينظرون إليه ، وكان أبو بكر رجلا بكَاءً لا يملك عينه إذا قرأ القرآن ، فأفرغ ذلك أشراف قريش - يعني من المشركين - فأرسلوا إلى ابن الدغنة في ذلك وقالوا : إنا قد كرهنا أن نخفرك ، ولسنا مقرين لأبي بكر الاستعلان ، فقال لابن الدغنة ، إني أرد جوارك وأرضى بجوار الله ، والنبي ﷺ يومئذ بمكة فقال للمسلمين : «إني أريت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين» ، فهاجر من هاجر قبل المدينة وساق الحديث إلى أن ذَكَرَتْ مخرج رسول الله ﷺ نحو المدينة معه أبو بكر فقالت : ثم لحق رسول الله ﷺ وأبو بكر بغار في جبل ثور ، وكما فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر وهو غلام شاب ثقف ، لَقْنٌ ، فَيَذْلُجُ من عندهما بِسَحَرٍ فيصبح مع قريش كبائت فلا يسمع أمراً يُكْتَادَانِ به إلا وعاه ، حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ، ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر منحةً من غنم ، فيريحها عليهما حين يذهب ساعة من الليل ، فيسيطان في رِسلٍ منحتهما<sup>(1)</sup> ورضيفهما<sup>(2)</sup> حتى ينق بهما عامر بن فهيرة<sup>(3)</sup> تعني بَغْلَسٍ قالت : واستأجر رسول الله ﷺ وأبو بكر رجلا من بني عبد بن عدي هاديا خريتا ، والخريتا : الماهر بالهداية قد غمس حلقا في آل العاص بن وائل وهو على دين كفار قريش ، فأمناه فدفعنا إليه راحلتيهما ، ووعدها غارثور بعد ثلاث ليال براحتيهما ، وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل فأخذ بهما طريق السواحل .

قال ابن شهاب : فأخبرني عبد الرحمن بن مالك المدلجي ، هو ابن أخي سُرَاقَةَ بن جُعْشَمٍ يقول : جاءنا رسل كفار قريش يجعلون في رسول الله

(1) في الصحيح : وهو لبن منحتهما 4 / 256

والمنحة : الشاة التي يجعل الرجل لبنها لغيره ، ثم يقع على كل شاة - الكرمانى 14 / 118

(2) الرضيف : اللبن الذي جعل فيه الرضفة وهي الحجارة المحماة لتزول وخامته وثقله ،

وقبل أيضا : الرضيف : الناقة المحلوبة - المصدر السابق 14 / 118

(3) عامر بن فهيرة التيمي مولى أبي بكر الصديق أخذ السابقين إلى الإسلام ، وكان ممن يعذب في سبيل الله ، له ذكر في الصحيح في حديث الهجرة ، روت عائشة : وكان رفيق أبي بكر في الهجرة ، شهد بدرًا وأحدًا ، وقد ذكر ابن إسحاق أنه استشهد ببئر معونة - الإصابة

2 / 256 الترجمة رقم 4415 - تهذيب التهذيب 5 / 80



وأبي بكر دية كل واحد منهما لمن قتله أو أسره ، فبينما أنا جالس في مجلس قومي أقبل رجل منهم فقال : إني رأيت أنفا أسودّة بالساحل أراها محمدا وأصحابه ، ثم ذكر أنه ركب في طلبهم قال : فركبت فرسي فدفعتها تقرب بي حتى دنوت منهم ، فَعَثَرْتُ بي فَخَرَزْتُ عَنْهَا ، فقامت فأهويت إلى كنانتي فاستخرجت منها الأزلام فاستقسمت بها أضرهم أم لا ؟ فخرج الذي أكره ، فركبت فرسي وعصيت الأزلام تُقَرَّبُ // بي ، حتى إذا سمعت قراءة رسول الله ﷺ سَاحَتْ يَدَا فَرَسِي في الأرض حتى بلغنا الركبتين فخررت عنها ، ثم زجرتها فنهضت فلم تكد تخرج يديها ، فلما استوت قائمة إذا لَأْتَرُ يَدَيْهَا غُبَارًا<sup>(1)</sup> سَاطِعٌ في السماء مثل الدخان قال : وعرضت عليهما الزاد والمتاع فلم يَزِرْأَنِي ولم يسألاني إِلَّا أَنْ قَالَ : اخفِ عَنَّا ، وذكرنا القصة في دنوهما من المدينة قال : فَأَوْقَى رجل من يَهُودَ عَلَى أَطْمٍ مِنْ آطَامِهِمْ فَبَصُرَ برسول الله ﷺ وأصحابه يَزُولُ بهم السَّرَابُ ، فَلَمْ يَمْلِكِ الْيَهُودِيُّ إِلَى أَنْ<sup>(2)</sup> قَالَ بأعلى صوته : يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ هَذَا جَدُّكُمْ الَّذِي تَنْتَظِرُونَ وذكرنا باقي الحديث .

قوله : أنت تكسب المعدم ، يعني تعطيه المال وتملكه إياه ، يقال : كسبت الرجل مالا وأكسبته إياه وأفصح اللغتين حذف الألف .  
وقوله : وتحمل الكل ، يعني المنقطع ، وأصل [الكل] <sup>(3)</sup> العيال ومن لا يقوم بأمر نفسه ، ومنه قول الله عز وجل وَهُوَ كَلِمَاتُ مَوْلَانِ<sup>(4)</sup> والكل أيضا : اليتيم ومعناه راجع إلى الأول .  
وقوله : فلم تكذب قريش بجواره ، يعني لم ترد جواره ، وكل من كذب بشيء فقد رده .

وقوله : فيتقذف عليه نساء المشركين / وأبناؤهم ، تصحيف والمحفوظ منه فيتقصف ، أي يزدحم عليه حتى يسقط بعضهم على بعض ، وأصل القصف الكسر ، وانقصفت القناة إذا انكسرت ، وقصفت الريح الشجرة ، هكذا حدثناه في هذه القصة الحسن بن عبد الرحيم قال : حدثنا إسحاق بن إبراهيم

(1) في الصحيح : عَنْ 4 / 257

(2) في الصحيح : بدون إلى

(3) من ت ، ساقط من الأصل

(4) سورة النحل - الآية : 76



قال : حدثنا حرملة بن يحيى قال : أخبرنا ابن وهب ، أخبرني يونس ، عن ابن شهاب ، أخبرني عروة بن الزبير ، عن عائشة ، وذكر الحديث بطوله وقالت : فتتقصف عليه نساء المشركين وأبنائهم وهذا هو المحفوظ . وأما تتقذف : فلا وجه له هاهنا إلا أن يجعل من القذف . أي يتدافعون فيقذف بعضهم بعضا فيتساقطون عليه وفي هذا بعد .

وقولهم : إنا كرهنا أن نخفرك ، معناه كرهنا أن تنقض ذمتك ، يقال : خفرت الرجل إذا حفظته ، وأخفرتة : إذا كان بينك وبينه عهد فنقضته . وقوله : بين لابتين ، واحدها لابة وهي الحرة ، يريد المدينة ، وهي بين حرتين والحرة : شبه الجبل من حجارة خشنة سود .

وقوله : وهو غلام ثَقِفٌ ، الثقافة : حسن التلقي للأدب ، يقال : غلام ثَقِفٌ وثَقِفٌ ، واللقين : الحسن التلقي لما يعلمه ويسمعه .

وقوله : يُدْلِجُ من عندهما بسحر : أي يخرج في ذلك الوقت منصرفا إلى مكة ، يقال : أدلج الرجل : إذا سار الليل كله ، وأدّج الدال مشددة : إذا سار سحرا .

// وقوله : يكتادان له : هو من الكيد ، أخرجه على وزن الافتعال ، والمنيحة : الشاة ذات اللبن يمنحها الرجل صاحبه فيشرب لبنها فيرد رقبته ، والرسل : اللبن ، والرضيف : أن يحمي الحجارة فتلقى في اللبن الحليب فتذهب وخامته وثقله .

وقوله : حتى ينق بها النعيق ، ودعاء الغنم بلحن تزجرها به ، والخريث : الدليل الماهر بالهداية كما جاء من تفسيره في الحديث ، ويقال : إنه مأخوذ من خرت الإبرة كأنه يهتدي بمثل خرتها .

وقوله : قد غمس حلفا في آل / العاص بن وائل : هو في الرواية التي ذكرناها من طريق حرملة قد غمس يمين حلف ، يريد أنه كان حليفا لهم وكانوا إذا تحالفوا غمسوا أيديهم في دم ، أو خلوف ، أو نحوهما من شيء فيه تلوين ، فيكون ذلك تأكيدا للحلف .

وقوله : إني قد رأيت أسودة بالساحل ، هو جمع سواد الإنسان وهو شخصه .

وقوله : فدفعها تقرب بي ، فالتقريب دون الحضر في سير الدابة وفوق سير العادة .



والأزلام : أقلام كانوا يكتبون على بعضها نعم ، وعلى بعضها لا ، فكانوا إذا أرادوا أمرا استقسموا بها ، فإذا خرج سهم الأنعام تموا لوجههم ، وإذا خرج السهم الآخر أحجموا عن قصدهم ، وواحد الأزلام زَلَمَ ، ومعنى الاستقسام طلب معرفة قسمي الخير والشر ، والنفع والضرر في الأمر الذي هم بسبيله .

وقوله : غبار ساطع في السماء ، هو في سائر الروايات عثان ، والعتان : الدخان

وقوله : فلم يرزآني ، يعني لم يأخذني شيئا ولم ينقصاه من مالي .  
والأطم : بناء معمول من حجارة كالقصر ، ويجمع على الآطام .  
وقول اليهودي : هذا جدكم الذي تنتظرون : يعني حظكم ودولتكم التي كنتم تتوقعونها .

قال أبو عبد الله : حدثني زكريا بن يحيى ، عن أبي أسامة ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن أسماء ، أنها حملت بعبد الله بن الزبير قالت : فَخَرَجْتُ وَأَنَا مُتِمٌّ فَأَتَيْتِ الْمَدِينَةَ فَنَزَلْتُ بِقُبَاءٍ فَوَلَدَتْهُ بِقُبَاءٍ فَكَانَ أَوَّلُ مَوْلُودٍ فِي الْإِسْلَامِ يَعْنِي بِالْمَدِينَةِ .

التم : من ذوات الحمل ، هي التي تمت لها مدة الحمل وشارفت الوضع .

قال أبو عبد الله : حدثنا يحيى بن بشر قال : حدثنا رَوْحٌ قال : أخبرنا عَوْفٌ ، عن معاوية بن قُرَّة ، حدثني أبو بُرْدَةَ بن أبي موسى الأشعري ، عن عبد الله بن عمر قال : قال عمر لأبي موسى : وَدِدْتُ أَنَّهُ بَرَدٌ لَنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْإِسْلَامَ وَالْهَجْرَةَ ، وَأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ [عملناه] (1) بعده نَجُونَا مِنْهُ كَفَافًا رَأْسًا بِرَأْسٍ .

قوله : برد لنا / يعني سلم لنا ، وأصله في الكلام الثبوت ، ويقال : برد الشيء : إذا ثبت ، وبرد لي على الغريم حق : إذا وجب ، ويقال : ما برد لك على فلان فهو علي .

(1) من تا وهو ما في الصحيح 4 / 261 ، خلافا للأصل ففيه : علمناه



قال أبو عبد الله : حدثني أحمد بن عثمان قال : حدثنا شريح بن مسلمة قال : حدثنا إبراهيم بن يوسف ، عن أبيه ، // عن أبي إسحاق ، عن البراء بن عازب ، عن أبي بكر في قصة مخرجه مع رسول الله ﷺ إلى المدينة قال : وأقبل راعٍ في غنيمة فقلت : هل في غنمك من لبن ؟ قال : نعم ، فحلب كنفه<sup>(1)</sup> من لبن

هكذا قال في هذا الحديث وهو غلط ، وإنما هو كثبة من لبن ، يريد القليل منه ، وقد ذكرناه فيما قبل .

قال أبو عبد الله : حدثنا دحيم قال : حدثنا الوليد قال : حدثنا الأوزاعي قال : حدثنا أبو عبيد ، عن عقبة بن وساج قال : حدثني أنس بن مالك قال : قدم النبي ﷺ المدينة فكان أسن أصحابه أبو بكر فغلغفها بالحناء والكتم حتى قنأ لونها .

القانيء من الألوان : الشديد الحمرة الذي يضرب إلى السواد يقال : قنا يقنأ قنوءاً .

والكتم : يقال إنه الوسمة ، ويقال : بل هو نبت آخر .

قال أبو عبد الله : حدثني أصبغ قال : حدثنا ابن وهب ، عن يونس ، عن ابن شهاب ، عن عروة ، عن عائشة ، أن أبا بكر تزوج امرأة من كلب يقال لها : أم بكر ، فلما هاجر أبو بكر طلقها ، فتزوجها ابن عمها الشاعر الذي قال هذه القصيدة . رثى كفار قريش :

وماذا بالقلب قلب بدر من الشيزى تزين بالسنام  
وماذا بالقلب قلب بدر من القينات والشرب الكرام  
تحيا<sup>(2)</sup> بالسلامة أم بكر وهل لي بعد قومي من سلام  
يحدثنا الرسول بأن سنحيا وكيف حياة أصداء وهم

الشيزى : شجر يتخذ منه الجفان ، وكانوا يسمون الرجل المطعم جفنة ، لأنه يطعم الناس في الجفان

(1) في الصحيح : كنفه 4 / 262

(2) في الصحيح : تحيى 4 / 263



والقينات : واحدتهن قينة : وهي المغنية  
والشرب : جمع الشارب ، يعني الندماء الذين يجتمعون للشرب .  
/وأما قوله : تحيا بالسلامة أم بكر ، فإنه يدل على أن معنى السلام الذي هو  
التحية السلامة ، ومصدر قولهم سلم الرجل سلاما وسلامة ، ألا تراه كيف  
عطف عليه في المصراع الآخر بالسلام ، يريد وهل لي بعد هلاك قومي من  
سلام ؟  
والأصدقاء : جمع الصدى ، وهو ما كان يزعمه أهل الجاهلية من أن روح  
الإنسان تصير طائراً يقال له : الصدى ، ويقال : إنه الذكر من الهام ، وذلك  
من ترهات أهل الجاهلية وأباطيلهم .

### باب مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة

قال أبو عبد الله : حدثني محمد بن المثنى قال : حدثني غنّدر قال :  
حدثنا شعبة ، عن هشام ، عن أبيه ، عن عائشة ، أن أبا بكر دخل عليها  
وعندها قيتان تغنيان بما تعازفت<sup>(1)</sup> الأنصار يوم بُعث .

يريد بالقيتين : جاريتين لا مغنيتين ، يقال : للحرّة من الجوّاري قينة ، وللأمة  
المملوكة قينة ، وللمغنية قينة ، وللماشطة التي تزين العرائس قينة ، ويوم  
بعث يوم مذكور من أيام الجاهلية كان للأوس على الخزرج .  
وقولها : تعازفت : يحتمل أن يكون من عزف اللهو وضرب المعازف على  
تلك الأشعار وإنشادها ، يتذاكرون<sup>(2)</sup> بذلك على القتال ، ويحتمل أن يكون  
من العزيف ، وهو أصوات الوغا ، كعزيف الرياح وهو ما يسمع من دويها ،  
ومنه // عزيف الجن ، وهو جرس أصواتها فيما يقال : [والله أعلم]

(1) في الصحيح : تقاذفت 4 / 266

(2) يتذاكرون من الذمر : وهو التحريض على القتال ، وتذامر القوم : إذا تلاوموا ، ويقال : ذمر

الرجل صاحبه : إذا حضه على القتال - راجع غريب الحديث للخطابي 2 / 57

باب قول الله تعالى :

إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ

... إِلَى شَدِيدِ الْعِقَابِ

قال أبو عبد الله : حدثني محمد بن عبد الله بن حوشب قال : حدثنا عبد الوهاب قال : حدثنا خالد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : قال النبي ﷺ يوم بدر : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَنشُدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ ، اللَّهُمَّ إِن شِئْتَ لَمْ تَعْبُدْ» فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ يَدَهُ وَقَالَ : حَسْبُكَ ، فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ : سَيَقْفَرُ الْجَمْعُ وَيُولُوهُ الْكِبَرُ (1) .

قلت : قد بينا قبل أن أُنْهال النبي ﷺ في الدعاء يوم بدر ومناشدته ربه ، إنما كان من أجل أصحابه لتسكن إلى ذاك نفوسهم وتطمئن قلوبهم ، إذ كان بدر / أول يوم لقوا فيه العدو ، وكان المسلمون في قلة من العدد ، وورثة من الحال ، وأعداؤهم في وفور من العدد والعدة . وكانوا يشقون بأنه إذا دعا الله وابتهل أجيب ، فكان مناشدته ربه ، وإلحاحه في الدعاء لذلك ، فلما رأى ﷺ أبا بكر قد سكن إلى ذلك ، وقد قال له : حَسْبُكَ يَرِ اقْصِرْ عن الدعاء ، وأقبل ييشرهم بالنصر . وتلا قوله سَيَقْفَرُ الْجَمْعُ وَيُولُوهُ الْكِبَرُ (2) ولولا أن الأمر على ما تأولناه ، لكان أبو بكر أصبح يقينا منه وأقوى عزيمة ، وهذا ما لا يجوز لمسلم أن يتوهمه بوجه .

باب

قتل أبي جهل

قال أبو عبد الله : حدثنا ابن نُمَيْرٍ قال : حدثنا أبو أسامة قال : حدثنا إسماعيل قال : حدثنا قيس ، عن عبد الله ، أنه أتى أبا جهل وبه رَمَقٌ يوم

(1) سورة القمر - الآية : 45

(2) سورة القمر - الآية : 45





بدر فقال أبو جهل : هل أَعْمَدُ مِنْ رَجُلٍ قَتَلْتُمُوهُ ؟

قوله : أَعْمَدُ مِنْ رَجُلٍ ، قال أبو عبيد : يقول : هل زاد على رجل قتله قومه ، أي هل كان إلا هذا<sup>(1)</sup> ، يقول : إن هذا ليس بعار قال : وحكاه أبو عبيدة<sup>(2)</sup> عن العرب .

قال أبو عبد الله : وحدثنا أحمد بن يونس قال : حدثنا زهير ، عن سليمان التيمي ، عن أنس قال : قال النبي ﷺ : «مَنْ يَنْظُرُ مَا صَنَعَ أَبُو جَهْلٍ ؟» فانطلق ابن مسعود فوجده [قد ضربه]<sup>(3)</sup> ابنا عفراء حتى بَرَدَ ، قَالَ : أَنْتَ أَبُو جَهْلٍ ؟ قَالَ : فَأَخَذَ بِلِحْيَتِهِ قَالَ : وَهَلْ فَوْقَ رَجُلٍ قَتَلْتُمُوهُ أَوْ رَجُلٍ قَتَلَهُ قَوْمُهُ ؟ .

قلت : وهذا يؤكد ما حكاه أبو عبيد من كلام العرب في هذا المعنى . قال : قال أبو مجلز : قال أبو جهل : فلو غير أكار قتلني ، يريد الأنصار لأنهم أصحاب نخل وزرع .

قال أبو عبد الله : حدثني أحمد بن محمد قال : أخبرنا عبد الله قال : أخبرنا هشام بن عروة ، عن أبيه ، أن أصحاب رسول الله ﷺ قالوا للزبير يوم اليرموك : أَلَا تَشُدُّ فَتَشُدُّ مَعَكَ ؟ فقال : إِنِّي إِنْ شَدَدْتُ كَذَبْتُمْ . يقال : كذب الرجل في القتال وهلل<sup>(4)</sup> ، وَعَرَّدَ<sup>(5)</sup> : إذا حمل ، ثم كاع وانصرف .

قال أبو عبد الله : حدثني عبد الله بن محمد ، سمع رَوْحَ بْنَ عُبَادَةَ ، حدثنا سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة قال : ذكر / لنا أنس بن مالك ، عن أبي طلحة ، أن نبي الله ﷺ أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلاً

(1) في تا : كذا

(2) من تا : خلافا للأصل ففيه : أبو عبيد

(3) من تا وهو ما في الصحيح 6 / 5 ، خلافا للأصل ففيه : ضربه

(4) هلل من التهليل وهو الفرار والتكوص - لسان العرب

(5) عرد من التعريد : وهو الهروب والفرار - لسان العرب



مِنْ صَنَادِيدِ قُرَيْشٍ فَقَذَفُوا فِي طَوِيٍّ مِنْ أَطْوَاءِ بَدْرٍ .

الصَّنَادِيدُ : العظماء ، يقال : رجل صنديد ، وكان الحسن يقول في دعائه :  
اللهم إنا نعوذ بك من صنَادِيدِ القدر ، يريد ما يأتي به القدر من البلايا  
العظام .

وَالطَّوِي : البئر المطوية ، وهي التي قد // ضُرست بالحجارة لئلا تنهار ،  
وَالأَطْوَاء : جمع الطوى .

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : حَدَّثَنِي عُثْمَانُ قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدَةُ . عَنْ هِشَامٍ ، عَنْ  
أَبِيهِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : وَقَفَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى قَلِيبٍ <sup>(1)</sup> بَدْرٍ فَقَالَ : هَلْ  
وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ؟ ثُمَّ قَالَ : إِنَّهُمْ الْآنَ يَسْمَعُونَ مَا أَقُولُ فَذَكِّرْ  
لِعَائِشَةَ فَقَالَتْ : إِنَّمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : إِنَّهُمْ الْآنَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِي كُنْتُ  
أَقُولُ لَهُمُ الْحَقَّ ، ثُمَّ قَرَأَتْ إِنَّمَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى <sup>(2)</sup> .

قُلْتُ : فِي حَدِيثِ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسٍ ، عَنْ أَبِي طَلْحَةَ الَّذِي رَوَيْنَاهُ قَبِيلِي ، أَنَّ  
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُمْ هَذَا الْقَوْلَ . قَالَ عُمَرُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا تَكُلِّمُ مِنْ  
أَجْسَادٍ لَا أَرْوَاحَ لَهَا فَقَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أَنتُمْ بِأَسْمَعِ لِمَا أَقُولُ  
مِنْهُمْ . قَالَ قَتَادَةُ : أَحْيَاهُمُ اللَّهُ حَتَّى أَسْمَعَهُمْ [قَوْلُهُ] <sup>(3)</sup> تَوْبِيخًا ، وَتَصْغِيرًا ،  
وَنَقْمَةً ، وَحَسْرَةً ، وَنَدَامَةً .

قُلْتُ : تَأْوِيلُ قَتَادَةَ فِي هَذَا أَحْسَنُ مِنْ رَأْيِ عَائِشَةَ . وَادْعَائُهَا عَلَى ابْنِ عُمَرَ  
الْغُلَطُ ، وَحَدِيثُ أَبِي طَلْحَةَ يُؤَكِّدُ مَا رَوَاهُ ابْنُ عُمَرَ .

(1) القليب : البئر قبل أن يطوى

(2) سورة النمل - الآية : 80

(3) من الصحيح : 9 / 5 ، ساقط من الأصل وتا

## باب

قال أبو عبد الله : وقال اللَّيْثُ : حدثني يُونُسُ ، عن ابن شهاب ، حدثني عُبَيْدُ اللَّهِ بن عبد الله بن عتبة ، أن أباه كتب إلى عمر بن عبد الله بن الأَرْقَمِ الزُّهري يأمره أن يدخل على سُبَيْعَةَ بنت الحَارِثِ الأُسْلَمِيَّةِ (1) فيسألها عن حديثها وعما قال لها رسول الله ﷺ ، فكتب عمر إلى عبد الله بن عتبة يخبره أن سُبَيْعَةَ أخبرته ، أنها كانت تحت سعد بن خولة (2) فَتَوَفَّى بِهَا فِي حِجَةِ الْوَدَاعِ وهي حامل ، فلم تَنَشُبْ أَنْ وضعت حملها بعد وفاته ، فلما تَعَلَّتْ مِنْ نَفَاسِهَا / تَجَمَّلَتْ لِلْخُطَّابِ ، فدخل عليها أبو السنابل بْنُ بَعْكُكٍ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ فقال : مالي أراك تجملت للخطاب تَرْجِيئِ النِّكَاحِ ، وإنك والله ما أنت بناكح حتى تمر عليك أربعة أشهر وعَشْرٌ ، قالت سُبَيْعَةُ : فلما قال ذلك جمعت عَلَيَّ ثِيَابِي حين أُمِسْتُ ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأُفْتِنِي بِأَيِّ قَدْ حَلَلْتَ حين وضعت حملي ، وأمرني بالتزوج إن بدا لي .

قوله : تَعَلَّتْ مِنْ نَفَاسِهَا ، معناه ارتفعت من نفاسها وطهرت من دمها . وقوله : ما أنت بناكح ، يقال : امرأة ناكح أي ذات زوج ، كما يقال حائض وطالق ، ولا يقال : ناكحة إلا إذا أرادوا بناء الاسم من الفعل ، فيقال : نكحت فهي ناكحة .

(1) سُبَيْعَةُ بنت الحارث الأُسْلَمِيَّةُ ، أخت الثانية ، زوجة سعد بن خولة ، وصاحبة قصة أبي السنابل بن بعكك ، روت عن النبي ﷺ عدتها ، وعن عمر بن عبد الله ومسروق وعمرو بن عتبة ، كما روى عنها فقهاء المدينة والكوفة حديثها هذا ، وروى ابن عمر عنها حديث من استطاع منكم أن يموت بالمدينة فليمت - تهذيب التهذيب 12 / 424

(2) سعد بن خولة القرشي العامري من بني مالك ، فارس من اليمن ، من البدرين ، وله ذكر في الصحيحين من حديث سعد بن أبي وقاص حيث مرض بمكة فقال له النبي ﷺ : «لكن البائس سعد بن خولة يرثي له رسول الله ﷺ أن مات بمكة» وله في الصحيحين ذكر من حديث آخر - الاصابة 2 / 24 الترجمة رقم 3145



وفيه أن للمرأة أن تنكح حين وضع حملها ، وإن لم تتعل من نفاسها ، ودم النفاس لا يمنع من عقد النكاح ، كما لا يمنع دم الحيض منه ، وإلى هذا الحديث ذهب في انقضاء العدة بوضع الحمل عمر بن الخطاب (1) ، وابن مسعود (2) ، وأكثر الصحابة ، وهو قول عامة فقهاء الأمصار ، وتأولوا قوله عز وجل : **وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مِنْكُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَلْزَمُوا بِتَرْبِهِمْ بِأَنفُسِهِمْ أَرَضَوْا** (3) في الحول دون الحوامل .

وروي عن علي وابن عباس (4) أنها تعتد آخر الأجلين ، وتفسيره أن تمكث حتى تضع حملها ، فإن كانت مضت من مدة الحمل من وقت وفاة زوجها أربعة أشهر وعشر فقد حلت ، وإن وضعت قبل ذلك تربصت إلى أن تستوفي المدة من الأيام والليالي .

قال أبو عبد الله : // حدثني إسحاق قال : حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد قال : حدثنا ابن أخي شهاب ، عن عمه ، أخبرني عطاء بن يزيد الليثي ، أن عبيد الله بن عدي بن الخيار أخبره ، أن المقداد بن عمرو الكندي (5) وكان ممن شهد بدرا مع رسول الله ﷺ أخبره ، أنه قال لرسول الله ﷺ : **أَرَأَيْتَ إِنْ لَقِيتُ رَجُلًا مِنَ الْكُفَّارِ فَأَقْتُلْنَا فَضْرَبَ إِحْدَى يَدَيْهِ فَقَطَعَهَا ثُمَّ لَازَمَنِي بِشَجَرَةٍ فَقَالَ : أَسَلَمْتُ / اللَّهُ أَقْتَلُهُ** يا رسول الله (6) فقال : **«لَا تَقْتُلْهُ»** فقال : يا رسول الله ، إنه قطع إحدى يدي ، ثم قال ذلك بعد ما قطعها ، فقال رسول الله ﷺ : **«لَا تَقْتُلْهُ»** ،

(1) رواه الإمام مالك في الموطأ عن ابن عمر - كتاب الطلاق - باب عدة المتوفى عنها زوجها إذا كانت حاملا

(2) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه - كتاب التفسير - باب «وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن»

(3) سورة البقرة - الآية : 234

(4) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه عن ابن عباس - كتاب الطلاق - باب انقضاء عدة المتوفى عنها زوجها - الحديث رقم 1485 - 2 / 1122 و 1123

(5) المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك البهراقي الكندي أبو الأسود الزهري المعروف بالمقداد بن الأسود ، أسلم قديما وشهد بدرا والمشاهد وكان فارسا يوم بدر ، روى عن النبي ﷺ ، وعنه علي بن أبي طالب وأنس بن مالك وهمام بن الحارث وغيرهم - أخى النبي ﷺ بينه وبين عبد الله بن رواحة ، وكان الرسول ﷺ يحبه ، مات سنة 33 هـ - تهذيب التهذيب

287 - 285 / 10

(6) في الصحيح : بعد أن قالها 5 / 19

فَإِنْ قَتَلْتَهُ فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَتِكَ قَبْلَ أَنْ تَقْتُلَهُ ، وَإِنَّكَ بِمَنْزِلَتِهِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ كَلِمَتَهُ  
الَّتِي قَالَ»

قلت : معنى هذا أن هذا الكافر مباح الدم بحكم الدين قبل أن يقول كلمة التوحيد ، فإذا قالها حقن دمه فصار محظور الدم ، بمنزلة المسلم الذي قطعت يده ، فإن قتله المسلم بعد ذلك صار مباحاً<sup>(1)</sup> بحق القصاص ، بمنزلة دم الكافر بحق الدين ، ولم يرد بقوله : «إنك بمنزلته قبل أن يقول كلمته التي قالها» ، إلحاقاً له بحكمه في الكفر على ما يتأوله الخوارج ، ومن يكفر المسلم بالكبيرة تكون منه .

قال أبو عبد الله : وقال اللَّيْثُ : عن يحيى ، عن سعيد بن المسيب ، وقعت الفتنة الأولى يعني مقتل عثمان فلم يبق أحد من أصحاب بدر ، ثم وقعت الثانية يعني الحرة فلم يبق من أصحاب الحديبية أحد ، ووقعت الثالثة فلم ترتفع للناس طبَاخٌ .

هكذا قال : وإنما هو فلم ترتفع وفي الناس طباخ أي خير ، وأصل الطباخ القوة والسمن ، ثم استعمل في غيرهما ، فقالوا : فلان لا طباخ له أي لا خير له<sup>(2)</sup> ولا عقل ، قال حسان :  
المال يغشى رجالاً لا طبَاخَ لهم كالسيل يغشى أصول الدندن البالي

#### باب

قتل أبي رافع :

عبد الله بن أبي الحقيق ...

قال أبو عبد الله : حدثني يُونُسُ بن موسى ، قال عبيد الله بن موسى ،  
// عن إِسْرَائِيلَ ، عن أَبِي إِسْحَاقَ ، عن البراء في قصة قتل أبي رافع بن أبي

(1) في تا : صار دمه مباحاً

(2) في تا : لا خير عنده



الحَقِيقُ الْيَهُودِي ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَتِيكَ (1) فَأَضْرَبُهُ ضَرْبَةً أَنْخَنَتْهُ وَلَمْ أَقْتُلْهُ ، ثُمَّ وَضَعْتُ ضَبِيبَ (2) السِّيفِ فِي بَطْنِهِ حَتَّى أَخَذَ فِي ظَهْرِهِ فَعَرَفْتُ أَنِّي قَتَلْتُهُ .

قوله : ضَبِيبُ السِّيفِ هَكَذَا قَالَ ، وَمَا أَرَاهُ مُحْفُوظًا إِنَّمَا هُوَ ظُبَّةُ السِّيفِ ، وَهُوَ حَرْفٌ حَدَّ السِّيفِ فِي طَرَفِهِ ، وَيَجْمَعُ عَلَى الظُّبَاتِ وَالظُّبَيْنِ ، / وَأَمَّا الضَّبِيبُ فَلَا أَدْرِي لَهُ مَعْنَى يَصِحُّ فِي هَذَا ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ سِيلَانِ الدَّمِ مِنَ الْفَمِ ، يُقَالُ : ضَبْتُ لُثَّتَهُ ضَبِيبًا

### باب غزوة أحد

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، // عَنْ إِسْرَائِيلَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ الْبَرَاءِ قَالَ ، لَقِينَا الْمُشْرِكِينَ يَعْنِي يَوْمَ أُحَدٍ ، فَهَرَبُوا حَتَّى رَأَيْتُ النِّسَاءَ يَسْنَدْنَ (3) فِي الْجَبَلِ رَفَعْنَ عَنْ سَوْقِهِنَّ قَدْ بَدَتْ خَلَائِلُهُنَّ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوْلِهِ .

يُقَالُ سَنَدَ الرَّجُلُ يَسْنَدُ : إِذَا صَعِدَ فِيهِ ، وَالسَّنْدُ مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ فِي قَبْلِ وَادٍ .

(1) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَتِيكَ بْنُ قَيْسِ بْنِ الْأَسْوَدِ بْنِ الْخَزْرَجِ الْأَنْصَارِيِّ ، شَهِدَ أُحُدًا وَمَا بَعْدَهَا مِنَ الْمَغَازِي ، وَقَتْلَ يَوْمِ الْيَمَامَةِ شَهِيدًا فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ سَنَةَ 12 هـ - الْإِصَابَةُ 2 / 341 التَّرْجُمَةُ رَقْم 4816

(2) فِي الصَّحِيحِ : ظُبَّة 27 / 5

(3) فِي تَا : يَشْتَدُّونَ وَهُوَ مَا فِي الصَّحِيحِ 29 / 5

## باب ذكر أم سَلِيطِ

قال أبو عبد الله : حدثني يحيى بن بكير قال : حدثنا الليث ، عن  
يونس ، عن ابن شهاب وقال ثَعْلَبَةُ بْنُ أَبِي مَالِكٍ ، إن عمر بن الخطاب  
قَسَمَ مُرُوطًا بَيْنَ نِسَاءٍ - يعني من نساء أهل المدينة - فَبَقِيَ مِنْهَا مِرْطٌ جَيِّدٌ ،  
فَقَالَ لَهُ بَعْضُ مَنْ عِنْدَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اعْطِ هَذَا ابْنَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،  
يُرِيدُونَ أُمَّ كَلْثُومَ بِنْتِ عَلِيٍّ ، فَقَالَ عُمَرُ : أُمُّ سَلِيطٍ مِنْ نِسَاءِ الْأَنْصَارِ مِمَّنْ  
بَايَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ عُمَرُ : فَإِنَّهَا كَانَتْ تَزْفِرُ لَنَا الْقِرْبَ يَوْمَ  
أُحُدٍ (1) .

[قوله : تزفر لنا القرب أي تحمل القرب تسقي الناس] (2)

## باب قتل حمزة رضي الله عنه

قال أبو عبد الله : حدثني أبو جعفر محمد بن عبد الله بن الفضل ، عن  
حُجَّيْنِ بْنِ الْمُثَنَّى قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ  
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَضْلِ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ أُمَيَّةَ  
الضَّمَرِيِّ قَالَ : خَرَجْتُ مَعَ عِيْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ الْخِيَارِ فَلَمَّا قَدِمْنَا  
حِمَصَ قَالَ لِي : هَلْ لَكَ فِي وَحْشِيٍّ فَسَأَلَهُ (3) عَنْ قَتْلِهِ حَمْزَةَ ؟ قُلْتُ :  
نَعَمْ ، وَكَانَ وَحْشِيٍّ يَسْكُنُ حِمَصَ فَسَأَلْنَا عَنْهُ فَقِيلَ لَنَا : هُوَ ذَاكَ فِي ظِلِّ

(1) سبق شرح هذا الحديث من طرف الخطابي فيما قبل

(2) من تا ، ساقط من الأصل

(3) في الصحيح : نسأله 36 / 5



قصره كأنه حِمِيْتُ وعبيد الله مُعْتَجِرٌ بِعِمَامَتِهِ ما يُرَى إلا عينه ورجله<sup>(1)</sup> فكشف عبيد الله عن وجهه ثم قال : ألا نخبرنا بقتل حمزة قال : نعم ، لما اصطف الناس<sup>(2)</sup> خرج سباع فقال : هل مِنْ مُبَارِزٍ ؟ فخرج إليه حمزة فقال : يا ابنَ أم أنمارٍ مُقَطَّعةُ البُظُورِ أَتُحَادُّ اللهَ ورسوله ؟ قال : ثم شَدَّ عليه فكان كَأَمْسِ الذَّاهِبِ قال : وكمنت لحمزة تحت صخرة ، فلما دنا مني رَمَيْتُهُ بِحَرِيَّتِي فَأَصْعُهَا فِي ثُنْتِهِ حتى [خرجت]<sup>(3)</sup> من بين وركيه .

الحميت : الزق ، وأكثر ما يقال ذلك في أوعية السمن / والزيت<sup>(4)</sup> ، وهو النخي أيضا .

والاعتجار بالعمامة ، لفها على الرأس من غير تحنيك ، وكذلك الاعتجار بالثوب ، إنما هو التلفف به ، وإنما سب سباعا بالمقطعة ، لأن أمه كانت خافضة .

والثنية : العانة .

وقوله : أَتُحَادُّ اللهَ ورسوله ، معناه المعاندة ، وأصل المحادة أن يكون هذا في حد وصاحبه في حد .

## باب

### غزوة الخندق وهي الأحزاب

قال أبو عبد الله : حدثنا خَلَادُ بْنُ يَحْيَى قال : حدثنا عبد الواحد بن أَيْمَنَ ، عن أبيه ، عن جابر قال : كنا يوم الخندق نحفر فعرضت كَبْدَةٌ<sup>(5)</sup> شديدة فجاءوا النبي ﷺ فقالوا : [هَذِهِ]<sup>(6)</sup> كَبْدَةٌ عرضت في الخندق

(1) في الصحيح : ما يرى وحشي إلا عينه ورجليه

(2) في الصحيح : فلما أن اصطفوا للقتال

(3) من الصحيح ، وفي الأصل : خرج

(4) في تا : أو الزيت

(5) في الصحيح : كدبة 45 / 5

(6) من تا ، وهو ما في الصحيح ، خلافا للأصل ففيه : هذا





فقام وبطنه معصوب بحجر ولبثا ثلاثة أيام لا نذوق ذَوَاقاً ، فأخذ النبي ﷺ المعول فضرب فعاد كَثِيْباً أَهْيَلْ أو أَهْيَم .

الكبدُة إن كانت محفوظة فهي القطعة الصلبة من الأرض ، وأرض كبداء ، ومثله قوس كبداء أي شديدة .

// والأهْيَل : هو الذي ينهال فيسيل من لينه ويتساقط من جوانبه .  
والأهْيَم مثله ، والهْيَام من الرمل : ما كان دقاقا يابسا .

والحفوظ من هذا أنهم عرضت لهم كدية ، وهي القطعة الصلبة من الأرض لا يحيك فيه المعول ، ويقال : أكدى الحافر إذا حفر حتى يبلغ كدية لا تنحفر .

قال أبو عبد الله : حدثني عمرو بن علي قال : حدثنا أبو عاصم قال : أخبرنا حنظلة بن أبي سفيان قال : أخبرنا سعيد بن ميناء قال : سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : لما حُفِرَ الخندق رأيت بالنبي ﷺ خَمْصاً (1) فانكفأت إلى امرأتي فأخرجت إليَّ جراباً فيه صاع من شعير ولنا بُهَيْمَةٌ داجنٌ فذبحتها وطَحَنْتُ (2) ، ففَرَعْتُ (3) إلى عنائي (4) . فَقَطَعْتُهَا فِي بَرَمَتِهَا ثُمَّ [وَلَيْتُ] (4) إِلَى رَسُولِ اللَّهِ فَسَارَرْتَهُ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَبَحْنَا بِهِمَةَ وَطَحَنْتُ صَاعاً مِنْ شَعِيرٍ كَانَ عِنْدَنَا . فَتَعَالَ أَنْتَ وَنَفَرٍ مِنْ قَوْمِكَ . فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : يَا أَهْلَ الْخَنْدَقِ ، إِنَّ جَابِرًا قَدْ صَنَعَ سُوراً فَحَيَّ هَلَا بِكُمْ / وَذَكَرَ الْحَدِيثَ قَالَ جَابِرٌ : فَسَبَقَ (5) النَّبِيُّ ﷺ فِيهِ وَبَارَكَ وَهُمْ أَلْفٌ . فَأَقْسَمَ بِاللَّهِ لَا أَكُلُوا حَتَّى تَرْكُوهُ وَانْحَرَفُوا ، وَإِنْ بُرْمَتَا لَتَغِطُّ ، وَإِنْ عَجِينَا لَيُخْبَزُ كَمَا هُوَ .

الخَمْصُ : ضَمُورُ الْبَطْنِ مِنَ الْجُوعِ ، وَانْكَفَيْتُ : انْقَلَبْتُ ، وَأَصْلُهُ الْهَمْزُ ، وَالْبُهَيْمَةُ تَصْغِيرُ الْبَهْمَةِ ، وَهِيَ الصَّغِيرَةُ مِنْ أَوْلَادِ الْغَنَمِ وَقَدْ ذَكَرَ أَنَّهَا كَانَتْ

(1) في الصحيح بزيادة : شديداً 5 / 46

(2) في الصحيح : وطحنت شعيراً

(3) في الصحيح : ففَرَعْتُ إِلَى فَرَاعِي

(4) من تا ، وهو ما في الصحيح ، خلافاً للأصل ففيه : وليتها

(5) في الصحيح : فبصق



عَنَّا .

والداجن من الغنم : ما يرى في البيوت ولا يخرج إلى المراعي ، والدَّجَن : الإقامة بالمكان . والسَّوْر بلسان الفرس : العرس .  
وقوله : فَحَيَّ هَلَاً : كلمة استدعاء فيها حث واستعجال . وقوله : لتغط ، يعني أنها ممتلئة تفور ويسمع لها غطيط ، وكان نبي الله ﷺ قد عوده الله تعالى أن يبارك له في الطعام القليل فيكثر ، فجعل أكثر أسباب معجزاته ما يتجلى للبصائر على التدبر والتأمل ، دون ما يتكشف للأبصار ويتراءى للعيان ، على ما جرت به عادة الأمم المتقدمة ، التي سبق لها من الله تعالى القضاء لها بالإهلاك لقوم صالح ، حين أخرجت لهم الناقة من الصخرة ونحوها من الآيات ، رفعاً من الله تعالى بهذه الأمة ، وحفظاً لنبيه فيها ، وذلك لما أعطوه من وفارة العقول ، وزيادة الأفهام ، فهي الأمة المرحومة والله بعباده رؤوف رحيم .

قال أبو عبد الله : حدثنا مُسْلِم بن إبراهيم قال : حدثنا شعبة ، عن أبي إسحاق ، عن البراء قال : كان النبي ﷺ يَنْقُلُ التُّرَابَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ حَتَّى اغْمَرَ بَطْنُهُ أَوْ اغْبَرَّ بَطْنُهُ يَقُولُ : وَالله لولا الله مَا اهْتَدَيْنَا .

أما قوله : اغبر ، فمعروف من الغبار ، وأما اغمر ، فإن كان محفوظاً فمعناه حتى وارى التراب جلدة بطنه ، ومنه غمار الناس : وهو جمعهم إذا تكاثف واترس بعضهم ببعض ، ورجل غَمَر : هو الذي يلتبس عليه الرأي ، ومنه غمرة // الوجه ، وهو ما يطلو به من شيء يُلَوُّهُ .

قال أبو عبد الله : حدثنا إبراهيم بن موسى قال : أخبرنا هشام ، عن معمر ، عن الزهري ، / عن سالم ، عن ابن عمر قال : دخلتُ على حفصة وَنَسَوَاتُهَا تَنْطِفُ قال : وقال محمود : وَنَسَوَاتُهَا .

قلت : نسواتها : ليس بشيء إنما هو نوساتها تنطف ، يريد ذؤابتها تقطر ، وكل شيء جاء وذهب فقد ناس ، والنوس : الاضطراب . وقد قيل : إنما سمي ذانواس القيل بالتومتين في أذنيه كانتا تنوسان ، ومنه قول الشاعر :

## باب حديث الإلفك

قال أبو عبد الله : حدثني عثمان بن أبي شيبة قال : حدثنا عبدة ، عن هشام ، عن أبيه قال : ذهبت أسب حسانا (2) عند عائشة فقالت : لا تسبه فإنه كان يُنافح عن النبي (3) ﷺ .

يعني أنه كان يذب بلسانه عنه ، وأصل النفع : الضرب ، وأكثر ما يقال ذلك فيما كان منه شزرا عن بعد ، يقال : نفحه بالسيف ، وقد يكون النفع أيضا من رمح الدواب إذا رحمت بجد حافرها .

قال أبو عبد الله : حدثني بشر بن خالد قال : حدثنا محمد بن جعفر [عن شعبة] (4) ، عن سليمان ، عن أبي الضحى ، عن مسروق قال : دخلت على عائشة وعندها حسان يُنشدها :

حَصَانٌ رَزَانٌ مَا تُزْنُ بِرِيَّةٍ

وَتُصْبِحُ غَرَّتِي مِنْ لُحُومِ الْغَوَافِلِ

فقالت له عائشة : لكنك لست كذاك (5) . قال مسروق قلت : تأذنين له أن يدخل عليك وقد قال الله تعالى : وَاللَّيْلِ تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ (6) .

(1) أكمل الخطابي البيت في كتابه غريب الحديث هكذا :

فلو رأيتني والنعاس غالبني على البعير نائسا ذبا ذبي

غريب الحديث 2 / 589 كما أورده صاحب الجمهرة 1 / 126

(2) في الصحيح : حسان 5 / 16

(3) في الصحيح : رسول الله

(4) من تا وهو ما في الصحيح 5 / 61 ، ساقط من الأصل

(5) في تا : كذلك

(6) سورة النور - الآية : 11



يقال : امرأة حَصَان بفتح الحاء ، إذا كانت عفيفة ، وفرس حِصَان بكسر الحاء ، ويقال : رجل رزين ، وامرأة رَزَان .  
وقوله : لَا تُزَنُّ بريئة يقال : ازنت الرجل بالشر(1) إذا اتهمته به .  
وقوله : غرثي ، يعني جائعة ، يقال : رجل غرثان ، وامرأة غرثي ، يريد أنها لا تغتاب الناس ، فيكون بمنزلة من يأكل لحومهم فيشبع منها . لكنها غرثي جائعة منها .

### باب غزوة الحديبية

قال أبو عبد الله : حدثني إبراهيم بن موسى قال : حدثنا / عيسى ، عن إسماعيل ، عن قيس ، أنه سمع مرداساً الأسلمي(2) يقول وكان من أصحاب الشجرة : يَقْبِضُ الصَّالِحُونَ الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ ، وَيَقْبِضُ حُفَالَةَ كَحَفَالَةِ التمر والشعير لا يعبا الله بهم شيئاً .

حُفَالَةَ التمر : رديئه ، وهو آخر ما يبقى منه ، وهي الحثالة أيضاً ، والفاء والثاء تتعاقبان كقولهم : جدف وجدث ، وثوم وفوم ، والحثالة بالثاء أشهرهما .

قال أبو عبد الله : حدثنا إسماعيل بن عبد الله قال : حدثنا مالك ، عن زيد بن أسلم ، عن أبيه قال : خرجت مع عمر بن الخطاب(3) فلحقته امرأة شابة فقالت : يا أمير المؤمنين هَلْكَ زوجي وترك صبية صغاراً والله مَا يُنْضِجُونَ كُرَاعَا ، ولا لهم // زرع ولا ضرع ، وَخَشِيتُ أَنْ تَأْكُلَهُمُ الصُّبُعُ وأنا ابنة خُفَاقِ بْنِ إِيمَاءِ الْغِفَارِيِّ وقد شهد أبي الحُدَيْبِيَّةَ مع

(1) من تا ، خلافا للأصل ففيه : السهر

(2) مرداس بن مالك الأسلمي ، شهد بيعة الرضوان ، تفرد بالرواية عنه قيس بن أبي حازم ، وحديث مرداس في صحيح البخاري وهو حديث يذهب الصالحون ... الحديث - الإصابة

1401 / 3 الترجمة رقم 7894

(3) في الصحيح : إلى السوق 64 / 5



النبي (1) ﷺ ، فوقف معها عمر ولم يَمُضْ ثم قال : مرحبا نسب (2) قريب ثم انصرف إلى بعير ظهير كان مربوطا في الدار فحمل عليه غَرَارَتَيْنِ (3) مَلَأَهُمَا طَعَامًا وجعل (4) بينهما نفقة وثيابا ثم ناوها بِخَطَامِهِ ثم قال : اقْتَادِيهِ فَلَنْ يَفْتَنِي حَتَّى يَأْتِيَكُمُ اللَّهُ بِخَيْرٍ فقال رجل : أَكْثَرَتْ لَهَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فقال عمر : ثَكَلْتُكَ أُمُّكَ ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَى أَبَا هَذِهِ وَأَخَاهَا قَدْ حَاصِرًا حِصْنًا زَمَانًا فَافْتَسَحَاهُ ، ثُمَّ أَصْبَحْنَا نَسْتَفِيءُ سُهُمَانَهُمَا فِيهِ .

قولها : مَا يُنْضِجُونَ كِرَاعًا ، يريد أنهم لا يكفون أنفسهم خدمة ما يأكلونه ، وَالضَّبْعُ : من أسماء السنة ، والجذب . والبعير الظهير : هو القوي الظهر ، الشديد على الرحلة .

وقوله : نَسْتَفِيءُ : يعني تسترجعهما وهو الفيء ، وَسُمِّيَ فَيْئًا لِأَنَّهُ مَالٌ اسْتَرْجَعَهُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ أَيْدِي الْكُفَّارِ .

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن مَسْلَمَةَ (5) قال : أخبرنا مالك ، عن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، أن رسول الله ﷺ كان يسير في بعض أسفاره وعمر بن الخطاب رضي الله عنه يسير معه ليلا ، فسأله عمر عن شيء فلم يجبه رسول الله (6) ، ثم سأله فلم يجبه ، ثم سأله فلم يجبه فقال عمر : ثَكَلْتُكَ أُمُّكَ / نَزَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ كُلُّ ذَلِكَ لَا يَجِيبُكَ .

قوله : نَزَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ ، أي ألححت عليه في المسألة ، عطاء منزور : إذا استخرج بعد شدة سؤال وإلحاح ، ومنه قول الشاعر :  
فَخُذْ عَفْوًا مَا أَتَاكَ لَا تَنْزُرْنُهُ فَعِنْدَ بُلُوغِ الْكَدِّ رَنَقُ الْمَشَارِبِ (7)

(1) في الصحيح : مع رسول الله

(2) في الصحيح : بنسب

(3) الغرارتين : واحدتها غرارة والجمع غرائر التي للتين وغيره ، وقيل : إنه معرب - الكرمان

17 / 16

(4) في الصحيح : وحمل 64 / 5

(5) في الصحيح : عبد الله بن يوسف 66 / 5 ، خلافا لما في النسختين

(6) في الصحيح زيادة : ﷺ

(7) ذكر في لسان العرب دون نسبته لأحد



قال أبو عبد الله : حدثني شجاع بن الوليد ، سمع الثَّضَر بن محمد قال :  
حدثنا صخر ، عن نافع ، أن عمر كان يَسْتَلِمُ القتال فأخبر أن رسول  
الله ﷺ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فانطلق حتى بايع في حديث ذكره .

قوله : كان يستلم ، يعني أنه كان يلبس اللامة وهي الدرع ، قال  
عنتره

طَبُّ بِأَخَذِ الْفَارِسِ الْمُسْتَلَمِ (1)

قال أبو عبد الله : حدثني الحسن بنُ إِسْحَاقَ هو حَسَنُوه البقال  
المروزي قال : حدثنا محمد بن سابق قال : حدثنا مالك بن مِغْوَل قال :  
سمعت أبا حصين قال : قال أبو وائل : لما قدم سهل بن حنيف (2) من  
صَفِينِ أَتَيْنَا (3) نَسْتَخْبِرُهُ فَقَالَ : مَا وَضَعْنَا أَسْيَافَنَا عَلَى عَوَاتِقِنَا لِأَمْرِ  
يُفْطَعُنَا إِلَّا أَسهل (4) بنا إلى أمرٍ نَعْرِفُ (5) قبل هَذَا الأمر ما نَسُدُّ مِنْهُ (6)  
خُصْمًا إِلَّا انفجر علينا خُصْمٌ ما نَدْرِي كَيْفَ نَأْتِي لَهُ .

الخُصْمُ : الجانب من الشيء ، ويجمع على الأخصام .  
وقوله : أسهل بنا ، [أي أفضى بنا] (7) إلى سهولة .

(1) البيت من معلقته المشهورة وتماه هكذا :

إن تغدني دوني القنّاع فإنني طب بأخذ الفارس المستلم  
انظر شرح المعلقات السبع للزوزني .

(2) سهل بن حنيف بن واهب بن الحكيم بن أوس الأنصاري الأوسي أبو سعد من أهل بدر ،  
روى عن النبي ﷺ وعن زيد بن ثابت ، وعنه ابنه أبو أمامة أسعد وعبد الله وأبو وائل  
وعبد الرحمن بن أبي ليلى وغيرهم ، كان من السابقين ، وثبت في أخذ حين انكشف الناس ،  
وكان ينفح عن رسول الله ﷺ بالنبل فيقول : نبِلُوا سهلاً فإنه سهل ، واستخلفه علي على  
البصرة بعد الجمل ، وأخى النبي ﷺ بينه وبين علي ، مات سنة 38 هـ - الإصابة 2 / 87  
والترجمة 3525

(3) في الصحيح : أَتَيْنَاهُ 70 / 5

(4) في الصحيح : أسهلن

(5) في الصحيح : نعرفه

(6) في الصحيح : منها

(7) في تا ، ساقط من الأصل



## باب غزوة خيبر

قال أبو عبد الله : حدثني عبد الله بن مسلمة قال : حدثنا حاتم بن إسماعيل ، عن يزيد بن أبي عبيد ، عن سلمة بن الأكوع قال : خرجنا مع رسول الله (1) ﷺ إلى خيبر فسرنا ليلا ، فقال رجل من القوم لعامر : أَلَا تُسْمِعُنَا مِنْ هُنِيَّاتِكَ ، وكان عامر رجلا شاعرا فلم يزل يخذو بالقوم (2)

لَاهُمْ (3) لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا فَأَلْقَيْنَ سَكِينَةً عَلَيْنَا (4) وَثَبَّتْ // الْأَقْدَامُ إِنْ لَا قَيْنَا إِنَّا إِذَا صِيحَ بِنَا أُبَيِّنَا وَبِالصَّيَاحِ عَوَّلُوا عَلَيْنَا .

قوله : من هنيئاتك ، يريد من أراجذك وهي تصغير هنة أنها تأنيت الأرجوزة أو الكلمة أو نحوها ، وجعل أصلها من الهاء ، كما قال قوم في تصغير السنة سُنِيَّة ، وقالوا : أجرت الذار مسانئة ، وقالوا : نخلة سنهاء : إذا كانت سنة تحمل وسنة لا ، / وقال آخرون في تصغير الهن : هنيء وفي الهنة هنية ، كما قالوا في تصغير السنة : سنية ، وقد قيل : تصغير الهن الهنو ، كما قيل في الفم : أصله فمؤ ، وقيل أيضا : أصله فاه ، ولذلك قيل في تصغيره ، فؤية وفي الجمع أفواه

ومعنى عولوا علينا : أجلبوا بالصوت علينا من العويل ، يقال : أعولت المرأة وعولت .

قال أبو عبد الله : حدثنا آدم قال : حدثنا شعبة ، عن عبد العزيز بن صهيب قال : سمعت أنس بن مالك يقول : سبى النبي ﷺ صَفِيَّةَ فَأَعْتَقَهَا

(1) في الصحيح : النبي 72 / 5

(2) في الصحيح : بالقوم يقول

(3) في الصحيح : اللهم

(4) في الصحيح : فاغفر فداء لك ما أبقينا



فَتَزَوَّجَهَا فَقَالَ ثَابِت لَأَنْسَ : مَا أَصْدَقَهَا ؟ قَالَ : أَصْدَقَهَا نَفْسَهَا فَأَعْتَقَهَا .

قوله : فأعتقها وتزوجها ، يدل ظاهره على أن العتق متقدم للنكاح ، فأما قول أنس : أصدقها نفسها فأعتقها يحتمل أن يكون جعل عتقها صداقها ، كما جاء في سائر الروايات أنه جعل عتقها صداقها ، فيجوز على هذا أن يعتق الرجل أمته على أن ينكحها . ويكون عتقها عوضاً عن بُضعها ، ويحتمل أن يكون معناه أنه لم يجعل لها صداقاً ، وإنما كانت في معنى الموهوبة التي كان النبي ﷺ مخصوصاً بها ، إلا أنها لما استبيح نكاحها بالعتق ، صار العتق كالصداق لها على معنى قول الشاعر :

أَحِذْنَ اغْتِصَاباً خِطْبَةَ عَجْرَفِيَّةٍ وَأُمَهْرَنَ أَرْمَاحاً مِنَ الْخَطِّ ذُبُلًا<sup>(1)</sup>

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن مسلمة قال : حدثنا ابن أبي حازم ، عن أبيه ، عن سهل قال : لما<sup>(2)</sup> التقى النبي ﷺ والمشركون في بعض مغازيه فاقبلوا فمال كل فريق<sup>(3)</sup> إلى عسكرهم ، وفي المسلمين رجل لا يَدُغُ من المشركين شاذةً ولا فاذةً إلا اتَّبَعَهَا فَضْرِبَهَا<sup>(4)</sup> فقيل : يا رسول الله ما أجراً أحدهم<sup>(5)</sup> ، ما أجراً فلان فقال : إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، [فقالوا]<sup>(6)</sup> أينا من أهل الجنة إن كان هذا من أهل النار ؟ فقال رجل من القوم : لَأَتَّبِعَنَّهُ فَإِذَا أَسْرَعَ أَوْ أَبْطَأَ كُنْتُ مَعَهُ حَتَّى جُرْحَ فَاسْتَعَجَلَ الْمَوْتَ فَوَضَعَ نِصَابَ سَيْفِهِ بِالْأَرْضِ وَذُبَابُهُ بَيْنَ ثَنِيَّتَيْهِ ثُمَّ تَحَامَلَ عَلَيْهِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ ، / فجاء الرجل إلى النبي ﷺ فقال : أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ، فقال : «وَمَا ذَاكَ ؟» فأخبره فقال : «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِيمَا يَنْدُو لِلنَّاسِ وَإِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ النَّارِ ، وَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فِيمَا يَنْدُو لِلنَّاسِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ» .

(1) البيت للشاعر قحيف بن حمير بن سليم العقيلي ، توفي سنة 140 هـ - انظر الأعلام للزركلي

(2) لما : غير واردة في الصحيح

(3) في الصحيح : قوم

(4) في الصحيح : فضربها بسيفه 76 / 5

(5) في الصحيح : أحد

(6) من الصحيح ، وفي الأصل : فقال ، وفي تا : فقال رجل من القوم



قوله : شاذة ولا فاذة ، يعنى من انفرد عن جماعتهم وشذعنهم ، إلا أن الشاذ هو الذي كان مع الجماعة ففارقهم ، والفاذ هو الذي لم يكن قد اختلط بهم . وقوله : ما أجزأ أحدهم ما أجزأ فلان ، يريد ما كفى أحد كفايته ولاسعى سعيه .

وَذُبَابُ السَّيْفِ : حَدُّ رَأْسِهِ . وكذلك ذباب السكين ، وحد كل شيء ذبابه .

لا جعلنا الله من المغترين بظاهر من الجميل مضمون باطنه بخلافه ، ووهب لنا من سعة رحمته ما لا ينقص من فضله ، إنه ذو فضل عظيم .

قال أبو عبد الله : //حدثني مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ قَالَ : حدثنا أَبُو أُسَامَةَ قَالَ : حدثنا بُرَيْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عن أَبِي بَرْدَةَ فِي حَدِيثٍ ذَكَرَهُ ، عن أسماء بنتِ عُمَيْسٍ (1) ، حدثت به عن رسول الله ﷺ في شأن الهجرة إلى الحبشة . وأنها قدمت مع جعفر بن أبي طالب في سفينة إلى المدينة قالت : فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا مُوسَى وَأَهْلَ السَّفِينَةِ يَأْتُونِي أَرْسَالاً يَسْأَلُونِي (2) عَنْهُ .

قولها : أَرْسَالاً ، يريد أفواجا متفرقين وهو جمع الرسل ، وكل شيء أرسلته فهو رَسَلٌ ، كَالِهَمَلِ فيما أهملته والسَّيْلِ فيما أسبلته .

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن محمد قال : حدثنا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرِو قَالَ : حدثنا أَبُو إِسْحَاقَ ، عن مالك بن أنس ، حدثني ثَوْرٌ قَالَ : أَنبَأَنِي سَالِمٌ مَوْلَى ابْنِ مُطِيعٍ ، أنه سمع أبا هريرة يقول : فتحنا (3) خير ثم انصرفنا مع رسول الله ﷺ إِلَى وَادِي الْقُرَى (4) ومعه عَبْدٌ لَهُ يُقَالُ لَهُ : مِدْعَمٌ ، فَبَيْنَا (5) هُوَ يَحُطُّ رَحْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ أَتَاهُ سَهْمٌ [عائِر] (6) حَتَّى أَصَابَهُ فَقَالَ النَّاسُ : هَيْئًا لَهُ الشَّهَادَةُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ الشَّمْلَةَ الَّتِي أَصَابَهَا يَوْمَ خَيْبَرَ مِنَ الْمَغَانِمِ لَمْ تُصِبْهَا

(1) أسماء بنت عميس الخثعمية أخت ميمونة بنت الحارث لأُمها ، روت الحديث عن النبي ﷺ

(2) من تا ، وهو ما في الصحيح 80 / 5 ، خلافا للأصل ففيه : يسألونني

(3) في الصحيح : افتتحنا 81 / 5

(4) وادي القرى : جمع القرية ، موضع بقرب المدينة ، الكرمانى 6 / 107 و 108

(5) في الصحيح : فبينما

(6) من الصحيح ، ساقط من الأصل ومن تا

## المَقَاسِمُ لَتَشْتَعِلُ عَلَيْهِ نَارًا .

والسهم العائر : هو الجائر عن قصده : ومن هذا عيار الفرس إذا ذهب على وجهه كأنه منفلت .

والشَّمْلَةُ : كساء يشتمل به الرجل ويجمع على أَشْمال ، ويُروى عن علي رضي الله عنه (1) : أن رجلا من عظماء أهل اليمن دخل عليه فلم يرفع منه ، فقال الرجل : ألا تعرفني يا أمير المؤمنين ؟ قال : نعم ، وكان أبوك ينسجُ شماله يمينه (2) .

قال أبو عبد الله : حدثني سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ قال : حدثنا محمد بن جعفر ، أخبرني زيد ، عن أبيه ، أنه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : أما والذي نفسي بيده لولا أن أترك آخر الناس بَيَّانًا ليس لهم شيء ، مَا قُتِحَتْ عَلَيَّ قَرْيَةٌ إِلَّا قَسَمْتُهَا كَمَا قَسَمَ النَّبِيُّ ﷺ خَيْرَ ، وَلَكِنِّي أَتْرَكُهَا خِرَانَةً لَهُمْ يَقْتَسِمُونَهَا .

قوله : بَيَّانًا . قال أبو عبيدة : ورواه عن عبد الرحمن بن مهدي ، عن هشام بن سعد ، عن زيد ، حتى يكونوا بيانًا واحدا ، قال ابن مهدي : يعني شَيْئًا وَاحِدًا ، قال أبو عبيد : وذلك الذي أراد فيما نرى ، ولا أحسب هذه الكلمة عربية ، ولم أسمعها في غير هذا الحديث (3) .

قال أبو عبد الله : حدثنا موسى بن إسماعيل قال : حدثنا عمرو بن يحيى بن سعيد قال : أخبرني جَدِّي ، أن أَبَانَ بْنَ سَعِيدٍ ، أَقْبَلَ إِلَى النَّبِيِّ

(1) في تا : كرم الله وجهه

(2) روى الخطابي في غريب الحديث حديثا : أن الأشعث بن قيس دخل على رجل من قریش فلم يرفع القرشي به رأسا ، فقال له الأشعث : ما أراك عرفتنى ؟ قال : بلى ، وإني لأجد منك بَيَّةَ الغزل ، وكان أبوك ينسج الشمال باليمن - راجع غريب الحديث 3 / 209 و 210

(3) بيان : مفسر بما بعده ، نقله السيد مرتضى عن شيخه أنه قال : واختلفوا في معنى بيان على ثلاثة أقوال :

أحدها : وهو قول الأكثر ، أنه الشيء الواحد ، وقال الزمخشري : الضرب الواحد ، وثانيها : الجماعة والاجتماع ، وإليه مال أبو المظفر وغيره .

وثالثها : أنه المعدم الذي لا شيء له ، كما نقله عياض عن الطبري ، وذكره في التوشيح أيضا .

عَلَيْهِ السَّلَامُ (1) . قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : هَذَا قَاتِلُ ابْنِ قَوْقَلٍ (2) . قَالَ أَبَانُ لِأَبِي هُرَيْرَةَ : وَاعْجَبًا لَكَ وَبَرٌّ تَدَادًا مِنْ قَدُومٍ ضَانٍ يَنْعَى عَلَيَّ أَمْرًا أَكْرَمَهُ اللَّهُ يَدَيَّ وَمَنْعَنِي (3) أَنْ يُهَيِّنَنِي يَدِهِ .

الْوَبَرُ : دَوِيَّةٌ فِي قَدِ السُّتُورِ .

وقوله : تَدَادًا، يريد تدهده قلبت الهاء همزة ، وجاء في غير هذه الرواية «تدلى» ، وفي رواية أخرى «تحدّر» ، وقد تكون الدأداة صوت وقع الحجارة في المسيل ، كأنه يقول : وَبَرَّهَجَمَ عَلَيْنَا وَقُدُومٌ // ضَانٌ أَحْسَبُهُ جَبَلًا ، وقد يروى قدوم ضال ولست أحق واحداً منهما .  
وقوله : تنعى علي ، معناه تعيب علي ، يقول : نعت على الرجل خلقه : إذا عبته .

### باب

بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد  
إلى الحرقات من جهينة

قال أبو عبد الله : حدثنا عمرو بن محمد قال : حدثنا هُشَيْمٌ قال : أخبرنا حُصَيْنٌ قال : أخبرنا أبو ظَبْيَانَ قال : سمعت أسامة بن زيد يقول : بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحُرَقَةِ (4) فَصَبَّحْنَا الْقَوْمَ فَهَزَمْنَاهُمْ وَلَحِقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ (5) مِنَ الْأَنْصَارِ / رجلاً منهم ، فلما غَشَيْنَاهُ قال : لا إله إلا الله ، فَكَفَّ الْأَنْصَارِيَّ وَطَعْتَهُ بِرُمَحِي حَتَّى قَتَلْتَهُ ، فلما قدمنا [بلغ] (6)

(1) زاد في الصحيح : فسلم عليه 82 / 5

(2) النعمان بن قوف بن فهر بن ثعلبة بن عوف ، شهد بدرًا ، وله صحبة ، واستشهد بأُحُدَ ، وأخرج البَغَوِيُّ من طريق خالد المهدي بن قتّاب النعمان قال : أقسمت عليك يا رب أن لا تغيب الشمس حتى أطأ بعرجتي في خضر الجنة فقال رسول الله ﷺ : «ولقد رأيته يطأ فيها وما به من عرج» - الإصابة 3 / 564 الترجمة رقم 8755

(3) في الصحيح : ومنعه

(4) الحُرَقَات : بضم المهملة وفتح الراء وبالْقَاف ، قبيلة من جهينة وهي عشيرة - الكرمانى

124 / 16

(5) هو مُرداس بن نهيك كان يرعى غنما له - المصدر السابق نفسه

(6) من تا ، وهو ما في الصحيح 88 / 5 ، خلافا للأصل ففيه : بلغني

النبي ﷺ فقال : « يَا أُسَامَةُ أَقْتَلْتُهُ بَعْدَ مَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؟ » قلت : كَانَ مُتَعَوِّذًا (1) ، فما زال يكررها حتى تمتيت أي لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم .

قلت : فيه من الفقه أن المشرك إذا قال : لا إله إلا الله رفع عنه السيف وحرّم دمه ، ويشبه أن يكون أسامة إنما تأوّل في الإقدام على قتله أن لا توبة للمرهق ، واعتبر في ذلك قوله تعالى : فَلَمْ يَكُ يَنْبَغُهُمْ إِبْرِمَتُهُمْ لِمَأْرَأُوهُ بِأَسْنًا (2) . وقوله (3) وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ (4) وما أشبهها من الآي ، وهو معنى قوله : كان متعوذاً ، ولذلك عذره النبي ﷺ ، فلم تلزمه دية ، ولا روي في هذا الحديث أنه أمره بكفارة .

### باب

أين ركز النبي ﷺ  
الراية يوم الفتح ؟

قال أبو عبد الله : حدثنا عُبيد بن إسماعيل قال : حدثنا أبو أُسَامَةَ ، عن هشام ، عن أبيه ، أن أبا سفيان لما أسلم قال رسول الله ﷺ يعني للعباس : آحِسْ أبا سفيان عِنْدَ حَظْمِ الْخَيْلِ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ ، فَأَقْبَلَتْ كَثِيبَةُ الْأَنْصَارِ وَعَلَيْهَا سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ مَعَهُ الرَّايَةُ فَقَالَ سَعْدُ : يَا أبا سفيان الْيَوْمَ يَوْمُ الْمَلْحَمَةِ ، قال أبو سفيان : يا عباس حبذا يوم الدِّمَارِ .

حطم الخيل : ما حطم منه أي ثلم من عُرضه فبقي منقطعا ، والملاحمة : المقتلة ، يقال لُحِمَ الرجل إذا قُتِلَ ، وأراد بيوم الدمار يوم القتال ، يتمنى

(1) متعوذاً : أي من القتل

(2) سورة غافر - الآية : 85

(3) سورة يونس - الآية : 91

(4) سورة النساء - الآية : 18

أن تكون له يد فيحامي قومه ويدفع عنهم .

قال أبو عبد الله : حدثنا يحيى بن قزعة قال : حدثنا مالك ، عن ابن شهاب ، عن أنس بن مالك ، أن النبي ﷺ دَخَلَ مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ وَعَلَى رَأْسِهِ الْمِغْفَرُ فَلَمَّا نَزَعَهُ جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ : ابْنُ خَطْلٍ (1) مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ فَقَالَ : «اقْتُلْهُ» .

قلت : لبسه المغفر يدل على أنه لم يكن محرما .  
وفيه دليل على أن صاحب الحاجة إذا أراد دخول مكة لم يلزمه الإحرام من المواقيت .

وفيه أن الحرم / لا يعصم من القتل الواجب ، ومن إقامة الحد فيه ، وابن خطل هذا كان بعثه رسول الله ﷺ في وجهه مع رجل من الأنصار أمره عليه ، فلما كان ببعض الطريق وثب على أميره الأنصاري فقتله .

قال أبو عبد الله : حدثنا صدقة بن الفضل قال : أخبرنا ابن عيينة ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، عن أبي معمر ، عن عبد الله قال : دخل النبي ﷺ مكة يوم الفتح وحول الكعبة ستون وثلاثمائة نُصْبٍ فجعل يَطْعُنُهَا بَعْدَ فِي يَدِهِ وَيَقُولُ : «جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ، جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِيهِ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ» .

النُّصْبُ : الصنم // المنصوب للعبادة ، ومنه قوله عز وجل وَمِمَّا ذَرَأْنَا مِنْ كُلِّ الثَّنْبِ (2) ويجمع على الأنصاب كقوله عز وجل وَاللَّذِينَ نَسَبُوا إِلَى اللَّهِ أَهْلًا لَهُمْ وَجِئُوا بِجُثَمٍ كَثِيرٍ (3) والأنصاب أيضا : أعلام الطريق يهتدى بها ، سميت أنصابا لأنها رفعت فانتصبَت [للأبصار] .

(1) عبد الله بن خطل ، كان مسلما وارتد وقتل قتيلًا بغير حق ، وكان له قيتان تغنيان بهجو رسول الله ﷺ - الكرمانى 135 / 16

(2) سورة المائدة - الآية : 3

(3) سورة المائدة - الآية : 90

**باب**  
**قول الله تعالى :**  
**ويوم حنين إذا أعجبتكم كثرتكم ... إلى مدبرين**

قال أبو عبد الله : قال الليث : حدثني يحيى بن سعيد ، عن عمر بن كثير بن أفلح ، عن أبي محمد مولى أبي قتادة ، [عن ابن عباس<sup>(1)</sup>] ، عن أبي قتادة في قصة القتيل الذي أعطاه النبي ﷺ سلبه يوم حنين قال : فقال رجل : سلاح هذا القتيل عندي فأرضه منه ، فقال أبو بكر : كلاً لا تُعطيه أصيب من قريش وتَدَعِ أسداً من أسدِ الله يُقاتِلُ عن الله ورسوله ، قال : فقام رسول الله ﷺ فأداه إليّ فاشتريتُ منه خِرافاً فكان أولَ مالٍ تَأْتَلُهُ<sup>(2)</sup> .

قوله : أصيب من قريش ، يصفه بالمهانة والضعف ، والأصيبُ : نوع من الطير ، وقد يجوز أن يكون شبهه بنبات ضعيف يقال له : الصبغاء وذلك أول ما يطلع من الأرض ، فيكون أول مايلي الشمس منه أصيغر، والخراف : اسم ما يخترف من التمر كالخراف ، أقام التمر مقام الأصل ، وإنما جاء في سائر الروايات فاشتريت به مخرفاً أي بستاناً .  
وقوله : تأتله ، يعني جعلته أصل مال ، وأتلة كل شيء : أصله .

**باب**  
**غزوة الطائف**

قال أبو عبد الله : / حدثنا الحميدي ، حدثنا سفيان قال : حدثنا

(1) غير وارد في الصحيح

(2) في الصحيح : تأتله في الإسلام 5 / 101

هشام ، عن أبيه ، عن زينب بنت أم سلمة (1) ، عن أمها أم سلمة ، دخل علي النبي ﷺ وعندي مُحَنَّتٌ فسمعتُه يقول لعبد الله بن أبي أمية : يا عبد الله أَرَأَيْتَ إِنْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ الطَّائِفَ غَدًا فَعَلَيْكَ بِأَبْنَةِ غَيْلَانَ فَإِنِهَا تُقْبَلُ بِأَرْبَعٍ وَتُدَبَّرُ بِثَمَانٍ : فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «لَا يَدْخُلُ هَؤُلَاءِ عَلَيْكُمْ» (2) .

قوله : تقبل بأربع وتدبر بثمان ، يريد أربع عُكَنَ في البطن من قدامها ، فإذا أقبلت رؤيت مواضعها شاخصة متكسرة الغضون ، وأراد بالثاني أطراف هذه العكن من ورائها عند منقطع الجنين ، ويشبه أن يكون هذا إنما كان يؤذن له على أزواج النبي ﷺ ، على معنى أنه من جملة غير أولي الاربة من الرجال ، فلم يكن يرى بأس بدخوله عليهن . فلما سمع ﷺ هذا الكلام ، ورأى أنه يفتن لمثل هذا من النعت ، أمر بأن يحجب فلا يدخل عليهن .

قال أبو عبد الله : حدثنا موسى بن إسماعيل قال : حدثنا وهيب قال : حدثنا عمرو بن يحيى ، عن عباد بن تميم ، عن عبد الله بن زيد بن عاصم قال : لما قَسَمَ رسول الله ﷺ في الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ يَوْمَ حُنَيْنٍ وَلَمْ يُعْطِ الْأَنْصَارَ شَيْئًا ، فَكَأَنَّهُمْ وَجَدُوا إِذْ لَمْ يُصِيبْهُمْ مَا أَصَابَ النَّاسَ فَخَطَبَهُمْ فَقَالَ : «أَلَمْ أَجِدْكُمْ ضَلَالًا فَهَدَاكُمْ اللَّهُ (3) ، وَمُتَفَرِّقِينَ فَأَلَّفَكُمُ اللَّهُ (4) ، وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمْ اللَّهُ بِي» كلما قال شيئا قالوا : الله ورسوله آمن ، ثم قال : «لَوْلَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ أَمْرًا مِنَ الْأَنْصَارِ . وَلَوْ سَلَكَ الْأَنْصَارُ وَاوِيًا وَشِعْبًا لَسَلَكْتُ وَاوِيَ الْأَنْصَارِ وَشِعْبَهَا ، الْأَنْصَارُ شِعَارُ النَّاسِ دِثَارٌ» .

قوله : عالة : يريد فقراء ، يقال : رجل عائل [وهو الفقير ، وقوم عالة . وعال الرجل يعيل : إذا افتقر ، وعال يعول : إذا جار ، وأعال يعيل : إذا كثر عياله .

وأما قوله : «لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار» فإنه قد سأل عنه سائل

(1) في الصحيح : زينب ابنة أبي سلمة 102 / 5

(2) في الصحيح : لا يدخلن هؤلاء عليكن

(3) في الصحيح : فهداكم الله بي 104 / 5

(4) في الصحيح : فألفكم الله بي



فقال : ما معنى هذا الكلام ووجهه ، وكيف كان / يجوز // أن ينتقل عن  
هو منهم ، فيدعى إلى الأنصار ونسبه غير نسبهم ، ودار مولده ومنشأه غير  
دارهم ، والانتقال عن الأنساب محذور غير جائز ، ومعنى هذا عندي أنه  
إنما أراد به تألف الأنصار ، واستطابة نفوسهم ، والثناء عليهم في دينهم  
ومذهبهم ، حتى رضي أن يكون واحدا منهم ، لولا ما يمنعه من سمة الهجرة  
التي لا يجوز تبديلها في حق الدين ، ولا يسعه العود فيها إذا كان عليه التمسك  
بها واجبا ، والنسبة إليها واجبة لازمة .

والأنساب على وجوه : نسبٌ ولادي ، ونسبٌ بلادي ، ونسبٌ من جهة  
الدين اعتقادي ، ونسبٌ صناعي . فيقال في نسبه الولادي : سلمي  
وأسدي ، وفي البلادي : كوفي ومصري ، وإلى الأديان والمذاهب : سني  
وقدري ، وفي ملل الكفر : يهودي ونصراني ، وإلى الصناعات والمهن :  
صيداني وصيرفي ، ومعقول أن النبي ﷺ لم يرد به الانتقال عن نسب آبائه  
إليهم ، إذ كان ذلك أمرا لا يجوز في دينه وشريعته ، ثم إنه ﷺ كان أفضل  
منهم نسبا ، وأكرمهم أصلا ومحتدا .

وأما الدين والمذهب فلا أنه لا موضع فيه للانتقال ، إذ كان دينه ودينهم  
واحدا ، وهو ﷺ نبي الأمة وولي الدعوة . والمهاجرون والأنصار تبع له  
في ذلك ، فلم يبق إلا قسمان وهما : نسب البلاد والأوطان ، ونسب الصناعة  
والامتهان ، وقد يجوز في كل واحد من الأمرين أن ينتقل منه إلى غيره .  
وكانت المدينة دارا للأنصار ، وكانت الهجرة إليها أمرا واجبا . وانتقاله إليها  
طاعة وعبادة ، ولولا أنه كان مأمورا بها ومحمولا عليها ، لم يكن لترك بلاده  
وفراق أوطانه . فقد يحتمل أن يكون أراد بهذا القول : لولا أن هذه النسبة  
في الهجرة نسبة دينية لا يسعني تركها ، لانتقلت عن هذا الاسم إليكم ،  
ولانتسبت إلى داركم ، وإن نزيل بلد من البلدان . / وقد ينتسب إليه إذا  
طال مقامه فيه ويتعرف إلى الناس به . وقد جرت به العادة في قديم الدهر  
وحديثه . أخبرنا ابن داسة قال : حدثنا ابن أبي قماش قال : سمعت ابن  
عائشة يقول : قال المعتمر بن سليمان قلت لأبي : تكتب التيمي ولست  
بتيمي ؟ قال : تيمي الدار(1) ، وسمعت ابن عائشة يقول : كان جعفر بن

(1) رواه الخطابي في كتاب غريب الحديث مفصلا 3 / 119



سليمان الضُّبَيْعِي لم يكن من ضبيعة كان نزילה فيهم<sup>(1)</sup> ، فأما استحداث الأنساب والألقاب بالصناعات والمهن ، فالأمر في ذلك أوسع من ذلك . أخبرنا ابن الأعرابي قال : حدثنا عباس بن محمد الدوري ، عن يحيى بن معين ، قال عيسى بن أبي عيسى الذي يروي عن الشعبي يقال له : الخياط والحناط والخبَّاط ، كان كوفيا نزل المدينة ، وكان خياطاً ثم ترك ذلك وصار حناطاً ، ثم ترك ذلك ثم صار يبيع الخبط . وفيه وجه آخر ، وهو أن العرب كانت تعظم شأن الخوولة وتكاد تلحقها بالعمومة . وقد قال ﷺ : «ابنُ أُخْتِ الْقَوْمِ مِنْهُمْ»<sup>(2)</sup> ، وأنشدني أبو عمر<sup>(3)</sup> :

عليك إن الخال يسري إلى ابن الأخت بالشبه المبين  
وكانت أم عبد المطلب امرأة من بني النجار ، ولذلك قالت الأنصار حين أسروا العباس يوم بدر : لا نطالب ابن أختنا بالفداء ، فقال ﷺ : «لَا تُخَفُّوا عَنْهُ دِرْهَمًا»<sup>(4)</sup> ، فقد يحتمل أن يكون النبي ﷺ // ذهب هذا المذهب ، إن كان أراد به نسب الولادة والله أعلم . وقوله : «لو سلك الأنصار واديا أو شعبا لسلكت وادي الأنصار وشعبهم» ، فإن العادة قد جرت بأن يكون المرء مع قومه وقبيلته ، في رحلته ونزوله ، وأرض الحجاز كثيرة الأودية والشعاب ، فإذا تفرقت بالسفر الطرق ، سلك كل فريق منهم واديا أو شعبا ، فكان كل واحد منهم مع قومه ، إلى أن يفضي بهم إلى الجادة فيجتمعوا فيها . وفيه وجه / آخر ، وهو أن يكون أراد بالوادي الرأي والمذهب ، كما يقال : فلان في واد وأنا في واد ، وعلى هذا يتأول قول الله عز وجل : أَلَمْ تَرَ أَنفَعَمُ فِي كَلَامِ الْيَهُودِ (5)

(1) المرجع السابق نفسه

(2) أخرجه البخاري في صحيحه عن أنس - كتاب الفرائض - باب مولى القوم من أنفسهم وابن الأخت منهم ، كما رواه أبو داود رقم 5122 ، والنسائي 106 / 5 ، والدارمي 244 / 2 ، والامام أحمد 171 / 3 ، وعبد الرزاق رقم 19897 ، والطبراني في الكبير 142 / 2 ، وانظر موسوعة الأطراف 43 / 1

(3) هو غلام ثعلب واسمه محمد بن عبد الواحد

(4) انظر صحيح البخاري - كتاب المغازي - باب شهود الملائكة بدراً

(5) سورة الشعراء - الآية : 225

باب  
بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد  
إلى بني جذيمة

قال أبو عبد الله : حدثنا محمود قال : حدثنا عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر ، عن الزهري ، عن سالم ، عن أبيه قال : بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة فدعاهم إلى الإسلام فلم يُخسِنُوا أن يقولوا أَسْلَمْنَا فقالوا (1) : صَبَأْنَا صَبَأًا فَجَعَلَ خَالِدٌ يَقْتُلُ (2) وَيَأْسِرُ وَدَفَعَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ مِنَّا أُسِيرًا (3) وأمر كُلَّ رَجُلٍ مِنَّا أَنْ يَقْتُلَ أُسِيرَهُ فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَا أَقْتُلُ أُسِيرِي وَلَا يَقْتُلُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِي أُسِيرَهُ ، فَذَكَرَنَاهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدٌ مَرَّتَيْنِ» .

قلت : إنما نَقَمَ رسول الله ﷺ من خالد موضع العَجَلَة وترك التثبت في أمرهم إلى أن يتبين المراد من قولهم : صَبَأْنَا ، لأن الصبأ معناه الخروج من دين إلى دين ، يقال : صبأ الرجل فهو صابئ ، إذا خرج من دين كان فيه إلى دين آخر ، ولذلك كان المشركون يدعون رسول الله ﷺ الصابئ وذلك لمخالفته [دين قومه] ، وإنما تأول خالد في قتلهم فيما يرى أنه كان مأموراً بقتالهم إلا (4) أن يسلموا .

وقولهم : صَبَأْنَا ، كلام يحتمل أن يكون معناه خرجنا من ديننا إلى دين آخر غير الإسلام ، من يهودية أو نصرانية أو غيرهما من الأديان والنحل ، فلما لم يكن هذا القول صريحاً في الانتقال إلى دين الإسلام ، نفذ خالد الأمر الأول في قتالهم ، إذ لم يوجد شريطة حقن الدم بصريح الاسم .

وقد يحتمل أن يكون خالد إنما لم يكف عن قتالهم بهذا القول [من قبل]

(1) في الصحيح : فجعلوا يقولون 107 / 5

(2) في الصحيح : يقتل منهم

(3) في الصحيح : أسيره

(4) من تا ، ساقط من الأصل

أنه ظن أنهم عدلوا عن إسم الإسلام إليه ، أنفة من الاستسلام والانقياد ، فلم ير ذلك منهم إقراراً بالدين ، وقد روي أن ثمامة بن أثال<sup>(1)</sup> لما أسلم ودخل مكة معتمراً ، قال له كفار قريش : صبأت ، فقال : لا ولكن أسلمت<sup>(2)</sup> .

قلت : وهذا نظير حديثه الآخر ، أنه صلى الله عليه وسلم بعث خالداً إلى أناس من خثعم فاستعصموا / بالسجود فقتلهم ، فوداهم النبي صلى الله عليه وسلم بنصف الدية<sup>(3)</sup> ، وإنما عذر خالداً في هذا لأن السجود لا تمحض دلالة على قبول الدين ، لأن كثيراً من الأمم يعظمون رؤساءهم بالسجود لهم ، ويظهرون لهم الخضوع والانقياد بأن يخروا على وجوههم . وفيه دليل على أن الكافر إذا لاذ بالصلاة لم يكن ذلك منه إسلاماً [حتى يصف الدين قولاً بلسانه]

## باب

### بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع

قال أبو عبد الله : حدثنا موسى يعني ابن إسماعيل قال : حدثنا أبو عوانة قال : حدثنا عبد الملك ، عن أبي بردة قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا موسى // ومعاذ بن جبل إلى اليمن وبعث كل واحد منهما على مخالف قال : فجاء معاذ يسير على بغلته حتى انتهى إليه وإذا هو جالس ورجل عنده قد جمعت يداؤه إلى عنقه ، فقال له معاذ : يا عبد الله بن قيس أيم هذا ؟

(1) ثمامة بن أثال بن النعمان بن سلمة بن حنيفة أبو أمانة الهامى ، كان عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأراد قتله فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم له أن يمكث منه ، فأسلم وقدم مكة معتمراً ، وحديثه في البخاري من طريق سعيد المقبري عن أبي هريرة ، وكان له مقام حسن في الردة - الإصابة

(2) أخرج الحديث الامام البخاري في صحيحه عن أبي هريرة - كتاب المغازي - باب وفد بني حذيفة

(3) رواه أبو داود في سننه عن جرير بن عبد الله - كتاب الجهاد - باب النهي عن قتل من اعتصم بالمسجد 104 / 3



قال : هذا رجل كَفَرَ بعد إسلامه ، قال : لا أنزل حتى يُقتل فأمر به فقتل ثم نزل فقال : يا عبد الله كيف تقرأ القرآن قال : أَتَفَوِّهُ تَفَوُّقاً وذكر الحديث .

المِخْلَافُ<sup>(1)</sup> في لسان أهل اليمن كَالرُّسْتَق من الرساتيق .  
وقوله : أيم هذا ، يريد أيما هذا أو من هذا ، وأصله أي أدخل عليه ما ثم قيل : أيم هو وأيم هذا بإسقاط الألف ، كما قيل : أيش هذا بإسقاط الياء ، وإنما هو أي ، شيء هذا .

وقوله : أَتَفَوِّهُ تَفَوُّقاً يقول : لا أقرأ وردي منه مرة واحدة ، ولكني أقرأ منه شيئاً بعد شيء في آناء الليل والنهار ، وهو مأخوذ من فواق الناقة ، وذلك أن تحلب ثم تترك ساعة حتى تدر ثم تحلب ، وفيه لغتان : فُواق وفُواق .

قال أبو عبد الله : حدثنا مسلم قال : حدثنا شعبة قال : حدثنا سعيد بن أبي بُرْدَةَ ، عن أبيه قال : «بعث النبي ﷺ جَدَّهُ أبا موسى ومعاذاً إلى اليمن فقال : «يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا ، وَبَشِّرَا وَلَا تُنْفِّرَا وَتَطَاوَعَا» ، فقال أبو موسى : يا نبي الله إن أرضنا بها شراب من الشعير المزُر ، وشراب من العسل البِتْع ، فقال : «كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ» .

قد جاء المِزْرُ<sup>(2)</sup> وَالبِتْعُ<sup>(3)</sup> مفسرين في / الحديث .  
وقوله : «كل مسكر حرام» ، إشارة إلى النوع الذي يسكر من الأشربة ، ما كانت على اختلاف أسمائها وجواهرها وأصولها ، دخل فيها ما يتخذ من ذلك من العنب ، والتمر ، والدرّة ، والعسل ، وغيرها من الثمار والحبوب ، ودل على أن ما وجد فيه [صفة] السكر فهو محرم العين ، ويأتي ذلك على قليله وكثيره .

(1) المِخْلَاف : جمع المِخْلَاف ، الكورة : أي المدينة - انظر مختار الصحاح ص 460

(2) المِزْرُ : نبيذ الشعير

(3) البِتْع : نبيذ العسل

## باب

### بعث علي بن أبي طالب وخالد بن الوليد إلى اليمن قبل حجة الوداع

قال أبو عبد الله : حدثنا أحمد بن عثمان قال : حدثنا شريح بن مسلمة قال : حدثنا إبراهيم بن يوسف بن إسحاق قال : حدثني أبي ، عن أبي إسحاق ، سمعت البراء يقول : بعثنا رسول الله ﷺ مع خالد بن الوليد<sup>(1)</sup> قال : ثم بعث علياً بعد ذلك مكانه فقال : «مُرْ أَصْحَابَ خَالِدٍ مَنْ شَاءَ مِنْهُمْ أَنْ يُعَقِّبَ مَعَكَ فَلْيُعَقِّبْ . ومن شاءَ فَلْيُقْبَلْ فَكُنْتُ فِيمَنْ عَقَّبَ مَعَهُ قال : فَغَنِمْتُ<sup>(2)</sup> .

التعقيب : أن يعود الجيش بعد القفول ليصيبوا غرة من العدو .

قال أبو عبد الله : حدثنا محمد بن بشار قال : حدثنا رَوْحُ بن عُبَادَةَ قال : حدثنا علي بن سُوَيْدٍ بن مَنجُوفٍ ، عن عبد الله بن بُرَيْدَةَ ، عن أبيه<sup>(3)</sup> قال : بعث النبي ﷺ عَلِيّاً إِلَى خَالِدٍ لِيَقْبِضَ الْخُمْسَ ، وَكَتَبْتُ أَبْغِضُ عَلِيّاً وَقَدْ اغْتَسَلَ فَقُلْتُ لَخَالِدٍ : أَلَا تَرَى إِلَى هَذَا ؟ فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ : «يَا بُرَيْدَةُ أَتُبْغِضُ عَلِيّاً ؟» فَقُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : «لَا تُبْغِضُهُ ، فَإِنَّ لَهُ فِي الْخُمْسِ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ .

قلت : معنى قوله : وقد اغتسل ، يريد أنه وقع على جارية صارت له في القسمة من الخمس ، فاغتسل منها للجنابة ، فاعتذر له النبي ﷺ بأن له في الخمس أكثر من ذلك ، وقد روي هذا الحديث من غير هذا الطريق بأتم

(1) في الصحيح : خالد بن الوليد إلى اليمن 110 / 5

(2) في الصحيح : فغنمت أواق ذوات عدد

(3) بريدة بن الحصيبي بن عبد الله بن الحارث الأسلمي أبو عبد الله ، أسلم قبل بدر ، وشهد خيبر وفتح مكة ، واستعمله النبي ﷺ على صدقات قومه ، وسكن المدينة ومات بمرو ، روى عن النبي ﷺ ، وعنه ابنه عبد الله وسليمان وعبد الله الخزاعي والشعبي والمليح بن أسامة وغيرهم ، توفي سنة 63 - تهذيب التهذيب 1 / 432 - 433



بيانا من هذا . قال بريدة : كنت في جيش فغنموا ، فبعث أمير الجيش إلى رسول الله ﷺ أن أبعث من يخمسها ، فبعث عليا وفي السني وصيفة من أفضل السبي فوقعت في الخمس . ثم خمس فصارت في أهل بيت النبي ﷺ ، ثم خمس فصارت في آل علي ، فأثانا ورأسه يقطر وذكر الحديث (1) . قلت : وقد ضمنت هذه القصة أمرين كلاهما مشكل : أحدهما : أنه قسم لنفسه . والآخر : أنه أصابها / قبل الاستبراء . والجواب أن ما يقسم بالولاية من الأشياء التي هي من هذا الجيش ، يجوز أن يقع ذلك ممن هو شريك فيه ، كما يقسم الإمام بالإمامة الغنائم بين أهلها وهو منهم ، ومن ينصبه الإمام لذلك كان مقامه مقام الإمام . وأما الاستبراء ، فقد يحتمل أن تكون الوصيفة كانت غير بالغة ، وقد ذهب غير واحد من العلماء إلى ترك الاستبراء في غير البوالغ ، وروي عن القاسم بن محمد وسالم عبد الله ، أن غير البوالغ لا تستبرأ ، وبه قال الليث بن سعد ، وقد حكى عن أبي يوسف ذلك ، ولعله بلغهم رأي علي في هذا فجعلوه قدوة ، ومما يشبه هذا المعنى في رأي الصحابة ، أن ابن عمر كان لا يرى الاستبراء في العذراء وإن كانت بالغة (2) ، وقد يحتمل أن تكون الوصيفة عذراء ، فرأى علي فيها هذا الرأي والله أعلم . وفيه من الفقه أن شهادة العدو ، ومن في قلبه شنان وبغض من صاحبه غير مقبولة عليه .

قال أبو عبد الله : حدثنا قُتَيْبَةُ قال : حدثنا عبد الواحد ، عن عُمارة بن القَعْقَاع ، عن عبد الرحمن بن أبي نُعْم قال : سمعت أبا سعيد الخدري يقول : بَعَثَ علي بن أبي طالب إلى رسول الله ﷺ من اليمن بِذَهَبَةٍ (3) في أديم مَقْرُوطٍ لم تَحْصُلْ من تراها ، فَقَسَمَهَا بين أربعة نفر بين عيينة بن حصين (4) والأقرع بن حابس . وَزَيْدِ الخَيْلِ ، والرابع ، إما علقمة ، وإما

(1) رواه الإمام أحمد في مسنده 351 / 5

(2) راجع مصنف ابن أبي شيبة - كتاب النكاح - باب في الرجل يشتري الجارية العذراء يستبرئها

223 / 4

(3) في الصحيح : بذهية 110 / 5

(4) في الصحيح : عيينة بن بدر

عامر بن الطُّفَيْل ، فقال رجل من أصحابه : كنا نحن أحق بهذا من هؤلاء ، وقام رجل غائر العينين ، مشرف الوجنتين ، ناشر الجبهة<sup>(1)</sup> مخلوق الرأس مُشَمَّر الإزار ، فقال : يا رسول الله اتق الله ، قال : «ويلك أأست أحق أهل الأرض أن يتقي الله؟» قال : ثم ولي الرجل . قال خالد بن الوليد : يا رسول الله ألا أضربُ عُنُقَهُ ؟ قال : «لَا ، لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ يُصَلِّي» فَقَالَ خالد : وكم من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه ، قال رسول الله ﷺ : «إِنِّي لَمْ أُؤَمِّرْ أَنْ أَنْقُبَ عَنْ قُلُوبِ النَّاسِ ، وَأَشُقَّ بَطُونَهُمْ» قال : ثم نظر إليه وهو مُقَفِّ فقال : «إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ ضِئْضِئِهِ هَذَا قَوْمٌ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ رَطْبًا لَا يَجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ» وأظنه قال : «لَئِنْ أَذْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ ثُمُودَ» .

الأديم : المقروظ هو المدبوغ بالقرظ ، وهو ورق السلم . وقوله : لا تحصل تراها أي لم تخلص ولم تميز بينها وبينه .  
وقوله : لعله أن يصلي ، فيه دلالة من طريق المفهوم ، على أن تارك الصلاة مقتول ، والمقفي : هو المولي عنك ، يقال : قفى الرجل : إذا ولاك قفاه . والضئضئ : الأصل ، ويقال : هو الولد ، والنسل والمروق : // نفوذ السهم من الرمية حتى يخرج من الجانب الآخر .

وقوله : «لا يجاوز حناجرهم» أي لا يقبل ولا يرفع في الأعمال الصالحة ، ومعنى الرطب من القراءة : أن يواظب عليها فلا يزال لسانه رطبا بها ، ويكون أيضا من تحسين الصوت بالقراءة ، وتكون أيضا من الثقافة والحدق بالقراءة ، فيجري لسانه بها ويمر عليها مرا لا يتعثر ولا يتكسر ، كل هذه الوجوه محتملة ، وهذا شبيه بما روي من قوله ﷺ : «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضًا كَمَا أُنْزِلَ فَلْيَقْرَأْ بِقِرَاءَةِ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ»<sup>(2)</sup> ، والدين هاهنا : الطاعة دون الملة .

وأما قوله : لأقتلهم قتل ثمود فيقال : إذا كان قتلهم واجبا فكيف منع خالد من قتل هذا ؟ قيل : لعلمه بأن الله سيمضي قضاءه فيه ، حتى يخرج من نسله من يستحق القتل لسوء أفعالهم ومروقهم من الدين ليكون قتلهم عقوبة

(1) في الصحيح إضافة : كثر اللحية 5 / 110

(2) أخرجه الامام البخاري في صحيحه

لهم ، فيكون أدل على الحكمة وأبلغ في المصلحة [والله أعلم] .

## باب غزوة سيف البحر

قال أبو عبد الله : حدثنا مُسَدَّد قال : حدثنا يحيى عن ابن جُرَيْج قال : أخبرني عمرو ، أنه سمع جابرا يقول : غزونا جيش الْخَبَطِ (1) وأمر أبو عبيدة ، فَجُعْنَا جُوعاً شَدِيداً فَأَلْقَى الْبَحْرُ حُوتاً مِثْلَ لَمْ نَرِ مِثْلَهُ يَقَالُ لَهُ : الْعَنْبَرُ ، فَأَكَلْنَا مِنْهُ نِصْفَ شَهْرٍ فَأَخَذَ أَبُو عُبَيْدَةَ عَظْماً مِنْ عِظَامِهِ فَمَرَّ الرَّأْكِبُ تَحْتَهُ ، وأخبرني أبو الزُّبَيْرِ (2) أنه سمع جابرا يقول : قال أبو عبيدة : كُلُّوا : فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ ذَكَرْنَا ذَلِكَ لِرَسُولِ (3) / اللَّهُ ﷺ فقال : «كُلُّوا رِزْقاً أَخْرَجَهُ اللَّهُ وَأَطْعَمُونَا» (4) إِنْ كَانَ مَعَكُمْ فَأَتَاهُ بَعْضُهُمْ بِهِ فَأَكَلَهُ .

فيه بيان أن طعام البحر وميته ذَكِيٌّ ، طفا على الماء أو ألقاه البحر إلى الساحل ، وفي أكل النبي ﷺ ذلك ، دليل على أنه لم يبحه لهم من أجل الضرورة ، بل كان مباحا لهم مع ارتفاعها ، وعلى هذا سائر حيوان البحر على اختلاف أصنافها ، إلا الضفدع لما جاء فيه من الخبر خصوصا (5) .  
وسمي جيش الْخَبَطِ ، لأنهم اضطروا من الجوع إلى أن أكلوا الْخَبَطَ ، وهو

(1) الْخَبَطُ : الورق ، يقال : خبطت الشجرة : إذا ضربتها بالعصا ليسقط من ورقها - الكرماني 183 / 16

(2) هو محمد بن مسلم بن تدرس الأسدي مولاهم أبو الزبير المكي : روى عن الْعَبَادِلَةِ الأربعة وعن عائشة وجابر وأبي الطفيل وعكرمة ونافع بن جبير وغيرهم ، وعنه غطاء والزهري وأيوب وابن عون والأعمش وابن جريج وخلق كثير ، كان أكمل الناس عقلا وأحفظهم وأعلمهم بالحديث ، ثقة ، صدوقا ، توفي سنة 126 هـ - تهذيب التهذيب 9 / 440 - 443

(3) في الصحيح : للنبي 115 / 5

(4) في الصحيح : أطعمونا

(5) روى أبو داود في سننه عن عبد الرحمن بن عثمان «أن طبيبا سأل النبي ﷺ عن ضفدع يجعلها في دواء فنهاه النبي ﷺ عن قتلها» - كتاب الطب - باب في الأدوية المكروهة 4 / 7 .



ما يخط من ورق الشجر أي يضرب بالعصي حتى يتحات ويسقط .

### باب وفد بني حنيفة وحديث ثمame بن أثال

قال أبو عبد الله : حدثنا الصلت بن محمد قال : سمعت مهدي بن ميمون قال : سمعت أبا رجاء العطاردي<sup>(1)</sup> يقول : كنا - يعني في الجاهلية - نعبد الحجر ، فإذا لم نجد حجراً جمعنا جثوة من تراب ، ثم جئنا بالشاة فحلبنا<sup>(2)</sup> عليه ، ثم طفنا به ، فإذا دخل شهر رجب قلنا : منصل الأسد فلا ندع رمحا فيه حديد<sup>(3)</sup> ، ولا سهما فيه حديد<sup>(4)</sup> إلا نزعناه فألقيناه .

الجثوة : القطعة من التراب يجمع فيكون كومة ، وجمعها الجثى .

وقوله : منصل الأسد ، يقال : نصلت الرمح : إذا جعلت له نصلا ، وأنصلته : إذا نزعته منه النصل ، وكانوا لا يتقاتلون في الأشهر الحرم ، يضعون السلاح وينزعون منه الحديد والنصل .

### باب قدوم الأشعرين وأهل اليمن

قال أبو عبد الله : حدثنا محمد بن بشار قال : حدثنا ابن أبي عدي ، عن شعبة ، عن سليمان ، عن ذكوان ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : «أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة ، وألين قلوباً ، والإيمان يمان ، والحكمة يمانية» .

(1) في الصحيح : العطاردي 5 / 119

(2) في الصحيح : فحلبناه

(3) و(4) في الصحيح : حديدة

قوله : «أرق أفدة» ، وصف الأفدة بالركة ، والقلوب باللين ، وذلك // أن  
الفؤاد غشاء القلب ، وإذا رق نفذ القول وخلص إلى ما وراءه ، وإذا غلظ  
تعذر وصوله إلى داخله ، فإذا صادف القلب ليناً علق به وتجمع فيه .  
وقوله : «الإيمان يمان» فيه ثناء على أهل اليمن لمبادرتهم إلى الدعوة وإسراعتهم  
إلى / قبول الإيمان ، وقوله : «الحكمة يمانية» فيه ثناء على الأنصار .  
ومعنى الحكمة : الفقه ، وأكثر فقهاء الصحابة الأنصار .

### باب حجة الوداع

قال أبو عبد الله : حدثنا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ قَالَ : حدثنا شعبةٌ ، عن عليّ  
بن مُدْرِكٍ ، عن أبي زُرْعَةَ بن عمرو بن جرير<sup>(1)</sup> ، عن جرير ، أن النبي  
ﷺ اسْتَنْصَتَ النَّاسَ فَقَالَ : «لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّاراً يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ  
رِقَابَ بَعْضٍ»

يتأوله الخوارج ومن يذهب مذهبهم على الكفر الذي هو الخروج من  
الملة ، ويكفرون بالكبيرة كالقتل والزنا ونحوهما من المعاصي ، وتأويله عند  
العلماء على معنى الزجر عن هذا الفعل والتغليظ فيه ، يقول : لَا تَشَبَّهُوا  
بالكفار في قتل بعضهم بعضاً ، ولا تكونوا مثلهم في هذا الصنيع ، وقيل  
معناه : التكفر بالسلاح ، وهو التلبس به ، وأصله من الكفر وهو ستر الشيء  
وتغطيته .

وأخبرني إبراهيم بن فراس قال : سمعت موسى بن هارون يقول : هؤلاء

(1) جرير بن عبد الله بن جابر وهو السليل بن مالك بن نضر بن ثعلبة البجلي القسري أبو عمرو  
اليماني ، روى عن النبي ﷺ وعن عمر ومعاوية ، وعنه أولاده المنذر وعبيد الله وإبراهيم وأنس  
وأبو وائل وغيرهم ، كان إسلامه في السنة التي توفي فيها النبي ﷺ ، ونزل الكوفة ، وقال  
عن نفسه : ما حجني رسول الله ﷺ منذ أسلمت ولا رأي إلا تبسم ، كما رواه الشيخان ،  
وقال له عمر بن الخطاب : يرحمك الله ، نعم السيد كنت في الجاهلية ، ونعم السيد أنت  
في الاسلام ، توفي سنة 51 هـ - تهذيب التهذيب 2 / 73 - 75

أهل الردة قتلهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه (1) .

قال أبو عبد الله : حدثنا محمد بن المثنى قال : حدثنا عبد الوهاب قال : حدثنا أيوب ، عن محمد ، أظنه عن ابن أبي بكرة ، عن أبي بكرة (2) ، عن النبي ﷺ قال : «الزَّمانُ قد استدار كهَيْئَتِهِ» (3) يَوْمَ خَلَقَ اللهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ، السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ : ثَلَاثَةُ مُتَوَالِيَاتٍ ذُو الْقَعْدَةِ ، وَذُو الْحِجَّةِ ، وَالْمُحَرَّمُ وَرَجَبُ مُضَرَ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ ، أَيُّ شَهْرٍ هَذَا ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ يُسَمِّيهِ (4) بِغَيْرِ اسْمِهِ قال : «أَلَيْسَ ذُو الْحِجَّةِ ؟» قلنا : بلى ، قال : «أَيُّ بَلَدٍ هَذَا ؟» قلنا : الله ورسوله أعلم ، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه ، قال : «أَلَيْسَ الْبَلَدَةُ ؟» قلنا : بلى وذكر الحديث .

قوله : «الزَّمانُ قد استدار كهَيْئَتِهِ» ، كان أهل الجاهلية يخالفون بين أشهر السنة بالنسيء ، الذي كانوا يعتادونه ، ويقطعون به نسقها ، فيقدمون ويؤخرون كتابَ خبرهم المحرم إلى صفر ، وقد ذكر الله سبحانه ذلك في كتابه فقال **إِنَّمَا النَّسِيءُ رِيَاءٌ فِي الْكُفْرِ يَكْفُرُ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَجَلُونَهُ رِكَاةً وَيَسْتَمُونَ لَهُ رِكَاةً** (5) / إنما كانوا يفعلون ذلك لأسباب تعرض لهم ، وذخول (6) ودماء تقع بينهم ، فربما استعجلوا الحرب فاستحلوا الشهر

(1) زاد الخطابي في غريب الحديث قوله ، وقد قيل معنى قوله كفارا : متكفرين بالسلاح أي لايسين له .

قال بعض أهل اللغة : إذا لَبَسَ الرجل فوق درعه ثوبا قيل : قد كفر فهو كَافِرٌ ، وقال : كل من غطى شيئا : فقد كفره فقال الشاعر :

قد درست غير رماد مكفور مكتعب اللون مروح ممطور  
انظر غريب الحديث للخطابي 2 / 250

(2) نفع بن الحارث بن كلدة بن عمرو بن علاج أبو بكرة الثقفي ، روى عن النبي ﷺ ، وعنه أولاده عبيد الله وعبد الرحمن وعبد العزيز ومسلم وكيشة وأبو عثمان النهدي وربيعي وغيرهم ، قال العجلي : كان من خيار الصحابة ، وقال ابن سعد : مات بالبصرة في ولاية زياد ، وقال المدائني : مات سنة خمسين - تهذيب التهذيب 10 / 469 - 470

(3) في الصحيح : تهيفة 5 / 126

(4) في الصحيح : سيسميه

(5) سورة التوبة - الآية : 37

(6) من الدُّخُل : وهو الحقد والعداوة - مختار الصحاح ص 174



المحرم ، ثم حرموا من أجله شهر صفر بدلا عنه ، وإذا استحلوا رجبا حرموا من أجله شعبان ، وعلى هذا القياس في سائر الشهور فتحول حسابهم في شهور السنة ، وتبديل إذا أتى على ذلك عدة من السنين ، حتى يتصرم ذلك الحساب ويستدير<sup>(1)</sup> ، ويعود الأمر إلى أصل الحساب فيستقبل أول السنة من [لدن] المحرم ، فاتفق عام حج النبي ﷺ استدارة الزمان ، وعوده إلى أصل ما أنشئ عليه حساب أشهر السنة أولا ، فوقع الحج في شهر ذي الحجة ، وقد ذهب قوم من العلماء إلى أن النبي ﷺ إنما تَأَنَّى بالحج وأخره مع الإمكان إلى السنة // التي حج فيها ، للذي كان وقع من النسيء فيها حتى وافق السنة التي حج فيها استدارة الزمان ، وعود الأمر في ذلك إلى أصل الحساب ، فحج فيها حجة الوداع .

وأما قوله : «ورجب مضر بين جمادى وشعبان» فإنما حده بها من أجل الشبهة التي كانت تعرض بالنسيء الواقع في الشهور ، فتبديل معها أسمائها ، فحصره بهذا الوصف ليرتفع الإشكال ، وأضاف شهر رجب إلى مضر لحافظتها [التي]<sup>(2)</sup> كانت على تحريم شهر رجب ، وتأكيدها الأمر فيه خصوصا من بين الأشهر الحرم .

وأما قوله : «أليست البلدة ؟» فقد تقدم تفسيره قبل ، وذكرنا أنها إسم خاص لمكة .

### حديث كعب بن مالك وقول الله عز وجل : وعلى الثلاثة الذي خلفوا

قال أبو عبد الله : حدثنا يحيى بن بكير قال : حدثنا الليث ، عن عقيل ، عن ابن شهاب ، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ، يعني أن عبد الله بن كعب بن مالك قال : سمعت كعبا<sup>(3)</sup> وذكر قصة تخلفه عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ، فقال فيها : وَتَفَارَطَ الْغَزْوُ وَهَمَمْتُ

(1) في تا : ويستدير الزمان

(2) من تا ، ساقط من الأصل

(3) هو كعب بن مالك الخزرجي السلمي ، مات سنة خمسين هجرية - الكرمانى 16 / 218

أَنْ أَرْتَحِلَ فَأُذِرْكَهُمْ وَلَيْتَنِي فَعَلْتُ ، فَلَمْ يُقَدَّرْ لِي ذَلِكَ ، فَكُنْتُ إِذَا خَرَجْتُ فِي النَّاسِ (1) فَطَفْتُ فِيهِمْ أَحْزَنِي أَنِّي لَا أَرَى إِلَّا رَجُلًا مَغْمُوصًا عَلَيْهِ النِّفَاقُ .

قوله : / تفارط الغزو ، يريد أنهم تباعدوا يئست من اللحاق برسول الله (2) ، وكل شيء سبق فقد فرط ، ومنه الحديث : «أنا فرطكم على الحوض» (3) يعني سابقكم إلى الماء ، والفرط والفارط : السابق . وقوله مغموصا عليه النفاق ، أي مظنوننا به النفاق ، ومطعوننا عليه في دينه ، وفي هذه (4) أن كعبا قال : ونهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه ، حتى تنكرت في نفسي الأرض ، فما هي التي أعرف ، ولبثنا على ذلك خمسين ليلة . وفيه دليل على أن للإمام أن يؤدب بعض أصحابه بالهجران ، وبالإمساك عن الكلام ، وأن له أن يفعل ذلك فيما جاوز مدة الثلاث .

### باب كتاب النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر

قال أبو عبد الله : حدثنا عثمان بن الهيثم قال : حدثنا عوف ، عن الحسن ، عن أبي بكرة قال : لما بلغ رسول الله ﷺ أن أهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى (5) قال : «لَنْ يُفْلَحَ قَوْمٌ وَلَوْ أَمَرَهُمْ امْرَأَةٌ» . فيه من العلم أن النساء لا يلين الإمارة ولا القضاء بين الناس . وفيه دليل على أن المرأة لا تزوج نفسها ، ولا تلي العقد على غيرها من النساء .

(1) في الصحيح زاد : بعد خروج رسول الله ﷺ 131 / 5

(2) في تا : ﷺ

(3) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه عن عبد الله - كتاب الرقاق - باب في الحوض وقول الله تعالى : «إنا أعطيناك الكوثر»

(4) في تا : وفي هذه القصة

(5) بوران بضم الموحدة وسكون الواو وبالنون - الكرمانى 232 / 16

## باب مرض النبي ﷺ ووفاته

قال أبو عبد الله : قال يونس : عن الزهري قال عروة : قالت عائشة : كان النبي ﷺ يقول في مرضه الذي مات فيه : «يَا عَائِشَةُ مَا أَزَالُ أَجِدُ أَلَمَ الطَّعَامِ الَّذِي أَكَلْتُ بِخَيْرٍ ، فَهَذَا أَوَانُ وَجَدْتُ أَنْقِطَاعَ أَبْهَرِي مِنْ ذَلِكَ السُّمِّ» .

الأبهر : عرق في الصلب ، ويقال إن القلب متصل به .

قال أبو عبد الله : حدثنا أبو اليمان قال : أخبرنا شعيب ، عن الزهري ، قال عروة : إن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ وَهُوَ صَحِيحٌ يَقُولُ : إِنَّهُ لَمْ يُقْبَضْ نَبِيٌّ قَطُّ حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ ثُمَّ يُحِيلُ<sup>(1)</sup> أَوْ يُخَيِّرُ فلما اشتكى وحضره القبض ورأسه على فخذ عائشة غشي عليه فلما أفاق شَخَصَ // بَصَرُهُ نحو سقف البيت ثم قال : «فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى»<sup>(2)</sup> فقلت : إذا لا يجاورنا ، فعرفت أنه حديثه الذي كان يحدثنا وَهُوَ صَحِيحٌ .

الرفيق : الصاحب المُرفَق ، وهو هنا بمعنى الرفقاء يعني الملائكة ، يقال للواحد والجماعة : / رَفِيقٌ ، كما قيل للجماعة : صديق وعدو ، قال الله تعالى : وَهُمْ لَكُمْ حَكَامٌ<sup>(3)</sup> .

قال أبو عبد الله : حدثنا محمد قال : حدثنا عَفَّانُ ، عن صَخْرِ بْنِ جُوَيْرِيَةَ ، عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه ، عن عائشة ، دَخَلَ عَبْدُ

(1) يحيا : أي يسلم إليه الأمر ، أو يملك في أمره ، أو يسلم عليه تسليم الوداع - الكرمانى

237 / 16

(2) في الصحيح : اللهم في الرفيق الأعلى. 5 / 138

(3) سورة الكهف - الآية : 50

الرحمن بن أبي بكرٍ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَنَا مُسْنِدُهُ إِلَى صَدْرِي ، وَمَعَ عَبْدِ  
الرحمن سِوَاكَ رَطْبٌ يَسْتَنْ بِهِ فَأَبْدَهُ رَسُولَ اللَّهِ بَصَرَهُ ، فَأَخَذَتِ السَّوَاكُ  
فَقَصَمَتْهُ وَنَفَضَتْهُ وَطَيَّبَتْهُ (1) ، ثُمَّ دَفَعَتْهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَاسْتَنْ بِهِ ، فَمَا  
رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَسْتَنْ اسْتِنَانًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ ، فَمَا عَدَا أَنْ فَرَعَ  
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَرَفَعَ يَدَهُ أَوْ إِضْبَعَهُ ثُمَّ قَالَ : «فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى» ثَلَاثًا  
ثُمَّ قَضَى ، وَكَانَتْ تَقُولُ : مَاتَ بَيْنَ حَاقِنَتِي وَذَاقِنَتِي .

قوله : أَبْدَهُ بَصَرَهُ ، يريد أَتْبَعَهُ بَصَرَهُ لا يرتد طرفه عنه .  
وقولها : فَقَصَمَتْهُ ، أصل القصم الكسر ، والقصامة من السواك ما تكسر  
من شعب رأسه وتفتت منه ، والاستنان : الاستياك ، والحاقنة : نقرة الترقوة ،  
وهما حاقنتان : أي نقرتا الترقوتين .  
والداقنة : ما تناله الدقن من الصدر ، وهذا كحديثها الآخر : «توفي رسول  
الله ﷺ بين سحري ونحري» (2) وقد فسرناه فيما مضى من الكتاب .

قال أبو عبد الله : حدثنا يحيى بن بكير قال : حدثنا الليث ، عن عُقَيْلٍ ،  
عن ابن شهاب ، أخبرني أبو سلمة في قصة وفاة رسول الله ﷺ قال :  
أخبرني سعد بن المسيب قلت : أنا لا أدري من يقول ذلك : أبو سلمة  
أو الزهري ، أن عمر قال : والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلا قول  
الله عز وجل : وَمَا كُنَّا إِلَّا رَسُولٌ فَدَخَلَتْ مِرْقَبُ الرُّسُلِ الْآيَةِ (3)  
فَعَقَرْتُ حَتَّى مَا تَقْلُبِي رِجْلَايَ وَحَتَّى أَهْوَيْتُ إِلَى الْأَرْضِ وَعَرَفْتُ حِينَ  
سَمِعْتُهُ تَلَاهَا ، أن النبي ﷺ قد مات .

قوله : فَعَقَرْتُ ، يعني تَحَيَّرْتُ ، أخبرني أبو عمر ، عن أبي العباس ، عن  
ابن الأعرابي قال : يقال : عَقَرَ الرجل وَبَجَرَ وَبَقَرَ : إذا تحير فلم يهتد لوجه  
الأمر (4) .

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن محمد قال : حدثنا أَرْهَرُ قال :

- (1) طيبته : أي لبيتها
- (2) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب المغازي - باب مرض النبي ﷺ ووفاته
- (3) سورة آل عمران - الآية : 144
- (4) انظر تفصيله في كتاب غريب الحديث 1 / 265



أخبرنا / ابنُ عَوْنٍ ، عن إبراهيم ، عن الأسود قال : ذَكَرَ عند عائشة  
أن النبي ﷺ أوصى إلى علي فقالت : مَنْ قَالَهُ ؟ لقد رأيت النبي ﷺ  
وَإِنِّي لَمُسْنِدَتُهُ إِلَى صَدْرِي فدعا بِالطَّنْثِ ، فَأَنخَثَ فمات وما (1)  
شعرت ، فَكَيْفَ أَوْصَى إِلَى عَلِيٍّ ؟

قولها : انخث ، تريد أنه مال إلى أحد شقيه ، ومنه الحديث : «أَنَّهُ نَهَى عَنْ  
اِخْتِنَاطِ الْأَسْقِيَةِ» (2) وهو أن تثني أفواهها ليشرب منها ، وسمي انخث ،  
لانخثائه وتثنيته في مشيه وحركاته .

قال أبو عبد الله : حدثنا سليمان بن حرب قال : // حدثنا حَمَّادٌ ، عن  
ثابت ، عن أَنَسٍ رضي الله عنه قال : لَمَّا ثَقُلَ النبي ﷺ جَعَلَ يَتَغَشَّاهُ  
فَقَالَتْ فَاطِمَةُ (3) : «وَكَرَبَ أَبَاهُ فَقَالَ : «لَيْسَ عَلَى أَيْبِكَ كَرْبٌ بَعْدَ  
الْيَوْمِ» .

قوله : «ليس على أيبك كرب بعد اليوم» تكلم فيه [غير] (4) واحد من أهل  
العلم ، ويدخل فيهم [أيضاً] (5) من لا يعد من أهل العلم وهو إسحاق بن  
إبراهيم الموصلي ، فيما يعيه أصحاب الحديث في كتاب له ، وزعم أنهم لا  
يعرفون معنى هذا الكلام ، ثم قال : إنما كان كربُه شفقة على أمته لما علم  
من الاختلاف والفتن التي تقع بعده .

قلت : وهذا ليس بشيء ، ولو كان كما قاله لوجب انقطاع شفقته على الأمة  
بعد موته ، لقوله : ليس على أيبك كرب بعد اليوم ، وشفقته دائمة على  
الأمة أيام حياته ، وباقية بعد وفاته ، لأنه مبعوث إلى الغابرين منهم قرنا بعد  
قرن إلى قيام الساعة ﷺ ، وإنما هو ما كان يجده من كرب الموت  
وَعَلَّزَهُ (6) ، وكان بشراً يناله الوصب ، فيجد له من الألم مثل ما يجده الناس

(1) في الصحيح : مما 5 / 143 .

(2) أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي سعيد الخدري - كتاب الأشربة - باب اختنات الأسقية

(3) في الصحيح بزيادة : عليها السلام 5 / 144

(4) من تا ، ساقط من الأصل

(5) من تا ، ساقط من الأصل

(6) العَلَزُ : الضجر والقلق والكرب عند الموت - لسان العرب





أو أكثر ، وإن كان صبره عليه واحتماله له أحسن ، وقد روي عن عبد الله بن مسعود قال : دخلت على رسول الله ﷺ وهو محموم فقلت : يا رسول الله إنك توعدك وعكا شديدا ، فقال : «أَجَلٌ إِنَّا مَعْشَرُ الْأَنْبِيَاءِ يُضَاعَفُ عَلَيْنَا الْبَلَاءُ كَمَا يُضَاعَفُ لَنَا الْأَجْرُ» (1) .

فمعنى قوله : «ليس على أهلك كرب بعد اليوم» أي لا يصيبه بعد اليوم نصب ولا وصب يَجِدُ لَهُ كربا ، / إذا أفضى إلى دار الآخرة والسلامة الدائمة والنعيم المقيم

قلت : إلى هاهنا انتهت رواية إبراهيم بن معقل .  
وحدثنا بما بعده من الكتاب محمد بن خالد بن الحسن قال :

(1) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه عن عبد الله بن مسعود - كتاب المرضى - باب شدة المرض

كما رواه الإمام أحمد في مستنده عن أبي سعيد الخدري 3 / 94

## فهرس الجزء الثاني



## فهرس الجزء الثاني

### كتاب المناسك

- 485 ..... باب وجوب الحج وفضله
- 486 ..... باب الحج على الرجل
- 486 ..... باب مهل أهل مكة للحج والعمرة
- 488 ..... باب قول النبي ﷺ : العقيق واد مبارك
- 489 ..... باب غسل الخلق ثلاث مرات من الثياب



490	باب ما لا يلبس المحرم من الثياب .....
491	باب ما يلبس المحرم من الثياب والأردية والأزر .....
492	باب التلبية .....
492	باب التحميد والتسبيح قبل الإهلال عند الركوب على الدابة .....
492	باب كيف تهل الحائض والنفساء ؟ .....
494	باب من أهل في زمن النبي ﷺ كإهلال النبي ﷺ .....
496	باب من لبي بالحج وسماه .....
496	باب التمتع والإقران والإفراد بالحج .....
499	باب من أين يخرج من مكة ؟ .....
500	باب فضل مكة وبنائها .....
502	باب توريث دور مكة وبيعها وشرائها .....
503	باب نزول النبي ﷺ مكة .....
504	باب هدم الكعبة .....
504	باب ما ذكر في الحجر الأسود .....
505	باب الرمل في الحج والعمرة .....
506	باب استلام الركن بالحجن .....
507	باب طواف النساء مع الرجال .....
507	باب سقاية الحاج .....
508	باب ما جاء في السعي بين الصفا والمروة .....
509	باب تقضي الحائض المناسك كلها إلا الطواف بالبيت .....
510	باب الوقوف بعرفة .....
510	باب السير إذا دفع من عرفة .....
511	باب أمر النبي ﷺ بالسكينة عند الإفاضة .....
511	باب من قدم ضعفة أهله بليل فيقفون بالمزدلفة ويدعون ....
512	باب متى يدفع من جمع ؟ .....
513	باب ركوب البدن .....
514	باب إشعار البدن .....
514	باب القلائد من العهن .....



- 515 ..... باب يتصدق بجلود الهدي
- 516 ..... باب الذبح قبل الحلق
- 517 ..... باب الحلق والتقشير عند الاحلال
- 518 ..... باب الخطبة أيام منى
- 519 ..... باب إذا رمى الجمرتين يقوم ويسهل مستقبل القبلة
- 520 ..... باب رمي الجمار من بطن الوادي
- 521 ..... باب المُحصَّب

## كتاب العمرة

- 523 ..... باب متى يحل المعتمر ؟
- 524 ..... باب استقبال الحاج القادمين والثلاثة على الدابة
- 524 ..... باب السفر قطعة من العذاب

## كتاب جزاء الصيد

- 527 ..... باب إذا صاد الحلال فأهدى للمحرم الصيد أكله
- 527 ..... باب إذا أهدى للمحرم حماراً وحشياً حيا لم يقبل
- 529 ..... باب دخول الحرم ومكة بغير إحرام
- 529 ..... باب الحج والندور عن الميت والرجل يحج عن المرأة
- 530 ..... باب المحرم يموت بعرفة

## كتاب فضائل المدينة

- 531 ..... باب حرم المدينة
- 532 ..... باب نذر المشي إلى الكعبة
- 533 ..... باب من رغب عن المدينة
- 534 ..... باب الإيمان يأرز إلى المدينة



- 534 ..... باب لأيدخل الدجال المدينة
- 535 ..... باب إذا لم يجد الإزار فليلبس السراويل
- 535 ..... باب ما يقتل المحرم من الدواب
- 536 ..... باب المدينة تنفي الخبث

## كتاب الصيام

- 539 ..... باب فضل الصوم
- باب هل يقال رمضان أو شهر رمضان
- 541 ..... ومن رأى ذلك كله واسعا
- 542 ..... باب من صام رمضان إيمانا واحتسابا ونية
- 543 ..... باب شهرا عيد لا ينقصان
- 544 ..... باب الصوم لمن خاف على نفسه العزوبة
- باب قول النبي ﷺ : إذا رأيتم الهلال فصوموا
- 545 ..... وإذا رأيتموه فافطروا
- باب قول الله تعالى : وكلوا واشربوا حتى يتبين
- 545 ..... لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود
- 546 ..... باب بركة السحور من غير إيجاب
- 547 ..... باب إذا نوى بالنهار صوما
- 548 ..... باب الصائم يصبح جنبا
- 549 ..... باب الصائم إذا أكل أو شرب ناسيا
- 550 ..... باب إذا جامع في رمضان
- باب إذا جامع في رمضان ولم يكن له شيء
- 550 ..... فتصدق عليه فليكفر
- 552 ..... باب الصوم في السفر والإفطار
- 552 ..... باب متى يقضى قضاء رمضان ؟
- 553 ..... باب من مات وعليه صوم ؟
- 554 ..... باب حق الجسم في الصوم



- 555 ..... باب الصوم آخر الشهر
- 556 ..... باب لايتقدم من رمضان بصوم يوم ولا يومين
- 556 ..... باب صوم داود عليه السلام
- 557 ..... باب هل يخص شيئاً من الأيام
- 558 ..... باب صوم يوم النحر
- 559 ..... باب العمل في العشر الأواخر من رمضان
- 559 ..... باب صوم يوم عرفة

## كتاب صلاة التراويح

- 561 ..... باب فضل من قام رمضان

## كتاب الاعتكاف

- 563 ..... باب الحائض ترجل شعر المعتكف
- 563 ..... باب الأخبية في المسجد
- 564 ..... باب هل يخرج المعتكف لحوائجه إلى باب المسجد
- 565 ..... باب من لم ير عليه صوماً إذا اعتكف

## كتاب البيع

- ..... باب ما جاء في قوله تعالى : فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله
- 567 ..... باب الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتبهات
- 569 ..... باب تفسير المشتبهات
- 572 ..... باب ما ينتزه من الشبهات
- 574 ..... باب من أحب البسط في الرزق
- 575 ..... باب شراء النبي ﷺ بالنسيئة
- 576





- 577 ..... باب كسب الرجل وعمله بيده
- 578 ..... باب إذا بَيَّنَّ البيعان ولم يكتما ونصحا
- 578 ..... باب مُوَكِّل الربا
- 580 ..... باب ذكر الخياط
- 581 ..... باب شراء الدواب والحمير
- 583 ..... باب شراء الإبل الهيم
- 584 ..... باب بيع السلاح في الفتنة وغيرها
- 585 ..... باب التجارة فيما يكره لبسه للرجال والنساء
- 586 ..... باب كم يجوز الخيار ؟
- 586 ..... باب إذا لمن يوقت في الخيار
- 587 ..... باب إذا خير أحدهما صاحبه بعد البيع فقد وجب البيع
- 588 ..... باب ما يكره من الخداع في البيع
- 588 ..... باب ما ذكر في الأسواق
- 591 ..... باب الكيل على البائع والمعطي
- 591 ..... باب بيع الطعام قبل أن يقبض وبيع ماليس عندك
- 592 ..... باب ما يذكر في بيع الطعام والحُكْرَة
- باب لا يبيع على بيع أخيه ولا يسوم على سوم أخيه
- 593 ..... حتى يأذن له أو يترك
- 595 ..... باب بيع الغرر وحَبْل الحَبْلَة
- 596 ..... باب النهي للبائع أن لا يحفل الإبل والبقر والغنم
- 598 ..... باب بيع العبد الزاني
- 599 ..... باب إذا اشترط شروطا في البيع لا تحل

## كتاب المُكَاتَب

- 601 ..... باب استعانة المُكَاتَبِ وسؤاله الناس
- 601 ..... باب إذا قال المكاتب : اشتري وأعتقني فاشتراه لذلك



## كتاب البيع

- 603 ..... باب إذا اشترط شروطا في البيع لا تحل
- 604 ..... باب بيع الشعير بالشعير
- 605 ..... باب بيع الذهب بالذهب
- 606 ..... باب بيع الفضة بالفضة
- 606 ..... باب بيع الدينار بالدينار نساءً
- 607 ..... باب بيع المُخاضرة
- 608 ..... باب بيع المزابنة
- 609 ..... باب بيع الثمر على رؤوس النخل بالذهب والفضة
- 610 ..... باب بيع الثمار قبل أن يبدو صلاحها
- ..... باب إذا باع الثمار قبل أن يبدو صلاحها
- 612 ..... ثم أصابته عاهة فهو من البائع
- 613 ..... باب بيع الثمار قبل أن يبدو صلاحها
- 613 ..... باب إذا أراد بيع تمر بتمر خير منه
- 614 ..... باب من باع نخلا قد أُبُرت
- 615 ..... باب بيع الأرض والدور والعروض مشاعا غير مقسوم
- 616 ..... باب إذا اشترى شيئا لغيره بغير إذنه فرضي
- 617 ..... باب الشراء والبيع مع المشركين وأهل الحزب
- 619 ..... باب شراء المملوك من الحرابي وهيئته وعقفه
- 620 ..... باب جلود الميتة قبل أن تدبغ
- 621 ..... باب قتل الخنزير
- 622 ..... باب لا يذاب شحم الميتة ولا يباع ودكه
- 623 ..... باب هل يسافر بالجارية قبل أن يستبرئها
- 624 ..... باب ثمن الكلب
- 625 ..... باب بيع الميتة والأصنام

## كتاب السلم

- 627 ..... باب السلم في وزن معلوم



- باب السلم إلى من ليس عنده أصل ..... 629  
باب السلم في النخل ..... 629

### كتاب الشفعة

- باب عرض الشفعة على صاحبها قبل البيع ..... 631  
باب ما يعطى في الرقية على أحياء العرب يفتحة الكتاب .... 634  
باب عسب الفحل ..... 635  
باب إذا استأجر أرضاً فمات أحدهما ..... 636

### كتاب الحوالة

- باب الحوالة وهل يرجع في الحوالة ؟ ..... 639  
باب إذا أحوال دين الميت على رجل جاز ..... 639

### كتاب الكفالة

- باب الدين ..... 641  
باب الكفالة في القرض والديون بالأبدان وغيرها ..... 641  
باب قول الله تعالى : والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم ..... 643  
باب جوار أبي بكر في عهد النبي ﷺ وعقده ..... 644

### كتاب الوكالة

- باب إذا وكل المسلم حريباً في دار الحرب أو دار الإسلام جاز ..... 645  
باب إذا أبصر الراعي أو الوكيل شاة تموت أو شيئاً يفسد ذبح ..... 645  
باب إذا وهب شيئاً لوكيل أو شفيع قوم جاز ..... 646  
باب إذا وكل رجل أن يعطي فأعطى شيئاً ..... 647



باب الوكالة في الحدود ..... 648

## كتاب الحرث والمزراعة

باب ما يحذر من الاشتغال بآلة الزرع ..... 649

باب قطع الشجر والنخل ..... 649

باب ما يكره من الشروط في المزارعة ..... 650

باب أوقاف النبي ﷺ وأرض الخراج ومزارعتهم ومعاملتهم ..... 650

باب من أحيا أرضا مواتا ..... 651

باب ما كان أصحاب النبي ﷺ

يؤاسي بعضهم بعضا في الزراعة والثمرة ..... 652

باب إذا زرع بمال قوم بغير إذنهم وكان في ذلك صلاح لهم ..... 654

## كتاب المساقاة

باب من رأى صدقة الماء وهبته ووصيته جائزة ..... 655

باب من قال : إن صاحب الماء أحق بالماء حتى يروى ..... 656

باب سكر الأنهار ..... 657

باب شرب الأعلى إلى الكعبين ..... 659

## كتاب الصلح

باب إذا أشار الإمام بالصلح فأبى حكم عليه بالحكم البين ..... 661

## كتاب المساقاة

باب من رأى أن صاحب الحوض أو القرية أحق بمائه ..... 663

باب بيع الحطب والكلا ..... 666



- 667 ..... باب شرب الناس وسقي الدواب من الأنهار
- 669 ..... باب لا حمى إلا لله ولرسوله ﷺ
- 670 ..... باب القطائع

## كتاب الاستقراض

- 673 ..... باب حسن القضاء
- 673 ..... باب الصلاة على من ترك ديناً
- 676 ..... باب مظل الغني ظلم
- ..... باب إذا وجد ماله عند مفلس في البيع والقرض والوديعة
- 675 ..... فهو أحق به
- 677 ..... باب من باع مال المفلس أو المعدم فقسمه بين الغرماء
- 678 ..... باب الشفاعة في وضع الدين
- 679 ..... باب ما ينهى عن إضاعة المال

## كتاب الخصومات

- 681 ..... باب ما يذكر في الأشخاص والخصومة بين المسلم واليهودي
- 681 ..... باب كلام الخصوم بعضهم في بعض

## كتاب اللقطة

- 685 ..... باب لا تحتلب ماشية أحد بغير إذنه
- ..... باب هل يأخذ اللقطة ولا يدعها تضيع
- 686 ..... حتى لا يأخذ من لا يستحق؟







## كتاب المظالم

- 689 باب من كانت مظلمة عند الرجل فحللها له هل يبين مظلمته ؟
- 690 باب إذا أذن له أو أحله ولم يبين كم هو ؟ .....
- 690 باب إثم من ظلم شيئاً من الأرض .....
- 691 باب قول الله تعالى : وهو ألد الخصام .....
- 692 باب قصاص المظلوم إذا وجد مال ظالمه .....
- 694 باب إثم من خاصم في باطل وهو يعلمه .....
- 695 باب لا يمنع جار جاره أن يغرز خشبة في جداره .....
- 696 باب الغرفة والعلية المشرفة وغير المشرفة في السطوح وغيرها .
- 697 باب النهي بغير إذن صاحبها .....
- 698 باب إذا اختلفوا في الطريق الميتاء وهي الرجة تكون بين الطريق
- 699 باب النهي بغير إذن صاحبها .....
- 700 باب هل تكسير الدنان التي فيها الخمر أو تحرق الزقاق ؟ .....
- 701 باب إذا كسر قصعة أو شيئاً لغيره .....
- 702 باب إذا هدم حائطاً فليبن مثله .....





## كتاب الشركة

- 703 ..... باب الشركة في الطعام والنهد والعروض
- 703 ..... باب قسمة الغنم
- 706 ..... باب تقويم الأشياء بين الشركاء بقيمة عدل

## كتاب العتق

- 707 ..... باب إذا أعتق عبدا بين اثنين أو أمة بين شركاء

## كتاب الشركة

- 709 ..... باب الشركة في الرقيق
- 709 ..... باب تقويم الأشياء بين الشركاء بقيمة عدل
- 710 ..... باب من عدل عشرا من الغنم بجزور في القسم
- 711 ..... باب مشاركة الذمي والمشركين في المزارعة

## كتاب الرهن

- 713 ..... باب من رهن درعه
- 713 ..... باب رهن السلاح
- 714 ..... باب الرهن مركوب ومحلوب

## كتاب العتق

- 717 ..... باب ما جاء في العتق وفضله
- 718 ..... باب أي الرقاب أفضل ؟
- 718 ..... باب بيع الولاء وهبته



- 719 باب إذا أسر أخو الرجل أو عمه هل يفادى إذا كان مشركا ؟  
720 باب كراهية التطاول على الرقيق وقوله : عبدي وأمتي .....  
722 باب العبد إذا أحسن عبادة ربه ونصح سيده .....

## كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها

- 723 باب من استوهب من أصحابه شيئا .....  
725 باب قبول هدية الصيد .....  
725 باب الهبة للولد .....  
726 باب هبة المرأة لغير زوجها وعتقها .....  
727 باب قبول الهدية من المشركين .....  
728 باب الهدية للمشركين .....  
729 باب من استعار من الناس الفرس .....  
730 باب ما قيل في العمرى والرقي .....  
730 باب الاستعارة للعروس عند البناء .....  
731 باب فضل المنيحة .....  
733 باب إذا حمل رجل على فرس فهو كالعمرى والصدقة .....

## كتاب الشهادات

- 735 باب شهادة المختبي .....  
736 باب الشهادة على الأنساب والرضاع والمستفيض والموت القديم .....  
737 باب لا يشهد على شهادة جور إذا شهد .....  
740 باب تعديل النساء بعضهن بعضا .....  
743 باب إذا تنازع قوم في اليمين .....  
743 باب من أقام البينة بعد اليمين .....  
744 باب القرعة في المشكلات .....



## كتاب الصلح

- 747 ..... باب ليس الكاذب الذي يصلح بين الناس
- 747 ..... باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود
- ..... باب كيف يكتب هذا ما صالح فلان بن فلان
- 749 ..... وفلان بن فلان وإن لم ينسبه إلى قبيلته أو نسبه
- 750 ..... باب الصلح من المشركين
- ..... باب كيف يكتب هذا ما صالح فلان بن فلان
- 751 ..... وفلان بن فلان
- 752 ..... باب الصلح في الدية

## كتاب الشروط

- 755 ..... باب إذا اشترط البائع ظهر الدابة إلى مكان مسمى جاز
- 755 ..... باب الشروط في الطلاق
- 756 ..... باب إذا اشترط في المزارعة إذا شئت أخرجتك
- ..... باب الشروط في الجهاد
- 757 ..... والمصالحة مع أهل العرب وكتابة الشروط

## كتاب المغازي

- 761 ..... باب غزوة الحديبية

## كتاب الشروط

- 765 ..... باب ما يجوز من الشروط والثنيا في الإقرار



## كتاب الوصايا

- 767 ..... باب الوصايا
- 767 ..... باب الوصية بالثلث
- باب ما يستحب لمن توفي فجأة
- 768 ..... أن يتصدقوا عنه وقضاء النذور عن الميت
- 768 ..... باب الاشهاد في الوقوف والصدقة
- 769 ..... باب نفقة القيم للوقف
- باب قول الله عز وجل :
- 770 ..... يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم ... إلى الفاسقين

## كتاب الجهاد

- 773 ..... باب فضل الجهاد والسير
- 774 ..... باب الدعاء بالجهاد والشهادة للرجال والنساء
- 774 ..... باب الحور العين وصفتهن
- 775 ..... باب من ينكب في سبيل الله
- 777 ..... باب من أتاها سهم غرب فقتله
- 778 ..... باب الغسل بعد الحرب والغبار
- 779 ..... باب الكافر يقتل المسلم ، ثم يسلم فيسد بعد ويقتل
- 781 ..... باب الكافر يقتل المسلم ثم يسلم فيسد بعد ويقتل
- 782 ..... باب فضل النفقة في سبيل الله
- 783 ..... باب الجهاد ماض مع البر والفاجر
- 783 ..... باب فضل الطليعة
- 784 ..... باب إسم الفرس والحمار
- 785 ..... باب ما يذكر من شؤم الفرس
- 786 ..... باب سهام الفرس
- 787 ..... باب بغلة النبي ﷺ البيضاء



- 789 ..... باب غزوة النساء وقتالهن مع الرجال
- 790 ..... باب حمل النساء القرب إلى الناس في الغزو
- 790 ..... باب الحراسة في الغزو في سبيل الله
- ..... باب فضل الخدمة في الغزو
- 792 ..... باب فضل من حمل متاع صاحبه في السفر
- 793 ..... باب من غزا بصبية للخدمة
- 794 ..... باب التحريض على الرمي
- 795 ..... باب الحجن ومن يتترس بترس صاحبه
- 795 ..... باب الحمائل وتعليق السيف بالعنق
- 797 ..... باب حلية السيوف
- 797 ..... باب من علق سيفه بالشجر في السفر عند القائلة
- 798 ..... باب في درع النبي ﷺ والقميص في الحرب
- 799 ..... باب قتال الترك
- 800 ..... باب من صف أصحابه عند الهزيمة ونزل عن دابته واستنصر
- 801 ..... باب دعاء النبي ﷺ إلى الاسلام والنبوة
- 801 ..... باب التكبير عند الحرب
- ..... باب من أراد غزوة فوري بغيرها
- 802 ..... ومن أحب الخروج يوم الخميس
- 803 ..... باب عزم الامام على الناس فيما يطيقون
- 803 ..... باب الخروج في رمضان
- 804 ..... باب السمع والطاعة للامام
- 807 ..... باب يقاتل من وراء الامام ويتقى به
- 808 ..... باب قول النبي ﷺ : نصرت بالرعب مسيرة شهر
- 809 ..... باب ما يكره من رفع الصوت في التكبير
- 810 ..... باب ما قيل من الجرس ونحوه في أعناق الابل
- 810 ..... باب أهل الدار يبيتون فيصاب الولدان والذراري بياتا ليلا ...
- 812 ..... باب قتل النائم المشرك
- 813 ..... باب الحرب خدعة



- باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب  
813 ..... وعقوبة من عصى إمامه  
باب من رأى العدو فنأدى بأعلى صوته  
814 ..... يا صباحاه حتى سمع الناس  
815 ..... باب هل يستأسر الرجل ؟  
816 ..... باب إذا غنم المشركون مال المسلم ثم وجده المسلم

## كتاب فرض الخمس

- باب فرض الخمس .....  
819 ..... باب ما ذكر من درع النبي ﷺ وعصاه وسيفه وقدحه وخاتمه  
باب قول الله تعالى :  
820 ..... فإن الله خمسته وللرسول يعني للرسول قسم ذلك  
820 ..... باب قول النبي ﷺ : أحلت لكم الغنائم  
باب ومن الدليل على أن الخمس لنواب المسلمين  
821 ..... ما سأل هوازن النبي ﷺ رضاعه فيهم  
824 ..... باب ما من النبي ﷺ على الأساري من غير أن يخمس  
باب من لم يخمس الأسلاب ،  
825 ..... ومن قتل قتيلا فله سلبه من غير أن يخمس ...  
باب ما كان النبي ﷺ يعطي  
825 ..... المؤلفه قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه  
827 ..... باب الجزية والموادعة مع أهل الذمة والحرب  
828 ..... باب إثم من قتل معاهدا بغير جرم  
باب الموادعة والمصالحة مع المشركين بالمال وغيره  
828 ..... وإثم من لم يف بالعهد  
830 ..... باب ما يحذر من الغدر  
831 ..... باب إثم من عاهد ثم غدر



## كتاب بدء الخلق

- باب ما جاء في قول الله تعالى :  
وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه ..... 833  
باب صفة الشمس والقمر بحسبان ..... 835  
باب ما جاء في قوله تعالى :  
وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته .....  
باب ذكر الملائكة ..... 837  
باب إذا قال أحدكم : آمين ... ..... 840  
باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة ..... 842  
باب صفة النار وأنها مخلوقة ..... 843  
باب صفة إبليس وجنوده ..... 844

## كتاب الطب

- باب هل يستخرج السحر ..... 845  
باب صفة إبليس وجنوده ..... 849  
باب خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ..... 854

## كتاب الأنبياء

- باب قول الله تعالى :  
وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة ..... 857  
باب الأرواح جنود مجندة ..... 858  
باب قول الله تعالى : وإلى عاد أخاهم هودا ..... 858  
باب قول الله تعالى : واتخذ الله إبراهيم خليلاً ..... 860  
باب يزفون النسلان في المشي ..... 862  
باب ونبئهم عن ضيف إبراهيم إذ دخلوا عليه ..... 865



- 867 باب قول الله تعالى : وإلى ثمود أخاهم صالحا .....  
باب قول الله تعالى :  
867 وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين ...  
باب قول الله تعالى :  
868 وهل أتاك حديث موسى ، وكلم الله موسى تكليما .....  
868 حديث الخضر مع موسى عليهما السلام .....  
869 باب يعكفون على أصنام لهم .....  
870 باب وفاة موسى وذكره بعده .....  
باب قول الله تعالى :  
871 وإن يونس لمن المرسلين إلى قوله وهو مكظوم .....  
872 باب واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها .....  
873 باب نزول عيسى بن مريم عليهما السلام .....  
874 باب ما ذكر عن بني إسرائيل .....  
877 حديث الغار .....

## كتاب المناقب

- باب قول الله تعالى :  
881 يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى إلى قوله أتقاكم .....  
883 باب مناقب قريش .....  
884 باب ذكر أسلم وغفار ومزينة وجهينة وأشجع .....  
884 باب ما ينهى من دعوى الجاهلية .....  
886 باب ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ .....  
887 باب خاتم النبوة .....  
888 باب صفة النبي ﷺ .....  
889 باب علامات النبوة في الإسلام .....





## كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ

895 ..... باب مناقب المهاجرين وفضلهم

### كتاب المناقب

897 ..... باب علامات النبوة في الاسلام

باب قول الله تعالى :

898 ..... يعرفونه كما يعرفون أبناءهم إلى قوله وهم يعلمون

باب سؤال المشركين أن يرهم النبي ﷺ ،

899 ..... آية فأراهم انشقاق القمر

## كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ

باب مناقب عمر بن الخطاب

906 ..... أبي حفص القرشي العدوي رضي الله عنه :

907 ..... باب قصة البيعة والاتفاق على عثمان بن عفان رضي الله عنه .

باب مناقب علي بن أبي طالب

908 ..... القرشي الهاشمي أبي الحسن رضي الله عنه

909 ..... باب مناقب جعفر بن أبي طالب الهاشمي رضي الله عنه

909 ..... باب مناقب عمار وحذيفة رضي الله عنهما

باب مناقب سعد بن أبي وقاص الزهري

910 ..... وبنو زهرة أخوال النبي ﷺ

911 ..... باب مناقب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

باب مناقب الأنصار

911 ..... باب قول النبي ﷺ اقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم

912 ..... باب مناقب سعد بن معاذ رضي الله عنه

914 ..... باب مناقب أبي طلحة رضي الله عنه



- 915 ..... باب مناقب عبد الله بن سلام رضي الله عنه
- 915 ..... باب ما يكره من التماح
- 916 ..... باب مناقب عبد الله بن سلام رضي الله عنه
- 917 ..... باب حديث زيد بن عمرو بن نفيل

## كتاب الذبائح والصيد

- 921 ..... باب ذبائح أهل الكتاب وشحومها من أهل الحرب وغيرهم

## القسامة في الجاهلية

- 921 ..... باب المناقب
- 926 ..... باب إسلام أبي ذر الغفاري رضي الله عنه
- 927 ..... باب إسلام سعيد بن زيد رضي الله عنه
- 927 ..... باب إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه
- 928 ..... باب قصة أبي طالب
- 928 ..... باب المعراج
- 931 ..... باب تزويج النبي ﷺ عائشة وقدموها المدينة وبنائه بها
- 932 ..... باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة
- 938 ..... باب مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة

## كتاب المغازي

- 939 ..... باب قول الله تعالى إذ تستغيثون ربكم إلى شديد العقاب ....
- 939 ..... باب قتل أبي جهل
- 942 ..... باب
- 944 ..... باب قتل أبي رافع : عبد الله بن أبي الحقيق
- 945 ..... باب غزوة أحد



- 946 ..... باب ذكر أم سليط
- 946 ..... باب قتل حمزة رضي الله عنه
- 947 ..... باب غزوة الخندق وهي الأحزاب
- 950 ..... باب حديث الافك
- 951 ..... باب غزوة الحديبية
- 954 ..... باب غزوة خيبر
- 958 ..... باب بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد إلى الحركات من جهينة
- 959 ..... باب أين ركز النبي ﷺ الراية يوم الفتح ؟
- ..... باب قول الله تعالى :
- 961 ..... ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم إلى مدبرين
- 961 ..... باب غزوة الطائف
- 965 ..... باب بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة
- 966 ..... باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع
- ..... باب بعث علي بن أبي طالب وخالد بن الوليد
- 968 ..... إلى اليمن قبل حجة الوداع
- 971 ..... باب غزوة سيف البحر
- 972 ..... باب وفد بني حنيفة وحديث ثمامة بن أثال
- 972 ..... باب قدوم الأشعريين وأهل اليمن
- 973 ..... باب حجة الوداع
- ..... حديث كعب بن مالك وقول الله عز وجل :
- 975 ..... وعلى الثلاثة الذي خلفوا
- 976 ..... باب كتاب النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر
- 977 ..... باب مرض النبي ﷺ ووفاته



